

هِبَةُ الْوَدُودِ

شَرْحُ سُنَنِ أَبِي كَأْبٍ

ح

لَفَضِيلَةَ الشَّيْخِ / أَبِي مُحَمَّدٍ

عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَيْدِ الْجَوْرِيِّ الرَّعْمَكِيِّ

كتاب الطلاق - كتاب الصيد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَفَاكَ

# كتاب الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرة، إما بعد: فهذا هو الدرس السادس والأربعين بعد المائة من سنن أبي داود، وهو الدرس الأول من كتاب الطلاق، نبدأ فيه في يوم السبت، السابع من شهر ربيع الأول لعام اثنين وأربعين وأربعمائة وألف، وهو درس في الجمعة والسبت.

قال رحمه الله:

### كتاب الطلاق

ناسب أن يأتي به بعد كتاب النكاح؛ للترابط بين الكتابين، والطلاق تجري عليه الأحكام الخمسة، قد يجب إذا كان الزوج عاجزا عن النفقة أو عن العشرة وطلبت المرأة ذلك، وقد يستحب إذا كان في المرأة شيء من سوء الخلق، وهكذا يجب إذا كانت المرأة زانية، والأصل أنه يكره لغير حاجة، وهل يصل إلى الحرمة؟ قال بعضهم بذلك إذا كان يؤدي إلى المضرة بالزوجة لغير ما حاجة فقد يصل إلى الحرمة.

وهو من سرية هذا الدين، فقد كان المشركون يمسكون المرأة أبدا، وإذا طلقوها راجعوها أبدا، وبعض الناس كالنصارى وغيرهم جعلوا الطلاق بيد المرأة وربما لا تطلق أبدا، فجاء الإسلام وجعل الأمر بيد الزوج، إلا أنه حددها بطلقتين رجعتين، والطلقة الثالثة تبين بها، ولا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره.

وفي الطلاق فسحة للزوج والزوجة إذا اشتد الحال، {وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته}، قد يغني الزوجة بما يناسبها، وقد يغني الزوج بما يناسبه، والحكمة في العدة أن الرجل قد يراجع نفسه، والمرأة قد تندم على ما بدر منها، ويكون من بعد ذلك الإصلاح، والطلاق بيد الزوج وليس بيد الزوجة، ولا بيد أحد إلا إذا وكلهم الزوج، وحديث: «إنما الطلاق لمن مسك بالساق» حديث لا يثبت، لكن العمل عليه.

إلا أن المرأة إذا أرادت أن تتخلص من زيجتها فلها أمران:

**الأمر الأول:** الخلع، وهو رد المهر أو بعض ذلك إلى الزوج، فإن رضيه تم الخلع، وتعتد بحيضة، والخلع ليس بطلاق على الصحيح.

**الثاني:** الفسخ، وذلك إذا قصر في حقوقها كان الحاكم أن يلزمه بأداء الحق أو بتخليصها منه.

وإذا كانت الطلقة رجعية لها السكنى والنفقة، ويجوز أن يبقى معها بل إذا جامعها كانت رجعة، وأما الطلاق البائن فلا سكنى ولا نفقة.

قال رحمه الله:

### تَفْرِيعُ أَبْوَابِ الطَّلَاقِ

#### بَابُ: فِيمَنْ خَبَبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا

ابتدأ بهذا الباب؛ لأن الطلاق إنما يقع بسبب الفساد الحاصل بين الزوجين، فحرم الله عز وجل تخييب المرأة على زوجها، وأن هذا من الكبائر.

قال رحمه الله:

٢١٧٥ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، نَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، نَا عَمَّارُ بْنُ رُزَيْقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيسَى، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَبَبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ» (١).

(الحسن بن علي) وهو الحلواني.

(حَبَبَ) أي خدع وأفسد، (امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا) بأن يذكر مساوي الزوج عند امرأته أو محاسن أجنبي عندها أو يجرئها عليه، (أَوْ عَبْدًا) أي أفسده (عَلَى سَيِّدِهِ) بأي نوع من الإفساد، وفي معناهما إفساد الزوج على امرأته والجارية على سيدها.

(لَيْسَ مِنَّا) قيل: ليس على طريقتنا، وأسوأ ما فسرت به أنه كافر، وهذا تفسير الخوارج.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْمَرْأَةِ تَسْأَلُ زَوْجَهَا طَلَاقَ امْرَأَةٍ لَهُ

أي ليس لها ذلك، حتى وإن تزوج عليها لا يجوز لها أن تسأله طلاق زوجته.

قال رحمه الله:

٢١٧٦ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسْأَلِ الْمَرْأَةُ طَلَاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِعَ صَحْفَتَهَا وَلِتُنْكِحَ، فَإِنَّمَا لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا» (٢).

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (٨٩١٢)، والحديث في (الصحيح المسند) لشيخنا رحمه الله.

(٢) الحديث متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٦٦٠١)، ومسلم، وأخرجه الترمذي حديث رقم:

(١١٩٠)، وأحمد (٧٢٠٧)، ومالك حديث رقم: (١٦٦٦).

(القنبي) هو عبد الله بن مسلمة، من قعنب، (مالك) بن أنس، (أبي الزناد) عبد الله بن ذكوان، (الأعرج) عبد الرحمن بن هرمز.

(أختها) من حيث أنهن من بنات آدم، وإلا لو كانت أختها من النسب ما جاز له أن يتزوجها، قال الله عز وجل: {وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ}.

(وَلْتُنكِحَ؛ فَإِنَّمَا لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا) يعني ربما تطلب طلاق أختها من أجل أن تتوسع، وإذا طلق أختها ما حصلت على شيء، وإنما لها ما كتب لها، وربما كان الجزاء من جنس العمل، ربما يتزوج امرأة أخرى وتشرط عليه أن يطلق الأولى فيقع بينهما المفسدة، والمرأة تجاهد نفسها إن كانت صاحبة غيره، نعم الغيرة في قلوب النساء شديدة، لكن الإنسان يجاهد نفسه، ويرضى بما قسم الله عز وجل له، ويحسن الظن بمن هو معه، وهذا الحديث قد يستدل به على القدر.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي كَرَاهِيَةِ الطَّلَاقِ

أي لغير ما حاجة؛ لأن الله عز وجل يقول: {وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ}، ولأن الشيطان يحب الطلاق جداً، ويسعى فيه، بل إن الرجل الذي يطلق امرأته يكرم الشيطان الجني الذي أغواه بإجلاله على العرش، كما في حديث جابر، ويقول: له أنت أنت؛ لأن الطلاق تقع به مفسد كثيرة، ربما تقطع الأرحام، ويفرق بين الأم وأبنائها.

قال رحمه الله:

٢١٧٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، نَا مُعَرَّفٌ، عَن مُحَارِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَحَلَّ اللَّهُ شَيْئًا أَبْغَضَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّلَاقِ».

(أحمد بن يونس) وهو اليربوعي، (معرف) بن واصل السعدي الكوفي، ثقة، (محارب) بن دثار.

هذا حديث مرسل، قال الخطابي: معنى الكراهية فيه منصرف إلى السبب الجالب للطلاق وهو سوء العشرة وقلة الموافقة الداعية إلى الطلاق، لا إلى نفس الطلاق، فقد أباح الله تعالى الطلاق، وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه طلق بعض نسائه ثم راجعها، وكانت لابن عمر امرأة يحبها وكان عمر يكره صحبتها إياها فشكاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا به، فقال: يا عبد الله طلق امرأتك، فطلقها، وهو لا يأمر بأمر يكرهه الله سبحانه انتهى.

قال رحمه الله:

٢١٧٨ - حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ عُبَيْدٍ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ، عَن مُعَرَّفِ بْنِ وَاصِلٍ، عَن مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَبْغَضُ الْحَلَالِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الطَّلَاقُ».

تقدم أن الحديث ضعيف.

قيل: كون الطلاق مبغوضا مناف لكونه حلالا، فإن كونه مبغوضا يقتضي رجحان تركه على فعله، وكونه حلالا يقتضي مساواة تركه لفعله.



وأجيب بأن المراد بالحلال ما ليس تركه بلازم الشامل للمباح والواجب  
والمندوب والمكروه، وقد يقال الطلاق حلال لذاته، والأبغضية لما يترتب عليه من  
انجراره إلى المعصية. أفاده الشارح.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي طَلَاقِ السُّنَّةِ

لأن الطلاق ينقسم إلى طلاق بدعي وطلاق سني، الطلاق السني: أن يطلقها في  
طهر لم يجامعها فيه، الحالة الأولى، والحالة الثانية: أن يطلقها وهي حامل، كثير من  
الناس يظن أن طلاق الحامل ما يجوز، طلاق الحامل يعتبر طلاق سني؛ لأنه قد بان  
ما في بطنها، وأما طلاق البدعة أن يطلقها في الحيض، أو يطلقها في طهر قد جامعها  
فيه.

وكُره الطلاق في الحيض لو كانت غير حائض لعله اصطلاح معها؛ لأن الإنسان  
في حال حيض امرأته إذا وقع بينهما تنافر ربما لم يقع بينهما ألفة، بينما لو كانت غير  
حائض لربما عاشرها وزال ما في قلبه من الوحشة عليها، وكُره طلاق المرأة في طهر  
قد جمعت فيه؛ حتى لا يكون عندها حمل فيشكل الأمر، وربما لم تعرف عدتها.

وأسوأ ما يقوم به كثير من النساء الآن أن زوجها إذا طلقها عمدت إلى جنينها  
فأسقطته، وربما أمرها وليها بذلك، هذا لا يجوز، هذا لا يجوز، فالجنين يبقى، ولعله  
يكون سببا في عودة المرأة إلى زوجها، وإن لم يكن فهو ولد، ينشأ يبقى مع أمه ما لم  
تتزوج، «أنت أحق به ما لم تنكحي»، فإذا تزوجت عاد إلى أوليائه، إلا إذا كان الرضا  
بينهم على أن تأخذ أو جدته لأمه ونحو ذلك.

قال رحمه الله:

٢١٧٩ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُرُّهُ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهَرَ ثُمَّ تَحِيضَ ثُمَّ تَطْهَرَ ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ».

**(فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)** كانوا يعودون إلى

الني صلى الله عليه وسلم فيما يشكل .

**(مُرُّهُ فَلْيُرَاجِعْهَا)** معناه أن الطلاق وقع، والطلاق وقع، وأمره أن يراجعها، ركز

معني على هذا الحديث؛ لأن هذا الحديث وهذه المسألة الخلاف فيها كبير جدا بين أهل العلم، ومن أكثر من نصر القول بعدم الوقوع ابن حزم وابن القيم، ومن المتأخرين ابن عثيمين، وعليه اللجنة الدائمة، فهي مسألة كبيرة، بينما الذي عليه أهل التحقيق أن الطلاق واقع، ما الدليل؟ (مره فليراجعها).

قال ابن حزم وابن القيم ومن إليهم: المراجعة هنا المراد بها المراجعة اللغوية

يرجعها إلى بيته، وهذا غير صحيح، كما بينه الحافظ ابن حجر في (فتح الباري)، قال:

بل المراد بالمراجعة المراجعة الشرعية؛ لأن الألفاظ تحمل على معانيها الشرعية.

**(ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا)** أي في بيته.

**(حَتَّى تَطْهَرَ)** وتبقى في طهرها؛ لا يأتيها إن كان عازما على المراجعة.

{ثُمَّ تَحِيضٌ ثُمَّ تَطْهَرُ} ففي الطهر الثاني، (ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ)، وهي قوله: {فطلقوهن لعدتهن}، وهو الطهر من غير جماع.

قال الإمام البخاري في (صحيحه): طلاق السنة أن يطلقها طاهرا من غير جماع، ويشهد شاهدين. انتهى.

قد يقول قائل: ما هي المصلحة الشرعية في هذا الطلاق؟ نقول: مصلحة عظيمة، الآن أغلب الطلاق الواقع بين الناس أيش سببه؟ أغضبته وأغضبها، ارتفعت الأصوات، طلقني طلقها، ربما ما هناك سبب للطلاق، ولا هناك سبب يستدعي الفراق، لكن كونه ينتظر وهي حائض، وما زال قلبه عليها غير راضي ثم تطهر وما زال قلبه يجيش منها، ثم تحيض ثم تطهر علم عند ذلك أنه لا رغبة له فيها أصلا، يعني حوالي شهرين أو شهر ونص أو شهر وما زال قلبه في ذلك الحال، دليل أنه لا رغب له فيها، يطلقها إذاً وهو منشرح الصدر، أما عندما ينشأ الطلاق بسبب الغضب بمجرد أن يقول: طالق انزاح الشيطان من فوق رأسه وإذا به قد ندم وهي قد ندمت، فهمت ما هي الحكمة، هذا هو برك الله فيكم.

المهم أن هذه المسألة عائدة إلى حديث ابن عمر رضي الله عنه، وهو قوله: (راجعها)، وهذا دليل على أن الطلقة قد وقعت.

وقد استدل بهذا الحديث على أن عدة المطلقة ثلاثة أطهار، وهذا مذهب عائشة، وذهب بعضهم إلى أن العدة تكون بالحيض ثلاثة قروء، المراد ثلاث حيض، تحيض ثم تطهر، تحيض ثم تطهر، تحيض إذا انتهت الحيضة الثالثة انتهت عدتها،

لكن الصحيح أن الطلاق في ثلاثة أطهار، طهر، ثم طهر بين حيضتين، ثم الطهر الثالث إذا بدأت في الحيضة الثالثة انتهى عدتها.

قال رحمه الله:

٢١٨٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، نَا اللَّيْثُ، عَنْ نَافِعٍ : أَنَّ ابْنَ عُمَرَ طَلَّقَ امْرَأَةً لَهُ وَهِيَ حَائِضٌ تَطْلِيْقَةً، بِمَعْنَى حَدِيثِ مَالِكٍ (١).

٢١٨١ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، نَا وَكَيْعٌ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ : أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ فَذَكَرَ ذَلِكَ عُمَرُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مُرُهُ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ لِيُطَلِّقْهَا إِذَا طَهَّرْتُ، أَوْ وَهِيَ حَامِلٌ» (٢).

(وكيع) بن الجراح، أبو سفیان.

إذا علمنا ما هو الطلاق السني، أعيده، في حالين: في طهر لم يجامعها فيه، أو وهي حامل قد تبين حملها، والطلاق البدعي: في حال حيضها أو في طهر قد جامعها فيه، من حيث الوقوع وعدم الوقوع كلاهما يقع.

قال رحمه الله:

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٥٣٣٢)، ومسلم حديث رقم: (١٤٧١)، وأخرجه النسائي حديث

رقم: (٣٣٩٦)، وأحمد حديث رقم: (٦٠٢٥).

(٢) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٤٧١)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (١١٧٦)، والنسائي حديث

رقم: (٣٣٩٧)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٠٢٣)، وأحمد حديث رقم: (٤٧٧٤) والدارمي حديث

رقم: (٤٢٢٦٣).

٢١٨٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، نَا عَبَسَةَ، نَا يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، فَذَكَرَ ذَلِكَ عُمَرُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَغَيَّظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «مُرُّهُ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهَرَ ثُمَّ تَحِيضَ فَتَطْهَرَ، ثُمَّ إِنْ شَاءَ طَلَّقَهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ فَذَلِكَ الطَّلَاقُ لِلْعِدَّةِ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ» (١).

(فَتَغَيَّظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أي غضب، وفيه دليل على حرمة

الطلاق في الحيض.

قال رحمه الله:

٢١٨٣ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، نَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ جُبَيْرٍ أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عُمَرَ فَقَالَ: كَمْ طَلَّقَتْ امْرَأَتَكَ؟ فَقَالَ: وَاحِدَةً.

فيه نص على أنه طلقها، وقد تظاهرت روايات مسلم بأنه طلقها واحدة.

قال رحمه الله:

٢١٨٤ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، نَا يَزِيدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ: قُلْتُ: رَجُلٌ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ قَالَ: تَعْرِفُ ابْنَ عُمَرَ (٢)؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ

(١) وأخرجه البخاري حديث رقم: (٤٩٠٨)، ومسلم حديث رقم: (١٤٧١)، وهو عند النسائي حديث

رقم: (٣٣٩١)، وأحمد حديث رقم: (٦١٠٦).

(٢) وفي نسخة: (أتعرف عبد الله بن عمر؟).

حَائِضٌ فَاتَى عُمَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: «مُرُهُ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ يُطَلِّقْهَا فِي قُبُلِ عِدَّتِهَا»، قَالَ: قُلْتُ: فَيَعْتَدُ بِهَا؟ قَالَ: فَمَهْ أَرَأَيْتَ إِنْ عَجَزَ وَاسْتَحْمَقَ (١).

(في قُبُلِ عِدَّتِهَا) يعني العدة التي أمر الله بها في إقباله وأوله.

(قُلْتُ: فَيَعْتَدُ بِهَا؟) يعني تعتد طليقة، هذا معنى الكلام، هل تعتد هذه الكلمة

طليقة؟ (قَالَ: فَمَهْ) أي فماذا؟

هذه اللفظة استدل بها على أن الطلاق قد وقع، على أن الطلاق واقع في حال

الحيض، إلا أنه بدعة، ويأثم صاحبه.

قال النووي: الهمزة في رأيت للاستفهام الإنكاري أي نعم يحتسب الطلاق ولا

يمنع احتسابه لعجزه وحماقته.

وقال الخطابي في (المعالم): فيه حذف وإضمار كأنه يقول رأيت إن عجز

واستحتمق أيسقط عنه الطلاق حمقه أو يبطله عجزه قال: وفي الحديث بيان أن طلاق

الحائض واقع ولو لا أنه قد وقع لم يكن لأمره في المراجعة معنى.

وقال النووي: قد أجمعت الأمة على تحريم طلاق الحائض الحائل بغير رضاها

فلو طلقها أثم ووقع طلاقه ويؤمر بالرجعة، وشذ بعض أهل الظاهر فقال لا يقع

طلاقه والصواب الأول وبه قال العلماء كافة انتهى.

انظر ينقل الإجماع، لكن الصحيح أن لا إجماع.

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٥٢٥٨)، ومسلم حديث رقم: (١٤٧١)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (١١٧٥)، والنسائي حديث رقم: (٣٣٩٩)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٠٢٢)، وأحمد

حديث رقم: (٥٠٠٥).

قال رحمه الله:

٢١٨٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، نَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَيْمَنَ مَوْلَى عُرْوَةَ يَسْأَلُ ابْنَ عُمَرَ ، وَأَبُو الزُّبَيْرِ يَسْمَعُ قَالَ: كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ حَائِضًا<sup>(١)</sup>، قَالَ: طَلَّقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَ عُمَرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَرَدَّهَا عَلَيَّ، وَلَمْ يَرَهَا شَيْئًا، وَقَالَ: «إِذَا طَهَّرْتَ فَلْيُطَلَّقْ أَوْ لِيُؤْمَسِكْ»، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَقَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ { فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ }<sup>(٢)</sup> .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ يُونُسُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَأَنَسُ بْنُ سِيرِينَ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، وَأَبُو الزُّبَيْرِ، وَمَنْصُورٌ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ مَعَنَاهُمْ كُلُّهُمْ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُ أَنْ يُرَاجِعَهَا حَتَّى تَطْهَرَ، ثُمَّ إِنْ شَاءَ طَلَّقَ، وَإِنْ شَاءَ أَمْسَكَ<sup>(٣)</sup> .

(١) في نسخة: (وهي حائض).

(٢) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٤٧١)، والنسائي حديث رقم: (٣٣٩٢)، وأحمد حديث رقم:

(٥٤٩٩)، هذه اللفظة ليست في مسلم: (ولم يرها شيئا).

(٣) ستة روى هذه المراجعة.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَكَذَلِكَ رَوَاهُ مُحَمَّدٌ<sup>(١)</sup> بِنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ،  
وَأَمَّا رِوَايَةُ الزُّهْرِيِّ، عَنِ سَالِمٍ، وَنَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُ  
أَنْ يَرَا جَعَهَا حَتَّى تَطْهَرَ، ثُمَّ تَحِيضَ، ثُمَّ تَطْهَرَ ثُمَّ إِنْ شَاءَ طَلَّقَ أَوْ أَمْسَكَ.  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَرُوِيَ عَنِ عَطَاءِ الْخُرَّاسَانِيِّ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ نَحْوُ رِوَايَةِ  
نَافِعٍ، وَالزُّهْرِيِّ، وَالْأَحَادِيثُ كُلُّهَا عَلَى خِلَافٍ مَا قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ.

(عبد الرزاق) بن همام الصنعاني، (ابن جريج) عبد الملك بن عبد العزيز، (أبو

الزبير) محمد بن مسلم.

(وَلَمْ يَرَهَا شَيْئًا) ركز، ولم يرها شيئاً، يعني هذا الحديث ظاهره أنها لم تحسب  
صح أو لا؟ هذا الحديث من أخرجه؟ أبو داود، والحديث أنه أمره فليراجعها من  
أخرجه؟ الشيخان، فلو أتينا من النظرة الحديثية فما اتفق عليه البخاري مسلم يقدم  
على ما هو في خارجهما، يقدم على ما انفرد به مسلم، يقدم على ما انفرد به البخاري  
كما هو معلوم من مراتب الحديث، المتفق عليه، ما انفرد به البخاري، ما انفرد به  
مسلم، ما كان على شرطهما، ما كان على شرط البخاري، ما كان على شرط مسلم،  
ما صح عند غيرهما، فلو سلمنا أن هذا الحديث ثابت سنداً فما في الصحيح مقدم.

مع ذلك سيأتي أن العلماء ومنهم أبو داود نفسه الذي أخرج هذا الحديث قد  
أعل هذا الحديث، وحكم عليه بالشذوذ وعدم الثبوت، والعجب أن ابن حزم مع  
صلابته وابن القيم مع سعة علمه في هذا الباب يرجحون هذه الرواية التي هي عند أبي

(١) وفي نسخة: (أحمد).



داود، وقد غمزها أبو داود على ما في الصحيحين من أجل نصرة هذا المذهب، فالصحيح في هذه المسألة وقوع الطلاق.

**(وَالْأَحَادِيثُ كُلُّهَا عَلَى خِلَافِ مَا قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ)** بعد هذا نحتاج إلى بيان؟ بعد

كلام أبي داود نحتاج؟ ما نحتاج، الأحاديث كلها خلاف ما قال أبو الزبير، وأنت مطمئن بدون أن ترجع إلى المطولات، ولا إلى كثرة الروايات، أبو داود قد ذكر لنا ما في الصحيحين، ثم عرّج بهذه الرواية رواية أبي الزبير، ثم ساق من أتى بلفظة تراجعها ستة أئمة إثبات، ويخالفهم أبو الزبير الذي هو حسن الحديث، فروايته إن لم تكن شاذة ما هناك شاذ.

وما يخالف ثقة فيه الملا فالشاذ والمقلوب قسمان تلا  
 إن خالف المقبول شاذ يذكر أو كان ضعفا قيل عنه: المنكر  
 فهذا مخالفة المقبول لمن هو أولى منه عددا وحفظا، فلو خالفا أبو الزبير واحدا  
 من هؤلاء لترجحت روايته، كيف وقد خالفوه جميعا؟ إذا لو لم يكن في هذا الدرس  
 إلا هذه الفائدة لكفى بنا أن نتوقف حتى نتقن، هذه الفائدة أنا أنصحكم لا تذهب من  
 أذهانكم، ومن استطاع أن يحفظ قول أبي داود حفظه، من استطاع أن يحفظ (قَالَ أَبُو  
 دَاوُدَ: رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ يُوسُفُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَأَنَسُ بْنُ سِيرِينَ، وَسَعِيدُ بْنُ  
 جُبَيْرٍ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، وَأَبُو الزُّبَيْرِ، وَمَنْصُورٌ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ مَعْنَاهُمْ كُلُّهُمْ: أَنَّ النَّبِيَّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُ أَنْ يُرَاجِعَهَا حَتَّى تَطْهَرَ، ثُمَّ إِنَّ شَاءَ طَلَّقَ، وَإِنْ شَاءَ أَمْسَكَ)،  
 قال أبو داود: (وَالْأَحَادِيثُ كُلُّهَا عَلَى خِلَافِ مَا قَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ) ما هو الذي قاله أبو  
 الزبير؟ (فردها عليه ولم يرها شيئا).

كان في واحد هداه الله يرى أن طلاق الحائض يقع، ولما طلق امرأته ذهب بحث المسألة، ورجح أنه لم يقع، ثم جاء عند الشيخ يحيى قال: يا شيخ أنا بحثت المسألة ورأيت أن الطلاق لم يقع، قال: ما أظن إلا شيئاً في نفسك، وذكر له نحو ما ذكرناه هنا، من أن أبا الزبير ليس بحجم أن يخالف مثل هؤلاء، بل إن تفرد أبي الزبير أحياناً فيه كلام، لا سيما إذا خالف من هذه الثوابت التي في الصحيحين.

ما معنى (فليراجعها؟) يرجعها البيت؟ يرجعها إلى عصمته، لو عندك واحد طلق امرأته تقول له: رجّعها أم راجعها؟ راجعها، ولو كان المقصود يرجعها إلى البيت سيقول: أرجعها إلى بيتها، أو رجّعها إلى بيتها، لكن (راجعها)، ومعلوم أن المراجعة عند المطلق أن يقول: راجعتك ويشهد على ذلك إن تيسر، وإن لم يتيسر المراجعة صحيحة.

أنا اليوم فرح مسرور بهذه الرواية، مع أي قد نقلتها بحمد الله في شرحي على (عمدة الأحكام)، توسعت في ذلك الموطن، هناك أتينا بكلام ابن حزم، وكلام الشيخ ابن عثيمين، وبكلام ابن القيم، وبيننا أن هذا الكلام مرجوح، مع جلاله هؤلاء الثلاثة، لكن سبحانه الله الإنسان قد يترجح عنده ما يخالف الدليل لا عن هوى، فهؤلاء نحن ما نقول أنهم رجحوا رواية أبي الزبير عن هوى، لا، ولكن عندهم تصريح ابن جريج عن أبي الزبير، وعندهم، لكن هذه الرواية في النفس منها شيء، وقد أشار أبو داود إلى إعلالها، وأما النووي فادعى الإجماع على القول بخلافها، مع أن إجماعات النووي ليست على إطلاقها ثابتة، كما كنا نسمع من شيخنا مقبل، يذكر إجماعات النووي، إجماعات الباجي، إجماعات ابن عبد البر، ربما ينقلون الإجماع في مسائل

فيها خلاف، لكن لو لم يكن إلا أن قول الجمهور، ثم مع ما في الصحيحين، ثم قول ابن عمر: رأيت إن استحمق؟ ثم ما في (سنن أبي داود) بسند صحيح على أنه حسبت عليه طليقة، أنه سأل ابن عمر كم طلقت امرأتك؟ فقال: واحدة، وحسبت عليه طليقة.

قال رحمه الله:

### بَابُ الرَّجُلِ يَرَجِعُ، وَلَا يُشْهَدُ

٢١٨٦ - حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ هِلَالٍ: أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ سُلَيْمَانَ حَدَّثَهُمْ عَنْ يَزِيدِ الرَّشَكِيِّ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ، ثُمَّ يَقَعُ بِهَا، وَلَمْ يُشْهَدْ عَلَى طَلَاقِهَا، وَلَا عَلَى رَجْعِهَا فَقَالَ: طَلَّقْتَ لِغَيْرِ سُنَّةٍ، وَرَاجَعْتَ لِغَيْرِ سُنَّةٍ أَشْهَدُ عَلَى طَلَاقِهَا، وَعَلَى رَجْعِهَا، وَلَا تُعَدُّ (١).

بمعنى أن الطلاق وقع والرجعة وقعت، لكن الأولى أن الإنسان يأتي بالشهادة؛ لأنه قد يقع بينهم الإنكار بعد ذلك.

قال الشارح: وقد استدل بالحديث من قال بوجوب الإشهاد على الرجعة، وقد ذهب إلى عدم وجوب الإشهاد في الرجعة أبو حنيفة وأصحابه والشافعي في أحد قوليهِ . واستدل لهم بحديث ابن عمر السالف فإن فيه أنه قال صلى الله عليه وسلم: «فليراجعها»، ولم يذكر الإشهاد، وقال مالك والشافعي: إنه يجب الإشهاد في الرجعة.

(١) وأخرجه ابن ماجه حديث رقم: (٢٠٢٥).

والصحيح القول الأول.

قال رحمه الله:

### بَابُ: فِي سُنَّةِ طَلَاقِ الْعَبْدِ

يعني كم يكون له ثلاث طلاقات أو له طلقتان؟

٢١٨٧ - حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى يَعْنِي: ابْنَ سَعِيدٍ، نَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ مُعْتَبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا حَسَنِ مَوْلَى بَنِي نَوْفَلٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ اسْتَفْتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فِي مَمْلُوكٍ كَانَتْ تَحْتَهُ مَمْلُوكَةٌ فَطَلَّقَهَا تَطْلِيقَتَيْنِ، ثُمَّ عَتَقَهَا بَعْدَ ذَلِكَ، هَلْ يَصْلُحُ لَهُ أَنْ يَخْطُبَهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. فَضَى بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(عمر بن معتب) ضعيف.

كما ترى الحديث ضعيف لا يثبت.

قال الخطابي في (المعالم): لم يذهب إلى هذا أحد من العلماء فيما أعلم، وفي إسناده مقال، ومذهب عامة الفقهاء أن المملوكة إذا كانت تحت مملوك فطلقها تطليقتين أنها لا تصلح له إلا بعد زوج.

قال رحمه الله:

٢١٨٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، نَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، أَنَا عَلِيٌّ بِإِسْنَادِهِ وَمَعْنَاهُ بِلَا إِخْبَارٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَقِيَتْ لَكَ وَاحِدَةٌ فَضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ لِمَعْمَرٍ: مَنْ أَبُو الْحَسَنِ هَذَا؟ لَقَدْ تَحَمَّلَ صَخْرَةً عَظِيمَةً، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: أَبُو الْحَسَنِ هَذَا

رَوَى عَنْهُ الزُّهْرِيُّ قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَكَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ، رَوَى الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ أَحَادِيثَ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: أَبُو الْحَسَنِ مَعْرُوفٌ، وَلَيْسَ الْعَمَلُ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ.

الحديث ضعيف كما ترى.

يعني على أنه إذا طلقها ثم أعتق تبقى الطلقات على ما هي ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره إذا كانت ثلاث باينات، وهكذا، في حق المملوك إذا كانت طلقتان بائنتين.

قال رحمه الله:

٢١٨٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ، نَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُظَاهِرٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «طَلَاقُ الْأُمَّةِ تَطْلِيقَتَانِ، وَقُرُوءُهَا حَيْضَتَانِ».

ضعيف لضعف مظاهر.

قال الخطابي في (المعالم): اختلف العلماء في هذا فقالت طائفة: الطلاق بالرجال والعدة بالنساء، روي ذلك عن ابن عمر وزيد بن ثابت وابن عباس، وإليه ذهب عطاء بن أبي رباح وهو قول مالك والشافعي وأحمد وإسحاق، فإذا كانت أمة تحت حر فطلاقها ثلاث وعدتها قرءان، وإن كانت حرة تحت عبد فطلاقها ثنتان وعدتها ثلاثة أقرء في قول هؤلاء.

وقال أبو حنيفة وأصحابه وسفيان الثوري: الحرة تعدد ثلاثة أقرء كانت تحت حر أو عبد وطلاقها ثلاث كالعدة، والأمة تعدد قرأين وتطلق تطليقتين سواء كانت

تحت حر أو عبد ، والحديث حجة لأهل العراق إن ثبت ولكن أهل الحديث  
ضعفوه.

نعم ضعفوه لما تقدم.

٢١٩٠ - قَالَ أَبُو عَاصِمٍ: حَدَّثَنِي مُظَاهِرٌ، حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ، عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «وَعِدَّتُهَا حَيْضَتَانِ» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَهُوَ حَدِيثٌ مَجْهُولٌ.

وفي نسخة: قال أبو داود: الحديثان جميعا ليس العمل عليهما.

قال أبو داود: مظاهر ليس بمعروف، قال أبو داود: هذا حديث مجهول.

قال الشارح: ومظاهر هذا مخزومي مكي ضعفه أبو عاصم النبيل . وقال يحيى

بن معين : ليس بشيء مع أنه لا يعرف . وقال أبو حاتم الرازي : منكر الحديث .

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الطَّلَاقِ قَبْلَ النِّكَاحِ

إن كان يريد بالنكاح الجماع فلها نصف المهر، ولا عدة لها، وإن كان يريد  
بالنكاح العقد فالطلاق لا عبرة به.

قال رحمه الله:

٢١٩٠ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ. (ح) وَنَا ابْنُ الصَّبَّاحِ، نَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ قَالَا: نَا مَطَرُ الْوَرَّاقِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ:

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا طَلَاقَ إِلَّا فِيمَا تَمْلِكُ، وَلَا عِتْقَ إِلَّا فِيمَا تَمْلِكُ، وَلَا بَيْعَ إِلَّا فِيمَا تَمْلِكُ زَادُ ابْنُ الصَّبَّاحِ: وَلَا وِفَاءَ نَذْرٍ إِلَّا فِيمَا تَمْلِكُ» (١).

هذا هو الصحيح، فلو أن رجلاً قال: لو تزوجت ابنت فلان فهي طالق ثم تزوجها هل يقع الطلاق؟ لا يقع؛ لأنه طلق في غير ملك، وأما إذا كان يريد بالنيكاح الطلاق قبل الدخول بها فقد قال الله عز وجل: {يا أيها الذين آمنوا إذا طلقتم المؤمنات من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها}.

**(زاد ابن الصباح...)** هذا ثابت، «لا وفاء لنذر في معصية، ولا وفاء لنذر فيما لا يملك»، إلا أنه يكفر كفارة يمين، وكفارة النذر كفارة يمين.

قال رحمه الله:

٢١٩١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، أَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ كَثِيرٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ بِإِسْنَادِهِ وَمَعْنَاهُ، زَادَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى مَعْصِيَةٍ فَلَا يَمِينَ لَهُ، وَمَنْ حَلَفَ عَلَى قَطِيعَةٍ رَحِمَ فَلَا يَمِينَ لَهُ» (٢).

المعنى لا يمين له يبقى عليها، وإلا فيلزمه كفارة يمين، «من حلف أن يعصي الله فلا يعصه، والكفارة كفارة يمين، ومن نذر أن يطع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه والكفار كفارة يمين»، على القول الصحيح.

قال رحمه الله:

(١) أخرجه النسائي حديث رقم: (٤٦٢٦)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٠٤٧)، وأحمد حديث رقم:

(٦٨٩٣) بنحوه.

(٢) أخرجه النسائي حديث رقم: (٣٨٠١).

٢١٩٢ - حَدَّثَنَا ابْنُ السَّرْحِ، نَافِئُ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ الْمَخْزُومِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي هَذَا الْخَبَرِ زَادَ: «وَلَا نَذَرَ إِلَّا فِيمَا ابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ» (١).

أي في الطاعة، المراد هذا، لا يوفى بالنذر إلا إذا كان طاعة.  
قال رحمه الله:

### بَابُ: فِي الطَّلَاقِ عَلَى غَلَطٍ

وفي نسخة: (على غضب)، هذا فيه تفصيل، إن كان على غلط أراد كلمة فوق منه كلمة الطلاق هذا لا يقع، إن كان على غضب ينظر إلى غضبه، إن كان يشعر ما يقول فهذا يقع، وإن كان قد أطبق عليه غضبه حتى صار كالمجنون الذي لا يدري ما يقول فهذا لا يقع.  
قال رحمه الله:

٢١٩٣ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ الزُّهْرِيُّ: أَنَّ يَعْقُوبَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَهُمْ، نَافِئُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدِ الْحَمِصِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي صَالِحِ الَّذِي كَانَ يَسْكُنُ إِيْلِيَا قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَدِيِّ بْنِ عَدِيِّ الْكِنْدِيِّ حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ فَبَعَثَنِي إِلَى صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، وَكَانَتْ قَدْ حَفِظَتْ مِنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا طَلَّاقَ وَلَا عَتَاقَ فِي إِغْلَاقٍ».

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (٦٦٩٣).



قَالَ أَبُو دَاوُدَ: الْغِلَاقُ أَظْنُهُ فِي الْغَضَبِ (١).

(ابن إسحاق) مدلس ولم يصرح هنا.

(إيلياء) يعني فلسطين، القدس.

المراد به الغضب المطبق الذي يؤدي بصاحبه إلى تصرفات الجنون، ليس المراد به الغضب مطلقا، فلو لم يكن الطلاق واقع في الغضب ربما ما وقع طلاق، فأغلب الناس يطلقون في حال الغضب، لكن هذا هو المراد.

وكذلك محمد بن عبيد الله المكي ضعيف، فالحديث ضعيف والعمل عليه، لكن بشرط الإغلاق، وأغلب الناس إذا جاءوا للفتوى يقول: طلقت زوجتي وأنا مغضب، كل الناس على هذا يطلقون وهم في غضب، لكن لا بد أن يكون الغضب قد أطبق على صاحبه بحيث لا يدري ما يقول.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الطَّلَاقِ عَلَى الْهَزْلِ

أي في حال المزح.

٢١٩٤ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، نَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَبِيبٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عَنْ ابْنِ مَاهَكَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «ثَلَاثُ جِدُّهُنَّ جِدٌّ وَهَزْلُهُنَّ جِدُّ: النَّكَاحُ ، وَالطَّلَاقُ ، وَالرَّجْعَةُ» (٢).

(١) أخرجه ابن ماجه حديث رقم: (٢٠٤٦)، وأحمد حديث رقم: (٢٥٨٢٨).

(٢) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١١٨٤)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٠٣٩).

(عبد العزيز يعني ابن محمد) هو الدراوردي.

الحديث يضعفه شيخنا مقبل رحمه الله، وعلى أنه ليس بثابت، ومع ذلك العمل عليه عند جماهير العلماء أن الرجل إذا قال لزوجته: أنت طالق وقال: أمزح أن كلامه غير معتبر، والطلاق واقع، وكذلك من راجع امرأته ثم قال: كنت أمزح في هذه المراجعة أن مراجعته ثابتة، وإذا أراد أن يتخلص منها بطلاق آخر، وهكذا النكاح، زوجتك، لا يقال بأنه كان يمزح.

قال الخطابي: اتفق عامة أهل العلم على أن صريح لفظ الطلاق إذا جرى على لسان الإنسان البالغ العاقل فإنه مؤاخذ به، ولا ينفعه أن يقول كنت لاعبا أو هازلا أو لم أنوه طلاقا أو ما أشبه ذلك من الأمور. واحتج بعض العلماء في ذلك بقول الله سبحانه وتعالى: { ولا تتخذوا آيات الله هزوا }، وقال: لو أطلق للناس ذلك لتعطلت الأحكام، ولم يؤمن مطلق أو ناكح أو معتق أن يقول: كنت في قولي هازلا، فيكون في ذلك إبطال حكم الله تعالى، وذلك غير جائز.

هذا هو الصحيح أن الطلاق واقع.

قال رحمه الله:

### بَابُ نَسْخِ الْمُرَاجَعَةِ بَعْدَ التَّطْلِيقَاتِ الثَّلَاثِ

بمعنى أنه إذا طلقها ثلاثا في مجالس متفرقة، وتخللتها رجعات لا تحل له بعد الثالثة حتى تنكح زوجا غيره، وكان عادة العرب قبل ذلك أنه يطلق ما شاء، ويرجع ما شاء.

قال رحمه الله:

٢١٩٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ} الْآيَةَ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِرَجْعَتِهَا، وَإِنْ طَلَّقَهَا ثَلَاثًا فُنَسِخَ ذَلِكَ، فَقَالَ: {الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ} الْآيَةَ (١).

٢١٩٦ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، نَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، نَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي بَعْضُ بَنِي أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: طَلَّقَ عَبْدُ يَزِيدَ - أَبُو رُكَّانَةَ، وَإِخْوَتُهُ - أُمَّ رُكَّانَةَ، وَنَكَحَ امْرَأَةً مِنْ مُزَيْنَةَ فَجَاءَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: مَا يُغْنِي عَنِّي إِلَّا كَمَا تُغْنِي هَذِهِ الشَّعْرَةُ لِشَعْرَةٍ أَخَذْتَهَا مِنْ رَأْسِهَا، فَفَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، فَأَخَذَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَمِيَّةً فَدَعَا بِرُكَّانَةَ، وَإِخْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ لِحِجْلَسَائِهِ: «أَتَرُونَ فَلَانًا يُشْبِهُ مِنْهُ كَذَا وَكَذَا مِنْ عَبْدِ يَزِيدَ، وَفَلَانًا يُشْبِهُ مِنْهُ كَذَا وَكَذَا»، قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ يَزِيدَ: «طَلَّقَهَا»، فَفَعَلَ، قَالَ: رَاجِعِ امْرَأَتَكَ أُمَّ رُكَّانَةَ، وَإِخْوَتَهُ قَالَ: إِنِّي طَلَّقْتُهَا ثَلَاثًا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «قَدْ عَلِمْتُ، رَاجِعِهَا وَتَلَا {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ}».

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَحَدِيثُ نَافِعِ بْنِ عَجْبَرٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رُكَّانَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رُكَّانَةَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ الْبَتَّةَ فَرَدَّهَا إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَحُّ

(١) أخرجه النسائي حديث رقم: (٣٥٥٦).

لَا نَهْمٌ وَلَدَ الرَّجُلِ وَأَهْلُهُ، أَعْلَمُ بِهِ، أَنَّ رُكَاةَ إِنَّمَا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ الْبَتَّةَ فَجَعَلَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاحِدَةً (١).

(ابن جريج) هو عبد الملك بن عبد العزيز، (بعض بني أبي رافع) وهذا في حكم المجهول، فإنه ذكرهم على الإبهام.

هذا حديث في مختلف فيه من حيث الصحة والضعف، والذي يظهر أن فيه ضعفا، الأمر الثاني مختلف فيه من حيث الدلالة، ماذا يريد بقوله: طلقها البتة؟ هل يريد أنه طلقها ثلاث تطليقات بينهن مراجعات فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره واستثني ركانة أم أنه أراد أنه طلقها ثلاثا في مجلس واحد وردها إليه وحسبها واحدة؟ إن كان على المعنى الثاني فلا حرج، أنه طلقها ثلاثا طالق طالق في مجلس واحد ثم رجعها هي طلقة واحدة؛ لما يأتي من حديث ابن عباس رضي الله عنه، وأما أن يكون طلقها ثلاثا البتة أي في مجالس متفرقة وبينهما رجعات ثم يردها إليه من غير أن تنكح زوجا غيره فهذا معنى غير صحيح.

قال رحمه الله:

٢١٩٧ - حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ، نَا إِسْمَاعِيلُ، أَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا، قَالَ: فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ رَادُّهَا إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَنْطَلِقُ أَحَدُكُمْ فَيَرْكَبُ الْحُمُوقَةَ ثُمَّ يَقُولُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، وَإِنَّ اللَّهَ قَالَ: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} وَإِنَّكَ لَمْ تَتَّقِ اللَّهَ

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (٢٢٠٦).

فَلَا أَجِدُ<sup>(١)</sup> لَكَ مَخْرَجًا عَصَيْتَ رَبِّكَ، وَبَانَتْ مِنْكَ أَمْرَاتُكَ، وَإِنَّ اللَّهَ قَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عَدَّتِهِنَّ).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ حُمَيْدُ الْأَعْرَجُ، وَغَيْرُهُ عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَرَوَاهُ شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْة، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.  
وَأَيُّوبُ، وَابْنُ جُرَيْجٍ جَمِيعًا عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وَابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.  
وَرَوَاهُ الْأَعْمَشُ، عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.  
وَابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كُلُّهُمْ قَالُوا: فِي الطَّلَاقِ الثَّلَاثِ  
أَنَّهُ أَجَازَهَا قَالَ: وَبَانَتْ مِنْكَ نَحْوَ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ.  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَرَوَى حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِذَا  
قَالَ: أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا بِفَمٍ وَاحِدٍ فَهِيَ وَاحِدَةٌ، وَرَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَيُّوبَ،  
عَنْ عِكْرِمَةَ، هَذَا قَوْلُهُ وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَجَعَلَهُ قَوْلَ عِكْرِمَةَ.

قال أبو داود: ٢١٩٨ - وَصَارَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِيمَا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ،  
وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، وَهَذَا حَدِيثُ أَحْمَدَ قَالَا: نَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ،  
عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَوْبَانَ، عَنْ

(١) وفي نسخة: (فلم أجد).

مُحَمَّدُ بْنُ إِيَاسٍ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَأَبَا هُرَيْرَةَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ سَأَلُوا عَنِ الْبِكْرِ يُطَلَّقُهَا زَوْجَهَا ثَلَاثًا، فَكُلُّهُمْ قَالَ: لَا تَحِلُّ لَهُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَرَوَى مَالِكٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَشَّجِّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ أَنَّهُ شَهِدَ هَذِهِ الْقِصَّةَ حِينَ جَاءَ مُحَمَّدُ بْنُ إِيَاسٍ مِنَ الْبِكْرِ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَعَاصِمِ بْنِ عُمَرَ فَسَأَلَهُمَا عَنْ ذَلِكَ فَقَالَا: أَذْهَبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ فَإِنِّي تَرَكْتُهُمَا عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ثُمَّ سَأَقَ هَذَا الْخَبَرَ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ أَنَّ الطَّلَاقَ الثَّلَاثَ تَبِينٌ مِنْ زَوْجِهَا مَدْخُولًا بِهَا، وَغَيْرَ مَدْخُولٍ بِهَا لَا تَحِلُّ لَهُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ، هَذَا مِثْلُ خَبَرِ الصَّرْفِ قَالَ فِيهِ ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ عَنْهُ، يَعْنِي: ابْنَ عَبَّاسٍ.

(فَيْرِ كَبُ الْحَمُوفَةِ) يعني يتحيمق في فعله.

(سَأَلُوا عَنِ الْبِكْرِ ...) هذا يخالف ما صحح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن

الطلاق في عهده وفي عهد أبي بكر وعمر: كان الطلاق الثلاث واحدة، وسيأتي.  
بمعنى يا أخوة أن ابن عباس له فتوى في وقوع طلاق الثلاث إذا كانت في مجلس واحد، وله رواية أنها لا تقع، ففي مثل هذا الحال أيهما يقدم؟ تقدم روايته؛ لأنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقاعدة عندهم يقولون: لنا ما روى لا ما رأى، ومع ذلك انظر ينقلون عن ابن عباس أن له فيها قول آخر، وأنه رجع عنها.

قال رحمه الله:

٢١٩٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، نَا أَبُو النُّعْمَانِ، نَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، عَنْ طَاوُسٍ: أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ: أَبُو الصَّهْبَاءِ كَانَ كَثِيرَ

السُّؤَالِ لِابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ إِذَا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا جَعَلُوهَا وَاحِدَةً عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَصَدْرًا مِنْ إِمَارَةِ عُمَرَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَلَى، كَانَ الرَّجُلُ إِذَا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا جَعَلُوهَا وَاحِدَةً عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَصَدْرًا مِنْ إِمَارَةِ عُمَرَ فَلَمَّا رَأَى النَّاسَ قَدْ تَتَابَعُوا فِيهَا قَالَ: أَجِيزُوهُنَّ عَلَيْهِمْ.

(عن غير واحد) مبهمون، وهم في حكم المجاهيل.

نعم هذا القول عليه جماهير العلماء، أخذوا بقول عمر رضي الله عنه، وكانت المسألة شبه مفروغ منها، مع أن الخلاف فيها موجود والحكم فيها ظاهر أن قول النبي صلى الله عليه وسلم وفعل النبي صلى الله عليه وسلم وأيضا عند العلماء قاعدة: إذا اختلف أبو بكر وعمر يقدم قول أبي بكر على أن طلاق الثلاث في مجلس واحد واحدة، ومع ذلك انتصر لهذا المذهب شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم، وأشاعوا مسألة أن الطلاق ولو تكرر ألف ولم يكن بينهما رجعة أنه واحدة، لو قال لها: طلقتك ألف هو آثم في تعدي حدود الله، لكن ليست إلا طلاقة واحدة.

قال رحمه الله:

٢٢٠٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، أَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي ابْنُ طَاوُسٍ ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ أَبَا الصَّهْبَاءِ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ : أَتَعَلَّمُ أَنَّمَا كَانَتِ الثَّلَاثُ تُجْعَلُ وَاحِدَةً عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَثَلَاثًا مِنْ إِمَارَةِ عُمَرَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَعَمْ (١).

(١) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١٤٧٢)، وهو عند النسائي حديث رقم: (٣٤٠٦).

قال ابن القيم في (أعلام الموقعين): وهذا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة كلهم معه في عصره وثلاث سنين من عصر عمر رضي الله عنه على هذا المذهب ، فلو عددهم العاد بأسمائهم واحدا واحدا كانوا يرون الثلاث واحدة إما بفتوى وإما بإقرار عليها ، ولو فرض فيهم من لم يكن يرى ذلك فإنه لم يكن منكرا للفتوى به بل كانوا ما بين مفت ومقر بفتيا وسأكت غير منكر ، وهذا حال كل صحابي من عهد الصديق رضي الله عنه إلى ثلاث سنين من خلافة عمر ، وهم يزيدون على الألف قطعا كما ذكر يونس بن بكير عن ابن إسحاق ، وكل صحابي من لدن خلافة الصديق إلى ثلاث سنين من خلافة عمر رضي الله عنهما كان على أن الثلاث واحدة فتوى أو إقرار أو سكوت ، ولهذا ادعى بعض أهل العلم أن هذا الإجماع قديم ، ولم تجتمع الأمة والله الحمد على خلافه بل لم يزل فيهم من يفتي به قرنا بعد قرن ، وإلى يومنا هذا ، فأفتى به حبر الأمة عبد الله ابن عباس ، وأفتى أيضا بالثلاث أفتى بهذا وهذا ، وأفتى بأنها واحدة الزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف حكاها عنهما ابن وضاح ، وعن علي وابن مسعود روايتان كما عن ابن عباس .

وأما التابعون فأفتى به عكرمة وأفتى به طاوس . وأما تابعو التابعين فأفتى به محمد بن إسحاق حكاها الإمام أحمد وغيره عنه ، وأفتى به خلاص بن عمرو والحارث العكلي .

وأما أتباع تابعي التابعين فأفتى به داود بن علي وأكثر أصحابه ، حكاها عنهم ابن المغلس وابن حزم وغيرهما ، وأفتى به بعض أصحاب مالك ، حكاها التلمساني في (شرح التفرغ) لابن حلاب قولاً لبعض المالكية ، وأفتى به بعض الحنفية ، حكاها أبو



بكر الرازي عن محمد بن مقاتل ، وأفتى به بعض أصحاب أحمد ، حكاه شيخ الإسلام ابن تيمية عنه ، قال : وكان الجدل يفتي به أحيانا انتهى كلامه .  
الشاهد أنهم أرادوا بهذا أن الإجماع القديم على أن الثلاث واحدة، ثم جاءت الفتوى عن عمر فتتابع الناس على هذه المسألة، لكن الصحيح أنها واحدة.  
قال رحمه الله:

### بَابُ فِيمَا عَنِيَ بِهِ الطَّلَاقُ وَالنِّيَّاتُ

معناه أن صحة الأعمال ووجوب أحكامها إنما تكون بالنية. قال رحمه الله:

٢٢٠١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصِ اللَّيْثِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ» (١)، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَتَرَوَّجُهَا فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» (٢).

ما الحكم في هذا؟ الحكم في هذا أن النيات في الألفاظ غير الصريحة، كان يقول: الحقي بأهلك، حقت معك، أو نحو هذا فهذا يجب فيه النية؛ لأنها تحتل عدة معاني،

(١) وفي رواية: (بالنيات).

(٢) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١)، ومسلم حديث رقم: (١٩٠٧)، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١٦٤٧)، والنسائي حديث رقم: (٧٥)، وابن ماجه حديث رقم: (٤٢٢٧)، وأحمد حديث رقم: (١٦٩).

وأما أنت طالق فهذا لا يلزم فيه النية كما تقدم على الصحيح من أقوال أهل العلم، وهو قول جماهير العلماء.

قال الخطابي في (المعالم): في الحديث دليل على أن المطلق إذا طلق بصريح لفظ الطلاق أو ببعض الكنى التي يطلق بها، ونوى عددا من أعداد الطلاق، كان ما نواه من العدد واقعا واحدة أو ثنتين أو ثلاثا، وإلى هذه الجملة ذهب الشافعي وصرف الألفاظ على مصارف النيات.

هي واحدة، لو نوى أن يطلق زوجته ثم لم يطلقها لا يقع طلاق.  
قال رحمه الله:

٢٢٠٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ السَّرْحِ، وَسَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ قَالَا: أَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُوسُفُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ: «أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ فَسَاقَ قِصَّتَهُ فِي تَبُوكَ قَالَ: حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي<sup>(١)</sup>، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ امْرَأَتَكَ قَالَ: فَقُلْتُ: أَطَلَّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ قَالَ: لَا، بَلِ اعْتَزِلْهَا فَلَا تَقْرُبْنَهَا، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: الْحَقِّي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذَا الْأَمْرِ<sup>(٢)</sup>.

(١) وفي نسخة: (يأتيني).

(٢) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٤٤١٨)، ومسلم حديث رقم: (٢٧٦٩)، وأخرجه النسائي حديث

رقم: (٣٤٢٢)، وأحمد حديث رقم: (١٥٣٦٢).

الشاهد أنه قال: الحقي بأهلك ولم يرد طلاقا فما كان طلاقا.  
قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْخِيَارِ

يعني إذا خير رجل زوجته يقول لها: أمرك إلى نفسك، إن أردت الطلاق طلاق،  
أردت البقاء بقاء، لو اختارت الطلاق يقع، وإن اختارته استقر الأمر.  
قال رحمه الله:

٢٢٠٣ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: خَيْرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْتَرْنَاهُ فَلَمْ يُعَدِّ ذَلِكَ شَيْئًا (١).

لم يعد طلاقا.

### بَابُ فِي: أَمْرِكَ بِيَدِكَ

إذا قالت: أنا طلقت نفسي تطلق، لو اختلف مع زوجته ثم قال: أمرك في يدك  
كالمخير لها، قالت: إذا أمري أني أفارقك يقع طلاق.  
قال الترمذي: قد اختلف أهل العلم في أمرك بيدك، فقال بعض أهل العلم من  
أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - منهم عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود:

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٥٢٦٢)، ومسلم حديث رقم: (١٤٧٧)، وأخرجه الترمذي  
حديث رقم: (١١٧٩)، والنسائي حديث رقم: (٣٢٠٣)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٠٥٢)، وأحمد  
حديث رقم: (٢٣٦٦١)، والدارمي حديث رقم: (٢٢٦٩).

هي واحدة، وهو قول غير واحد من أهل العلم من التابعين ومن بعدهم. وقال عثمان بن عفان وزيد بن ثابت: القضاء ما قضت.

وقال ابن عمر: إذا جعل أمرها بيدها وطلقت نفسها ثلاثا وأنكر الزوج وقال: لم أجعل أمرها بيدها إلا في واحدة استحلف الزوج وكان القول قوله مع يمينه. وذهب سفيان وأهل الكوفة إلى قول عمر وعبد الله.

إذا قال: أمرك بيدك نرجع إلى المسألة الأولى هو طلاق واحد، حتى وإن نوى الثلاث أو اثنين لا يكون إلا طلاقا واحدا، إلا أن تتخلل رجعات.

قال رحمه الله:

٢٢٠٤ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، نَا سُلَيْمَانَ بْنَ حَرْبٍ، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَيُّوبَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ بِقَوْلِ الْحَسَنِ فِي: أَمْرِكَ بِيَدِكَ، قَالَ: لَا إِلَّا شَيْءٌ حَدَّثَنَاهُ قَتَادَةُ، عَنْ كَثِيرٍ مَوْلَى ابْنِ سَمُرَةَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوِهِ قَالَ أَيُّوبُ: فَقَدِمَ عَلَيْنَا كَثِيرٌ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: مَا حَدَّثْتُ بِهِذَا قَطُّ فَذَكَرْتَهُ لِقَتَادَةَ فَقَالَ: بَلَى، وَلَكِنَّهُ نَسِيَ (١).

(كثير) قال عنه ابن حجر: مجهول.

المعنى يا إخوة أن أمرك بيدك عبارة عن إذا اختارت الطلاق طلقة واحدة.

قال رحمه الله:

(١) والحديث عند الترمذي حديث رقم: (١١٧٨)، والنسائي حديث رقم: (٣٤١٠)، ومالك حديث

رقم: (١١٩٤).

٢٢٠٥ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبرَاهِيمَ، نَا هِشَامٌ، عَن قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ فِي: أَمْرِكَ  
بِيَدِكَ قَالَ: ثَلَاثٌ.

الصحيح الأول، بقي معنا باب من هذه الأبواب التي هذا بابها وهذا شأنها.  
قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْبَتَّةِ

أنت طالق البتة كم تقع هل تقع واحدة أم تقع ثلاث؟ واحدة على المذهب  
الأول. قال رحمه الله:

٢٢٠٦ - حَدَّثَنَا ابْنُ السَّرْحِ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدِ الْكَلْبِيِّ أَبُو نُورٍ فِي آخِرِينَ قَالُوا:  
نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شَافِعٍ، عَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ  
عَلِيٍّ بْنِ السَّائِبِ، عَنِ نَافِعِ بْنِ عُجَيْرِ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ رُكَانَةَ: أَنَّ رُكَانَةَ بْنَ عَبْدِ يَزِيدَ  
طَلَّقَ امْرَأَتَهُ سَهِيمَةَ الْبَتَّةَ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ  
إِلَّا وَاحِدَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ إِلَّا وَاحِدَةً»، فَقَالَ  
رُكَانَةُ: وَاللَّهِ مَا أَرَدْتُ إِلَّا وَاحِدَةً فَرَدَّهَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَطَلَّقَهَا  
الثَّانِيَةَ فِي زَمَانِ عُمَرَ، وَالثَّلَاثَةَ فِي زَمَانِ عُثْمَانَ (١).  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ: أَوَّلُهُ لَفْظُ إِبرَاهِيمَ، وَآخِرُهُ لَفْظُ ابْنِ السَّرْحِ.

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١١٧٧)، مختصراً، وهو عند ابن ماجه أيضاً مختصراً حديث رقم:

(٢٠٥١)، والدارمي حديث رقم: (٢٢٧٢).

قد تقدم الحديث أنه ضعيف، ومع ذلك قد تقدم التفصيل إن نوى بالبتة الواحدة تقع واحدة، أما أنها تقع ثلاث لا بد من ثلاث بينهما رجعات، استدل بالحديث على أن الطلاق الثلاث مجموع تقع ثلاث، لكن الحديث ضعيف، وأيضا لو كانت تقع ثلاثا أن النبي صلى الله عليه وسلم ما ردها إليه.

قال رحمه الله:

٢٢٠٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ النَّسَائِيُّ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُمْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنِ ابْنِ السَّائِبِ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عَجْبَرٍ ، عَنْ رُكَانَةَ بِنِ عَبْدِ يَزِيدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْحَدِيثِ .

٢٢٠٨ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْعَتَكِيُّ ، نَا جَرِيرُ بْنُ حَارِمٍ ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رُكَانَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ : أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ الْبَتَّةَ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « مَا أَرَدْتُ ؟ » قَالَ : وَاحِدَةً ، قَالَ : « اللَّهُ » ، قَالَ : اللَّهُ ، قَالَ : « هُوَ عَلَيَّ مَا أَرَدْتُ » .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ : أَنَّ رُكَانَةَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا لِأَنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتِهِ ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِهِ ، وَحَدِيثُ ابْنِ جُرَيْجٍ رَوَاهُ عَنْ بَعْضِ بَنِي أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ .

الزبير وعبد الله كلاهما ضعيف، والحديث ضعيف كما تقدم، والعمل على خلافه، لا سيما في هذه الأزمنة المتأخرة.

قال ابن القيم في (الإغاثة): إن أبا داود إنما رجح حديث البتة على حديث ابن جريج لأنه روى حديث ابن جريج من طريق فيها مجهول، ولم يرو أبو داود الحديث

الذي رواه أحمد في مسنده من طريق محمد بن إسحاق أن ركانة طلق امرأته ثلاثاً في مجلس واحد ، فلذا رجح أبو داود حديث البتة ولم يتعرض لهذا الحديث ولا رواه في سننه ، ولا ريب أنه أصح من الحديثين ، وحديث ابن جريج شاهد له ، انتهى بقدر الحاجة.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْوَسْوَسةِ بِالطَّلَاقِ

الوسوسة حديث النفس والشيطان بما لا نفع فيه ولا خير، والمعنى أن الموسوس بالطلاق لا يقع طلاق حتى يتلفظ به؛ لما يأتي: «إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به نفسها ما لم تعمل أو تتكلم»، وهذا الحديث من أقوى الأدلة في الرد على الأشاعرة الذين يزعمون أن كلام الله نفساني، فقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بين الكلام النفساني وبين ما هو كلام حقيقة.

قال رحمه الله:

٢٢٠٩ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبرَاهِيمَ، نَا هِشَامٌ، عَن قَتَادَةَ ، عَن زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، أَوْ تَعْمَلْ بِهِ، وَبِمَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا» (١).

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٢٥٢٨)، ومسلم حديث رقم: (١٢٧)، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١١٨٣)، والنسائي حديث رقم: (٣٤٣٣)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٠٤٠)، وأحمد حديث رقم: (٨٨٦٤).

(هشام) بن يحيى، (قتادة) وهو الخطاب السدوسي، (زرارة بن أوفى) قالوا: توفي لما سمع قول الله عز وجل: {فإذا نقر في الناقور}.

والشاهد من الحديث أن الوسوسة ليست بطلاق، فإذا طلق امرأته بقلبه ولم يتكلم بلسانه، فإن الطلاق غير واقع، وبه قال الشافعي، وبه قال عطاء بن رباح وسعيد بن جبير والشعبي وقتادة والثوري وأصحاب الرأي، وهو قول الشافعي وأحمد وإسحاق. وقال الزهري: إذا عزم على ذلك وقع الطلاق لفظه به أو لم يلفظ، وبه قال مالك، والحديث حجة عليه انتهى. أفاده الخطابي.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الرَّجُلِ يَقُولُ لَامْرَأَتِهِ يَا أُخْتِي

يعني هل تحرم عليه؟ وفي بعض البلدان ربما يقول لها: يا أمي، هل تحرم عليه؟ الأولى ترك هذه الألفاظ بالنسبة للزوجة، وما جاء أن إبراهيم قال: أختي هذا في حالة عرض بها تعريضا؛ حتى لا يقتله الجبار.

قال رحمه الله:

٢٢١٠ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا حَمَّادٌ. (ح) وَنَا أَبُو كَامِلٍ، نَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، وَخَالِدُ الطَّحَّانُ الْمَعْنَى كُلُّهُمْ عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهَجِيمِيِّ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُخْتُكَ هِيَ؟» فَكَّرَهُ ذَلِكَ، وَنَهَى عَنْهُ.

هذا الحديث كما ترى مرسل.



قال الخطاب في (المعالم): إنما كره ذلك من أجل أنه مظنة للتحريم ، وذلك أن من قال لامرأته : أنت كأختي ، وأراد به الظهار ، كان مظاهرا كما يقول : أنت كأمي . هذا عند جماهير العلماء، والصحيح أنه لا يكون ظهارا إلا إذا قال: أنت علي كظهر أمي .

قال رحمه الله:

٢٢١١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَرْزَازُ، نَا أَبُو نُعَيْمٍ، نَا عَبْدُ السَّلَامِ يَعْنِي ابْنَ حَرْبٍ، عَنْ خَالِدِ الْحَدَّادِ، عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ لَامْرَأَتِهِ: يَا أُخِيَّةُ، فَنَهَاهُ.  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَرَوَاهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ، عَنْ خَالِدِ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَوَاهُ شُعْبَةُ، عَنْ خَالِدِ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بمعنى أنه ضعيف لا يثبت.

٢٢١٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، نَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، نَا هِشَامٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكْذِبْ قَطُّ إِلَّا ثَلَاثًا: ثِنْتَانِ فِي ذَاتِ اللَّهِ قَوْلُهُ: {إِنِّي سَقِيمٌ} وَقَوْلُهُ: {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا}، وَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ فِي أَرْضِ جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ<sup>(١)</sup> إِذْ نَزَلَ مِنْزِلًا فَأُتِيَ الْجَبَّارُ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ نَزَلَ هَاهُنَا رَجُلٌ مَعَهُ امْرَأَةٌ هِيَ أَحْسَنُ النَّاسِ، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ: إِنَّهَا أُخْتِي، فَلَمَّا

(١) في مصر.

رَجَعَ إِلَيْهَا قَالَ: إِنَّ هَذَا سَأَلَنِي عَنْكَ فَأَنْبَأْتُهُ أَنَّكَ أُخْتِي، وَإِنَّهُ لَيْسَ الْيَوْمَ مُسْلِمٌ غَيْرِي  
وَعَيْرِكَ، وَإِنَّكَ أُخْتِي فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَا تُكَذِّبِينِي عِنْدَهُ»، وَسَاقَ الْحَدِيثَ.  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَى هَذَا الْحَبْرُ شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي الرَّزَّادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ،  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ (١).

(عبد الوهاب) وهو ابن عبد المجيد الثقفي، (هشام) القرطوسي.

{قَوْلُهُ: {إِنِّي سَقِيمٌ} وَقَوْلُهُ: {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا}} قال أهل العلم: هذه من  
المعاريض، يعني سقيم مما أنتم عليه من الباطل، وبلى فعله كبيرهم تأويله أنه أسند  
الفعل إلى سببه، إذ كبيرهم كان حاملا له على ذلك. وقيل: أراد بكبيرهم نفسه أي  
متكبرهم، وعلى هذا يكون الإسناد حقيقيا.

{هِيَ أَحْسَنُ النَّاسِ} وكانت ابنة عمه من أجمل الناس، سارة عليها السلام.

الشاهد من الحديث أن إبراهيم قال: أختي من باب المعاريض؛ لأن هذا الجبار  
إذا كانت المرأة مزوجة قتل زوجها ثم اتخذها حليمة له، وإذا كانت غير مزوجة أجبر  
أخاها ومن إليه حتى يمكنه منها، ولا مطعن في إبراهيم، ولا مطعن في زوجته، إذ أن  
ثقتة بالله عز وجل عظيمة أن يدافع عنه، فأخذت زوجته، فلما أراد الجبار أن يقوم إليها  
أصابته مثل الرعشة، ثم عاهدها ألا يكون له إليها شيء، فلما أراد أن يعود الثاني  
أصابته أشد من الأولى، فلما أراد أن يعود الثالثة أصابته أشد من الأولى، وكل مرة  
كان يعاهد ويعود، ثم قال لهم: جئتوني بالشیطان، ردوها وأخدموها هاجر، وفي

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٣٣٥٨)، ومسلم حديث رقم: (٢٣٧١)، وهو عند الترمذي حديث

رقم: (٣١٦٦)، وأحمد حديث رقم: (١٩٨٨).

رواية: أجر، فكان منها هذه الجارية التي وهبتها بعد ذلك لإبراهيم عليه السلام، ورزقه الله منها إسماعيل، ثم غارت رضي الله عنها وحملت هاجر وابنها إلى مكة؛ لشيء أراد الله، وهو عمارة تلك البقاع، ثم رزق الله سارة بإسحاق.

قد يشكل على هذا قول الله عز وجل: {فأمن له لوط}، ويمكن أن يجاب بأن مراده ليس مسلم بتلك الأرض التي وقع فيها، ولم يكن معه لوط عليه السلام إذ ذاك، قاله الحافظ في الفتح.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الظَّهَارِ

أهو قول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي.

قال الحافظ: واختلف فيما إذا لم يعين الأم، كأن قال: كظهر أختي مثلاً، فعن الشافعي في القديم: لا يكون ظهاراً بل يختص بالأم كما ورد في القرآن، وكذا في حديث خولة التي ظاهر منها أوس، وقال في الجديد: يكون ظهاراً، وهو قول الجمهور انتهى.

الذي عليه مشايخنا أنه لا يكون ظهاراً، إلا إذا قيده بظهر الأم، أما إذا قال: كأمي أو كأختي أو كرجل أمي أو كرجل أختي ونحو ذلك لا يكون ظهاراً، والجمهور عموماً قالوا: إذا قيده بأي محرم لزمه كفارة الظهار المذكورة في أوائل سورة المجادلة.

قال رحمه الله:

٢٢١٣ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْمَعْنَى قَالَا: نَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ قَالَ ابْنُ الْعَلَاءِ ابْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عِيَّاشٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرٍ قَالَ ابْنُ الْعَلَاءِ الْبِيَّاضِيُّ قَالَ: كُنْتُ امْرَأً أُصِيبُ مِنَ النِّسَاءِ مَا لَا يُصِيبُ غَيْرِي فَلَمَّا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ خِفْتُ أَنْ أُصِيبَ مِنْ امْرَأَتِي شَيْئًا يَتَّبَعُ<sup>(١)</sup> بِي حَتَّى أَصْبِحَ، فَظَاهَرْتُ مِنْهَا حَتَّى يَنْسَلِخَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَبَيْنَا<sup>(٢)</sup> هِيَ تَخْدُمُنِي ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ تَكَشَّفَ<sup>(٣)</sup> لِي مِنْهَا شَيْءٌ، فَلَمْ أَلْبَثُ أَنْ نَزَوْتُ عَلَيْهَا فَلَمَّا أَصْبَحْتُ خَرَجْتُ إِلَى قَوْمِي فَأَخْبَرْتُهُمُ الْخَبَرَ، وَقُلْتُ: امْشُوا مَعِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا: لَا وَاللَّهِ، فَاَنْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «أَنْتَ بِذَلِكَ يَا سَلَمَةُ» قُلْتُ: أَنَا بِذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرَّتَيْنِ، وَأَنَا صَابِرٌ لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاحْكُمْ فِيَّ مَا<sup>(٤)</sup> أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: «حَرِّزِ رَقَبَةً» قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَمْلِكُ رَقَبَةً غَيْرَهَا<sup>(٥)</sup>، وَضَرَبْتُ صَفْحَةَ رَقَبَتِي، قَالَ: «فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ» قَالَ: وَهَلْ أَصَبْتُ الَّذِي أَصَبْتُ إِلَّا مِنَ الصِّيَامِ قَالَ: «فَأَطْعِمِ وَسَقِّمًا مِنْ تَمْرٍ بَيْنَ سِتِّينَ مَسْكِينًا» قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ بَتْنَا وَحَشَيْنَ مَا لَنَا طَعَامٌ، قَالَ: «فَاَنْطَلِقْ إِلَى صَاحِبِ صَدَقَةِ بَنِي زُرَيْقٍ فَلْيَدْفَعْهَا إِلَيْكَ فَأَطْعِمِ سِتِّينَ مَسْكِينًا وَسَقِّمًا مِنْ تَمْرٍ، وَكُلْ أَنْتَ

(١) وفي نسخة: (يتابع)، وفي نسخة: (يتتابع).

(٢) وفي نسخة: (بينما).

(٣) وفي نسخة: (انكشف).

(٤) وفي نسخة: (بما).

(٥) وفي نسخة: (غير هذه).

وَعِيَالُكَ بِقِيَّتِهَا»، فَرَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي فَقُلْتُ: وَجَدْتُ عِنْدَكُمْ الضِّيقَ، وَسُوءَ الرَّأْيِ، وَوَجَدْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّعَةَ، وَحُسْنَ الرَّأْيِ، وَقَدْ أَمَرَ لِي، أَوْ أَمَرَ نِي بِصَدَقَتِكُمْ، زَادَ ابْنُ الْعَلَاءِ: قَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ: وَبَيَاضَةُ بَطْنٍ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ<sup>(١)</sup>.

(محمد بن إسحاق) عنن.

**(فَظَاهَرْتُ مِنْهَا)** يعني ظاهر منها شهر رمضان أنه لا يأتيها من أجل يشغل نفسه بالصيام والقيام، ولا يقع منه المخالفة لأمر الله عز وجل في الجماع في نهار رمضان.

**(فَظَاهَرْتُ مِنْهَا حَتَّى يَنْسَلِخَ شَهْرُ رَمَضَانَ)** في هذا دليل على صحة الظهار المقيد، أما الجواز سماه الله منكرًا من القول وزورًا، هو منكر وزور، لكن المعنى على صحة الظهار المقيد كأن يقول: الله ظاهرت من امرأتي يوما أو شهرا، أو نحو ذلك.

**(إِذْ تَكْشَفَ لِي مِنْهَا شَيْءٌ)** أي مما يدعو إلى معاشرتها.

**(فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ نَزَوْتُ عَلَيْهَا)** يعني لم يتأخر حتى أتتها ووقع بها.

**(فَأَخْبَرْتُهُمُ الْخَبَرَ)**؛ لأنه علم أنه قد خالف أمر الله.

**(أَنْتَ بِذَلِكَ يَا سَلَمَةَ)** يعني أبوا أن يمشوا معه، وأبوا أن يكلموا فيه رسول الله

صلى الله عليه وسلم.

**(أَنْتَ بِذَلِكَ يَا سَلَمَةَ)** يعني أنت المرتكب ذاك.

(١) الحديث أخرجه الترمذي حديث رقم: (٣٢٩٩)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٠٦٢)، وأحمد حديث

رقم: (٢٣١٨٨)، والدارمي حديث رقم: (٢٢٧٣).

قال البخاري: سليمان بن يسار لم يسمع عندي من سلمة بن صخر، وقال البخاري أيضا: هو مرسل، سليمان بن يسار لم يدرك سلمة بن صخر، وفي إسناده محمد بن إسحاق وقد عنعن.

لكن ظاهر القرآن {الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفوا\* والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم تعتظون به والله بما تعملون خبير\* فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا}.

قوله: {الذين يظاهرون منكم} أي من المسلمين {من نسائهم} المسلمات أو الكتابيات، {ما هن أمهاتهم} أي يلحقونهن بالأمهات في قولهم ولسن بأمهات {إن أمهاتهم} اللاتي دخلتهن الحرمة {إلا اللائي ولدنهم وإنهم ليقولون} بهذا الظهار، {منكرا من القول وزورا} والزور حرام، قال الله عز وجل: {الذين لا يشهدون الزور}، {وإن الله لعفو غفور} أي لمن تاب وأناب، {والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا} ذهب بعضهم إلى أن معنى {يعودون لما قالوا} يعودون للظهار مرة أخرى، هذا ليس بصواب، إنما يعودون إلى ما هم فيه من عشرة النساء، فأمرهم الله عز وجل بتحرير رقبة قبل أن يقع بينهم المماساة الذي هو الجماع في هذه الآية، {ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير}.

{فمن لم يجد} عتق الرقبة، {فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا} وذهب بعضهم إلى أنه مخير بين هذه الثلاث له أن

يفعل إحداها، والصحيح أنه ليس بمخير، وما جاء في بعض روايات الصحيح: «اعتق رقبة أو صم شهرين متتابعين أو أطعم ستين مسكيناً» إما أن نقول بأن لفظة (أو) هذه شاذة، أو نقول بأن أو بمعنى الواو، وهذا قد ورد في القرآن وفي السنة، أما القول بالتخيير ليس بوارد.

قال رحمه الله:

٢٢١٤ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، نَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، نَا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ خُوَيْلَةَ بِنْتِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ قَالَتْ: ظَاهَرَ مِنِّي زَوْجِي أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ فَحَثَّتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْكُو إِلَيْهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُجَادِلُنِي فِيهِ، وَيَقُولُ: «اتَّقِي اللَّهَ فَإِنَّهُ ابْنُ عَمِّكَ» فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا} إِلَى الْفَرْضِ فَقَالَ: «يُعْتِقُ رَقَبَةً» قَالَتْ: لَا يَجِدُ قَالَ: «فِي صَوْمِ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَا بِهِ مِنْ صِيَامٍ قَالَ: «فَلْيُطْعَمْ سِتِينَ مَسْكِينًا» قَالَتْ: مَا عِنْدَهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَصَدَّقُ بِهِ قَالَتْ: فَأْتِي سَاعَتَيْدٍ بَعْرَقٍ مِنْ تَمْرٍ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي أَعِينُهُ بَعْرَقٍ آخَرَ قَالَ: «قَدْ أَحْسَنْتِ، أَذْهَبِي فَأَطْعِمِي بِهَا عَنْهُ سِتِينَ مَسْكِينًا، وَارْجِعِي إِلَيَّ ابْنُ عَمِّكَ» قَالَ: وَالْعَرَقُ سِتُونَ صَاعًا<sup>(١)</sup>.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: فِي هَذَا إِنَّمَا كَفَّرَتْ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَسْتَأْمِرَهُ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: هَذَا أَخُو عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ.

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (٢٦٧٧٤)، فيه عن عنة ابن إسحاق إلا أن توجد له متابعة.

(أَتَقِيَ اللَّهُ فَإِنَّهُ ابْنُ عَمِّكَ) يعني تتألم من كونها تزوجته صغيرة السن، وكان أكبر منها، ثم لما نثرت بطنها وصار لها مجموعة من الأولاد يقول لها: أنت علي كظهر أمي، وكان الشأن قبل ذلك أن من قال لزوجته: أنت علي كظهر أمي أنها تحرم مؤبد، تحرم، لا يجوز له أن يأتيها بعد ذلك، فأنزل الله هذا التخفيف.

(فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ...) قالت عائشة: سبحان الذي وسع سمعه الأصوات، والله أنه ليكلمها بجانب من الحجرة ويخفي علي شيء من كلامها وأنزل الله {قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها}.

(بِعَرَقٍ مِنْ تَمْرٍ) المنسوجة من الخوص قبل أن يجعل منها الزنبيل، أو الزنبيل نفسه.

لا بأس أن يعين الإنسان غيره في الكفارات.

قال رحمه الله:

٢٢١٥ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، نَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى أَبُو الْأَصْبَغِ الْحَرَّانِيُّ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: وَالْعَرَقُ مِثْلُ يَسَعُ ثَلَاثِينَ صَاعًا قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ آدَمَ.

يعني هذا من التفسير، هذا من المدرجات ليست من كلام النبي صلى الله عليه وسلم.

٢٢١٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا أَبَانُ، نَا يَحْيَى، عَنِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: يَعْنِي بِالْعَرَقِ زَنْبِيلًا يَأْخُذُ خَمْسَةَ عَشَرَ صَاعًا.

اختلفوا هنا كل يقول فيه بمقياس.



واعلم أنه وقع الاختلاف في تفسير العرق ، ففي رواية يحيى بن آدم عن ابن إدريس عن ابن إسحاق أنه ستون صاعا ، وفي رواية محمد بن سلمة عن ابن إسحاق أنه مئتان صاعا ، وفي رواية يحيى بن أبي سلمة أنه زنبيل يسع خمسة عشر صاعا ، فدل أن العرق قد يختلف في السعة والضيق فيكون بعض الأعراق أكبر وبعضها أصغر ، فذهب الشافعي منها إلى التقدير الذي جاء في خبر أبي هريرة من رواية أبي سلمة وهو خمسة عشر صاعا في كفارة المجمع في شهر رمضان ، وكذلك قال الأوزاعي وأحمد بن حنبل لكل مسكين مد ، وكذلك قال مالك إلا أنه قال بمد هشام ، وهو مد وثلاث ، وذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي إلى حديث سلمة بن صخر وهو أحوط الأمرين ، وقد يحتمل أن يكون الواجب عليه ستين صاعا ثم يؤتى بخمسة عشر صاعا فيقول تصدق بها ، ولا يدل ذلك أنها تجزئه عن جميع الكفارة .

قال رحمه الله :

٢٢١٧ - حَدَّثَنَا ابْنُ السَّرْحِ، نَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي ابْنُ لَهَيْعَةَ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَشَّجِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ بِهَذَا الْخَبَرِ قَالَ: فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَمْرٍ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ صَاعًا قَالَ: «تَصَدَّقْ بِهَذَا» فَقَالَ (١): يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ أَفْقَرُ مِنِّي وَمِنْ أَهْلِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلْهُ أَنْتَ وَأَهْلُكَ» (٢).

(١) وفي نسخة: (قال).

(٢) أخرجه البخاري بنحوه حديث رقم: (١٩٣٦)، وهو عند أحمد حديث رقم: (٧٧٢٧).

(ابن لهيعة) عبد الله، ضعيف، ضعيف في الحديث إمام في السنة، فليس كل ضعف في الحديث بسبب العدالة، فقد يكون الضعف بسبب الضبط، فابن لهيعة حرقت كتبه فاختلط وتأثر بسبب ذهابها، أما شيخنا مقبل رحمه الله فهو يرى أنه ضعيف قبل الاحتراق وبعد الاحتراق، قبل الاختلاط وبعد الاختلاط، وأما الشيخ الألباني وجمع يذهبون إلى أنه إذا كان الراوي عنه أحد العبادلة كابن وهب هنا فإن حديثه من قبيل الحسن، فهو بالشواهد والمتابعة، (وعمر بن الحارث) فهو هنا مقرون.

لكن هل معنى ذلك أن الكفارة تسقط عنه مطلقاً؟ يعني رجل وجبت عليه كفارة ثم كان حاله دون أن يأتي بالكفارة، ذهب بعضهم إلى أنها لا تلزمه بعد ذلك، والذي يظهر أنها في ذمته إذا استطاع أن يؤديها أداها.

٢٢١٨ - قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَرَأْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ وَزِيرِ الْمِصْرِيِّ قُلْتُ لَهُ: حَدِّثْكُمْ بِشُرِّ بْنِ بَكْرٍ، نَا الْأَوْزَاعِيِّ، نَا عَطَاءً، عَنْ أَوْسِ أَخِي عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهُ خَمْسَةَ عَشَرَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ إِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا.  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَعَطَاءٌ لَمْ يُدْرِكْ أَوْسًا، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ بَدْرِ قَدِيمِ الْمَوْتِ، وَالْحَدِيثُ مُرْسَلٌ، وَإِنَّمَا رَوَاهُ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ عَطَاءٍ أَنَّ أَوْسًا.

هذا يسمى العرض، اشتهر به الإمام مالك بن أنس.

٢٢١٩ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا حَمَادٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ: أَنَّ جَمِيلَةَ كَانَتْ تَحْتَ أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ، وَكَانَ رَجُلًا بِهِ لَمَمٌ فَكَانَ إِذَا اشْتَدَّ لَمَمُهُ ظَاهَرَ مِنْ امْرَأَتِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ كَفَّارَةَ الظَّهَارِ.

(جَمِيلَةٌ) وهناك خويلة.

(وَكَانَ رَجُلًا بِهِ لَمَمٌ) أي مرض، وقال الخطابي: اللمم هاهنا شدة الإلمام بالنساء، وشدة الحرص والتوقان إليهن، يدل على ذلك قوله في هذا الحديث من الرواية الأولى: كنت امرأ أصيب من النساء ما لا يصيب غيري، وليس معنى اللمم هاهنا الخبل والجنون، ولو كان به ذلك ثم ظاهر في تلك الحالة لم يكن يلزمه شيء ولا غيرها والله أعلم، انتهى.

قال رحمه الله:

٢٢٢٠ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ، نَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِثْلَهُ (١).

٢٢٢١ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الطَّالِقَانِيُّ، نَا سُفْيَانُ، نَا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ: أَنَّ رَجُلًا ظَاهَرَ مِنْ امْرَأَتِهِ، ثُمَّ وَقَعَهَا قَبْلَ أَنْ يُكْفَّرَ فَآتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ قَالَ: رَأَيْتُ بَيَاضَ سَاقِيهَا فِي الْقَمَرِ، قَالَ: فَأَعْتَزِلْهَا حَتَّى تُكْفَرَ عَنْكَ (٢).

قال الصلت بن دينار: سألت عشرة من الفقهاء عن المظاهر يجمع قبل التكفير، فقالوا: كفارة واحدة، وهو قول الأئمة الأربعة. هذا هو الصحيح.

(١) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٢٢١٩).

(٢) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١١٩٩)، والنسائي حديث رقم: (٣٤٥٧)، وابن ماجه حديث رقم:

وروى سعيد بن منصور عن الحسن وإبراهيم أنه يجب على من وطئ قبل التكفير ثلاث كفارات، وذهب الزهري وسعيد بن جبير وأبو يوسف إلى سقوط الكفارة بالوطء.

وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه يجب عليه كفارتان، وهو قول عبد الرحمن بن مهدي.

واختلف في مقدمات الوطء هل تحرم مثل الوطء إذا أراد أن يفعل شيئاً منها قبل التكفير أم لا، فذهب الثوري والشافعي في أحد قوليه إلى أن المحرم هو الوطء وحده لا المقدمات، وذهب الجمهور إلى أنها تحرم كما يحرم الوطء، كذا في (النيل) و(السبل).

قال المنذري: وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وقال الترمذي: حديث غريب صحيح.

وقال النسائي: المرسل أولى بالصواب من المسند. وقال أبو بكر المعافري: ليس في الظهار حديث صحيح يعول عليه. وهذا الذي يبدو وإنما من مجموعها. قال رحمه الله:

٢٢٢٢ - حَدَّثَنَا الزَّعْفَرَانِيُّ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ: أَنَّ رَجُلًا ظَاهَرَ مِنْ امْرَأَتِهِ فَرَأَى بَرِيْقَ سَاقِهَا فِي الْقَمَرِ فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَآتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَهُ أَنْ يُكْفَرَ (١).

(١) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٢٢٢١).

٢٢٢٣ - حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ، نَا إِسْمَاعِيلُ ، نَا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ، عَنِ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ، وَلَمْ يَذْكُرِ السَّاقَ (١).

٢٢٢٤ - حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ : أَنَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ الْمُخْتَارِ حَدَّثَهُمْ نَا خَالِدٌ ، حَدَّثَنِي مُحَدَّثٌ ، عَنِ عِكْرِمَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ حَدِيثِ سُفْيَانَ.

يعني كلها فيها كلام، إما انقطاع وإما إبهام وإما إرسال، وهذا هو الصحيح، لما عملت بحث (التبيان في أحكام الأيمان) لم أجد حديثا يصح بسنده، يعني يصح من طريق واحدة، وإن من مجموع الطرق تدل على أصل الحديث مع ظاهر القرآن.

٢٢٢٥ - قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَيْسَى يُحَدِّثُ بِهِ، نَا مُعْتَمِرٌ قَالَ : سَمِعْتُ الْحَكَمَ بْنَ أَبَانَ يُحَدِّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنَ عَبَّاسٍ.

انظر يعني مرسل.

٢٢٢٥ - قَالَ أَبُو دَاوُدَ : كَتَبَ إِلَيَّ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ قَالَ : أَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنِ مَعْمَرٍ ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ ، عَنِ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمَعْنَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بهذا نكون قد انتهينا من أحكام الظهار مع ما قبلها من الأبواب، وهذا من فضل الله عز وجل.

بماذا خلصنا الليلة؟ هل صح حديث بذاته في باب الظهار؟ لم يصح، وإنما بمجموع ذلك، كلها فيها كلام.

(١) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٢٢٢١).

{ثم يعودون لما قالوا} ما معنى يعودون لما قالوا يعود إلى الظهار مرة ثانية؟ هذا القول ما هو صحيح، وإنما المراد بالعود العود إلى أهله، إلى عشرتها، ويلزمه كفارة، كفارة الظهار.

إذا وقع على امرأته قبل أن يكفر كم تلزمه كفارات؟ كفار واحدة، الصحيح أنها تلزمه كفارة واحدة فقط، مع أن بعضهم قال: تلزمه كفارتان تلزمه ثلاث، لكن الصحيح الأول.

لو طلق الرجل امرأته بقلبه تقع طلقة؟ لا بد أن يتلفظ.  
لو قال رجل لامرأته: الحقي بأهلك تكون طلاقاً مطلقاً؟ الألفاظ غير الصريحة لا بد من نية.

قوله لزوجته: طالق طالق طالق، أو طلقتك البتة، أو طالقتك طلاقاً بائناً؟ طلقة واحدة على الصحيح من أقوال أهل العلم، وخالف في ذلك الجماهير.

لو قال: أنا طلقت ولم أنو الطلاق، قال: قلت لها: طالق صح، لكن أنا ما أنوي الطلاق، يقع الطلاق في الألفاظ الصريحة، ما تحتاج إلى نية على الصحيح من أقوال أهل العلم.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْخُلْعِ

الخلع بضم المعجمة وسكون اللام هو فراق الزوجة على مال، مأخوذ من خلع الثوب، لأن المرأة لباس الرجل مجازاً وضم المصدر تفرقة بين المعنى الحقيقي

والمجازي ، والأصل قوله تعالى : { فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يَاقِيَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ } كذا في (السبل).

قال رحمه الله:

٢٢٢٦ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، نَا حَمَّادٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ ، عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلْتَ زَوْجَهَا طَلَاقًا فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ» (١).

وهذا دليل على أن طلب المرأة الطلاق من زوجها يعتبر من كبائر الذنوب، فإن الله عز وجل جعل الزواج مودة ورحمة.

**وقوله: (أَيُّمَا امْرَأَةٍ) أي متزوجة، (سَأَلْتَ زَوْجَهَا)؛ لأن الطلاق لمن ملك بالساق، (طَلَاقًا) أي مفارقة، (فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ) أي لغير شدة تلجئها إلى سؤال المفارقة، (فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ) هذا على الوعيد، وإلا فإن من عقيدة أهل السنة والجماعة أن كل مؤمن مآله إلى الجنة.**

قال رحمه الله:

٢٢٢٧ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ عَنْ حَبِيبَةَ بِنْتِ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيَّةِ: أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الصُّبْحِ فَوَجَدَ حَبِيبَةَ بِنْتَ سَهْلٍ عِنْدَ بَابِهِ فِي الْغَلَسِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١١٨٧)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٠٥٥)، وأحمد حديث رقم:

(٢١٨٧٤)، والدارمي حديث رقم: (٢٢٧٠).

هَذِهِ؟» قَالَتْ: أَنَا حَبِيبَةٌ بِنْتُ سَهْلٍ قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَتْ: لَا أَنَا وَلَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ لِرِزْوَجِهَا، فَلَمَّا جَاءَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذِهِ حَبِيبَةُ بِنْتُ سَهْلٍ فَذَكَرْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَذْكَرَ»، وَقَالَتْ حَبِيبَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّ مَا أَعْطَانِي عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ: «خُذْ مِنْهَا»، فَأَخَذَ مِنْهَا، وَجَلَسْتُ فِي أَهْلِهَا (١).

والخلع مفارقة تفتقر إلى رضا الزوج، فإن مفارقة المرأة لزوجها تكون على ثلاثة أوجه: الأول: الطلاق، وشأنه بيد الزوج، الثاني: الخلع، وهو طلب المرأة من الزوج أن يفارقها، الثالث: الفسخ.

وعدة المطلقة إذا كانت ممن تحيض ثلاثة قروء، وإن كانت يائسة أو صغيرة ثلاثة أشهر، وعدت المختلعة والمفسوخة حيضة واحدة، فإن لم تكن ممن يحيض فعدتها شهر، وبالنسبة للمطلقة في طلقها الأولى والثانية يجوز للزوج أن يراجعها في فترة العدة بغير رضاها أو رضا أهلها أو مهر جديد، بينما في حق المختلعة والمفسوخة لا تعود إليه إلا بمهر جديد، وعقد جديد حتى وإن كانت ما زالت في زمن العدة. ويجوز أن يأخذ أكثر مما أعطائها، إلا أن المكرمة أن لا يزيد على ما أعطائها.

**قوله: (تَحْتَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ)** أي زوجته، وثابت بن قيس بن شماس من المبشرين بالجنة، كان رفيع الصوت، فلما نزل قول الله عز وجل: {لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ} جلس في بيته يبكي، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما

(١) وأخرجه النسائي حديث رقم: (٣٤٦٢)، وأحمد حديث رقم: (٢٦٨٩٨)، ومالك في (الموطأ)

حديث رقم: (١١٩٨)، وهو عند الدارمي حديث رقم: (٢٢٧١).



شأنه؟» فأخبروه، قال: «بل هو من أهل الجنة»، ويذكر أنه كان في خلقته شيء، ولذلك ربما اشتكت بعض أهله أنها لا تطيق البقاء معه، مع أن دينه على خير حال.

**(وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى الصُّبْحِ)** أي إلى صلاة الفجر.  
**(فَوَجَدَ حَبِيبَةَ بِنْتَ سَهْلٍ عِنْدَ بَابِهِ فِي الْغَلَسِ)** أي قبل النور، وهي ظلمة آخر الليل مختلطة بنور الصباح.

**(فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ هَذِهِ؟)** لأنه لم يكن يعلم الغيب إلا ما أطلعه الله عليه.

**(قَالَ: مَا شَأْنُكَ)** أي ما الخبر، **(قَالَتْ: لَا أَنَا وَلَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ لِرُزُوجِهَا)** يعني لا يمكن الاجتماع بيننا، **(فَدَكَرْتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تُدَكَّرَ)** أي من الأسباب التي دعت إلى فراقك عنها وفراقها عنك.

**(وَقَالَتْ حَبِيبَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّ مَا أَعْطَانِي عِنْدِي)** أي من المهر.  
**(خُذْ مِنْهَا، فَأَخَذَ مِنْهَا، وَجَلَسَتْ فِي أَهْلِهَا)** يعني لا سكنى لها ولا نفقة كالمبتوتة.

وفي هذا الحديث دليل على أن الخلع فسخ وليس بطلاق، وما جاء عند البخاري: «خذ الحديقة وطلقها تطليقة» هذه اللفظة أهل العلم بعدم الثبوت.  
 قال الشارح: قال الخطابي: وقال في هذا الحديث دليل على أن الخلع فسخ وليس بطلاق، ولو كان طلاقاً لاقتضي فيه شرائط الطلاق من وقوعه في طهر لم تمس فيه المطلقة، ومن كونه صادراً من قبل الزوج وحده من غير مرضاة المرأة، فلما لم يتعرف النبي صلى الله عليه وسلم الحال في ذلك وأذن له في مخالعتها في

مجلسه ذلك دل على أن الخلع فسخ وليس بطلاق . وإلى هذا ذهب ابن عباس واحتج بقوله تعالى : { الطلاق مرتان فإمساك بمعروف } الآية ، قال : ثم ذكر الخلع فقال : { فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به } ثم ذكر الطلاق فقال : { فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره } فلو كان الخلع طلاقا لكان الطلاق أربعا .

وإلى هذا ذهب طاوس وعكرمة وهو أحد قولي الشافعي ، وبه قال أحمد وإسحاق وأبو ثور ، وروي عن علي وعثمان وابن مسعود رضي الله عنهم أن الخلع تطليقة بائنة .

الصحيح أنها ليست بطلاق ، فلو أن امرأة اختلعت من زوجها ثم رجعت إليه ثم اختلعت ثم رجعت إليه ثم اختلعت ثم رجعت إليه جاز له أن يتزوجها .  
قال رحمه الله :

٢٢٢٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ ، نَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو ، نَا أَبُو عَمْرِو السَّدُوسِيُّ الْمَدِينِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ، عَنْ عَمْرَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ سَهْلٍ كَانَتْ عِنْدَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ فَضَرَبَهَا فَكَسَرَ بَعْضَهَا فَأَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الصُّبْحِ فَأَشْتَكَتْهُ إِلَيْهِ فَدَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَابِتًا فَقَالَ : « خُذْ بَعْضَ مَالِهَا وَفَارِقْهَا » فَقَالَ : وَيَصْلِحُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : فَإِنِّي أَصْدَقْتُهَا حَدِيثَيْنِ ، وَهُمَا بِيَدِهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « خُذْهُمَا ، وَفَارِقْهَا » فَفَعَلَ .

ظاهر هذه الرؤية أنها اشتكت في الضرب، فهي معارضة بما في صحيح البخاري: «إني ما أعتب عليه بخلق ولا دين»، وأجيب بأنها لم تشكه للضرب بل لسبب آخر وهو أنه كان دميم الخلقة، ففي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند ابن ماجه: كانت حبيبة بنت سهل عند ثابت بن قيس وكان رجلا دميما، فقالت: والله لولا مخافة الله إذا دخل علي لبصقت في وجهه. وأخرج عبد الرزاق عن معمر قال: بلغني أنها قالت: يا رسول الله بي من الجمال ما ترى وثابت رجل دميم.

قال رحمه الله:

٢٢٢٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبَرَّازُ، نَا عَلِيُّ بْنُ بَحْرِ الْقَطَّانُ، نَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، عَن مَعْمَرٍ، عَن عَمْرٍو بْنِ مُسْلِمٍ، عَن عِكْرِمَةَ، عَن ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ امْرَأَةً ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ اخْتَلَعَتْ مِنْهُ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَّتَهَا حَيْضَةً.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَن مَعْمَرٍ، عَن عَمْرٍو بْنِ مُسْلِمٍ، عَن عِكْرِمَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا.

(هشام بن يوسف) الصنعاني.

قد جاء غيره في الباب على أن العدة حيضة.

قال رحمه الله:

٢٢٣٠ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، عَن مَالِكٍ، عَن نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: عِدَّةُ الْمُخْتَلَعَةِ حَيْضَةٌ.

قال أبو داوود: عدة المختلعة: عدة المطلقة، قال أبو داوود: العمل عندنا على هذا هو.

قال الترمذي: اختلف أهل العلم في عدة المختلعة فقال أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم أن عدة المختلعة عدة المطلقة ، وهو قول الثوري وأهل الكوفة ، وبه يقول أحمد وإسحاق، وقال بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم : عدة المختلعة حيضة قال إسحاق : وإن ذهب ذاهب إلى هذا فهو مذهب قوي ، انتهى .

هذا هو المذهب الصحيح .

قال رحمه الله :

### بَابُ فِي الْمَمْلُوكَةِ تَعْتَقُ وَهِيَ تَحْتَ حُرًّا أَوْ عَبْدًا

هذه المسألة فيها تفصيل، إن حُررت الأمة وكانت متزوجة فأمرها إلى نفسها، فإن اختارت البقاء مع الزوج لا يجوز بعد ذلك أن تفسخ نفسها، وإن اختارت المفارقة في حينها جاز لها ذلك؛ لما يأتي في قصة مغيث وبريرة، سواء كان الزوج حرا أو عبداً.

قال النووي رحمه الله: أجمعت الأمة على أن الأمة إذا أعتقت تحت زوجها وهو عبد كان لها الخيار في فسخ النكاح ، فإن كان حرا فلا خيار لها عند مالك والشافعي والجمهور .

وقال أبو حنيفة : له الخيار ، واحتج برواية من روى أنه كان زوجها حرا ، وقد ذكرها مسلم من رواية شعبة بن عبد الرحمن بن القاسم ، لكن قال شعبة ثم سألته عن زوجها فقال لا أدري . واحتج الجمهور بأنها قضية واحدة . والروايات المشهورة في صحيح مسلم وغيره أن زوجها كان عبداً .

قال الحفاظ : رواية من روى أنه كان حرا غلظ وشاذة مردودة لمخالفتها المعروف في روايات الثقات ، انتهى .

أما تخييرها في نفسها فالصحيح أنها كانت سواء تحت حر أو عبد جاز لها ذلك ؛ لأن الأمه قد تزوج على الحر ولا رغبة لها فيه، لكن هي أمة طائعة، فإذا حررت جاز لها أن تفارقه .

قال رحمه الله :

٢٢٣١ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، نَا حَمَّادٌ ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَاءِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ « أَنَّ مُغِيثًا كَانَ عَبْدًا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْفَعْ لِي إِلَيْهَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا بَرِيرَةُ اتَّقِي اللَّهَ فَإِنَّهُ زَوْجُكَ وَأَبُو وَلَدِكَ » فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْمُرُنِي بِذَلِكَ <sup>(١)</sup> قَالَ : لَا إِنَّمَا أَنَا شَافِعٌ فَكَانَ دُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى خَدِّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ : « أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثِ بَرِيرَةَ ، وَبُغْضِهَا إِيَّاهُ » <sup>(٢)</sup> .

يعني اشتد عليه رضي الله عنه مفارقة بريرة، ومع ذلك رغبت بريرة عنه، فلذلك شفع عندها النبي صلى الله عليه وسلم أن ترجع إليه، قالت: إن كان أمرا رجعت وإن كان شفاعمة لا حاجة لي فيه .

**وقوله: (أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثِ)** إنما كان التعجب؛ لأن الغالب في العادة أن المحب لا يكون إلا محبوبا .

(١) وفي رواية: (بذاك).

(٢) أخرجه البخاري حديث رقم: (٥٢٨٣)، وهو عند النسائي حديث رقم: (٥٤٣٢)، وابن ماجه حديث

رقم: (١٨٤٧) نحوه، وأحمد حديث رقم: (١٨٤٧)، والدارمي حديث رقم: (٢٢٩٢).

قال رحمه الله:

٢٢٣٢ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، ثنا عَفَّانُ ، ثنا هَمَّامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ يُسَمَّى مُغِيثًا فَخَيْرَهَا يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَمْرَهَا أَنْ تَعْتَدَ (١) .

قالت: أمرت بريرة أن تعتد بثلاث حيض، ثلاثة قروء.

٢٢٣٣ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، نا جَرِيرٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ : فِي قِصَّةِ بَرِيرَةَ قَالَتْ : كَانَ زَوْجُهَا عَبْدًا ، فَخَيْرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاخْتَارَتْ نَفْسَهَا ، وَلَوْ كَانَ حُرًّا لَمْ يُخَيْرَهَا (٢) .

هذه شاذة من قول النبي صلى الله عليه وسلم، وهي مدرجة من قول عروة؛ لأن المسألة كما تقدم خلافية، فلو كان هناك نص من النبي صلى الله عليه وسلم لأخذ بالنص، كان زوجها عبدا فخيرها النبي صلى الله عليه وسلم فاختارت نفسها، ولو كان حرا لم يخيرها.

لكن كما تقدم أن تلك الرواية شاذة.

قال رحمه الله:

(١) أخرجه البخاري مختصرا حديث رقم: (٥٢٨٢)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (١١٥٤)، وابن

ماجه حديث رقم: (٢٠٧٧).

(٢) أخرجه البخاري بنحوه حديث رقم: (٢٥٣٦)، وهو عند مسلم حديث رقم: (١٥٠٤)، وأخرجه

الترمذي حديث رقم: (١١٥٤)، وأحمد حديث رقم: (٢٤٨٣٨).

٢٢٣٤ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، نَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ بَرِيرَةَ خَيْرَهَا النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ زَوْجَهَا عَبْدًا (١) .

قال رحمه الله:

### بَابُ مَنْ قَالَ: كَانَ حُرًّا

٢٢٣٥ - حَدَّثَنَا ابْنُ كَثِيرٍ ، أَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ حُرًّا حِينَ أُعْتِقَتْ ، وَأَنَّهَا خَيْرَتْ فَقَالَتْ: مَا أَحَبُّ أَنْ أَكُونَ مَعَهُ ، وَأَنْ لِي كَذَا وَكَذَا (٢) .

قال المنذري: وقوله: كان حرا هو من كلام الأسود بن يزيد جاء ذلك مفسرا، وإنما وقع مدرجا في الحديث. وقال البخاري: قول الأسود منقطع وقول ابن عباس: رأيتُه عبدا، أصح. هذا آخر كلامه. وقد روي عن الأسود عن عائشة أن زوجها كان عبدا فاختلفت الرواية عن الأسود ولم تختلف عن ابن عباس وغيره ممن قال كان عبدا، وقد جاء عن بعضهم

(١) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١٥٠٤)، وهو عند النسائي حديث رقم: (٣٤٥٣)، وأحمد حديث رقم:

(٢٤٣١٨)، والدارمي حديث رقم: (٢٢٩١).

(٢) أخرجه البخاري حديث رقم: (٦٧٥٨)، وأشار إلى أن قوله: (كان حرا) مدرج من قول الأسود،

وأخرجه مسلم حديث رقم: (١٥٠٤)، والترمذي حديث رقم: (١١٥٥)، والنسائي حديث رقم:

(٣٤٤٩)، وأحمد حديث رقم: (٢٥٠٠٦).

أنه قول إبراهيم النخعي ، وعن بعضهم أنه من قول الحكم بن عتيبة . قال البخاري :  
وقول الحكم مرسل هذا آخر كلامه .

قال رحمه الله :

### بَابُ: حَتَّىٰ مَتَىٰ يَكُونُ لَهَا الْخِيَارُ

قد تقدم .

٢٢٣٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْحَرَّانِيُّ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ ،  
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، وَعَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَعَنْ  
هَشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ بَرِيرَةَ أُغْتِقَتْ وَهِيَ عِنْدَ مُغِيثِ عَبْدِ لَالِ أَبِي  
أَحْمَدَ ، فَخَيَّرَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ لَهَا: «إِنْ قَرَبِكَ فَلَا خِيَارَ لَكَ» .

في سننه ابن إسحاق وقد عنعن ، وعبد العزيز قال البخاري: لا يتابع على حديثه ،  
فالحديث ضعيف والعمل عليه ، أنها إذا اختارت قبل أن يقربها فهي على ما اختارت ،  
وإن قربها ورضيت قبل أن تختار ليس لها أن تفارقه عند ذلك .

قال رحمه الله :

### بَابُ: فِي الْمَمْلُوكِينَ يُعْتَقَانِ مَعًا هَلْ تُخَيَّرُ امْرَأَتُهُ

أي الذين أحدهما زوج للآخر .

٢٢٣٧ - حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَنَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ زُهَيْرٌ: نَا عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ  
الْمَجِيدِ ، ثنا عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَوْهَبٍ ، عَنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّهَا أَرَادَتْ



أَنْ تُعْتَقَ مَمْلُوكَيْنِ لَهَا زَوْجَانِ<sup>(١)</sup> قَالَ: فَسَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ فَأَمَرَهَا أَنْ تَبْدَأَ بِالرَّجُلِ قَبْلَ الْمَرْأَةِ<sup>(٢)</sup>.  
 قَالَ نَصْرٌ: أَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَنْفِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ.

كما ترى الحديث ضعيف.

في هذا دلالة على أن الخيار بالعتق إنما يكون للأمة إذا كانت تحت عبد، ولو كان لها خيار إذا كانت تحت حر لم يكن لتقديم عتق الزوج عليها معنى ولا فيه فائدة.  
 قال رحمه الله:

### بَابُ إِذَا أَسْلَمَ أَحَدُ الزَّوْجَيْنِ

يعني وبقي أحدهما، هل يقع الطلاق؟ هذه المسألة مما اختلف فيها الناس كثيرا، والذي يظهر أنه إن قدم إلى محلها قبل أن تزوج فهو أحق بها، وإن قدم وكان قد استبرئت وتزوجت فليس له عليها سبيل، وذلك أن زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحت أبي العاصم بن الربيع، فتأخر إسلامه، ثم جاء بعد ذلك تائباً، فعادت إلى زوجها بغير عقد ولا مهر، وقد حقق هذه المسألة ابن القيم في كتابه (زاد المعاد) بتوسع.

قال رحمه الله:

(١) وفي نسخة: (زوج).

(٢) عبید الله ليس بالقوي، وأخرجه النسائي حديث رقم: (٣٤٤٦)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٥٣٢).

٢٢٣٨ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، نَا وَكِيعٌ ، عَنِ إِسْرَائِيلَ ، عَنِ سِمَاكِ ، عَنِ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَجُلًا جَاءَ مُسْلِمًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ جَاءَتْ امْرَأَتُهُ مُسْلِمَةً بَعْدَهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا قَدْ كَانَتْ أَسْلَمَتْ مَعِي فَرُدَّهَا عَلَيَّ .

(سماك عن عكرمة) هذه الرواية مضطربة. الحديث ضعيف كما تقدم.

٢٢٣٩ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنِي أَبُو أَحْمَدَ ، عَنِ إِسْرَائِيلَ ، عَنِ سِمَاكِ ، عَنِ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَسْلَمَتْ امْرَأَةٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَزَوَّجَتْ ، فَجَاءَ زَوْجُهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَسْلَمْتُ ، وَعَلِمْتُ بِإِسْلَامِي ، فَانْتَزَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ زَوْجِهَا الْآخِرِ ، وَرَدَّهَا إِلَى زَوْجِهَا الْأَوَّلِ .

وهذا ضعيف للاضطراب أيضا.

قال: والحديث دليل على أنه إذا أسلم الزوج وعلمت امرأته بإسلامه فهي في عقد نكاحه ، وإن تزوجت فهو تزوج باطل تنتزع من الزوج الآخر . قال القاري ناقلا عن المظهر : إذا أسلما قبل انقضاء العدة ثبت النكاح بينهما سواء كانا على دين واحد كالكتابين والوثنيين أو أحدهما كان على دين والآخر على دين ، وسواء كانا في دار الإسلام أو في دار الحرب ، أو أحدهما في أحدهما والآخر في الآخر ، وهذا مذهب الشافعي وأحمد . وقال أبو حنيفة : تحصل الفرقة بينهما بأحد ثلاثة أمور : انقضاء العدة ، أو عرض الإسلام على الآخر مع الامتناع عنه ، أو بنقل أحدهما من دار الإسلام إلى دار الحرب أو بالعكس .

قال رحمه الله:

**باب: إلی متى تردُّ علیه امرأته إذا أسلمَ بعدها**

يعني هل هناك وقت محدد بحيث أنها إذا تقدمت أو تأخرت؟ قال رحمه الله:

٢٢٤٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفِيلِيُّ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ . (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو الرَّازِيُّ، نَا سَلَمَةُ يُعْنِي ابْنَ الْفَضْلِ . (ح) وَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، نَا يَزِيدُ الْمَعْنَى كُلُّهُمْ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنِ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَتَهُ زَيْنَبَ عَلَى أَبِي الْعَاصِ بِالنِّكَاحِ الْأَوَّلِ لَمْ يُحْدِثْ شَيْئًا، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو فِي حَدِيثِهِ: بَعْدَ سِتِّ سِنِينَ، وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: بَعْدَ سَتِّينَ.

صحيح دون ذكر السنتين، أي بعد ست سنين، ولما أسروه سعت رضي الله عنها بإخراجه، فهو ابن خالتها وهو زوجها.

قال الحافظ: وأحسن المسالك في تقرير الحديثين ترجيح حديث ابن عباس كما رجحه الأئمة وحمله على تطاول العدة، فيما بين نزول آية التحريم وإسلام أبي العاص، ولا مانع من ذلك، انتهى.

وقال ابن القيم في (زاد المعاد) ما محصله: أن اعتبار العدة لم يعرف في شيء من الأحاديث وإلا كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل المرأة هل انقضت عدتها أم لا، ولو كان الإسلام بمجرد فرقة لكانت طليقة بائنة ولا رجعة فيها فلا يكون الزوج أحق بها إذا أسلم، وقد دل حكمه صلى الله عليه وسلم أن النكاح موقوف، فإن أسلم

الزوج قبل انقضاء العدة فهي زوجته ، وإن انقضت عدتها فلها أن تنكح من شاءت ، وإن أحببت انتظرته وإذا أسلم كانت زوجته من غير حاجة إلى تجديد نكاح .

قال: ولا نعلم أحدا جدد بعد الإسلام نكاحه البتة بل الواقع أحد الأمرين ، إما افتراقهما ونكاحها غيره ، وإما بقاؤهما على النكاح الأول إذا أسلم الزوج ، وإما تنجيزا لفرقة أو مراعاة العدة ، فلم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بواحد منهما مع كثرة من أسلم في عهده .

قال الشوكاني: هذا كلام في غاية الحسن والامتانة .

إذا انتهت عدتها قبل أن يأتي فقد بان منهن ، إذا بقيت في عدتها وأتى وهو مسلم فهو أحق بها من غيره .

قال رحمه الله:

### بَابُ: فِيمَنْ أَسْلَمَ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعٍ، أَوْ أُخْتَانِ

يعني جمع فيما لا يجوز فيه الجمع ، فهنا يفارق أحدهما ، يختار واحدة ويفرق الأخرى ، هو مخير .

قال رحمه الله:

٢٢٤١ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَاهُشِيمٌ . (ح)، وَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ، أَنَا هُشَيْمٌ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ حُمَيْضَةَ بْنِ الشَّامِرِ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ مُسَدَّدٌ: ابْنُ عُمَيْرَةَ، وَقَالَ وَهْبٌ: الْأَسَدِيُّ قَالَ: أَسَلَّمْتُ وَعِنْدِي ثَمَانُ نِسْوَةٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اخْتَرِي مِنْهُنَّ أَرْبَعًا» .

٢٢٤١ - قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَحَدَّثَنَا بِهِ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، نَا هُشَيْمٌ بِهَذَا الْحَدِيثِ، فَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ مَكَانَ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ. قَالَ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: هَذَا هُوَ الصَّوَابُ، يَعْنِي: قَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ.

الشاهد هذه المسألة قد اختلفوا فيها، فقال بعضهم: يختار من آخرهن عقدا، فلو كان تزوج ستا تفسخ منه السادسة، ثم تفسخ منه الخامسة، وتبقى معه الأربع الأول، والصحيح في هذه المسألة أنه مخير، يختار من شاء ويترك من شاء، أهم شيء أنه يرجع إلى العدد الذي أباحه الله.

وفي الباب حديث عبد الله بن عمر أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فأسلمن معه فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخير أربعاً منهن. قال البخاري: هذا حديث غير محفوظ، يعني أن الصحيح إرساله. قال رحمه الله:

٢٢٤٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، نَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَاضِي الْكُوفَةِ عَنْ عَيْسَى بْنِ الْمُخْتَارِ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ حُمَيْضَةَ بْنِ الشَّمْرَذَلِ عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَارِثِ بِمَعْنَاهُ (١).

٢٢٤٣ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، نَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَيُّوبَ يُحَدِّثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي وَهْبِ الْجَيْشَانِيِّ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ فَيْرُوزَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَسَلَمْتُ وَتَحْتِي أُخْتَانِ، قَالَ: «طَلَّقْ أَيْتَهُمَا شَتًّا».

(١) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٢٢٤١).

ما هناك طلاق، اختر واحدة، والثانية تنفسخ؛ لأن العقد يصير باطلا، إنما الطلاق إذا كانت مما يجوز لها البقاء من تركه.

قال: ذهب الشافعي ومالك وأحمد إلى أنه لو أسلم رجل وتحتة أختان وأسلمتا معه كان له أن يختار إحداهما سواء كانت المختارة تزوجها أولا أو آخرا . وقال أبو حنيفة رحمه الله : إن تزوجهما معا لا يجوز له أن يختار واحدة منهما ، وإن تزوجهما متعاقبتين له أن يختار الأولى منهما دون الأخيرة . كذا في (المراقبة).

قال: قلت : والظاهر ما ذهب إليه الأولون ؛ لتركه صلى الله عليه وسلم للاستفصال قال الخطابي : فيه حجة لمن ذهب إلى أن اختياره إحداها لا يكون فسحا لنكاح الأخرى حتى يطلقها.

هذا الحديث كما تقدم فيه ضعف.

قال رحمه الله:

### **بَابُ إِذَا أَسْلَمَ أَحَدُ الْأَبْوَيْنِ لِمَنْ يَكُونُ الْوَلَدُ**

يكون للمسلم منهما، إن أسلمت الزوجة فالولد لها، وإن أسلم الزوج فالولد له. قال الخطابي: في هذا بيان أن الولد الصغير إذا كان بين المسلم والكافر ، فإن المسلم أحق به ، وإلى هذا ذهب الشافعي . وقال أصحاب الرأي في الزوجين يفترقان بطلاق والزوجة ذمية أن الأم أحق بولدها ما لم تتزوج ، ولا فرق في ذلك بين المسلمة والذمية. الصحيح الأول.

قال رحمه الله:

٢٢٤٤ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ ، أَنَا عِيسَى ، ثنا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي رَافِعِ بْنِ سِنَانٍ : أَنَّهُ أَسْلَمَ ، وَأَبَتْ أَمْرَأَتُهُ أَنْ تُسَلِّمَ ، فَآتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : ابْنَتِي ، وَهِيَ فَطِيمٌ ، أَوْ شِبْهَةٌ ، وَقَالَ رَافِعٌ : ابْنَتِي ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ائْعُدْ نَاحِيَةَ » وَقَالَ لَهَا : « ائْعُدِي نَاحِيَةَ » ، وَأَقْعَدِ الصَّبِيَّةَ بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ قَالَ : « ادْعُواهَا » فَمَالَتِ الصَّبِيَّةُ إِلَى أُمِّهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ اهْدِهَا » فَمَالَتِ الصَّبِيَّةُ إِلَى أَبِيهَا فَأَخَذَهَا (١) .

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي اللَّعَانِ

مأخوذ من اللعن لأن الملائعن يقول في الخامسة : لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين . واختير لفظ اللعن دون الغضب في التسمية ؛ لأنه قول الرجل وهو الذي بدئ به في الآية ، وهو أيضا يبدأ به ، وقيل : سمي لعانا لأن اللعن الطرد والإبعاد وهو مشترك بينهما ، وإنما خصت المرأة بلفظ الغضب لعظم الذنب بالنسبة إليها . ثم قال : وأجمعوا على أن اللعان مشروع وعلى أنه يجوز مع عدم التحقق . واختلف في وجوبه على الزوج ، لكن لو تحقق أن الولد ليس منه قوي الوجوب . أفاده الشارح ، وهو مأخوذ من (فتح الباري) .

وهذا اللعان من الدعاوى التي يبتدأ في الأيمان من المدعي ، وقد تقدم أن الأصل في الأيمان أنها من المدعى عليه ، « لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (٢٣٢٤٥) .

وأموالهم، ولكن اليمين على المدعى عليه»، إلا في ثلاث حالات: الأول: القسامة، والثاني: اللعان، والثالث: اليمين مع الشاهد.

قال رحمه الله:

٢٢٤٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَهْلَ بْنَ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ أَخْبَرَهُ « أَنَّ عُوَيْمَرَ بْنَ أَشَقَرِ الْعَجْلَانِيَّ جَاءَ إِلَى عَاصِمِ بْنِ عَدِيِّ فَقَالَ لَهُ: يَا عَاصِمُ أَرَأَيْتَ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ؟ سَلْ لِي يَا عَاصِمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، فَسَأَلَ عَاصِمٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا حَتَّى كَبُرَ عَلَى عَاصِمٍ مَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَجَعَ عَاصِمٌ إِلَى أَهْلِهِ جَاءَهُ عُوَيْمَرٌ فَقَالَ: يَا عَاصِمُ مَاذَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عَاصِمٌ: لَمْ تَأْتِنِي بِخَيْرٍ قَدْ كَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْأَلَةَ الَّتِي سَأَلْتُهُ عَنْهَا، فَقَالَ عُوَيْمَرٌ: وَاللَّهِ لَا أَنْتَهِي حَتَّى أَسْأَلَهُ عَنْهَا، فَأَقْبَلَ عُوَيْمَرٌ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ وَسَطَ النَّاسِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ<sup>(١)</sup> أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ أَنْزَلَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَيْكَ قُرْآنٌ، فَادْهَبْ فَأْتِ بِهَا». قَالَ سَهْلٌ: فَتَلَاعَنَا، وَأَنَا مَعَ النَّاسِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا فَرَّغَا قَالَ عُوَيْمَرٌ: كَذَبْتُ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَمْسَكْتُهَا،

(١) في نسخة: (أيقته فيقتلونه).



فَطَلَّقَهَا عُوَيْمِرٌ ثَلَاثًا قَبْلَ أَنْ يَأْمُرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: فَكَانَتْ تِلْكَ سُنَّةَ الْمُتَلَاعِنِينَ (١).

(أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ) فيه دليل على أن الحكم في قتل العمد القصاص.

(فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا)؛ لأنها مسألة لم تنزل

بعد، والله عز وجل يقول: {لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تَبَدَّلَ لَكُمْ تِسْوَأُكُمْ}.

(حَتَّى كَبُرَ عَلَى عَاصِمٍ مَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إما من

الإعراض وإما من النهي؛ لأن الصحابة رضوان الله عليهم نُهوا أن يسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن أمر لم يقع.

(فَلَمَّا رَجَعَ عَاصِمٌ إِلَى أَهْلِهِ جَاءَهُ عُوَيْمِرٌ فَقَالَ: يَا عَاصِمُ مَاذَا قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فيه التوكيل في السؤال وغير ذلك.

(فَقَالَ عَاصِمٌ: لَمْ تَأْتِنِي بِخَيْرٍ) أي كلفتني بأمر سبب لي ما وقع.

(قَدْ أَنْزَلَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَتِكَ قُرْآنًا، فَادْهَبْ فَأَتِ بِهَا) وهذا من الفرج بعد الشدة،

والقرآن الذي أنزل: {والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم}

الآية.

(١) الحديث متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٥٢٥٩)، ومسلم حديث رقم: (١٤٩٢)، وأخرجه

النسائي حديث رقم: (٣٤٦٦)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٠٦٦)، وأحمد حديث رقم:

(٢٢٣٤٤)، وهو عند مالك في (الموطأ) حديث رقم: (١٢٠١)، وأخرجه الدارمي مختصراً حديث

رقم: (٢٢٢٩).

**قَالَ سَهْلٌ: فَتَلَّاعَنَا، وَأَنَا مَعَ النَّاسِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان صغير السن، وعادت صغار السن أنهم ينظرون لمثل هذه الأحداث، ولكنه ضبط المسألة، وبلغها بعد ذلك.

**فَطَلَّقَهَا عُوَيْمِرٌ ثَلَاثًا** قال أهل العلم: في اللعان لا يلزم الطلاق، إنما طلقها؛ تأكيداً لفراقه منها؛ لأن بعضهم قد استدل بهذه اللفظة: (فطلقها ثلاثاً) على أن طلاق الثلاث في وقت واحد ومجلس واحد تقع ثلاثاً، وهذا غير صحيح، إذ أن اللعان فرقة، وإنما زاد الطلاق من نفسه من غير أمر النبي صلى الله عليه وسلم؛ تأكيداً لشدة المباحة بينه وبينها.

قال الشارح: لأنه ظن أن اللعان لا يحرمها عليه فأراد تحريمها بالطلاق.

**قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: فَكَانَتْ تِلْكَ سُنَّةَ الْمُتَلَّاعِينَ** أي الفرقة المؤبدة، فلا يجوز له أن يرجع إليها أو ترجع إليه أبداً.  
قال رحمه الله:

٢٢٤٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ سَهْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ: «أَمْسِكِ الْمَرْأَةَ عِنْدَكَ حَتَّى تَلِدَ» (١).

محمد بن إسحاق صرح بالتحديث.

واللعان له حالان: لعان للزوجة، ولعان من الولد، وربما يكون اللعان من أحدهما، فإذا لعن زوجته على أنها زنت ولم ينتفي من الولد نسب الولد إليه،

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (٢٢٣٣٠).

وحرمت المرأة عليه، لكن إذا لاعن من الولد والزوجة لم ينسب الولد إليه، وإنما ينسب إلى أمه.

قال رحمه الله:

٢٢٤٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، نَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: حَضَرْتُ لِعَانَهُمَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَسَاقَ الْحَدِيثَ قَالَ فِيهِ: ثُمَّ خَرَجْتُ حَامِلًا فَكَانَ الْوَلَدُ يُدْعَى إِلَى أُمِّهِ (١).

يدعى إلى أمه ويرث منها، والأصل أن «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، هذا اذا لم يلاعن الزوج، أما إذا لاعن الزوج فالولد ينسب إلى أمه، لا يكون إلى زوجها.  
قال رحمه الله:

٢٢٤٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْوُرْكَانِيُّ ، أَنَا إِبرَاهِيمُ يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ فِي خَبَرِ الْمُتْلَاعَيْنِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَبْصُرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ عَظِيمَ الْأَلْتَيْنِ فَلَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ صَدَقَ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَحْمِرَ كَأَنَّهُ وَحَرَّةٌ فَلَا أَرَاهُ إِلَّا كَاذِبًا قَالَ: فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الْمَكْرُوهِ» (٢).

(أَبْصُرُوهَا) يعني انظروها بعد وضعها.

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٥٣٠٩)، ومسلم حديث رقم: (١٤٩٢)، وأخرجه أحمد حديث رقم: (٢١٣٢).

(٢) وأخرجه البخاري حديث رقم: (٤٥٤٧)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٠٦٦).

(أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ) الدعج: السواد في العين وغيرهما، وقيل: الدعج شدة سواد العين في شدة بياضها.

(عَظِيمَ الْأَيْتَيْنِ) الإلية: العجيزة، وكان الرجل إذا نسب إليه الزني موصوفا بهذه الصفات.

(فَلَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ صَدَقَ) أي زوجها في دعواه عليها.

(أَحْيِمِرَ) تصغير أحمر، (كَأَنَّهُ وَحَرَّةٌ) دويبة حمراء تلتزق بالأرض، الوحر معروف الذي يكثر ما يسمى بالسجود.

(فَلَا أَرَاهُ إِلَّا كَاذِبًا) أي الزوج في الدعوى عليها؛ لأن هذه وصف الزوج.

لكن مع ذلك أحكام الحدود لا تقام على الشبه والظنون، وإنما تقام على الاعتراف والإقرار والبيئات، ولهذا قال النبي صل الله عليه وسلم: «لو كنت راجما أحدا بغير بيته لرجمت فلانة»، أو كما قال.

قال رحمه الله:

٢٢٤٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ الدَّمَشْقِيُّ، ثنا الفريابي، عن الأوزاعي، عن الزُّهْرِيِّ، عن سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ بِهَذَا الْخَبَرِ قَالَ: فَكَانَ يُدْعَى يَعْني الْوَلَدَ لِأُمَّهِ (١).

٢٢٥٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ السَّرْحِ، نا ابن وهب، عن عياض بن عبد الله الفهري، وغيره عن ابن شهاب، عن سهل بن سعد في هذا الخبر قال: فطلَّقَهَا ثَلَاثَ تَطْلِيقَاتٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْفَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

(١) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٢٢٤٧).

وَكَانَ مَا صُنِعَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَّةً. قَالَ سَهْلٌ: حَضَرْتُ هَذَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَضَّتِ السُّنَّةُ بَعْدُ فِي الْمُتَلَاعِينِ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ لَا يَجْتَمِعَانِ أَبَدًا.

**(فَطَلَّقَهَا ثَلَاثَ تَطْلِيقَاتٍ) قال الخطابي:** يحتمل وجهين أحدهما: إيقاع الطلاق وإنفاذه، وهذا على قول من زعم أن اللعان لا يوجب الفرقة، وأن فراق العجلاني امرأته إنما كان بالطلاق، وهو قول عثمان البتي، والوجه الآخر: أن يكون معناه إنفاذ الفرقة الدائمة المتأبدة، وهذا على قول من لا يراها تصلح للزوج بحال، وإن أكذب نفسه فيما رماها به، وإلى هذا ذهب مالك والشافعي والأوزاعي والثوري ويعقوب وأحمد وإسحاق ويشهد لذلك قوله عليه السلام ولا يجتمعان أبدا، وقال الشافعي: إن كانت زوجته أمة فلا عنها ثم اشتراها لم تحل له إصابتها؛ لأن الفرقة وقعت متأبدة فصارت كحرمة الرضاع. ومذهب أبي حنيفة ومحمد بن الحسن: أنه إذا أكذب نفسه بعد اللعان ارتفع تحريم العقد وكان للزوج نكاحها كما إذا أكذب نفسه بعد اللعان ثبت النسب ولحقه الولد.

**(ثُمَّ لَا يَجْتَمِعَانِ أَبَدًا) هذا هو القول الصحيح الذي ذهب إليه الجمهور.**

قال الشوكاني رحمه الله في (النيل): والأدلة الصحيحة الصريحة قاضية بالتحريم المؤبد، وكذلك أقوال الصحابة، وهو الذي يقتضيه حكم اللعان ولا يقتضي سواه. أفاده الشارح.

قال رحمه الله:

٢٢٥١ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، وَوَهْبُ بْنُ بَيَانَ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ السَّرْحِ، وَعَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ مُسَدَّدٌ قَالَ: شَهِدْتُ الْمُتْلَاعَيْنِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا ابْنُ خُمْسِ عَشْرَةَ فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تَلَاعَنَا، وَتَمَّ حَدِيثُ مُسَدَّدٍ، وَقَالَ الْآخَرُونَ: إِنَّهُ شَهِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَّقَ بَيْنَ الْمُتْلَاعَيْنِ فَقَالَ الرَّجُلُ: كَذَبْتُ عَلَيْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَمْسَكْتَهَا. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَقُلْ عَلَيْهَا (١).  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ: لَمْ يُتَابِعِ ابْنَ عُيَيْنَةَ أَحَدٌ عَلَى أَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ الْمُتْلَاعَيْنِ.

**(قَالَ مُسَدَّدٌ)** يعني يحكي عن سهل، قال مسدد في بسنده إلى سهل.

الفرقة ثابتة سواء انفرد بها ابن عيينة أو توبع عليها فهي ثابتة.

قال الشارح: وذكر البيهقي بعد هذا حديث ابن عمر: فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أخوي بني عجلان، والمراد من هذا أن الفرقة لم يقع بالطلاق، ومعنى التفريق تبيينه صلى الله عليه وسلم الحكم لإيقاع الفراق بدليل قوله: قبل أن يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك.

قال رحمه الله:

٢٢٥٢ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْعَتَكِيُّ، نَا فُلَيْحٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَكَانَتْ حَامِلًا فَأَنْكَرَ حَمْلَهَا فَكَانَ ابْنُهَا يُدْعَى إِلَيْهَا، ثُمَّ جَرَتْ السُّنَّةُ فِي الْمِيرَاثِ أَنْ يَرْتَهَا، وَتَرِثَ مِنْهُ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهَا (٢).

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٦٨٥٤)، وأحمد حديث رقم: (٢٢٢٩٧).

(٢) وأخرجه البخاري حديث رقم: (٤٧٤٦).

(فليح) وهو ابن سليمان، (الزهري) محمد بن مسلم.

أي أنه ينسب إلى أمه ويرث أمه وترثه أمه، أما الأب الذي قد لاعن من ولده فلا يرث له عليه؛ لأنه ليس ولد له شرعا، فلو لاعن منه وكان في الواقع ولدا له إلا أنه في الشرع ليس بولد له، فالأحكام الشرعية قد تختلف في بعض المواطن عن الأحكام الواقعية.

قال رحمه الله:

٢٢٥٣ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، نَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ عَلْقَمَةَ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: إِنَّا لِلَّيْلَةِ<sup>(١)</sup> جُمُعَةٍ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَتَكَلَّمَ بِهِ جَلَدْتُمُوهُ، أَوْ قَتَلَ قَتَلْتُمُوهُ فَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَيَّ غَيْظًا، وَاللَّهِ لَأَسْأَلَنَّ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا فَتَكَلَّمَ بِهِ جَلَدْتُمُوهُ، أَوْ قَتَلَ قَتَلْتُمُوهُ، أَوْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَيَّ غَيْظًا، فَقَالَ «اللَّهُمَّ افْتَحْ»، وَجَعَلَ يَدْعُو، فَنَزَلَتْ آيَةُ اللَّعَانِ ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ﴾ هَذِهِ الْآيَةُ، فَأَبْتُلِي بِهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ فَجَاءَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَلَاَعْنَا فَشَهِدَ الرَّجُلُ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، ثُمَّ لَعَنَ الْخَامِسَةَ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، قَالَ: فَذَهَبَتْ لِتَلْتَعِنَ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

(١) وفي نسخة: (ليلة).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهَ فَأَبَتْ فَفَعَلَتْ، فَلَمَّا أَدْبَرَ قَالَ: «لَعَلَّهَا أَنْ تَحِيَّ بِهٍ أَسْوَدَ جَعْدًا»، فَجَاءَتْ بِهٍ أَسْوَدَ جَعْدًا (١).

**(فَتَكَلَّمَ بِهٍ جَلْدُ ثَمُوهُ)** دليل على القذف، حتى الزوج إذا قذف امرأته ورفعته إلى القضاء تعين جلده إلا أن يلاعن.

**(أَوْ قَتَلَ قَتَلْتُمُوهُ)** دليل على تحريم القتل.

**(فَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى غَيْظٍ)**؛ لأن الرجل إذا شك في امرأته أو رأى أمرا عظيما في امرأته يشد عليه هذا الأمر.

**(فَأَبْتَلِي بِهٍ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ)** هناك مثل عند العامة يقال: البلاء موكل بالمنطق، فهذا الرجل رضي الله عنه سأل عن هذا الأمر قبل أن يقع في أهله، ثم ابتلاه الله عز وجل بوقوعه، فهذا المثل له حق من النظر، فالإنسان يذكر الخير ويأتي بالخير، ويترك مثل هذه الأمور حتى تظهر وتجلو.

قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(مه)** كلمة زجر لعله قد علم بقرينة الحال أنها واقعه في هذا الأمر، فكان يظن أنها لن تلاعن، وهكذا قد جاء في رواية أخرى ولعلها تأتي أنه قد وعظ الرجل ووعظ المرأة: «الله يعلم أن أحدكما كاذب»، ومع ذلك لاعن الرجل ثم لاعن المرأة، والله المستعان.

**وقوله: (لَعَلَّهَا أَنْ تَحِيَّ بِهٍ أَسْوَدَ جَعْدًا)** هذا من دلائل نبوة النبي صلى الله عليه وسلم.

قال رحمه الله:

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٤٩٥)، وأخرجه ابن ماجه حديث رقم: (٢٠٦٨) مختصرا.



٢٢٥٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، نَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، أَنبَأَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ ، حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَدَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَرِيكَ بْنِ سَحْمَاءَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الْبَيْتَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ» فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا رَأَى أَحَدُنَا رَجُلًا عَلَى امْرَأَتِهِ يَلْتَمِسُ الْبَيْتَةَ فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «الْبَيْتَةُ وَالْأَفْحَدُ فِي ظَهْرِكَ» فَقَالَ هِلَالٌ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنِّي لَصَادِقٌ ، وَلَكَيْزِلَنَّ اللَّهُ فِي أَمْرِي مَا يُبْرِيءُ بِهِ ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ فَزَلَّتْ {وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ} قَرَأَ<sup>(١)</sup> حَتَّى بَلَغَ {مِنَ الصَّادِقِينَ} ، فَانصَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا فَجَاءَا فَقَامَ هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ فَشَهِدَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ فَهَلْ مِنْكُمَا مِنْ تَائِبٍ ، ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ ، فَلَمَّا كَانَ<sup>(٢)</sup> عِنْدَ الْخَامِسَةِ : أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ، وَقَالُوا لَهَا : إِنَّهَا مُوجِبَةٌ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَتَلَكَّاتُ وَنَكَصَتْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا سَتَرَجُعُ ، فَقَالَتْ : لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ ، فَمَضَتْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَبْصِرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ سَابِعَ الْأَلْيَتَيْنِ خَدَلَجَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكَ ابْنِ سَحْمَاءَ» فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلِهَا شَأْنٌ»<sup>(٣)</sup> .

(١) وفي نسخة: (فقرأ).

(٢) وفي نسخة: (كانت).

(٣) أخرجه البخاري حديث رقم: (٤٧٤٧)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (٣١٧٩)، والنسائي حديث

رقم: (٣٤٦٩)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٠٦٧)، وأحمد حديث رقم: (٢٤٦٤).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَهَذَا مِمَّا تَفَرَّدَ بِهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، حَدِيثُ ابْنِ بَشَّارٍ حَدِيثُ هِلَالٍ.

(هشام) بن حسان القرطوسي، (هلال ابن أمية) هو أحد الثلاثة الذين أنزل الله عز وجل في شأنهم: {وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت فتاب الله عليهم}.

(الْبَيْتَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ) والبينة هنا أربعة شهود، وهذا قبل أن ينزل الله عز وجل حكم اللعان، ولذلك قال الذي تقدم العجلاني: إن تكلم جلدتموه، وهنا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (البينة) أي على هذا الأمر (وإلا حد في ظهرك).

(فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا رَأَى أَحَدُنَا رَجُلًا عَلَى امْرَأَتِهِ يَلْتَمِسُ الْبَيْتَةَ) يعني ما سيرجع إلا وقد قضى وطره منها وذهب، وإن قتله على تلك الحال ربما قتل به، لكن إذا هناك قرائن تدل على أنه قتله وهو يواقع امرأته فربما يرفع عنه الحكم في هذا الأمر، وقد أخرج ابن أبي شيبه رحمه الله عن عمر بن الخطاب أن رجلا قتل رجلا فجاء إلى عمر فجاء أهل الرجل وقالوا: فلان قتل صاحبنا، فقال له عمر: ما تقول؟ قال: أنا ضربت بين فخذي امرأتي، فإن كان بينها رجل فقد قتل، فقال عمر: لا سبيل لكم إليه.

فالشاهد إذا جاءت القرائن الدالة على أن الرجل كان يعاقر الباطل مع زوج المرأة فهنا لا يقتل القاتل، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد أقر سعد بن عبادة، قال: يا رسول الله، والله لأن رأيت لأضربنه بالسيف غير مصفح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أتعجبون من غيرة سعد؟ لأننا أغير منه، والله أغير مني»، لكن أحيانا هناك قد

تكون ظنون، وقد تكون تهمة، وقد يكون قتله ثم أراد أن يتخلص فيقول: قتله عند أهلي، فلا بد من وجود القرينة.

**(فَقَالَ هَلَالٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا إِنِّي لَصَادِقٌ، وَلَيُنزِلَنَّ اللَّهُ فِي أَمْرِي مَا يُبْرِيءُ**

**بِهِ ظَهْرِي)** سبحان الله! هذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره»، وهذا من حسن ظنه بالله، عائشة رضي الله عنها لما اتهمت فيما اتهمت به قالت: كنت أظن أن يرى في رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا، وهذا يقول: والله لينزلن الله في قرآنا يبرئني به.

**(فَتَلَكَّأَتْ)** كالتي تأخرت وتقدمت عن الشهادة على نفسها في الخامسة، فظنوا

أنها ستراجع وتعترف، وعذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، ولكن مع ذلك أبت إلا أن تلعن، فرفع عنه الحكم الديني، وإن تابت وصدقت فأمرها إلى الله عز وجل، والله المستعان.

**(وَنَكَصَتْ)** أي رجعت وتأخرت.

**(فَقَالَتْ: لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ)** أي في جميع الأيام وأبد الدهر أو فيما بقي

من الأيام بالإعراض عن اللعان والرجوع إلى تصديق الزوج، وأريد باليوم الجنس، ولذلك أجراه مجرى العام والسائر، كما يطلق للباقي يطلق للجميع.

**(خَدَلَجَ السَّاقِينَ)** أي سمينهما.

**(لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ)** أي مضى في كتاب الله أنه يقام

اللعان فقط، وليس عليها حكم آخر.

قال رحمه الله:

٢٢٥٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الشَّعِيرِيُّ ، نَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُليبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ رَجُلًا حِينَ أَمَرَ الْمُتَلَاعِنِينَ أَنْ يَتَلَاعَنَا أَنْ يَضَعَ يَدُهُ عَلَى فِيهِ عِنْدَ الْخَامِسَةِ يَقُولُ : إِنَّهَا مُوجِبَةٌ (١) .

يعني من باب الوعظ له والزجر له والمنع له، إن كان كاذبا يتوقف، ولعله أن يتوب الله عليه، ويقام عليه حد القذف، لكن أبي إلا المضي.

قال رحمه الله:

٢٢٥٦ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، نَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَنَا (٢) عَبَادُ بْنُ مَنْصُورٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : جَاءَ هِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَجَاءَ مِنْ أَرْضِهِ عِشَاءً (٣) فَوَجَدَ عِنْدَ أَهْلِهِ رَجُلًا فَرَأَى بَعَيْنَيْهِ (٤) وَسَمِعَ بِأُذُنَيْهِ (٥) فَلَمْ يَهْجُهُ حَتَّى أَصْبَحَ ، ثُمَّ غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي جِئْتُ أَهْلِي عِشَاءً فَوَجَدْتُ عِنْدَهُمْ رَجُلًا فَرَأَيْتُ بَعَيْنَيَّ ، وَسَمِعْتُ بِأُذُنَيَّ ، فَكَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جَاءَ بِهِ ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ فَنَزَلَتْ ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ ﴾ { الْآيَتَيْنِ كَلِمَتَيْهِمَا فَسْرِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « أَبَشِّرْ يَا هِلَالُ ، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكَ فَرَجًا

(١) وأخرجه النسائي حديث رقم: (٣٤٧٢).

(٢) وفي نسخة: (حدثنا).

(٣) وفي نسخة: (عشيا).

(٤) وفي نسخة: (بعينه).

(٥) وفي نسخة: (بأذنيه).

وَمَحْرَجًا»، قَالَ هِلَالٌ: قَدْ كُنْتُ أَرْجُو ذَلِكَ <sup>(١)</sup> مِنْ رَبِّي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرْسِلُوا إِلَيْهَا» فَجَاءَتْ فَتَلَا عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَذَكَرَهُمَا، وَأَخْبَرَهُمَا أَنَّ عَذَابَ الْآخِرَةِ أَشَدُّ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا، فَقَالَ هِلَالٌ: وَاللَّهِ لَقَدْ صَدَقْتُ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: قَدْ كَذَبَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا عِنَا بَيْنَهُمَا».

فَقِيلَ لِهِلَالٍ: اشْهَدْ فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، فَلَمَّا كَانَتِ الْخَامِسَةَ قِيلَ لَهُ: يَا هِلَالُ اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمُوجِبَةُ الَّتِي تُوجِبُ عَلَيْكَ الْعَذَابَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يُعَذِّبُنِي اللَّهُ عَلَيْهَا كَمَا لَمْ يُجَلِّدْنِي عَلَيْهَا، فَشَهِدَ الْخَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ.

ثُمَّ قِيلَ لَهَا: اشْهَدِي فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، فَلَمَّا كَانَتِ الْخَامِسَةَ قِيلَ لَهَا: اتَّقِي اللَّهَ فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمُوجِبَةُ الَّتِي تُوجِبُ عَلَيْكَ الْعَذَابَ فَتَلَكَّاتُ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَتْ: وَاللَّهِ لَا أَفْضَحُ قَوْمِي، فَشَهِدَتْ الْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ.

فَفَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمَا، وَقَضَى أَنْ لَا يُدْعَى وَلَدُهَا لِأَبٍ، وَلَا تُرْمَى، وَلَا يُرْمَى وَلَدُهَا، وَمَنْ رَمَاهَا، أَوْ رَمَى وَلَدَهَا فَعَلَيْهِ الْحُدُّ، وَقَضَى أَنْ لَا بَيْتَ لَهَا عَلَيْهِ، وَلَا قُوتَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمَا يَتَفَرَّقَانِ مِنْ غَيْرِ طَلَاقٍ، وَلَا مُتَوَفَّى عَنْهَا، وَقَالَ: «إِنْ جَاءَتْ بِهِ أَصْنِيبُ أُرَيْصِحُ أُنَيْبِجَ حَمَشِ السَّاقِينِ فَهُوَ لِهِلَالٍ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَوْرَقُ جَعَدًا جُمَالِيًّا حَدَلَجِ السَّاقِينِ سَابِغِ الْأَلْيَسِينَ فَهُوَ لِلَّذِي رُمِيَتْ بِهِ»، فَجَاءَتْ بِهِ أَوْرَقُ

(١) وفي نسخة: (ذاك).

جَعَدًا جَمَالِيًّا خَدَلَجَ السَّاقَيْنِ سَابِعَ الْأَلْيَتَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْلَا  
الْإِيمَانُ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ».

قَالَ عِكْرِمَةُ: فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمِيرًا عَلَى مُضَرَ، وَمَا يُدْعَى لِأَبِ.

(الحسن بن علي) وهو الحلواني، (يزيد بن إبراهيم) شيخ الإمام أحمد.

(فَلَمْ يَهْجُهُ حَتَّى أَصْبَحَ) لم يزعجه ذلك، لم يتأثر كثيرا، قد شاخ وكبر سنه،  
وصار في عقالة وهدوء ورزانة، بخلاف الشاب ربما يقع منه شيء غير الشيخ، فهذه  
نصيحة والله، إن وجدت مع امرأتك أو مع من يليك رجلا تعدى عليها واغتصبها  
وفجر بها مثل هذا لو تفدي نفسك لو تؤذي بنفسك من أجل زجر هذا المجرم، لكن  
إن وجدت لها هي قد تمالأت معه لماذا تقتل نفسك من أجلها؟ هذه حقها أن تكون مثل  
الكلب الأجر، فانظر إلى هلال لم يهجه الأمر، ليس معنى ذلك أنه لم يغتاز،  
اغتاز ولحقه العظيم، لكن صبر حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم.

(فَسَرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؛ لأن هذا من الفرج بعد الشدة،

وهذا حكم الله.

(وَذَكَرَهُمَا) أي خوفها بالله سبحانه.

(وَأَخْبَرَهُمَا أَنَّ عَذَابَ الْآخِرَةِ أَشَدُّ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا) فلو مضى عليك شأن الدنيا

ربما يأتي الآخرة.

(وَاللَّهُ لَا يُعَذِّبُنِي اللَّهُ عَلَيْهَا كَمَا لَمْ يُجَلِّدْنِي عَلَيْهَا) يعني ثقة بالله؛ لأنه صادق في

قوله.

**(فَتَلَكَآتُ سَاعَةً)** يعني فترة، الساعة تطلق على الفترة من الزمن لا يراد بها ستين

دقيقة.

**(فَفَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمَا)** البتة، بدون طلاق، وهذا الذي

يدل عليه قول جمهور العلماء، فزيادة (أنه طلقها ثلاثا) من نفسه.

**(وَقَضَى أَنْ لَا يُدْعَى وَلَدُهَا لِأَبٍ)؛** لأنه لا عن منها ومن ولدها.

**(وَلَا تُرْمَى، وَلَا يُرْمَى وَلَدُهَا)** لا ترمى هي بالزنا بعد الملاعنة، ولا يرمى ولدها

كذلك، قد برأت نفسها.

**(وَمَنْ رَمَاهَا أَوْ رَمَى وَلَدَهَا فَعَلَيْهِ الْحَدُّ)** حد القذف ثمانين جلدة.

**(وَقَضَى أَنْ لَا يَبْتَ لَهَا عَلَيْهِ، وَلَا قُوتَ)؛** لأنها ما هي طليقة رجعية.

**(أَصْبَهَبَ)** تصغير الأصهب، وهو من الرجال الأشقر، ومن الإبل الذي يخالط

بياضه حمرة.

**(أُرْبِصَحَ)** تصغير الأرصح وهو خفيف الأليتين أبدلت السين منه صادًا، وقد

يكون تصغير الأرسع أبدلت عينه حاء.

**(أُنْبِجَ)** تصغير الأثبج وهو الناتئ الشج وهو ما بين الكاهل ووسط الظهر.

**(حَمَشَ السَّاقَيْنِ)** أي دقيق الساقين.

**(أُورِقَ)** هو الأسمر **(جَعَدًا)** الجعد من الشعر خلاف السبط أو القصير منه

**(جُمَالِيًّا)** هو الضخم الأعضاء التام الأوصال كأنه الجمل **(خَدَلَجَ السَّاقَيْنِ)** أي ممتليء

الساقين وعظيمهما **(سَابَعَ الْأَلْيَتَيْنِ)** أي تامهما وعظيمهما.

**(فَهُوَ لِلَّذِي رُمِيَ بِهِ)** أي للرجل الذي اتهمت به.

ضعيف، (عباد بن منصور) ضعيف.

قال المنذري: في إسناده عباد بن منصور وقد تكلم فيه غير واحد وكان قدريا

داعية.

قال رحمه الله:

٢٢٥٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، نَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ قَالَ : سَمِعَ عَمْرُو سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُتْلَاعَيْنِ : «حِسَابُكُمْ عَلَى اللَّهِ أَحَدُكُمْ كَاذِبٌ لَا سَبِيلَ لَكَ عَلَيْهَا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَالِي ، قَالَ : لَا مَالَ لَكَ إِنْ كُنْتَ صَدَقْتَ عَلَيْهَا فَهُوَ بِمَا اسْتَحْلَلْتَ مِنْ فَرْجِهَا ، وَإِنْ كُنْتَ كَذَبْتَ عَلَيْهَا فَذَلِكَ» (١) أَبَعْدُ لَكَ» (٢).

(مَالِي) يعني طلب المهر.

قال: أي فمالك في مقابلة وطئك إياها، وفيه أن الملاعن لا يرجع بالمهر عليها

إذا دخل عليها، وعليه اتفاق العلماء، وأما إن لم يدخل بها فقال أبو حنيفة ومالك

والشافعي: لها نصف المهر، وقيل: لها الكل، وقيل: لا صداق لها.

قال رحمه الله:

٢٢٥٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ ، نَا إِسْمَاعِيلُ ، نَا أَيُّوبُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ : رَجُلٌ قَذَفَ امْرَأَتَهُ قَالَ : فَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) وفي نسخة: (فذلك).

(٢) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٥٣٥٠)، ومسلم حديث رقم: (١٤٩٣)، وأخرجه النسائي حديث

رقم: (٣٤٧٦)، وأحمد حديث رقم: (٤٥٧٣).



وَسَلَّمَ بَيْنَ أَخْوَيِ بَنِي الْعَجْلَانِ، وَقَالَ: «اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ»  
يُرَدُّهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَأَيُّمَا فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا (١).

٢٢٥٩ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَجُلًا لَاعَنَ  
امْرَأَتَهُ فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْتَفَى مِنْ وَلَدِهَا، فَفَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمَا، وَأَلْحَقَ الْوَلَدَ بِالْمَرْأَةِ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: الَّذِي تَفَرَّدَ بِهِ مَالِكٌ قَوْلُهُ: وَأَلْحَقَ الْوَلَدَ بِالْمَرْأَةِ (٢).  
وَقَالَ يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ فِي حَدِيثِ اللَّعَانَ: وَأَنْكَرَ حَمَلَهَا  
فَكَانَ ابْنُهَا يُدْعَى إِلَيْهَا (٣).

(قَالَ أَبُو دَاوُدَ: الَّذِي تَفَرَّدَ بِهِ مَالِكٌ قَوْلُهُ: وَأَلْحَقَ الْوَلَدَ بِالْمَرْأَةِ) نعم، إذا انتفى منه  
فهو لاحق لها سواء ثبتت الزيادة أم لم تثبت.

(قال أبو داود الذي تفرد به إلخ) حاصله أن مالكا تفرد بهذه الزيادة أي بزيادة  
قوله: وألحق الولد بالمرأة في حديث ابن عمر. وقد جاءت في حديث سهل بن سعد  
كما تقدم من رواية يونس عن الزهري بلفظ: ثم خرجت حاملا فكان الولد يدعى إلى  
أمه. ومن رواية الأوزاعي عن الزهري بلفظ: فكان يدعى يعني الولد لأمه ومن رواية

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٥٣١٢)، ومسلم حديث رقم: (١٤٩٣)، وهو عند النسائي حديث

رقم: (٣٤٧٥)، وأحمد حديث رقم: (٤٤٦٣)، والدارمي حديث رقم: (٢٢٣١).

(٢) الحديث قد أخرجه البخاري حديث رقم: (٥٣١٥)، ومسلم مطولا حديث رقم: (١٤٩٤)، وإنما

ساق الإمام أبو داود منه هنا الشاهد.

(٣) أخرجه البخاري حديث رقم: (٤٧٤٦).

فليح عن الزهري بلفظ وكانت حاملا فأنكر حملها ، فكان ابنها يدعى إليها . وقوله الذي تفرد به مالك مبتدأ وخبره قوله : وألحق الولد بالمرأة.

أشار أبو داود بهذا إلى أن هذه الزيادة شاذة، لكن العمل عليها كما تقدم من أحاديث أخرى.

وأما قوله: قال يونس عن الزهري إلخ ، ففيه أن يونس لم يقل في روايته عن الزهري لفظة : وأنكر حملها فكان ابنها يدعى إليها.

بهذا نكون قد انتهينا من باب اللعان بحمد الله ومنتته، والحمد لله رب العالمين.

قال رحمه الله:

### بَابُ إِذَا شَكَ فِي الْوَلَدِ

٢٢٦٠ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي خَلْفٍ ، نَا سُفْيَانُ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنِ سَعِيدٍ ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَنِي فِزَارَةَ فَقَالَ : إِنَّ امْرَأَتِي جَاءَتْ بِوَلَدٍ أَسْوَدَ ، فَقَالَ : « هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « مَا أَلْوَانُهَا ؟ » قَالَ : حُمْرٌ قَالَ : « فَهَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ ؟ » قَالَ : إِنَّ فِيهَا لُورِقًا قَالَ : « فَأَتَى تَرَاهُ » قَالَ : عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ قَالَ : « وَهَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ » (١).

ساق المصنف هذا الحديث؛ لبيان أن التعريض بنفي الولد لا يكون لعانا حتى تتم الملاعة، فهذا الرجل جاء معرضا بولده، كما أن التعريض بالولد تعريض بالأم،

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٦٨٤٧)، ومسلم حديث رقم: (١٥٠٠)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (٢١٢٨)، والنسائي حديث رقم: (٣٤٧٨)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٠٠٢)، وأحمد

حديث رقم: (٧١٤٥).

ومع ذلك أزال له النبي صلى الله عليه وسلم الشبهة، ولم يكن في ذلك لعان ولا شيء من ذلك.

قال النووي: في هذا الحديث أن الولد يلحق الزوج وإن خالف لونه لونه، حتى لو كان الأب أبيض والولد أسود أو عكسه، لحقه ولا يحل له نفيه بمجرد المخالفة في اللون وكذا لو كان الزوجان أبيضين فجاء الولد أسود أو عكسه، لاحتمال أنه نزعه عرق من أسلافه انتهى.

وسبحان الله انظر كيف أزال النبي صلى الله عليه وسلم الشبهة من أصلها بتقرير نفسه.

(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ) قبيلة من قبائل نجد، (فَقَالَ: إِنَّ أَمْرًا بِي جَاءَتْ بَوْلِدٍ أَسْوَدَ) كالمعرض بنفيه، (فَقَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟ قَالَ: نَعَمْ)؛ لأنه كان في البادية، (قَالَ: فَهَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ؟) ما في لونه بياض إلى سواد، وقال غيره: الذي فيه سواد ليس بحالك بأن يميل إلى الغبرة، ومنه قيل للحمامة ورقاء، (قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوْزًا) أي كثيرة.

(قَالَ: عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعُهُ عِرْقٌ) عسى أن يكون له أب أو جد كان على هذا الوصف، (قَالَ: وَهَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعُهُ عِرْقٌ) عسى أن يكون من أصولك كان على هذا الحال.

قال رحمه الله:

٢٢٦١ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، نَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ بِإِسْنَادِهِ وَمَعْنَاهُ، قَالَ: وَهُوَ حِينْتِذِ يُعْرَضُ بِأَنْ يَنْفِيَهُ (١).

٢٢٦٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، نَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ، وَإِنِّي أَنْكِرُهُ، فَذَكَرَ مَعْنَاهُ (٢).

قال رحمه الله:

### بَابُ التَّغْلِيظِ فِي الْإِنْتِزَاءِ

يعني أن الإنسان لا يجوز له أن ينفي ولده أو امرأة تدخل على زوجها ما ليس

منه .

٢٢٦٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، نَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ يَعْنِي ابْنَ الْحَارِثِ ، عَنِ ابْنِ الْهَادِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ حِينَ نَزَلَتْ آيَةُ الْمُتَلَاعِنِينَ (٣): «أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ لَيْسَ مِنْهُمْ فَلَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ، وَلَكِنْ يُدْخِلُهَا اللَّهُ جَنَّتَهُ» (٤)، وَأَيُّمَا رَجُلٍ

(١) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١٥٠٠)، وأحمد حديث رقم: (٧٧٠٢).

(٢) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٧٣١٤)، ومسلم حديث رقم: (١٥٠٠).

(٣) وفي نسخة: (الملاعنة)، الفرق بين النسخة والرواية: أن النسخة يعني الكتاب المخطوط، أما الرواية تكون مخالفة بين الرواة.

(٤) وفي نسخة: (الجنة).

جَحَدَ وَلَدَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ احْتَجَبَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ وَفَضَحَهُ عَلَى رُءُوسِ الْأَوَّلِينَ  
وَالْآخِرِينَ» (١).

(عبد الله بن يونس) الحجازي، مجهول حال، ومجهول الحال من قسم الضعيف، إلا إذا أيد بغيره فيصلح بالشواهد والمتابعات، وليس هذا منها.

(أَيَّمَا امْرَأَةٍ أَدْخَلْتَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ لَيْسَ مِنْهُمْ فَلَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ) يعني زنت وأدخلت في الناس من ليس منهم، فيرث، ويختلي بمحارمهم، ويحرم عليه بعض نسائهم، إلى غير ذلك، فليست من الله بشيء.

(وَلَنْ يُدْخِلَهَا اللَّهُ جَنَّتَهُ) هذا يخالف الأصول، فإن أصحاب الكبائر من أمة محمد مآلهم إلى الجنة وإن دخلوا النار.

(عَلَى رُءُوسِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ) أي يوم القيامة.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي ادِّعَاءِ وَكَلْدِ الزَّانَا

أي لمن ينسب ولد الزنا؟ ينسب لأمه، ولا بأس أن يقال له: يا عبد الله، ومثل هذه الأزمنة التي يحتاج فيها إلى بطاقة شخصية وربما لم ينسبوه إلى أمه لا بأس أن يقول: فلان بن عبد الله بن عبد الرحمن، وكلنا عبید الله وكلنا عبید الرحمن، أو ينسب إلى جده ينسب إلى جده لأمه؛ لأن الجد في منزلة الوالد، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن ابني هذا سيد».

(١) وأخرجه النسائي حديث رقم: (٣٤٨١)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٧٤٣)، والدارمي حديث رقم:

وأما أن ينسب إلى أبيه من الزنا فلا يجوز على الصحيح؛ لأن ماء الزاني لا حرمة له ولا أثر له، وبعضهم يرى أنه إذا استلحقه لحق به، وربما ورثوه إلى غير ذلك، هذا قد يكون إذا أوصى له من باب الإحسان لا حرج، أما كوارث له أحكام الموارث فيكون عصابة ويحجب غيره من الموارث فلا.

قال رحمه الله:

٢٢٦٤ - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ، نَا مُعْتَمِرٌ، عَنِ سَلْمِ يَعْنِي ابْنَ أَبِي الزَّيَّالِ، حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا، عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا مُسَاعَاةَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْ سَاعَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَدْ لَحِقَ بِعَصَبَتِهِ، وَمَنْ ادَّعَى وَلَدًا مِنْ غَيْرِ رِشْدَةٍ فَلَا يَرِثُ، وَلَا يُورَثُ».

**(معتمر)** بن سليمان، **(حدثنا بعض أصحابنا)** مبهم والمبهم من قسم الضعيف إذا كان في السند.

**(لَا مُسَاعَاةَ فِي الْإِسْلَامِ)** المساعاة الزنا، وكان الأصمعي يجعلها في الإماء دون الحرائر؛ لأنهن كن يسعين لمواليهن فيكسبن لهم بضرائب كانت عليهن، ساعت الأمة إذا فجرت وساعاها فلان إذا فجر بها مفاعلة من السعي.

**(فَقَدْ لَحِقَ بِعَصَبَتِهِ)** أي حصل به الولد، فقد لحق الولد بعصبته أي بمولاه وسيله.

**(وَمَنْ ادَّعَى وَلَدًا مِنْ غَيْرِ رِشْدَةٍ)** أي من غير نكاح صحيح فلا يرث ولا يورث. والحديث كما ترى ضعيف.

قال رحمه الله:

٢٢٦٥ - حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ . (ح) وَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، نَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ ، وَهُوَ أَشْبَعُ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى «أَنَّ كُلَّ مُسْتَلْحَقٍ اسْتَلْحَقَ بَعْدَ أَبِيهِ الَّذِي يُدْعَى لَهُ ادَّعَاهُ وَرَثَتُهُ، فَقَضَى أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ مِنْ أُمَّةٍ يَمْلِكُهَا يَوْمَ أَصَابَهَا فَقَدْ لِحِقَ بِمَنْ اسْتَلْحَقَهُ، وَلَيْسَ لَهُ مِمَّا قَسِمَ قَبْلَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ شَيْءٌ، وَمَا أَدْرَكَ مِنْ مِيرَاثٍ لَمْ يُقَسَّمْ فَلَهُ نَصِيبُهُ، وَلَا يَلْحَقُ إِذَا كَانَ أَبُوهُ الَّذِي يُدْعَى لَهُ أَنْكَرُهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أُمَّةٍ لَمْ يَمْلِكُهَا، أَوْ مِنْ حُرَّةٍ عَاهَرَ بِهَا فَإِنَّهُ لَا يَلْحَقُ بِهِ، وَلَا يَرِثُ، وَإِنْ كَانَ الَّذِي يُدْعَى لَهُ هُوَ ادَّعَاهُ فَهُوَ وَلَدٌ زِنِيَّةٍ مِنْ حُرَّةٍ كَانَ أَوْ أُمَّةٍ» (١).

(وَهُوَ أَشْبَعُ) أي أن حديثه أشبع وأوعى.

معناه إذا كان للرجل زوجة أو مملوكة صارت فراشا له فأتت بولد لمدة الإمكان لحقه وصار ولدا له ، يجري بينهما التوارث وغيره من أحكام الولادة سواء كان موافقا له في الشبه أو مخالفا له . نقله السيوطي رحمه الله .

معنى هذا يُنظر إذا وضعت المرأة غلاما بعد أن تزوجها زوجها بستة أشهر فهنا ينسب الولد إلى الزوج، وإذا وضعت غلاما دون الستة أشهر فإنه ولد زنية واضح؛ لأن أقل الحمل ستة أشهر.

ومع ذلك الحديث فيه محمد بن راشد بن المكحول ضعيف.

قال رحمه الله:

(١) وأخرجه ابن ماجه حديث رقم: (٢٧٤٦)، وأحمد حديث رقم: (٧٠٠٢)، والدارمي حديث رقم:

٢٢٦٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ ، نَا أَبِي ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَاشِدٍ بِإِسْنَادِهِ وَمَعْنَاهُ زَادَ: «وَهُوَ وَلَدُ زَنَّا لِأَهْلِ أُمَّهِ مَنْ كَانُوا حُرَّةً أَوْ أَمَةً، وَذَلِكَ فِيمَا اسْتُلْحِقَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، فَمَا اقْتَسِمَ مِنْ مَالٍ قَبْلَ الْإِسْلَامِ فَقَدْ مَضَى».

الحديث الضعيف كما تقدم.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْقَافَةِ

القافة جمع قائف هو من يتبع الأثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه ، قاله في المجمع .

وهذا كان معمولاً به وما زال، إلا أن كثيراً من الناس قد جهلوا هذا الباب، وإلا فإن كثيراً من الناس يقولون عندنا في اليمن: فلان ينقط الدم، يعني يعرفه ببشرته أنه من بني فلان أو أن أباه فلان، وما زال الناس بحاجة إليها إلى الآن، لكن الآن قد يستخدمون حمض الودي إن إي وما في بابه، حيث تختلط الأجنة إما في أيام الفتن والفيضانات والزلازل، أو في المستشفيات، قد تضع امرأتان في وقت واحد ثم لا يتميز بين ولديهما، تقول هذه: ابني، وتقول تلك: هذا ابني، فعند ذلك ينظر إلى القافة، فينظر إلى الشبه، فمن حكم له به قضي له.

قال رحمه الله:

٢٢٦٧ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْمَعْنَى ، وَابْنُ السَّرْحِ قَالُوا: نَا سُفْيَانُ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مُسَدَّدٌ، وَابْنُ السَّرْحِ: يَوْمًا مَسْرُورًا، وَقَالَ عُثْمَانُ تُعْرِفُ أَسَارِيرَ وَجْهِهِ،



فَقَالَ: «أَيُّ عَائِشَةَ أَلَمْ تَرِي أَنْ مُجَزَّزًا الْمُدَلِّجِي رَأَى زَيْدًا وَأَسَامَةَ قَدْ غَطَّيَا رُءُوسَهُمَا بِقَطِيفَةٍ، وَبَدَتْ أَقْدَامُهُمَا، فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَقْدَامَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ» (١).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: كَانَ أُسَامَةُ أَسْوَدَ، وَكَانَ زَيْدٌ أَبْيَضَ.

(يَوْمًا مَسْرُورًا) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسر كغيره من البشر، لاسيما إذا جاءه ما يدخل السرور عليه.

وذلك أن زيد بن حارثة كان أبيض اللون وأن أسامة بن زيد كان أسود جدا فربما طعن بعضهم في ذلك، فلما جاء القافة وقال: هذه الأقدام بعضها من بعض سر النبي صلى الله عليه وسلم، وانظر إلى قوة هذا القافة مع اختلاف اللونين إلا أنه عرفهما.

قال الخطابي: في هذا الحديث دليل على ثبوت أمر القافة وصحة الحكم بقولهم في إلحاق الولد، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يظهر السرور إلا بما هو حق عنده، وكان الناس قد ارتابوا في زيد بن حارثة وابنه أسامة، وكان زيد أبيض وأسامة أسود، فتمارى الناس في ذلك وتكلموا بقول كان يسوء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سماعه، فلما سمع هذا القول من مجزز فرح به وسري عنه. وممن أثبت الحكم بالقافة عمر بن الخطاب وابن عباس، وبه قال عطاء وإليه ذهب الأوزاعي ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل، وهو قول عامة أصحاب الحديث.

(١) الحديث متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٦٧٧١)، ومسلم حديث رقم: (١٤٥٩)، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٢١٢٩)، والنسائي حديث رقم: (٣٤٩٤)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٣٤٩)، وأحمد حديث رقم: (٢٥٣٦٧).

وقال أصحاب الرأي في الولد المشكل يدعيه اثنان: يقضى به لهما، وأبطل الحكم بالقافة . انتهى.

هذا خلاف المعهود والمعمول.

قال رحمه الله:

٢٢٦٨ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، نَا اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ بِإِسْنَادِهِ وَمَعْنَاهُ قَالَ: قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ مَسْرُورًا تَبْرُقُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ (١).  
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَكَانَ أَسَامَةُ أَسْوَدَ، وَكَانَ زَيْدٌ أَيْضَ.  
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَأَسَارِيرُ وَجْهِهِ لَمْ يَحْفَظْهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ.  
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ: أَسَارِيرُ وَجْهِهِ هُوَ تَدْلِيْسٌ مِنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنَ الزُّهْرِيِّ إِنَّمَا سَمِعَ الْأَسَارِيرَ مِنْ غَيْرِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: وَالْأَسَارِيرُ فِي حَدِيثِ اللَّيْثِ وَغَيْرِهِ.  
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَسَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ يَقُولُ: كَانَ أَسَامَةُ شَدِيدَ السَّوَادِ مِثْلَ الْقَارِ، وَكَانَ زَيْدٌ أَيْضَ مِثْلَ الْقَطْنِ.

قال رحمه الله:

### بَابُ مَنْ قَالَ بِالْقُرْعَةِ إِذَا تَنَازَعُوا فِي الْوَلَدِ

وأيضا القرعة معمول بها إذا اختلفوا ولم يكن لأحدهم بيعة.

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٣٥٥٥)، ومسلم حديث رقم: (١٤٥٩)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (٢١٢٩)، والنسائي حديث رقم: (٣٤٩٥)، وأحمد حديث رقم: (٢٥٣٦٧).

٢٢٦٩ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، ثنا يَحْيَى، عَنِ الْأَجَلِحِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَلِيلِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَمَنِ<sup>(١)</sup> فَقَالَ: إِنَّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ اتَّوَأَ عَلِيًّا يَخْتَصِمُونَ إِلَيْهِ فِي وَلَدٍ، وَقَدْ وَقَعُوا عَلَى امْرَأَةٍ فِي طَهْرٍ وَاحِدٍ، فَقَالَ لِاثْنَيْنِ: طَيِّبَا بِالْوَلَدِ لِهَذَا فَعَلِيًّا<sup>(٢)</sup> ثُمَّ قَالَ لِاثْنَيْنِ: طَيِّبَا بِالْوَلَدِ لِهَذَا، فَعَلِيًّا<sup>(٣)</sup> ثُمَّ قَالَ لِاثْنَيْنِ: طَيِّبَا بِالْوَلَدِ لِهَذَا فَعَلِيًّا<sup>(٤)</sup> فَقَالَ: أَنْتُمْ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ إِنِّي مُقْرَعٌ بَيْنَكُمْ فَمَنْ قُرِعَ فَلَهُ الْوَلَدُ، وَعَلَيْهِ لِصَاحِبِهِ ثُلُثُ الدِّيَةِ فَأَقْرَعْ بَيْنَهُمْ فَجَعَلَهُ لِمَنْ قُرِعَ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَضْرَاسُهُ، أَوْ نَوَاجِدُهُ.

هذا الحديث قيل بأنه منسوخ، ومنهم من قال به.

قال المنذري: في هذا الحديث دليل على أن الولد لا يلحق بأكثر من أب واحد، وفيه إثبات القرعة في أمر وإحقاق القارع. وللقرعة مواضع غير هذا في العتق وتساوي البينتين في الشيء يتداعاه اثنان فصاعدا، وفي الخروج بالنساء في الأسفار، وفي قسم الموارد وإفراز الحصص بها، وقد قال بجميع وجوهها نفر من العلماء، ومنهم من قال بها في بعض هذه المواضع ولم يقل بها في بعض. وممن قال بظاهر حديث زيد بن أرقم إسحاق بن راهويه وقال: هو السنة في دعوى الولد، وكان الشافعي يقول به في

(١) وفي نسخة: (من أهل اليمن).

(٢) وفي نسخة: (فعلبا).

(٣) وفي نسخة: (فعلبا).

(٤) وفي نسخة: (فعلبا).

القديم . وقيل لأحمد في حديث زيد هذا فقال : حديث القافة أحب إلي . وقد تكلم بعضهم في إسناد حديث زيد بن أرقم وقد قيل فيه إنه منسوخ . انتهى .

في سننه الأجلح واسمه يحيى بن عبد الله الكندي، ولا يحتج بشيء من حديثه، فإذا العمل على حديث القافة، أنهم إذا اختلف ثلاثة في ولد أو أربعة أو أكثر سواء وقعوا على أمه جميعاً أو غير ذلك أن القافة هي التي تحكم، فمن قضت له به قضى له به .

وهذا الأمر لعله كان منهم في جاهلية، وإلا فإن الإسلام أيضاً قضى بأن «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، فالولد لمن كانت المرأة تحته إلا أن ينتفي منه، إلا أن هذا لعله كان قبل الإسلام حيث كانوا يستجيزون مثل هذا الفعل، أو أنهم نكحوها بعقد فاسد، طلقت فزوجت ثم طلقت فزوجت ثم طلقت فزوجت، وكلها عقود فاسدة، فعند ذلك قد يقال بهذا الحديث، لكن الصحيح الوجه الأول أن القافة هي المقدمة في مثل هذه الحالة، أما إذا كان الولد ولد امرأة، مزوجة أو أمة فالولد للفراش وللعاهر الحجر .

قال رحمه الله:

٢٢٧٠ - حَدَّثَنَا حُشَيْشُ بْنُ أَصْرَمَ، نَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ صَالِحِ الْهَمْدَانِيِّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: أُتِيَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِثَلَاثَةٍ وَهُوَ بِالْيَمَنِ وَقَعُوا عَلَى امْرَأَةٍ فِي طَهْرٍ وَاحِدٍ فَسَأَلَ اثْنَيْنِ لِهُذَا بِالْوَلَدِ قَالَا: لَا حَتَّى سَأَلَهُمْ جَمِيعًا فَجَعَلَ كُلُّمَا سَأَلَ اثْنَيْنِ قَالَا: لَا فَأَقْرَعُ بَيْنَهُمْ فَالْحَقَّ الْوَلَدَ بِالَّذِي

صَارَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ، وَجَعَلَ عَلَيْهِ نُثْثِي الدِّيَةِ قَالَ: فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ (١).

قال المنذري: ورواه بعضهم مرسلا . وقال النسائي : هذا صواب .

وقال الخطابي : وقد تكلم بعضهم في إسناد حديث زيد بن أرقم . هذا آخر

كلامه .

قال رحمه الله:

٢٢٧١ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، نَا أَبِي، نَا شُعْبَةَ، عَنْ سَلَمَةَ سَمِعَ الشَّعْبِيِّ، عَنْ الْخَلِيلِ، أَوْ ابْنِ الْخَلِيلِ قَالَ: أَتَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي امْرَأَةٍ وَلَدَتْ مِنْ ثَلَاثَةٍ، نَحْوَهُ لَمْ يَذْكُرِ الْيَمَنَ، وَلَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا قَوْلَهُ: طَيِّبًا بِالْوَلَدِ.

أبو الخليل مقبول من الثانية، يعني مجهول حال، وكما ترى الخلاف في هذا الحديث لا يرقيه إلى الاحتجاج، وإن قيل بالاحتجاج فسيكون الأمر إلى النسخ؛ لأن قدوم علي إلى اليمن رضي الله عنه يعني على القول لكن الذي يظهر أن قدوم علي إلى اليمن كان متأخرا، فالقول بضعف الحديث أولى أو تقديم ما في الصحيحين، هكذا نقول؛ لأن حديث عائشة في الصحيحين والعمل عليه.

قال رحمه الله:

(١) أخرجه النسائي حديث رقم: (٣٤٨٨، ٢٣٤٨).

## بَابُ فِي وُجُوهِ النِّكَاحِ الَّتِي كَانَ يَتَنَكَحُ بِهَا أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ

وجوه عجيبة تدل على سخافة عقولهم، وعلى سوء صنيعهم، وعلى فساد فطرهم، كما سيأتي بيانه، فلا أضبط في باب الفروج من أهل الإسلام الحق، وأما من مرد عن تعاليم هذا الدين تجد عندهم عجائب، منهم من لا يفرق بين فرج ذات المحرم من غيرها، ومنهم من لا يفرق بين زوجته وغيرها، ومنهم من يرضى بالديانة، والله في خلقه شئون.

قال رحمه الله:

٢٢٧٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، نَا عُنْبَسَةَ بْنَ خَالِدٍ ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ شَهَابٍ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ : أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ : أَنَّ النِّكَاحَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءٍ : فَنِكَاحٌ مِنْهَا نِكَاحُ النَّاسِ الْيَوْمَ يَخْطُبُ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ وَلَيْتَهُ فَيُصَدِّقُهَا ثُمَّ يَنْكِحُهَا ، وَنِكَاحٌ آخَرُ : كَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ لِامْرَأَتِهِ إِذَا طَهَّرَتْ مِنْ طَمَئِهَا : أَرْسِلِي إِلَيَّ فَلَانَ فَاسْتَبْضِعِي مِنْهُ ، وَيَعْتَزِلُهَا زَوْجَهَا ، وَلَا يَمَسُّهَا أَبَدًا حَتَّى يَتَبَيَّنَ حَمْلُهَا مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي تَسْتَبْضِعُ مِنْهُ ، فَإِذَا تَبَيَّنَ حَمْلُهَا أَصَابَهَا زَوْجُهَا إِنْ أَحَبَّ ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي نَجَابَةِ الْوَلَدِ ، فَكَانَ هَذَا النِّكَاحُ يُسَمَّى نِكَاحَ الْإِسْتِبْضَاعِ ، وَنِكَاحٌ آخَرُ : يَجْتَمِعُ الرَّهْطُ دُونَ الْعَشْرَةِ فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ ، كُلُّهُمْ يُصِيبُهَا ، فَإِذَا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْ وَمَرَّ لَيْالٍ بَعْدَ أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا أُرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَنْ يَمْتَنِعَ حَتَّى يَجْتَمِعُوا عِنْدَهَا ، فَتَقُولُ لَهُمْ : قَدْ عَرَفْتُمْ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِكُمْ ، وَقَدْ وَلَدْتُ ، وَهُوَ ابْنُكَ يَا فَلَانُ ، فَتُسَمَّى مِنْ أَحَبَّتْ مِنْهُمْ بِاسْمِهِ فَيَلْحَقُ بِهِ وَلَدُهَا ، وَنِكَاحٌ رَابِعٌ : يَجْتَمِعُ النَّاسُ

الكَثِيرُ فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ لَا تَمْتَنِعُ مِمَّنْ جَاءَهَا، وَهِنَّ الْبَغَايَا، كُنَّ يَنْصِبْنَ عَلَى أَبْوَابِهِنَّ رَايَاتٍ تَكُنَّ عَلَمًا لِمَنْ أَرَادَهُنَّ دَخَلَ عَلَيْهِنَّ، فَإِذَا حَمَلَتْ فَوَضَعَتْ حَمْلَهَا جُمِعُوا لَهَا، وَدَعَوْا لَهُمُ الْقَافَةَ، ثُمَّ أَلْحَقُوا وَلَدَهَا بِالَّذِي يَرُونَ فَالْتَاطَهُ، وَدُعِيَ ابْنُهُ لَا يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ، فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدَمَ نِكَاحَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ كُلَّهُ إِلَّا نِكَاحَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ الْيَوْمِ<sup>(١)</sup>.

(عَلَى أَرْبَعَةِ أُنْحَاءٍ) على أربع أوجه أو أنواع.

(فَنِكَاحٌ مِنْهَا نِكَاحُ النَّاسِ الْيَوْمِ) الرجل يأتي إلى الآخر فيطلب ابنته، أو يطلب

أخته، أو يطلب من هي تحت ولايته فيزوجه إياها، هذا نكاح الناس اليوم.

(فَيُضَدِّقُهَا) يعني يعطيها مهرا.

(مِنْ طَمَثِهَا) أي من حيضها، (أُرْسِلِي إِلَيَّ فُلَانٍ) يعني ارسلي له يأتي عندك،

(فَأَسْتَبْضِعِي مِنْهُ) يعني اطلبي منه الولد، نامي معه، كناية عن الجماع.

(وَيَعْتَرِلُهَا زَوْجُهَا، وَلَا يَمْسُهَا أَبَدًا حَتَّى يَتَبَيَّنَ حَمْلُهَا مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي

تَسْتَبْضِعُ مِنْهُ) من سوء الحال، دياثة أن يرضى الرجل في حرمة.

(وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي نَجَابَةِ الْوَلَدِ) ترسل لرجل شجاع، رجل كريم، رجل

جميل، فكانوا يطلبون الولد من غيرهم كما هو الحال في بلاد الكفار الآن، ربما

تذهب إلى مستشفى الولادة وتطلب من أطفال الأنابيب من فلان، أو ربما تأتي معها

بفلان، أريد من أطفال الأنابيب من هذا الرجل، حال سيء.

(وَهُوَ ابْنُكَ يَا فُلَانُ) عشرة يجتمعون على امرأة، وتعطيه لواحد منهم.

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٥١٢٧).

**فَتُسَمَّى مَنْ أَحَبَّتْ مِنْهُمْ بِاسْمِهِ فَيَلْحَقُ بِهِ وَلَدُهَا**) وانظروا إلى هذا الحال الذي وصلوا إليه، والله لقلّة الغيرة في قلوبهم ولضعف الحال، كانوا على غير الإيمان، لكن وصلت بهم الدناءة أن أحدهم ينسب إليه غير ابنه، ويرضى به.

**(لَا تَمْتَنِعُ مِمَّنْ جَاءَهَا)** تعمل لها راية حمراء، بيوت البغايا.

وبهذا تعلم أن سلامة العقيدة سبب لسلامة الأخلاق، وفساد العقيدة سبب لفساد الأخلاق.

قال رحمه الله:

### باب: الولد للفرّاش

أي الولد ينسب إلى زوج المرأة أو ينسب إلى سيدها ما لم يكن قد انتفى منه.

٢٢٧٣ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَمُسَدَّدٌ قَالَا : نَا سُفْيَانُ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ : « اِخْتَصَمَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ابْنِ أُمِّةٍ زَمْعَةَ فَقَالَ سَعْدٌ : أَوْصَانِي أَخِي عُتْبَةَ إِذَا قَدِمْتُ مَكَّةَ أَنْ أَنْظُرَ إِلَى ابْنِ أُمِّةٍ زَمْعَةَ فَأَقْبِضَهُ فَإِنَّهُ ابْنُهُ ، وَقَالَ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ : أَخِي ابْنُ أُمِّةٍ أَبِي وُلِدَ عَلَيَّ فِرَاشِ أَبِي ، فَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَّهَا بَيْنًا بَعْتَبَةَ فَقَالَ : « الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ ، وَاحْتَجَبِي مِنْهُ يَا سَوْدَةَ » ، زَادَ مُسَدَّدٌ : فِي حَدِيثِهِ : فَقَالَ : هُوَ أَخُوكَ يَا عَبْدُ (١) .

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٢٢١٨)، ومسلم حديث رقم: (١٤٥٧)، وأخرجه الترمذي

مختصرا حديث رقم: (١١٥٧)، والنسائي حديث رقم: (٣٤٨٧)، وابن ماجه حديث رقم:



(فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَهَا بَيْنًا بَعْتَبَةً) أي الذي زنا بها.  
(الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ) أي زمعة، (وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ) أي عتبه.

قال النووي رحمه الله: معنى قوله: (الولد للفراش) أنه إذا كان للرجل زوجة أو مملوكة صارت فراشا له فأتت بولد لمدة الإمكان منه لحقه الولد وصار ولدا يجري بينهما التوارث وغيره من أحكام الولادة، سواء كان موافقا له في الشبه أم مخالفا، ومدة إمكان كونه منه ستة أشهر من حين أمكن اجتماعهما.

وأما ما تصير به المرأة فراشا فإن كانت زوجة صارت فراشا بمجرد عقد النكاح، ونقلوا في هذا الإجماع وشرطوا إمكان الوطاء بعد ثبوت الفراش، فإن لم يكن بأن نكح المغربي مشرقية ولم يفارق واحد منهما وطنه ثم أتت بولد لستة أشهر أو أكثر لم يلحقه لعدم إمكان كونه منه. هذا قول مالك والشافعي والعلماء كافة إلا أبا حنيفة فلم يشترط الإمكان بل اكتفى بمجرد العقد.

والله هذه عجيبة من أبي حنيفة، إذا قصة ذلك المعمم الذي قالوا مات له عشرين سنة ميت وما زالت امرأته كل سنة تأتي بمولود من كرامات زوجها، ما هو إلا مولود الله أعلم من أين تقشه، نعوذ بالله من فساد القلوب والفطر، وعجائب تجد من هذا الباب.

الشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بالولد للفراش، وهو الزوج أو مالك اليمين.

(٢٠٠٤)، وأحمد حديث رقم: (٢٣٥٦٦)، ومالك في (الموطأ) حديث رقم: (١٤٤٩)، والدارمي

مختصرا حديث رقم: (٢٢٣٦).

**(لِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ)** أي الزاني، وقد استدل بهذه اللفظة جمهور الحنابلة على أن من قال لفلان: أنت عاهر أنه قذفه، وربما استدلوا بحديث: «أيما عبد تزوج بغير إذن مواليه فهو عاهر»، لكن الذي يظهر أنها لا تكون صريحة في القذف إلا مع النية أو مع البيان.

وأما كونه أمر أم سلمة رضي الله عنها أن تحتجب منه فقيل: أمرها به ندبا واحتياطاً؛ لأنه في ظاهر الشرع أخوها؛ لأنه ألحق بأبيها، لكن لما رأى الشبه البين بعتبة خشي أن يكون من مائه فيكون أجنبيا منها، فأمرها بالاحتجاب من احتياطاً.

قال رحمه الله:

٢٢٧٤ - حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، نَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَنَا حُسَيْنُ الْمُعَلَّمُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ فُلَانًا ابْنِي عَاهَرْتُ بِأُمَّهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَا دَعْوَةَ فِيهِ إِلَّا سَلَامٌ ، ذَهَبَ أَمْرُ الْجَاهِلِيَّةِ ، الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ» (١).

يعني الرجل يقول: أنا زويت بأم هذا الولد ووضعت هذا الولد فهل ينسب لي؟ قال له النبي صلى الله عليه وسلم: (الولد للفراش وللعاهر الحجر) المرفوع منه ثابت، وبقيته فيه كلام.

قال رحمه الله:

٢٢٧٥ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، نَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ أَبُو يَحْيَى ، نَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ مَوْلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (٦٦٤٣).

عَنْ رَبَاحٍ قَالَ: زَوَّجَنِي أَهْلِي أُمَّةً لَهُمْ رُومِيَّةٌ فَوَقَعْتُ عَلَيْهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ مِثْلِي فَسَمَّيْتُهُ عَبْدَ اللَّهِ، ثُمَّ وَقَعْتُ عَلَيْهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ مِثْلِي فَسَمَّيْتُهُ عَبْدَ اللَّهِ، ثُمَّ طَبِنَ لَهَا غُلَامٌ لِأَهْلِي رُومِيٌّ يُقَالُ لَهُ: يُوحَنَّةُ، فَرَأَتْهَا بِلِسَانِهِ فَوَلَدَتْ غُلَامًا كَأَنَّهُ وَرَعَةٌ مِنَ الْوَرَعَاتِ، فَقُلْتُ لَهَا: مَا هَذَا، قَالَتْ: هَذَا لِیُوحَنَّةَ، فَرَفَعْنَا إِلَى عُثْمَانَ أَحْسَبُهُ قَالَ مَهْدِيٌّ قَالَ: فَسَأَلَهُمَا فَاغْتَرَفَا، فَقَالَ لَهُمَا أَتْرَضِيَانِ أَنْ أَقْضِيَ بَيْنَكُمَا بِقَضَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى أَنَّ الْوَلَدَ لِلْفِرَاشِ، وَأَحْسَبُهُ قَالَ: فَجَلَدَهَا وَجَلَدَهَا، وَكَانَا مَمْلُوكَيْنِ.

**كَأَنَّهُ وَرَعَةٌ مِنَ الْوَرَعَاتِ** يعني شبيه بالروم، والورعات هو الذي يأتي جلدها

أبيض مع نوع تغير، لا سيما إذا كانت في الظل.

ضعيف، رباح مجهول، الحديث لا يثبت، لا سيما وقد أقرت بالزنا وأنه منه

ليس الأمر على ما كان، إلا إذا لم يلاعن الرجل، أما إذا لاعن وتبرأ منه فليس إليه

النسب بعد ذلك.

قال رحمه الله:

### بَابُ مَنْ أَحَقُّ بِالْوَلَدِ

يعني إذا تفارق الرجل عن زوجته بطلاق أو موت من أحق برعاية الولد؟

٢٢٧٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ السُّلَمِيُّ، نَا الْوَلِيدُ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو يَعْنِي

الْأَوْزَاعِيَّ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ امْرَأَةً

قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ بَطْنِي لَهُ وَعَاءٌ، وَنَدْبِي لَهُ سِقَاءٌ، وَحِجْرِي لَهُ حِوَاءٌ،

وَإِنَّ أَبَاهُ طَلَّقَنِي، وَأَرَادَ أَنْ يَنْتَزِعَهُ مِنِّي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكِحِي».

(الوليد) هو ابن مسلم، (أبي عمرو) وهو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي.  
 (إِنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ بَطْنِي لَهُ وَعَاءً) يعني في حين حملة، (وَتَذِيي لَهُ سِقَاءً) أي بعد وضعه وحال رضاعة، (وَحِجْرِي لَهُ حِوَاءً) أي في حال رعايته والقيام بشأنه قبل أن يمشي، (وَإِنَّ أَبَاهُ طَلَّقَنِي) وفارقها فراقا ما يريد أن يراجعها بعده، (وَأَرَادَ أَنْ يَنْتَزِعَهُ مِنِّي) يأخذه، (أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكِحِي) أي ما لم تتزوجي.

قال في (النيل): في الحديث دليل على أن الأم أولى بالولد من الأب ما لم يحصل مانع من ذلك كالنكاح لتقيده - صلى الله عليه وسلم - للأحقية بقوله ما لم تنكحي، وبه قال مالك والشافعية والحنفية. وقد حكى ابن المنذر الإجماع عليه، وقد ذهب أبو حنيفة إلى أن النكاح إذا كان بزني رحم محرم للمحضون لم يبطل به حق حضانتها. وقال الشافعي: يبطل مطلقا؛ لأن الدليل لم يفصل، وهو الظاهر انتهى ملخصا. قاله الشارح.

قال رحمه الله:

٢٢٧٧ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ، نَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَابْنُ عَصَمٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي زِيَادٌ، عَنِ هِلَالِ بْنِ أُسَامَةَ أَنَّ أَبَا مَيْمُونَةَ سَلِمَى مَوْلَى مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ رَجُلٌ صَدَقَ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَارِسِيَّةٌ مَعَهَا ابْنٌ لَهَا فَادَّعِيَاهُ، وَقَدْ طَلَّقَهَا زَوْجَهَا، فَقَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ رَطَنْتُ لَهُ بِالْفَارِسِيَّةِ زَوْجِي يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِابْنِي، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ اسْتَهَمَا عَلَيْهِ، وَرَطَّنَ لَهَا بِذَلِكَ فَجَاءَ زَوْجَهَا، فَقَالَ: مَنْ

يُحَاقِنِي فِي وِلْدِي، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَقُولُ هَذَا إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا قَاعِدٌ عِنْدَهُ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ زَوْجِي يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِابْنِي، وَقَدْ سَقَانِي مِنْ بئرِ أَبِي عِنَبَةَ، وَقَدْ نَفَعَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسْتَهَمَا عَلَيْهِ فَقَالَ زَوْجُهَا: مَنْ يُحَاقِنِي فِي وِلْدِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا أَبُوكَ، وَهَذِهِ أُمُّكَ فَخُذْ بِيَدِ أَيُّهُمَا شِئْتَ»، فَأَخَذَ بِيَدِ أُمِّهِ فَأَنْطَلَقَتْ بِهِ (١).

(رجل صدق) أي أنه صدوق في نفسه.

(وَقَدْ طَلَّقَهَا زَوْجُهَا) طلقها زوجها وأراد الولد، (فَادَّعِيَاءُ) ادعى كل واحد منهما

الأحقية بالولد.

(رَطَّنَتْ لَهُ بِالْفَارِسِيَّةِ) كلام لا يفهمه الجمهور، وإنما هو ما واضعه بين اثنين أو

جماعة، والعرب تخصص بالرطانة غالب كلام العجم. يعني أعطته كلمة من كلام العجم.

(فَجَاءَ زَوْجُهَا، فَقَالَ: مَنْ يُحَاقِنِي فِي وِلْدِي) كما هو حال الكثير الآن يقول لك:

من هو الذي من ينازعي في ولدي، ما لكم دخل فيه، من هذا الكلام.

(وَقَدْ سَقَانِي مِنْ بئرِ أَبِي عِنَبَةَ) يعني بئر في المدينة.

قد يقول قائل: ما الفرق بين هذه الحادثة والتي قبلها؟ الحادثة الأولى الطفل ما

زال صغيرا لم يميز، فالأم أحق به مطلقا ما لم تنكح وتزوج، والحالة الثانية: أن الابن

(١) أخرجه الترمذي مختصرا حديث رقم: (١٣٥٧)، وهو عند النسائي حديث رقم: (٣٤٩٦)، وأخرجه

أحمد مختصرا حديث رقم: (٩٤٧٩)، والدارمي بنحوه حديث رقم: (٢٢٩٣).

قد صار مميزا والأم لم تتزوج بعد، فهنا خير بين البقاء معهم أو الذهاب إلى الأب، فأيهما اختار مضى معه، أما إذا تزوجت ذهب حقها.

قال الخطابي في (المعالم): هذا في الغلام الذي قد عقل واستغنى عن الحضانة، وإذا كان كذلك خير بين والديه. وقد اختلف العلماء في ذلك، فقال الشافعي: إذا صار ابن سبع سنين أو ثمان سنين خير، وبه قال إسحاق. وقال أحمد: يخير إذا كبر، وقال أصحاب الرأي وسفيان الثوري: الأم أحق بالغلام حتى يأكل وحده ويلبس وحده، وبالجزارية حتى تحيض، ثم الأب أحق الوالدين. وقال مالك: الأم أحق بالجوارى وإن حضن حتى ينكحن، وأما الغلمان فهو أحق بهم حتى يحتلموا.

قال الخطابي: يشبه أن يكون من ترك التخيير وصار إلى أن الأب أحق بالولد إذا استغنى عن الحضانة، إنما ذهب إلى أن الأم إنما حظها الحضانة؛ لأنها أرفق بذلك وأحسن تأتيا له، فإذا جاوز الولد حد الحضانة فإنه يحتاج إلى الأدب والمعاش، والأب أبصر بأسبابهما وأوقى له من الأم، ولو ترك الصبي واختياره لمال إلى البطالة واللعب، قال: وإن صح الحديث فلا مذهب عنه. انتهى.

اختلف في أبي ميمونة فبعضهم ذهب إلى أنه الفارسي وهو ثقة، وبعضهم ذهب إلى أنه غيره، وهو مجهول، لكن الحديث ثابت.

قال رحمه الله:

٢٢٧٨ - حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ، نَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، نَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْهَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عَجَّيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ إِلَى مَكَّةَ فَقَدِمَ بِابْنَةِ حَمْرَةَ فَقَالَ جَعْفَرٌ:

أَنَا أَخْذُهَا أَنَا أَحَقُّ بِهَا ابْنَةُ عَمِّي، وَعِنْدِي خَالَتُهَا، وَإِنَّمَا الْخَالَةُ أُمَّ، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أَحَقُّ بِهَا ابْنَةُ عَمِّي، وَعِنْدِي ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ أَحَقُّ بِهَا، فَقَالَ زَيْدٌ: أَنَا أَحَقُّ بِهَا أَنَا خَرَجْتُ إِلَيْهَا، وَسَافَرْتُ، وَقَدِمْتُ بِهَا، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ حَدِيثًا قَالَ: «وَأَمَّا الْجَارِيَةُ فَأَقْضِي بِهَا لَجَعْفَرٍ تَكُونُ مَعَ خَالَتِهَا، وَإِنَّمَا الْخَالَةُ أُمَّ».

(العباس بن عبد العظيم) هو العنبري، ضعف عبد الرزاق بل كذب عبد الرزاق ولم يوافق العلماء على هذا التكذيب.

(فَقَالَ جَعْفَرٌ أَنَا أَخْذُهَا أَنَا أَحَقُّ بِهَا ابْنَةُ عَمِّي) ابنة عمه، وأسماء بنت عميس عنده كانت خالتها.

(وَإِنَّمَا الْخَالَةُ أُمَّ) وفي رواية: «بمنزلة الأم».

فيه دليل على أن الخالة في الحضانة بمنزلة الأم . وقد ثبت بالإجماع أن الأم أقدم الحواضن ، فمقتضى التشبيه أن تكون الخالة أقدم من غيرها من أمهات الأم وأقدم من الأب والعمات ، لكن فيه اختلاف العلماء ذكره صاحب النيل وقال : والأولى تقديم الخالة بعد الأم على سائر الحواضن ، لنص الحديث وفاء بحق التشبيه المذكور وإلا كان لغوا . قال : واستشكل كثير من الفقهاء وقوع القضاء منه صلى الله عليه وسلم لجعفر وقالوا : إن كان القضاء له فليس بمحرم لها وهو وعلي سواء في قرابتها ، وإن كان القضاء للخالة فهي مزوجة ، وتقدم أن زواج الأم مسقط لحقها من الحضانة فسقوط حق الخالة بالزواج أولى .

وأجيب عن ذلك بأن القضاء للخالة والزواج لا يسقط حقها من الحضانة مع رضا الزوج كما ذهب إليه أحمد والحسن البصري وابن حزم .

وقيل : إن النكاح إنما يسقط حضانة الأم وحدها حيث كان المنازع لها الأب ولا يسقط حق غيرها ولا حق الأم حيث كان المنازع لها غير الأب ، وهذا يجمع بين حديث علي هذا وحديث أنت أحق به ما لم تنكحي ، وإليه ذهب ابن جريج . انتهى بتغير بعض الألفاظ . أفاده الشارح .

وبنت حمزة قد عرضها علي بن أبي طالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «إنها لا تحل لي ، إنها ابنة أخي من الرضاة» .  
قال رحمه الله :

٢٢٧٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى ، نَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي فَرَوَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى بِهَذَا الْخَبَرِ وَلَيْسَ بِتَمَامِهِ قَالَ : وَقَضَى بِهَا لَجَعْفَرٍ ، لِأَنَّ خَالَتَهَا عِنْدَهُ (١) .

٢٢٨٠ - حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ مُوسَى أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ جَعْفَرٍ حَدَّثَهُمْ عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ هَانِيٍّ ، وَهَبِيرَةَ (٢) ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : لَمَّا خَرَجْنَا مِنْ مَكَّةَ تَبِعْتَنَا بِنْتُ حَمْزَةَ تَنَادِي : يَا عَمِّ ، يَا عَمِّ ، فَتَنَاوَلَهَا عَلِيٌّ فَأَخَذَ بِيَدِهَا ، وَقَالَ : دُونَكَ بِنْتُ عَمِّكَ فَحَمَلْتَهَا فَقَصَّ الْخَبْرَ ، قَالَ : وَقَالَ جَعْفَرٌ : ابْنَةُ عَمِّي ، وَخَالَتَهَا تَحْتِي فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخَالَتِهَا ، وَقَالَ : «الْحَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ» (٣) .

(١) وأخرجه الترمذي حديث رقم : (٢٢٨٧) .

(٢) في نسخة : (عن هانئ بن هانئ وهبييرة بن يريم) .

(٣) وأخرجه البخاري حديث رقم : (٢٧٠٠) ، وهو عند الترمذي حديث رقم : (١٩٠٤) ، وأحمد حديث

رقم : (٩٩٣) .



هانئ بن هانئ وهبيرة بن يريم عن علي . قلت : هانئ بن هانئ الكوفي قال ابن  
المديني : مجهول ، وقال النسائي : لا بأس به . وهبيرة بن يريم الكوفي قال أحمد : لا  
بأس به ، ووثقه ابن حبان . وقال النسائي : ليس بالقوي .  
الحديث كما ترى في البخاري، وهذه الطريق تشهد لها تلك .  
قال رحمه الله :

### بَابُ فِي عِدَّةِ الْمُطَلَّقةِ

انتهى رحمه الله من كثير من الأحكام ودخل في باب العُدَّة، والأصل فيها قول  
الله عز وجل : {والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء}، والقراء هو الطهر على  
الصحيح، كما هو تفسير عائشة رضي الله عنها، وهذا في حق المرأة التي تحيض وقد  
دُخِلَ بها، ولنأتي إلى تفصيل ذلك وبعده نمضي في درسنا .

**الأول:** للمرأة غير المدخول بها لا عدة عليها بالطلاق، قال الله عز وجل : {يا أيها  
الذين آمنوا إذا طلقتم المؤمنات من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة  
تعتدونها فمتعهن وسرحوهن سراحا جميلا} .

**الثاني:** غير المدخول بها إذا كان في الوفاة، فعدتها أربعة أشهر وعشرا، ولها المهر  
كاملا، ولها الميراث .

**الثالث:** المرأة المدخول بها ما لم تكن حاملا، وهذه لها حالات: الأول: التي  
تحيض وعدتها ثلاثة قروء، ثلاثة أطهار، وإن كانت لا تحيض إما لكبر سنها أو  
لصغيره أو لطارئ آخر فعدتها ثلاثة أشهر؛ لقوا الله عز وجل : {واللاتي يئسن من  
المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر} .

الذي يليه: المرأة الحامل، سواء اعتدت من طلاق أو موت فعدتها بوضع الجنين، هذا هو القول في المسألة.

الذي يليه: المرأة المفسوخة أو المختلعة فتعتد بحيضة للاستبراء.

قال رحمه الله:

٢٢٨١ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْبَهْرَانِيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ، نا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مَهَاجِرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ الْأَنْصَارِيَّةِ: أَنَّهَا طَلَّقَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْمُطَلَّغَةِ عِدَّةٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ طَلَّقَتْ أَسْمَاءُ بِالْعِدَّةِ لِلطَّلَاقِ، فَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ أَنْزَلَتْ فِيهَا الْعِدَّةَ لِلْمُطَلَّغَاتِ.

إسماعيل بن عياش قد تكلم فيه غير واحد.

### بَابُ: فِي نَسْخِ مَا اسْتَثْنَيْ بِهِ مِنْ عِدَّةِ الْمُطَلَّغَاتِ

٢٢٨٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ ثَابِتِ الْمَرْوَزِيِّ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَزِيدِ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: {وَالْمُطَلَّغَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ} قَالَ: {وَاللَّائِي يَسْنَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ} فَنَسَخَ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ {ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا}.

قوله: ( {وَالْمُطَلَّغَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ} ) هذه في المطلقة المدخول

بها الحائض، وقوله: ( {وَاللَّائِي يَسْنَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ

ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ} هذه في المطلقة اليائسة، قوله: {ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا} هذه في المطلقة غير المدخول بها.

والأثر في إسناده علي بن الحسين بن واقد، ضعيف.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْمُرَاجَعَةِ

المراجعة جائزة بالكتاب والسنة والإجماع، وتكون بالقول وتكون بالفعل، وتكون في الطلاق الرجعي في الأولى والثانية ما دامت في العدة، أما إذا انتهت عدتها فلا تعود إليه إلا بعقد جديد ومهر جديد، إلا إذا كان قد طلقها ثلاثاً فلا تعود إليه حتى تنكح زوجاً غيره.

قال رحمه الله:

٢٢٨٣ - حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الزُّبَيْرِ الْعَسْكَرِيُّ، نَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ صَالِحِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ سَلْمَةَ بْنِ كَهَيْلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَّقَ حَفْصَةَ، ثُمَّ رَاجَعَهَا (١).

جاء في بعض الرايات أن جبريل جاءه فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تردها فإنها

صوامة قوامة.

قال رحمه الله:

(١) أخرجه النسائي حديث رقم: (٣٥٦٢)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٠١٦)، وأحمد حديث رقم:

(١٥٤٩٤)، والدارمي حديث رقم: (٢٢٦٥).

**بَابُ فِي نَفَقَةِ الْمَبْتُوتَةِ**

المبتوتة: هي المرأة التي بُتَّ طلاقها، أي طلقت ثلاثاً، فليس لها سكنى ولا نفقة، بينما إذا كانت في طلقة رجعية أو في عدة وفاة فلها السكنى والنفقة.  
قال رحمه الله:

٢٢٨٤ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ مَوْلَى الْأَسْوَدِ بْنِ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ: أَنَّ أَبَا عَمْرٍو بْنَ حَفْصٍ طَلَّقَهَا الْبَتَّةَ، وَهُوَ غَائِبٌ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَكَيْلَهُ بِشَعِيرٍ فَتَسَخَّطَتْهُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا لِكَ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ، فَجَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ لَهَا: «لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِ نَفَقَةٌ»، وَأَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدَ فِي بَيْتِ أُمِّ شَرِيكِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ تِلْكَ امْرَأَةً يَعْشَاهَا أَصْحَابِي اعْتَدَى فِي بَيْتِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَعْمَى تَضَعِينَ ثِيَابَكَ، وَإِذَا حَلَلْتَ فَأَذِينِي» قَالَتْ: فَلَمَّا حَلَلْتُ ذَكَرْتُ لَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَبَا جَهْمٍ خَطْبَانِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ، أَنْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ»، قَالَتْ: فَكْرِهْتُ، ثُمَّ قَالَ: «أَنْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ» فَنَكَحْتُهُ فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ خَيْرًا، وَاعْتَبَطْتُ بِهِ (١).

(طَلَّقَهَا الْبَتَّةَ، وَهُوَ غَائِبٌ) يعني طلقها ثلاثاً آخر ثلاث تطلقات.

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٤٨٠)، وعنده الترمذي حديث رقم: (١١٣٥)، والنسائي حديث رقم:

(٣٢٤٥)، وابن ماجه بنحوه حديث رقم: (١٨٦٩)، وهو عند أحمد حديث رقم: (٢٦٧٨٣)، ومالك

في (الموطأ) حديث رقم: (١٢٣٤)، والدارمي بنحوه حديث رقم: (٢١٧٧).

**(فَتَسَخَّطَتْهُ)** يعني من باب الغضب، ما أحبت أن تأخذ منه هذا الشيء؛ لأن المرأة إذا طلقت ربما يأخذها الحنق.

**(فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا لَكَ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ)** يعني الوكيل يقول لها: والله إنما أعطيناك من باب الإحسان، وإلا مالك علينا من حق، لا سكن ولا شعير ولا شيء، ما لك شيء عندنا.

**(لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِ نَفَقَةٌ)** صوبه.

**(وَأَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدَّ فِي بَيْتِ أُمِّ شَرِيكِ)** امرأة من الأنصار.

**(إِنَّ تِلْكَ امْرَأَةٌ يَغْشَاهَا أَصْحَابِي)** يعني ربما يمر بها الناس، ويشق على فاطمة بنت قيس أن تبقى محتجة في جميع الأوقات.

**(اعْتَدِّي فِي بَيْتِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ)** لعله من أقاربها.

**(وَإِذَا حَلَلْتِ فَاذْنِيبِي)** أي أخبريني.

**(مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ)** دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنجاة من النار:

«اللهم علمه الكتاب والحساب ووقه العذاب».

**(أَبَا جَهْمٍ)** هو عامر بن حذيفة العدوي القرشي.

**(أَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ)** كناية أنه كثير الأسفار، أو أنه كثير الضرب للنساء،

وفيه دليل على جواز الجرح والتعديل، فإن هذا من الجرح، وفيه أن الكلام في غيبة الشخص من باب النصيحة لا يضر.

**(وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ)** هذا هو تفسير كلمة صعْلوك، أي فقير، ليس

لها المعنى الآخر الذي عند الناس الآن، الصعلوك عند الناس الآن: سيء الخلق،

الذي لا يلوي على شيء، لكن الصعلوك في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: الفقير الذي لا ماله له.

(انكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ) بن حارثة.

(قَالَتْ: فَكْرِهْتُهُ) أي كرهت نكاحه؛ لأنه رضي الله عنه كان أسود اللون، وكان أيضا ابن مولى، وهي قرشية، إلا أنها بعد ذلك أخذت بنصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(ثُمَّ قَالَ: انكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ) تكرار الشفاعة.

(فَنَكَحْتُهُ فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ خَيْرًا، وَاعْتَبَطْتُ بِهِ) أي وجدت عنده الخير الديني والدنيوي، واعتبطت به أي صارت ذات غبطة، بحيث اغتبطني النساء؛ لحظ كان لي منه.

الشاهد أن المبتوتة لاسكنى لها ولا نفقة.

قال رحمه الله:

٢٢٨٥ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، نَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ الْعَطَّارُ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ حَدَّثَتْهُ: أَنَّ أَبَا حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةَ طَلَّقَهَا ثَلَاثًا، وَسَاقَ الْحَدِيثَ فِيهِ، وَأَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَنَفَرًا مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ أَبَا حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا، وَإِنَّهُ تَرَكَ لَهَا نَفَقَةً يَسِيرَةً، فَقَالَ: «لَا نَفَقَةَ لَهَا» وَسَاقَ الْحَدِيثَ، وَحَدِيثُ مَالِكٍ أَتَمُّ (١).

(١) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٢٢٨٤).

على المعنى الأول، إلا إذا كانت المبتوتة حاملا فينفق عليها لأجل حملها.

٢٢٨٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ، نَا الْوَلِيدُ، نَا أَبُو عَمْرٍو، عَنْ يَحْيَى، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ حَدَّثَنِي فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ: أَنَّ أَبَا عَمْرٍو بْنَ حَنْفَسٍ الْمَخْزُومِيَّ طَلَّقَهَا ثَلَاثًا، وَسَاقَ الْحَدِيثَ وَخَبَرَ خَالِدِ بْنَ الْوَلِيدِ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَتْ لَهَا نَفَقَةٌ، وَلَا مَسْكَنٌ قَالَ فِيهِ: وَأَرْسَلَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ: «لَا تَسْبِقِينِي بِنَفْسِكِ» (١).

(أبو عمرو) الأوزاعي.

قال: (أَنْ لَا تَسْبِقِينِي بِنَفْسِكِ) هو من التعريض بالخطبة، وهو جائز في عدة الوفاة، وكذا في عدة البائن بالثلاث. وفيه قول ضعيف في عدة البائن، والصواب الأول.

قال رحمه الله:

٢٢٨٧ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرٍ، حَدَّثَهُمْ: نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ فَطَلَّقَنِي الْبَتَّةَ ثُمَّ سَاقَ نَحْوَ حَدِيثِ مَالِكٍ قَالَ فِيهِ: «وَلَا تُفَوِّتِينِي بِنَفْسِكِ» (٢).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الشَّعْبِيُّ، وَالْبَهِيُّ، وَعَطَاءٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَاصِمٍ، وَأَبُو بَكْرِ بْنِ أَبِي الْجَهْمِ كُلُّهُمُ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أَنَّ زَوْجَهَا طَلَّقَهَا ثَلَاثًا (١).

(١) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١٤٨٠)، والنسائي حديث رقم: (٣٤٠٥).

(٢) وأخرجه أحمد حديث رقم: (٢٦٧٧٨).

٢٢٨٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، أَنَا سُفْيَانُ ، نَا سَلَمَةَ بْنُ كُهَيْلٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ،  
عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ : أَنَّ زَوْجَهَا طَلَّقَهَا ثَلَاثًا ، فَلَمْ يَجْعَلْ لَهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ نَفَقَةً ، وَلَا سُكْنَى (٢) .

٢٢٨٩ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ الرَّمْلِيِّ ، نَا اللَّيْثُ ، عَنِ عُقَيْلٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ،  
عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ : أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ أَبِي حَفْصِ بْنِ  
الْمُغِيرَةِ ، وَأَنَّ أَبَا حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ طَلَّقَهَا آخِرَ ثَلَاثِ تَطْلِيقَاتٍ ، فَزَعَمَتْ أَنَّهَا جَاءَتْ  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَفْتَتْهُ فِي خُرُوجِهَا مِنْ بَيْتِهَا فَأَمَرَهَا أَنْ تَنْتَقِلَ إِلَى ابْنِ  
أُمِّ مَكْتُومِ الْأَعْمَى ، فَأَبَى مَرَّوَانُ أَنْ يُصَدَّقَ حَدِيثَ فَاطِمَةَ فِي خُرُوجِ الْمُطَلَّقةِ مِنْ بَيْتِهَا ،  
قَالَ عُرْوَةُ ، وَأَنْكَرَتْ عَائِشَةُ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ (٣) .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَكَذَلِكَ رَوَاهُ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ ، وَابْنُ جُرَيْجٍ ، وَشُعَيْبُ بْنُ أَبِي  
حَمْزَةَ كُلُّهُمْ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَبُو دَاوُدَ : شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ ، وَاسْمُ أَبِي حَمْزَةَ دِينَارٌ ،  
وَهُوَ مَوْلَى زِيَادٍ .

لكن فاطمة بنت قيس أعلم، هي صاحبة القصة، وهي أعلم بنفسها، ولذلك لما  
أنكر عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن لها سكنى ونفقة احتجت عليه بفعل  
نفسها، يعني تقول: أنا الذي طُلقْتُ، وأنا الذي طالبت بالنفقة والسكنى ورسول الله

(١) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١٤٨٠)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (١١٣٥)، وابن ماجه حديث

رقم: (٢٠٣٥)، وأحمد حديث رقم: (٢٦٧٧٨)، والدارمي حديث رقم: (٢٢٧٤) .

(٢) وأخرجه الدارمي حديث رقم: (٢٢٧٤) .

(٣) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١٤٨٠)، وأحمد حديث رقم: (٢٦٨٠٢) .



صلى الله عليه وسلم قال: «لا سكنى ولا نفقة»، فأنا أعلم منكم بهذا الحدث، فهذا هو الواقع أن قولها مقدم على قول جميع الصحابة؛ لأنها صاحبة القصة وأعلم من غيرها.

قال رحمه الله:

٢٢٩٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ ، نَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ: أُرْسِلَ مَرْوَانَ إِلَى فَاطِمَةَ فَسَأَلَهَا فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ أَبِي حَفْصٍ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَعْنِي عَلِيَّ بَعْضِ الْيَمَنِ فَخَرَجَ مَعَهُ زَوْجَهَا فَبَعَثَ إِلَيْهَا بِتَطْلِيقَةٍ كَانَتْ بَقِيَتْ لَهَا ، وَأَمَرَ عِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَالْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ أَنْ يُنْفِقَا عَلَيْهَا ، فَقَالَا: وَاللَّهِ مَا لَهَا نَفَقَةٌ إِلَّا أَنْ تَكُونَ حَامِلًا فَآتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: «لَا نَفَقَةَ لَكَ إِلَّا أَنْ تَكُونِي حَامِلًا»، وَاسْتَأْذَنَتْهُ فِي الْإِنْتِقَالِ فَأَذِنَ لَهَا ، فَقَالَتْ: أَيْنَ أَنْتَقِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ»، وَكَانَ أَعْمَى تَضَعُ ثِيَابَهَا عِنْدَهُ وَلَا يُبْصِرُهَا ، فَلَمْ تَزَلْ هُنَاكَ حَتَّى مَضَتْ عِدَّتُهَا فَأَنْكَحَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسَامَةَ ، فَرَجَعَ قَبِيصَةَ إِلَى مَرْوَانَ فَأَخْبَرَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ مَرْوَانَ: لَمْ نَسْمَعْ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا مِنْ امْرَأَةٍ فَسَنَأْخُذُ بِالْعِصْمَةِ الَّتِي وَجَدْنَا النَّاسَ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ حِينَ بَلَغَهَا ذَلِكَ: بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ: {فَطَلَّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ} حَتَّى {لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا} قَالَتْ: فَأَيُّ أَمْرٍ يُحْدِثُ بَعْدَ الثَّلَاثِ .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَكَذَلِكَ رَوَاهُ يُونُسُ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، وَأَمَّا الزُّبَيْدِيُّ فَرَوَى الْحَدِيثَيْنِ جَمِيعًا: حَدِيثَ عُبَيْدِ اللَّهِ بِمَعْنَى مَعْمَرٍ ، وَحَدِيثَ أَبِي سَلَمَةَ بِمَعْنَى عُقَيْلٍ .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: أَنَّ قَيْصَةَ بِنَ دُوَيْبٍ حَدَّثَتْهُ بِمَعْنَى دَلَّ عَلَى خَبَرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حِينَ قَالَ: فَرَجَعَ قَيْصَةُ إِلَى مَرْوَانَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ.

(قَالَتْ: فَأَيَّ أَمْرٍ يُحَدِّثُ بَعْدَ الثَّلَاثِ) يعني ما هناك أمر، ما هناك رجعة، وبهذه الآية أيضا احتجت على عمر بن الخطاب.

المهم أن القول قول فاطمة بنت قيس في هذه القصة، وأن المبتوتة لا سكنى لها ولا نفقة.

وفيه أن العلم قد يخفى على بعض الأفاضل، فقد خفي على عمر بن الخطاب وغير عمر بن الخطاب هذا الباب، فكانت المرأة في هذا الموطن أعلم بنفسها وأفقه، إذ أنها سمعت الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفيه عودة الصحابة إلى الدليل، فإنهم حين سمعوا بحديث فاطمة بنت قيس أخذوا به، وأما حديث: (أصاب امرأة وأخطأ عمر) فهو غير ثابت بهذا اللفظ. قال رحمه الله:

### بَابُ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ

أي أن المبتوتة لا نفق لها ولا سكنى، وقد تقدم معنا أن المنكرين لم يصيبوا في إنكارهم؛ لأن فاطمة بنت قيس عندها زيادة علم، ومن علم حجة على من لم يعلم. قال رحمه الله:

٢٢٩١ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنِي أَبُو أَحْمَدَ، نَاعِمًا بْنُ رَزِيْقٍ، عَنِ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ مَعَ الْأَسْوَدِ فَقَالَ: أَنْتَ فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ عُمَرَ

بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: مَا كُنَّا لِنَدْعَ كِتَابَ رَبِّنَا، وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِ امْرَأَةٍ لَا تَدْرِي أَحْفِظَتْ ذَلِكَ أَمْ لَا (١).

(نصر بن علي) وهو الجهضمي.

قال الإمام أحمد: لا يصح ذلك عن عمر.

وقال الدارقطني: السنة بيد فاطمة قطعاً.

قال رحمه الله:

٢٢٩٢ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، أَنَا (٢) ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي (٣) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَقَدْ عَابَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَشَدَّ الْعَيْبِ، يَعْنِي: حَدِيثَ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، وَقَالَتْ: إِنَّ فَاطِمَةَ كَانَتْ فِي مَكَانٍ وَحْشٍ فَخِيفَ عَلَيَّ نَاحِيَّتَهَا فَلِذَلِكَ رَخَّصَ (٤) لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٥).

(عبد الرحمن بن أبي الزناد) فيه ضعف.

يعني كأن عائشة ترى أن لها سكنى ونفقة، إلا أنها كانت في مكان موحش

فرخص لها في ترك ذلك، والصحيح ما ذهبت إليه فاطمة.

(١) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١٤٨٠)، وهو عند الدارمي حديث رقم: (٢٢٧٦)، وأحمد حديث رقم: (١٢٨٠٥).

(٢) وفي نسخة: (حدثنا).

(٣) وفي نسخة: (حدثنا).

(٤) وفي نسخة: (أرخص).

(٥) وأخرجه البخاري حديث رقم: (٥٣٢٦)، وهو عند ابن ماجه حديث رقم: (٢٠٢٣)، وأخرجه مالك بنحوه حديث رقم: (١٢٣٠).

قال رحمه الله:

٢٢٩٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، أَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ : أَنَّهُ قِيلَ لِعَائِشَةَ : أَلَمْ تَرِي إِلَيَّ قَوْلَ فَاطِمَةَ قَالَتْ : أَمَا إِنَّهُ لَا خَيْرَ لَهَا فِي ذِكْرِ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> .

أي لا خير لها في ذكر هذا الحديث.

قال رحمه الله:

٢٢٩٤ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ زَيْدٍ ، نَا أَبِي ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ فِي خُرُوجِ فَاطِمَةَ قَالَ : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ سُوءِ الْخُلُقِ .

يعني أنه وقع منها كلام على أحماؤها، فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج من عندهم، والصحيح الأول.

قال رحمه الله:

٢٢٩٥ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَسُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَهُمَا يَذْكُرَانِ : أَنَّ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ بْنَ الْعَاصِ طَلَّقَ بِنْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ الْبَتَّةَ فَانْتَقَلَهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَأَرْسَلَتْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ فَقَالَتْ لَهُ : اتَّقِ اللَّهَ ، وَارْزُقِ الْمَرْأَةَ إِلَى بَيْتِهَا ، فَقَالَ مَرْوَانُ فِي حَدِيثِ سُلَيْمَانَ : إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ غَلَبَنِي ، وَقَالَ مَرْوَانُ فِي حَدِيثِ الْقَاسِمِ :

(١) وأخرجه البخاري حديث رقم: (٥٣٢٥)، ومسلم حديث رقم: (١٤٨١).

أَوْ مَا بَلَغَكَ شَأْنُ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَا يَضُرُّكَ أَنْ لَا تَذْكُرَ حَدِيثَ فَاطِمَةَ،  
فَقَالَ مَرْوَانُ: إِنْ كَانَ بِكَ الشَّرُّ فَحَسْبُكَ مَا كَانَ بَيْنَ هَذَيْنِ مِنَ الشَّرِّ (١).

يعني ساقه؛ لإنكار عائشة على مروان الاستدلال بحديث فاطمة.

٢٢٩٦ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ (٢)، نَا زُهَيْرٌ، نَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، نَا مَيْمُونُ بْنُ  
مِهْرَانَ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَفِعْتُ إِلَيَّ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فَقُلْتُ: فَاطِمَةُ بِنْتُ قَيْسٍ  
طَلَّقَتْ فَخَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا، فَقَالَ سَعِيدٌ: تِلْكَ أَمْرَاءُ فَتَنَّتِ النَّاسَ: إِنَّهَا كَانَتْ لِسِنَّةً  
فَوَضِعَتْ عَلَى يَدَيِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومِ الْأَعْمَى.

يعني كأنه يريد أنها خرجت من بيت أهلها؛ لطلاقة لسانها وتجريحها لهم، لا أنها  
لا سكنى لها ولا نفقة، والصحيح الأول، لكن سبحانه الله مثل هذه السنة تغبي عن  
كثير من المتقدمين لكن العمل عليها، وحجة فاطمة بنت قيس: وأي أمر يقضيه الله  
بعد ثلاث، إنما شرع للمطلقة الغير مبتوتة المطلقة الطلقة الأولى والطلقة الثانية أن  
تبقى في بيت الزوج؛ لعله أن يراجعها، أما الثالثة قد بانت منه، ولذلك المرأة في عدتها  
من الطلقة الأولى والطلقة الثانية كأنها زوجة، لو جامعها ما عليه شيء، ولا يلحقه  
عيب، ولا يلحقه حكم، ولو تكلم معها وصافحها ودخل وخرج ما يلحقه شيء، بينما  
بعد الطلقة الثالثة لا يجوز له شيء من ذلك.

قال رحمه الله:

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٥٣٢٢)، وهو عند مالك في (الموطأ) حديث رقم: (١٢٣٠).

(٢) وفي نسخة: (أحمد بن عبد الله بن يونس).

## بَابُ فِي الْمَبْتُوتَةِ تَخْرُجُ بِالنَّهَارِ

٢٢٩٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، نَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : طَلَّقْتُ خَالَتِي ثَلَاثًا فَخَرَجَتْ تَجِدُ نَخْلًا لَهَا ، فَلَقِيَهَا رَجُلٌ فَنَهَاهَا ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ لَهَا : « ائْخُرْجِي فَبُجْدِي نَخْلَكَ لَعَلَّكَ أَنْ تَصَدَّقِي مِنْهُ ، أَوْ تَفْعَلِي خَيْرًا » (١) .

قال الخطابي: وجه استدلال أبي داود من هذا الحديث في أن للمعتدة في الطلاق أن تخرج بالنهار هو أن جداد النخل في غالب العرف لا يكون إلا نهارا وقد نهي عن جداد الليل ، ونخل الأنصار قريب من دورهم ، فهي إذا خرجت بكرة للجداد أمكنها أن تمسي في بيتها لقرب المسافة ، وهذا في المعتدة من التطليقات الثلاث ، فأما الرجعية فإنها لا تخرج ليلا ولا نهارا.

يعني في الرجعية يلزمها إذن الزوج، وأما غير الرجعية لا يلزم الإذن. والحديث أيضا كأنه في شأن المرأة التي مات عنها زوجها، هي التي لا يجوز لها أن تخرج أربعة أشهر وعشرا كما سيأتي بيانه، أما المطلقة ثلاثا ليس لمطلقها عليها حق، تخرج بإذن وليها وترجع بإذن وليها، وإنما عدتها أن لا تزوج من أجل اختلاط الأنساب ونحو ذلك.

(١) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١٤٨٣)، وهو عند النسائي حديث رقم: (٣٥٥٢)، وابن ماجه حديث

رقم: (٢٠٣٤)، وأحمد حديث رقم: (١٤٠٣٥)، والدارمي حديث رقم: (٢٢٨٨).

وبهذا الحديث يستدل أن المرأة المعتدة بموت زوجها إذا احتاجت إلى الخروج إلى المستشفى أو مثلا حصل لأبيها حادث أو نحو ذلك من الأمور التي يتعين عليها الخروج فلا بأس أن تخرج استدالا بهذا الحديث.

قال رحمه الله:

### بَابُ نَسْخِ مَتَاعِ الْمَتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجَهَا بِمَا فُرِضَ لَهَا مِنَ الْمِيرَاثِ

المتاع: أن المرأة كانت إذا طلقت شرع الله عز وجل لها متاعا بالمعروف، وهذا الحكم ما زال ساريا لاسيما إذا كان زوجها من أصحاب اليسار وأصحاب المال، فإنها تُمتع قال الله عز وجل: {وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين}.

وأما من مات زوجها فكان الأصل أن تبقى في بيته سنة {والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج}، فتبقى في بيت أهله سنة، تأكل وتشرب وتسكن، ثم نسخ الله عز وجل السنة بأربعة أشهر وعشرا، وفرض لها الميراث، وهو الثمن إن كان له فرع وارث أو الربع إن لم يكن له فرع وارث.

قال رحمه الله:

٢٢٩٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : { وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ } فَنَسَخَ ذَلِكَ بِآيَةِ

الْمِيرَاثِ بِمَا فُرِضَ لَهُنَّ مِنَ الرَّبْعِ وَالثُّمْنِ وَنُسَخَ أَجَلِ الْحَوْلِ بِأَنْ جُعِلَ أَجْلُهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا (١).

**(يزيد النحوي)** قتله أبو مسلم الخولاني، وكان عابدا زاهدا، قالوا: قتله بسبب أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر.

في الإسناد علي بن الحسين بن راقد فيه مقال.

قال رحمه الله:

### بَابُ إِحْدَادِ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا

وقد تقدم معنا أن هذه لها حالان: الحال الأول: الحامل، وعدتها الوضع، سواء امتد أو قصرا، ولو وضعت بعده بنصف ساعة أو وضعت بأقل من ذلك انتهت عدتها، وإن وضعت بعده بسنة أو سنتين استمر فيها الحمل سنة أو سنتين ما تنتهي عدتها إلا بالوضع، وأما غير الحامل فعدتها أربعة أشهر وعشرا سواء كانت يائسه أو كانت مدخول بها أو غير مدخول بها.

والإحداد: أنها تمنع من الزينة والطيب وكل مغريات النكاح.

قال رحمه الله:

٢٢٩٩ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ نَافِعٍ ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ الثَّلَاثَةِ قَالَتْ زَيْنَبُ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ حَبِيبَةَ حِينَ تُوُفِّيَ أَبُوهَا أَبُو سُفْيَانَ فَدَعَتْ بِطَيْبٍ فِيهِ صُفْرَةٌ خَلُوقٌ أَوْ

(١) وأخرجه النسائي حديث رقم: (٣٥٤٥).



عَيْرُهُ، فَدَهَنْتُ مِنْهُ جَارِيَةً، ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضِيهَا ثُمَّ قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا لِي بِالطَّيِّبِ مِنْ حَاجَةٍ غَيْرِ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَّا عَلَى زَوْجِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا».

(أم حبيبة) وهي رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها.

(أبو سفيان) وهو صخر بن حرب رضي الله عنه.

(صُفْرَةٌ خَلُوقٌ) يعني نوع من الطيب معروف عندهم.

(فَدَهَنْتُ مِنْهُ جَارِيَةً) أخذت من الطيب ودهنت جاريته، إنما أرادت أن يقع فيها

شيء من الطيب؛ حتى تخرج من الإحداد.

(ثُمَّ مَسَّتْ بِعَارِضِيهَا) أي بجانب وجه نفسها.

والآن يحد الدول، رؤساء ومسؤولون يحد دول على الأموات، والحداد إنما هو

في حق المرأة ليس من حق الرجل، قالت عائشة: يا رسول الله والله لو مت قبلك ما

أراك إلا تسمي معرسا بإحدى نساءك، ما على الرجل أي إحداد، لو بات معرسا أو

متطيبا أو مغتسلا أو متزينا، أما المرأة التي توفي عنها زوجها فإنه يجب عليها أن تحد

أربعة أشهر وعشرا على التفصيل الذي سبق، أو بالوضع إن كانت حاملا.

وإذا كان الميت غير زوج يجوز لها أن تحد ثلاثة أيام من باب الحزن، وإظهار

الحزن، أما ما يفعله الناس الآن من تنكيس الأعلام ولبس السواد والإحداد هذا لا

يجوز، هذا من المحدثات، من تقليد الكفار وتقليد النساء، نسأل الله السلامة

والعافية.

قال رحمه الله:

٢٢٩٩ - قَالَتْ زَيْنَبُ : وَدَخَلْتُ عَلَى زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ حِينَ تُؤَفِّي أَخُوهَا فَدَعَتُ بِطِيبٍ فَمَسَّتْ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا لِي بِالطَّيِّبِ مِنْ حَاجَةٍ غَيْرَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحَدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا».

٢٢٩٩ - قَالَتْ زَيْنَبُ : وَسَمِعْتُ أُمَّيْ أُمَّ سَلَمَةَ تَقُولُ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَتِي تُؤَفِّي زَوْجَهَا عَنْهَا، وَقَدْ اشْتَكَّتْ عَيْنَهَا<sup>(١)</sup> فَنَكْحُلُهَا<sup>(٢)</sup>، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا»، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: «لَا» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، وَقَدْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَرْمِي بِالْبَعْرَةِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ».

قَالَ حُمَيْدٌ: فَقُلْتُ لِرَئِيسِ بِنْتِ جَحْشٍ: وَمَا تَرْمِي بِالْبَعْرَةِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ فَقَالَتْ زَيْنَبُ: كَانَتِ الْمَرْأَةُ إِذَا تُؤَفِّي عَنْهَا زَوْجَهَا دَخَلَتْ حِفْشًا، وَلَبَسَتْ شَرَّ ثِيَابِهَا، وَلَمْ تَمَسَّ طِيبًا، وَلَا شَيْئًا حَتَّى تَمُرَّ بِهَا سَنَةٌ، ثُمَّ تُؤْتَى بِدَابَّةِ حِمَارٍ، أَوْ شَاةٍ، أَوْ طَائِرٍ فَتَفْتَضُّ بِهِ، فَقَلَمًا تَفْتَضُّ بِشَيْءٍ إِلَّا مَاتَ، ثُمَّ تَخْرُجُ فَتُعْطَى بَعْرَةً فَتَرْمِي بِهَا، ثُمَّ تَرُجِعُ بَعْدَ مَا شَاءَتْ مِنْ طِيبٍ أَوْ غَيْرِهِ<sup>(٣)</sup>.

(١) وفي نسخة: (عينها).

(٢) وفي نسخة: (أفكحلها).

(٣) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٥٣٣٣)، ومسلم حديث رقم: (١٤٨٦)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (١١٩٥)، والنسائي حديث رقم: (٣٥٣٣)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٠٨٤)، وأحمد

حديث رقم: (٢٦٢٢٥)، ومالك حديث رقم: (١٢٦٨)، والدارمي حديث رقم: (٢٢٨٣).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: الْحِفْشُ: بَيْتٌ صَغِيرٌ (١).

(زينب) بنت جحش، كلها زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، أم حبيبة وزينب

بنت جحش.

(إِنَّ ابْنَتِي تُؤَفِّي زَوْجَهَا عَنْهَا) وزوجها اسمه المغيرة المخزومي.

(وَقَدْ اشْتَكَّتْ عَيْنَهَا) أي أصاب عينها الشكاء، إما فيها رمد أو غير ذلك من

أمراض العين.

(فَتَكْحُلُهَا) والكحل زينة للمرأة.

(فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا) يعني لا يجوز هذا.

(كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: لَا) أي لا، لا، لا؛ لأن ذلك حرام.

(إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) يعني ما تستطيع المرأة تصبر أربعة أشهر وعشرا

وكانت المرأة في الجاهلية على عكس من ذلك؟ الآن أربعة أشهر وعشرا يجوز لها أن

تغتسل فيها، تذهب الشعر الذي ينبت فيها، تقص الأظفار، تتعالج، تبقى في البيت في

حال نفسها، أما في زمن الجاهلية سنة في مكان ضيق، ولا تنزع ثيابها، ولا تغتسل، ولا

تستنجي، ولا يقع منها شيء من ذلك، فالمرأة تتحمل أحكام الدين.

(وَقَدْ كَانَتْ إِحْدَاكُنَّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَرْمِي بِالْبَعْرَةِ عَلَى رَأْسِ الْحَوْلِ) يعني البعرة

بعد أن تسجن نفسها حولا تخرج وترمي بالبعرة، كأنها تقول لزوجها: منزلتك منزلة

البعرة، أو: بيني وبينك هذه البعرة.

(حِفْشًا) بيتا صغيرا حقيرا قريب السمك.

(١) وفي نسخة: (البيت الصغير).

**(ثُمَّ تُؤْتَى بِدَابَّةٍ)** يعني يأتونها بدابة، **(فَتَفْتَضُّ بِهِ)** يعني تتمسح في ذاك الدابة، فأحيانا إذا كانت الدابة طائر يموت من رائحتها القدرة، وإذا كان تيسا صغيرا ربما يموت مما فيها من القدرة.

قال ابن قتيبة : سألت الحجازيين عن الافتضاض فذكروا أن المعتدة كانت لا تمس ماء ولا تقلم ظفرا ولا تزيل شعرا ثم تخرج بعد الحول بأقبح منظر ثم تفتض أي تكسر ما هي فيه من العدة بطائر تمسح به قبلها وتنبذه فلا يكاد يعيش بعد ما تفتض به .

وقال الخطابي : هو من فضضت الشيء إذا كسرتة وفرقتة أي أنها كانت تكسر ما كانت فيه من الحداد بتلك الدابة . قال الأخفش : معناه تنتظف به ، وهو مأخوذ من الفضة.

بينما الشأن عند المسلمين دون ذلك.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْمُتَوَفَّى عَنْهَا تَنْتَقِلُ

أي هل تنتقل من بيتها إلى بيت آخر؟ الأصل أنها تعتد حيث جاءها خبر الوفاة، ولا تنتقل إلا لحاجه، كأن تكون في بيت مزدحم فيه الاختلاط فيه الأغاني، أو بيت بعيد لا تأمن على نفسها.

قال رحمه الله:

٢٣٠٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ عَنْ عَمَّتِهِ زَيْنَبَ بِنْتِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ أَنَّ الْفُرَيْعَةَ بِنْتَ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ ،

وَهِيَ أُخْتُ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، أَخْبَرَتْهَا : أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْأَلُهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهَا فِي بَنِي خُدْرَةَ فَإِنَّ زَوْجَهَا خَرَجَ فِي طَلَبِ أَعْبُدٍ لَهُ أَبَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا<sup>(١)</sup> بَطَرَفِ الْقُدُومِ لِحِقَّتْهُمْ فَقَتَلُوهُ<sup>(٢)</sup> ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي فَإِنِّي لَمْ يَتْرُكْنِي فِي مَسْكَنٍ يَمْلِكُهُ ، وَلَا نَفَقَةٍ ، قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعَمْ » قَالَتْ : فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي الْحُجْرَةِ ، أَوْ فِي الْمَسْجِدِ دَعَانِي ، أَوْ أَمَرَنِي<sup>(٣)</sup> فَدُعَيْتُ لَهُ ، فَقَالَ : « كَيْفَ قُلْتِ ؟ » فَردَدْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ الَّتِي ذَكَرْتُ مِنْ شَأْنِ زَوْجِي قَالَتْ : فَقَالَ : « امْكُثِي فِي بَيْتِكَ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ » قَالَتْ : فَاعْتَدَدْتُ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا قَالَتْ : فَلَمَّا كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَسَأَلَنِي عَنْ ذَلِكَ فَأَخْبَرْتُهُ فَاتَّبَعَهُ ، وَقَضَى بِهِ<sup>(٤)</sup> .

قال الشوكاني رحمه الله: قد استدل بحديث فريعة على أن المتوفى عنها تعتد في المنزل الذي بلغها نعي زوجها وهي فيه ، ولا تخرج منه إلى غيره . وقد ذهب إلى ذلك جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم . وقد أخرج ذلك عبد الرزاق عن عمر وعثمان وابن عمر ، وأخرجه أيضا سعيد بن منصور عن أكثر أصحاب ابن مسعود والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وسعيد بن المسيب وعطاء ، وأخرجه

(١) وفي نسخة: (كانوا).

(٢) يعني: أعبده قتلوه.

(٣) وفي نسخة: (أمر بي).

(٤) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٢٠٤)، والنسائي مختصرا حديث رقم: (٣٥٢٨)، وهو عند ابن

ماجه حديث رقم: (٢٠٣١)، وأحمد حديث رقم: (٢٦٥٤٧)، ومالك (الموطأ) حديث رقم:

(١٢٥٤)، والدارمي حديث رقم: (٢٢٨٧).

حماد عن ابن سيرين ، وإليه ذهب مالك وأبو حنيفة والشافعي وأصحابهم والأوزاعي وإسحاق وأبو عبيد .

قال : وحديث فريعة لم يأت من خالفه بما ينتهض لمعارضته ؛ فالتمسك به متعين .

قال رحمه الله :

### بَابُ مَنْ رَأَى التَّحَوُّلَ

يعني من جوز لها التحول عند موت زوجها . قال رحمه الله :

٢٣٠١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ ، نَا مُوسَى بْنُ مَسْعُودٍ ، نَا شَيْبَلٌ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ قَالَ : قَالَ عَطَاءٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : نُسِخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عِدَّتُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا فَتَعْتَدُ حَيْثُ شَاءَتْ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ { غَيْرِ إِخْرَاجٍ } قَالَ عَطَاءٌ : إِنْ شَاءَتْ اِعْتَدَّتْ عِنْدَ أَهْلِهَا وَسَكَنْتْ فِي وَصِيِّهَا ، وَإِنْ شَاءَتْ خَرَجَتْ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ { فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ } قَالَ عَطَاءٌ : ثُمَّ جَاءَ الْمِيرَاثُ فَنَسَخَ السُّكْنَى تَعْتَدُ حَيْثُ شَاءَتْ (١) .

الذي يظهر أن هذا الحكم غير مختص بالعدة وإنما بالوصية والاستمتاع، وأما العدة الأدلة دالة على أنها تبقى في بيتها، أو البيت الذي جاء فيه النعي أربعة أشهر وعشرا .

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٤٥٣١)، وهو عند النسائي مختصرا حديث رقم: (٣٥٣١).

قال العيني: وهو قول أبي حنيفة: إن المتوفى عنها زوجها لا سكنى لها وهو أحد قولي الشافعي كالنفقة، وأظهرهما الوجوب، ومذهب مالك أن لها السكنى إذا كانت الدار ملكا للميت. انتهى.

وفي صحيح البخاري: حدثنا إسحاق بن منصور، أنا روح، حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد {والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا} قال: كانت هذه العدة تعتد عند أهل زوجها واجب فأنزل الله {والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروف}

قال: جعل الله لها تمام السنة سبعة أشهر وعشرين ليلة وصية إن شاءت سكنت في وصيتها، وإن شاءت خرجت، وهو قول الله {غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم} فالعدة كما هي واجب عليها. زعم ذلك عن مجاهد.

وقال عطاء: قال ابن عباس: نسخت هذه الآية عدتها عند أهلها فتعتد حيث شاءت.

نعم العدة من سنة إلى أربعة أشهر وعشرا نسخت، لكن الخروج ما نسخ.

قال رحمه الله:

### بَابُ: فِيمَا تَجْتَنِبُ الْمُعْتَدَةُ فِي عِدَّتِهَا

أي عدة الوفاة ليست كل معتدة.

٢٣٠٢ - حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورِيُّ، نَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، نَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ. (ح) وَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَرَّاحِ الْقُهُسْتَانِيُّ، عَنْ عَبْدِ

اللَّهُ يَعْنِي ابْنَ بَكْرِ السَّهْمِيِّ، عَنْ هِشَامٍ، وَهَذَا لَفْظُ ابْنِ الْجَرَّاحِ، عَنْ حَفْصَةَ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تُحِدُ الْمَرْأَةُ فَوْقَ ثَلَاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ فَإِنَّهَا تُحِدُ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، وَلَا تَلْبَسُ ثَوْبًا مَصْبُوغًا إِلَّا ثَوْبَ عَصَبٍ، وَلَا تَكْتَحِلُ، وَلَا تَمَسُّ طَبِيًّا إِلَّا أَدْنَى طَهْرَتِهَا إِذَا طَهَّرَتْ مِنْ مَحِيضِهَا بِنُبْدَةٍ مِنْ قُسْطٍ، أَوْ أَظْفَارٍ»<sup>(١)</sup>.  
قَالَ يَعْقُوبُ: مَكَانَ عَصَبٍ إِلَّا مَغْسُولًا وَزَادَ يَعْقُوبُ، وَلَا تَخْتَضِبُ.

**(إِلَّا ثَوْبَ عَصَبٍ)** وهي برود اليمن يعصب غزلها ؛ أي يربط ثم يصبغ ثم ينسج معصوبا فيخرج موشى ، لبقاء ما عصب به أبيض لم ينصبغ . وإنما يعصب السدى دون اللحمية .

قال ابن المنذر : أجمع العلماء على أنه لا يجوز للحادة لبس الثياب المعصفرة ولا المصبغة إلا ما صبغ بسواد ، فرخص فيه مالك والشافعي ؛ لكونه لا يتخذ للزينة ؛ بل هو من لباس الحزن ، وكره عروة العصب أيضا ، وكره مالك غليظه .  
قال النووي : الأصح عند أصحابنا تحريمه مطلقا ، وهذا الحديث حجة لمن أجازة .

وقال ابن دقيق العيد : يؤخذ من مفهوم الحديث جواز ما ليس بمصبوغ ، وهي الثياب البيض ، ومنع بعض المالكية المرتفع منها الذي يتزين به ، وكذلك الأسود إذا كان ممن يتزين به .

**(وَلَا تَكْتَحِلُ)** ؛ لأن الكحل زينة .

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٣١٣)، ومسلم حديث رقم: (٩٣٨)، وهو عند النسائي حديث رقم:

(٣٥٣٦)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٠٨٧)، وأحمد حديث رقم: (٢٠٢٧٠).



(بُنْبَدَةٌ مِنْ قُسْطٍ، أَوْ أَظْفَارٍ) هو عود يحمل من الهند ويجعل في الأدوية.

قال الطيبي: القسط عقار معروف في الأدوية ، طيب الريح يبخر به النفساء والأطفال ، ( أو أظفار ) : بفتح أوله ضرب من الطيب لا واحد له ، وقيل : واحده ظفر ، وقيل : يشبه الظفر المقلوم من أصله ، وقيل : هو شيء من العطر أسود ، والقطعة منه شبيهة بالظفر .

قال النووي : القسط والأظفار نوعان معروفان من البخور ، وليس من مقصود الطيب ، رخص فيه للمغتسلة من الحيض لإزالة الرائحة الكريهة ؛ تتبع به أثر الدم لا للطيب ، والله أعلم .

(وَلَا تَخْتَضِبُ) الخضاب: هو الحناء وما في بابه.

قال رحمه الله:

٢٣٠٣ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَمَالِكُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْمِسْمَعِيُّ قَالَا: نَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ حَفْصَةَ ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، وَلَيْسَ فِي تَمَامِ حَدِيثِهِمَا ، قَالَ الْمِسْمَعِيُّ: قَالَ يَزِيدُ: وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا فِيهِ: وَلَا تَخْتَضِبُ وَزَادَ فِيهِ هَارُونُ: «وَلَا تَلْبَسُ ثَوْبًا مَصْبُوغًا إِلَّا ثَوْبَ عَصْبٍ» (١).

٢٣٠٤ - حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، نَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، نَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ ، حَدَّثَنِي بُدَيْلٌ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنِ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ ، عَنِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (٢٣٠٢).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجَهَا لَا تَلْبَسُ الْمُعْصَفَرَّ مِنَ الثِّيَابِ، وَلَا الْمُمَشَّقَةَ، وَلَا الْحُلِيَّ، وَلَا تَخْتَضِبُ، وَلَا تَكْتَحِلُ» (١).

المشقة: المخضوبة، المصبوغة بالمشق - بكسر الميم - وهو الطين الأحمر الذي يسمى مغرة، والتأنيث باعتبار الحالة.

**(وَلَا الْحُلِيَّ) الذهب.**

قال رحمه الله:

٢٣٠٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، نَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي مَخْرَمَةٌ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ الْمُغِيرَةَ بْنَ الصَّحَّاحِ يَقُولُ: أَخْبَرْتَنِي أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ أُسَيْدٍ عَنْ أُمِّهَا: أَنَّ زَوْجَهَا تُوَفِّيَ وَكَانَتْ تَشْتَكِي عَيْنَيْهَا فَتَكْتَحِلُ بِالْجِلَاءِ قَالَ أَحْمَدُ: الصَّوَابُ بِكُحْلِ الْجِلَاءِ فَأَرْسَلَتْ مَوْلَاةً لَهَا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَسَأَلَتْهَا عَنْ كُحْلِ الْجِلَاءِ، فَقَالَتْ: لَا تَكْتَحِلِي (٢) بِهِ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ لَا بُدَّ مِنْهُ يَشْتَدُّ عَلَيْكَ فَتَكْتَحِلِينَ بِاللَّيْلِ، وَتَمَسَّحِينَهِ بِالنَّهَارِ، ثُمَّ قَالَتْ عِنْدَ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ تُوَفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ، وَقَدْ جَعَلْتُ عَلَى عَيْنِي صَبْرًا (٣) فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا أُمَّ سَلَمَةَ؟» فَقُلْتُ: إِنَّمَا هُوَ صَبْرٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ فِيهِ طِيبٌ، قَالَ: «إِنَّهُ يَشُبُّ الْوَجْهَ فَلَا تَجْعَلِيهِ (٤) إِلَّا بِاللَّيْلِ، وَتَنْزِعِيهِ (٥)، وَلَا

(١) أخرجه النسائي حديث رقم: (٣٥٣٧)، وأحمد حديث رقم: (٢٦٠٤١).

(٢) وفي نسخة (لا تكتحل).

(٣) في نسخة: (علي صبرا)، معروف الصبر، نوع ينشف الجروح وهو الشجر المرة.

(٤) وفي نسخة: (تجعلينه).

(٥) وفي نسخة: (بالنهار).

تَمْتَشِطِي بِالطَّيْبِ، وَلَا بِالْحِنَاءِ فَإِنَّهُ خِضَابٌ» قَالَتْ: قُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ أَمْتَشِطُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: بِالسُّدْرِ تُغْلَفِينَ بِهِ رَأْسَكَ (١).

(فَتَكْتَحِلُ بِالْجَلَاءِ) هو الإثم، وسمي الجلاء؛ لأنه يجلو البصر.

(إِنَّهُ يَشُبُّ الْوَجْهَ) يزيد في لونه وبهائه.

الحديث ضعيف، أم حكيم لا تعرف، زد على ذلك فيه نكارة.

قال في (السبل): ذهب الجمهور ومالك وأحمد وأبو حنيفة وأصحابه إلى أنه

يجوز؛ أي للمعتدة في عدتها الاكتحال بالإثم مستدلين بحديث أم سلمة.

لكن كما ترى الحديث ضعيف.

قال رحمه الله:

### بَابُ: فِي عِدَّةِ الْحَامِلِ

سواء كانت عدة وفاة أو عدة طلاق. قال رحمه الله:

٢٣٠٦ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ، أَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ: أَنَّ أَبَاهُ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَرْقَمِ الزُّهْرِيِّ يَأْمُرُهُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ الْأَسْلَمِيَّةِ فَيَسْأَلَهَا عَنْ حَدِيثِهَا (٢)، وَعَمَّا قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ اسْتَفْتَتْهُ، فَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ يُخْبِرُهُ: أَنَّ سُبَيْعَةَ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ سَعْدِ بْنِ خَوْلَةَ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا فَتُوفِّيَ عَنْهَا فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهِيَ

(١) وأخرجه النسائي حديث رقم: (٣٥٣٩).

(٢) حديثها في الصحيح.

حَامِلٌ<sup>(١)</sup>، فَلَمْ تَنْشُبْ أَنْ وَضَعْتَ حَمْلَهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ، فَلَمَّا تَعَلَّتْ مِنْ نِفَاسِهَا تَجَمَّلَتْ  
 لِلْخُطَّابِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا أَبُو السَّنَابِلِ بْنُ بَعْكَكِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَقَالَ لَهَا: مَا لِي  
 أَرَاكِ مُتَجَمِّلَةً لَعَلَّكَ تَرْتَجِينَ النِّكَاحَ؟ إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا أَنْتِ بِنَاكِحٍ<sup>(٢)</sup> حَتَّى تَمُرَّ عَلَيْكَ أَرْبَعَةٌ  
 أَشْهُرٍ وَعَشْرًا<sup>(٣)</sup> قَالَتْ سُبَيْعَةٌ: فَلَمَّا قَالَ لِي ذَلِكَ، جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي حِينَ أُمْسَيْتُ،  
 فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَفْتَانِي بِأَنْ قَدْ حَلَلْتُ حِينَ  
 وَضَعْتُ حَمْلِي، وَأَمَرَنِي بِالتَّزْوِيجِ إِنْ بَدَأَ لِي.  
 قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَلَا أَرَى بَأْسًا أَنْ تَتَزَوَّجَ حِينَ وَضَعْتَ، وَإِنْ كَانَتْ فِي دِمِهَا، غَيْرَ  
 أَنَّهُ لَا يَقْرُبُهَا زَوْجُهَا حَتَّى تَطْهُرَ.

**(فَلَمْ تَنْشُبْ أَنْ وَضَعْتَ حَمْلَهَا)** يعني ما أسرع أن وضعت حملها، سرعاً لم

يتأخر.

**(فَلَمَّا تَعَلَّتْ مِنْ نِفَاسِهَا تَجَمَّلَتْ لِلْخُطَّابِ)** كعادة النساء أن المرأة إذا تحسنت

تجملت.

قال الشراح: لعل أبا السنابل غضب عليها؛ لأنه كان يطمع في الزواج منها،  
 وفعلاً أنه آخر الأمر تزوج بها وأنجبت له.

**(غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَقْرُبُهَا زَوْجُهَا حَتَّى تَطْهُرَ)** يعني يحل لها العقد بمجرد الوضع، أما

الغشيان لا يجوز إلا بعد أن تغتسل من نفاسها.

(١) وهو من خيرة الصحابة.

(٢) في نسخة: (بناكحة).

(٣) في نسخة: (وعشر).

قال الخطابي: قد اختلف العلماء في هذا، فروي عن علي بن أبي طالب وابن عباس أنهما قالوا: تنتظر المتوفى عنها آخر الأجلين، ومعناه تمكث حتى تضع حملها، فإن كانت مدة الحمل من وقت وفاة زوجها أربعة أشهر وعشرا فقد حلت، وإن وضعت قبل ذلك تربصت إلى أن تستوفي المدة. وقال عامة أهل العلم: انقضاء عدتها بوضع الحمل طالت المدة أو قصرت، وهو قول عمر وابن مسعود وابن عمر وأبي هريرة وغيرهم، وبه قال مالك والأوزاعي وسفيان الثوري وأصحاب الرأي، وكذلك قال الشافعي.

الحديث متفق عليه، وهو معمول به، ورجع ابن عباس إلى قول أبي هريرة.

قال رحمه الله:

٢٣٠٧ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا، وَقَالَ ابْنُ الْعَلَاءِ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، نَا الْأَعْمَشُ، عَنْ مُسْلِمٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: مَنْ شَاءَ لَاعْتَنَهُ لِأَنْزَلَتْ سُورَةُ النَّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الْأَرْبَعَةِ الْأَشْهُرِ وَعَشْرًا» (١).

يريد بالنساء القصرى هي سورة الطلاق، ويريد أن نزول سورة البقرة متقدم على نزول سورة الطلاق، وقد ذكر في سورة الطلاق حكم الحامل { وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن } فظاهر هذا الكلام منه أنه حملة على النسخ، وأن ما في سورة الطلاق ناسخ للحكم الذي في سورة البقرة، وعامة أهل العلم لا يحملونه على

(١) وفي نسخة: (أشهر عشر).

أخرجه البخاري بنحوه حديث رقم: (٤٥٣٢)، وهو عند النسائي حديث رقم: (٣٥٢١).

النسخ ، لكن يرتبون إحدى الآيتين على الأخرى ، فيجعلون التي في البقرة في عدة غير الحوامل ، وهذه في عدة الحوامل ، انتهى .

قال رحمه الله :

### باب: في عدة أم الولد

هي الجارية التي ولدت من سيدها فتعتق بموت سيدها .

قال رحمه الله :

٢٣٠٨ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرٍ حَدَّثَهُمْ<sup>(١)</sup> (ح) وَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، نَا عَبْدُ الْأَعْلَى ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ مَطَرٍ ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيَوَةَ ، عَنْ قَبِيصَةَ بِنِ دُوَيْبٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: لَا تَلْبَسُوا عَلَيْنَا سُنَّةَ<sup>(٢)</sup> قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: سُنَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَّةَ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا<sup>(٣)</sup> ، يَعْنِي أُمَّ الْوَالِدِ<sup>(٤)</sup> .

يعني يقول: لا تجعلوا عدة أم الولد نصف العدة، عدتها كعدة الحرة سواء أربعة أشهر وعشرا .

(١) وفي نسخة: (حدثه).

(٢) وفي نسخة: (سنة)، وفي نسخة: (السنة).

(٣) وفي نسخة: (وعشر).

(٤) في نسخة: (في أم الولد).

أخرجه ابن ماجه حديث رقم: (٢٠٨٣)، وأحمد حديث رقم: (١٧٣٤٧).

قال الخطابي: مل وجهين من التأويل: أحدهما أن يكون أراد بذلك سنة كان يرويها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصا وتوقيفا، والوجه الآخر: أن يكون ذلك منه اجتهادا على معنى السنة في الحرائر.

قال رحمه الله:

### بَابُ الْمَبْتُوتَةِ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهَا زَوْجُهَا حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ

يعني المطلقة ثلاثا بطلقات فيها رجعة. قال رحمه الله:

٢٣٠٩ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنِ عَائِشَةَ قَالَتْ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ يَعْني ثَلَاثًا فَتَزَوَّجَتْ زَوْجًا غَيْرَهُ فَدَخَلَ بِهَا، ثُمَّ طَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يُوَاقِعَهَا أَتَحِلُّ لِرَجُلٍ لِرَجُلٍ الْأَوَّلِ قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَحِلُّ لِلأَوَّلِ حَتَّى تَذُوقَ عُسَيْلَةَ الْآخِرِ، وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَهَا» (١).

في الصحيحين: «لا، حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك»، وهل يلزم الإنزال؟ لا يلزم، بمجرد الإيلاج بعقد شرعي صحيح إن طلقها وبانت منه حلت للأول.

قال رحمه الله:

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٥٢٦١)، ومسلم حديث رقم: (١٤٣٣)، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١١١٨)، والنسائي حديث رقم: (٣٤٠٧)، وابن ماجه حديث رقم: (١٩٣٢)، وأحمد حديث رقم: (٢٣٦٢٩)، ومالك في (الموطأ) حديث رقم: (١١٢٧)، والدارمي حديث رقم: (٢٢٦٧).

## بَابُ: فِي تَعْظِيمِ الزَّانَا

أي في تغليظ عقوبة الزناة والزواني، وهذه الفتنة انتشرت لا سيما في آخر الزمان فقد جعلت لها بيوتاً، وقد جهلت لها منظمات، وجعل لها كذلك نقابات، ربما تجد في غير هذه البلدان الإسلامية نقابات للنساء مثل نقابة العمال، ونقابة سيارات الأجرة، يعملون عليهن بالدور، ويعملون عليهن كذلك بالترخيص، وعليها عائد للدولة، نسأل الله السلامة والعافية.

ومن عجيب شأن حسني مبارك كان عنده نقابة، لكن بعدد محدد، فلما جاء مرسي صاحب الدولة الإسلامية زود في الكمية؛ من أجل إدخال الضريبة على الدولة، وهكذا أردوغان في تركيا سمح أكثر، هو موجود الزنا من قبل، ومرخص له من قبل، لكن هذا سمح أكثر، نعوذ بالله من الضلال، والله أنه شيء يدمي القلب، أن يكون الزنا له بيوت مرخصة، يدخل الرجل ويأتي إلى المرأة وكل في حاله رافع رأسه، والله سيكونون في مثل التنور إلا أن يتجاوز الله عن بعض المسلمين، وإلا فإن الزناة والزواني يكونون في مثل التنور، «تأتيهم نار من تحتهم فإذا أتاهم ضوضوا، ويعلقون في عراقيبهم أشد شيئاً انتفاخاً وأسوؤه منظراً، وأنتنه ريحاً» بسّ الفعل من الفاعل والمفعول.

وأسوء منه فعلت اللواط، رجل كرمه الله فيؤتى كما تؤتى المرأة، كان السلف يتعجبون من ذلك، قال بعضهم: والله لولا أن الله ذكره في القرآن ما صدقت أن رجلاً يأتي رجلاً، ما يصدق؛ لاستعباده لهذا الأمر، كانت فطر، والآن أصبحت له منظمات، ورؤساء دول يدعون إليه، قبحهم الله وقتلهم الله، ويقول لك: أين الحياء؟ أي حياء



بعد هذه الفعلة القبيحة؟ أي حياء في إنسان يدعو إلى اللواط؟ يدعو إلى الزنا، يدعو إلى الخنا، ويدعو إلى الفجور.

قال رحمه الله:

٢٣١٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، أَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَرْحِبِيلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تَقْتَلَ وَلَدَكَ خَشِيَةً»<sup>(١)</sup> أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ» قَالَ: وَأَنْزَلَ<sup>(٢)</sup> تَصْديقَ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ} الْآيَةَ<sup>(٣)</sup>.

٢٣١١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ حَجَّاجٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: جَاءَتْ مُسَيِّكَةُ<sup>(٤)</sup> لِيَعُضِ الْأَنْصَارَ فَقَالَتْ: إِنَّ سَيِّدِي يُكْرَهُنِي عَلَى الْبِغَاءِ فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ {وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ}<sup>(٥)</sup>.

**قوله: (أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ)** فيه أن حق الجار عظيم، الزنا حرام على أي شكل أو أي نوع كان، لكن إذا كان في المحارم أو كان في الجيران هذا أسوأ أنواع الزنا،

(١) وفي نسخة: (مخافة).

(٢) في نسخة: (وأنزل الله).

(٣) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٦٠٠١)، ومسلم حديث رقم: (٨٦)، وأخرجه الترمذي حديث

رقم: (٣١٨٢)، والنسائي حديث رقم: (٤٠٢٦)، وابن ماجه حديث رقم: (٣٦٠١).

(٤) وفي نسخة: (مسكينة).

(٥) وأخرجه مسلم حديث رقم: (٣٠٢٩).

ولذلك أرسل النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل الذي وقع على امرأة أبيه أن يقتل، وهكذا الذي يزاني حليمة جاره كأنه زنا بعشر نسوة؛ لانتهاكه لحق الله، ولحق الجار، ولحق الزوج، ولكثير من الحقوق.

قال رحمه الله:

٢٣١٢ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، نَا مُعْتَمِرٌ، عَنْ أَبِيهِ: {وَمَنْ يُكْرِهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ} قَالَ: قَالَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ: غَفُورٌ لِهِنَّ الْمُكْرَهَاتِ.

آخِرُ كِتَابِ الطَّلَاقِ

غفور رحيم لهن؛ لأنها لا حول لها ولا قوة.

أما التي ترغب في ذلك وتبحث عن ذلك ما هي مكرهة، فنعوذ بالله من الفتن، ما ظهر منها ما بطن، نسأل الله العافية، نسأل الله أن يعافينا ويعافي أبنائنا ويعافي جميع المسلمين من هذه البلية وهذه الرزية التي انتشرت أيما انتشار، كانتشار النار في الحطيم، والله ربما بعض البلدان الزنا عندهم أسهل من شراء البيسي؛ يعني المراقبة لله في نسائهم وفي رجالهم، ولوجود الاختلاط، يعني ما التزموا شرع الله فابتلاهم الله بذلك الأمر.

في بعض الدول لما خرج الحمض النووي هذا الذي يعملون به الفحص الذي إن إي عملوا فحص في مجموعة من النساء طلع أن الأبناء ثمانين بالمائة ليسوا إلى آبائهم، ثمانين في المائة يعني من المجموع ليسوا من آبائهم؛ لكثرة الزنا وكثرة الشر، يعني لا غيرة الزوج ولا غيرة في الأب ولا غيرة في المرأة، ولا غيرة في الأخ، وإلا أقل شيء إذا ابتلى الله عز وجل بعض الناس به يكون في خوف من الفضيحة، وكذلك

خوف من التأديب والضرب والإهانة، أما في بعض البلدان نسأل الله السلامة، كأنها ما فعلت شيئاً وكأنه ما فعل شيئاً، نسأل الله عز وجل أن لا يدخل هذا البلاء إلى هذا البلد، نسأل الله العافية في ديننا ودنيانا.

بهذا نكون في هذا اليوم الثامن والعشرين من ربيع الأول لعام اثنين وأربعين وأربعمائة وألف قد انتهينا من كتاب الطلاق من سنن أبي داود، في مسجد الصحابة بمدينة الغيظة، والحمد لله رب العالمين.

# كتاب الضياع

قال رحمه الله:

### كتاب الصيام

وهو الركن الرابع من أركان الإسلام على الصحيح في تقسيمات أهل العلم، وإن كان البخاري رحمه الله قد ذهب إلى أنه الركن الخامس، وجميع العلماء يذكرون هذا الركن إما بعد الصلاة وإما بعد الحج، لكن أبو داود رحمه الله جعله بعد النكاح والطلاق كما ترى، وللعلماء اصطلاحات يسيرون عليها، أو ربما كان الأمر هكذا على أنه كتب كتاب كذا ثم كتاب كذا، ولا يضرنا ذلك إن شاء الله سنشرع في الكتاب على نفس الترتيب.

قال رحمه الله:

### بَابُ مَبْدَأِ فَرَضِ الصِّيَامِ

لأن الصيام مبدأه فرض صيام عاشوراء ثم فرض الله رمضان، لكن الإنسان مخير بين الصيام أو بين الفطر مع الفدية، ثم فرض الله عز وجل الصيام بعد ذلك، وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة.

قال رحمه الله:

٢٣١٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ شَبُوبَةَ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ} فَكَانَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلُّوا الْعَتَمَةَ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَالنِّسَاءَ، وَصَامُوا إِلَى الْقَابِلَةِ،

فَاخْتَانَ رَجُلٌ نَفْسَهُ فَبَجَمَعَ امْرَأَتَهُ وَقَدْ صَلَّى الْعِشَاءَ، وَلَمْ يَفْطُرْ، فَأَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ  
يَجْعَلَ ذَلِكَ يُسْرًا لِمَنْ بَقِيَ، وَرُخْصَةً وَمَنْفَعَةً، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: {عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ  
تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ} الْآيَةَ، وَكَانَ هَذَا مِمَّا نَفَعَ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ وَرَخَّصَ لَهُمْ وَيَسَّرَ.

(علي بن حسين بن واقد) فيه ضعف، لكنه حسن الحديث، (عن أبيه) حسين بن  
واقد، كذلك فيه كلام لكنه حسن الحديث، (يزيد النحوي) نسبة إلى النحو إلى اللغة.

(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) المراد بكتب هنا: فرض، والصيام في اللغة: الإمساك، وفي  
الشرع: إمساك مخصوص في زمن مخصوص عن شيء مخصوص بشرائط  
مخصوصة، وهو ترك الطعام والشراب والنكاح وما في بابه من طلوع الفجر إلى  
غروب الشمس، {فكُلُوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود  
من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل}.

(الْعَتَمَةُ) المراد بها العشاء، وقد جاء النهي عن تسميتها بالعتمة، لكن قد يطلق  
عليها هذا الاسم من باب الإخبار.

(وَصَامُوا إِلَى الْقَابِلَةِ) يعني إذا لم يفطروا قبل ذلك صاموا إلى القابلة، أما إذا لم  
يفطروا قبل ذلك لا حرج عليهم، ثم أيضا كان لهم حالان: الحال الأول: أنه من لم  
يفطر قبل العشاء يبقى على صيامه إلى اليوم الثاني، والأمر الثاني: أنه لا يجوز له أن  
يأتي زوجته بالليل، ثم نسخ كل ذلك والله الحمد والمنة.

(فَاخْتَانَ رَجُلٌ نَفْسَهُ) أي خان وظلم نفسه بإتيانه زوجته في أمر قد حرم عليه.  
{عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ} أي تأتون هذا الأمر خفية.

**(وَكَانَ هَذَا مِمَّا نَفَعَ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ وَرَخَّصَ لَهُمْ وَيَسَّرَ)** وهكذا {ما نسخ من آية أو نسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير}، {أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم}.  
قال رحمه الله:

٢٣١٤ - حَدَّثَنَا نَضْرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ نَضْرِ الْجَهْضَمِيُّ ، أَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، أَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا صَامَ فَنَامَ لَمْ يَأْكُلْ إِلَى مِثْلِهَا ، وَإِنَّ صِرْمَةَ بْنَ قَيْسٍ الْأَنْصَارِيَّ أَتَى امْرَأَتَهُ وَكَانَ صَائِمًا فَقَالَ : عِنْدَكَ شَيْءٌ ؟ قَالَتْ : لَا ، لَعَلِّي أَذْهَبُ فَأَطْلُبُ لَكَ شَيْئًا ، فَذَهَبَتْ ، وَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ فَجَاءَتْ ، فَقَالَتْ : خَيْبَةٌ لَكَ فَلَمْ يَتَّصِفِ النَّهَارُ حَتَّى غَشِيَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ يَعْمَلُ يَوْمَهُ فِي أَرْضِهِ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَنَزَلَتْ {أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْثَ إِلَى نِسَائِكُمْ} قَرَأَ إِلَى قَوْلِهِ {مِنْ الْفَجْرِ} <sup>(١)</sup>.

**(أبو أحمد)** وهو الزبيرى، **(إسرائيل)** وهو ابن يونس بن أبي إسحاق، **(أبي إسحاق)** عمرو بن عبد الله السبيعي، **(البراء)** بن عازب.  
**(كَانَ الرَّجُلُ إِذَا صَامَ فَنَامَ لَمْ يَأْكُلْ إِلَى مِثْلِهَا)** بهذا القيد، إذا نام قبل أن يأكل يبقى على جوعه وصيامه إلى مثلها من الغد.

(١) والحديث أخرجه البخاري حديث رقم: (١٩١٥)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (٢٩٦٨)، والسنائي حديث رقم: (٢١٦٧)، وأحمد حديث رقم: (١٨١٣٧)، وأخرجه الدارمي حديث رقم: (١٦٩٣).





قال رحمه الله:

٢٣١٥ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، نَابِكْرٌ يَعْنِي ابْنَ مِزْرَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ بُكَيْرٍ، عَنْ يَزِيدَ مَوْلَى سَلَمَةَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ} كَانَ مَنْ أَرَادَ مِنَّا أَنْ يُفْطَرَ وَيُفْتَدِيَ فَعَلَّ حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا فَنَسَخْتَهَا (١).

الآية التي بعدها: {فمن شهد منكم الشهر فليصمه}، يعني أوجب الله عز وجل الصيام على كل من شهد الشهر وحضره، {ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر}، ما هناك كفارة، وبهذا تعلم أن كبير السن الذي قد عجز عن الصيام الصحيح أن ليس عليه كفارة، ومن أفطر لعذر ثم قضى الصحيح أن ليس عليه كفارة، هذا على قول الصحيح، وإلا فإن بعضهم يرى الكفارة مع القضاء.

قال رحمه الله:

٢٣١٦ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، نَاعِلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ} فَكَانَ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يُفْتَدِيَ بِطَعَامِ مَسْكِينٍ افْتَدَى، وَتَمَّ لَهُ صَوْمُهُ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ {فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ} وَقَالَ {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} (٢).

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٤٥٠٧)، ومسلم حديث رقم: (١١٤٥)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (٧٩٨)، والنسائي حديث رقم: (٢٣١٥)، والدارمي حديث رقم: (١٧٣٤).

(٢) أخرجه البخاري حديث رقم: (٤٥٠٧)، وهو عند النسائي حديث رقم: (٢٣١٦).

(علي بن حسين) بن واقد، الذي تقدم قبل.

{فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ} أي من صام مع وجود هذه الرخصة خير له.

{وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ} حثهم على الصيام ورغب.

أما المذهب ابن عباس رحمه الله ورضي عنه أن الكفارة ما زالت في حق من يشق عليه الصيام، بمعنى أن كبير السن إذا عجز عن الصيام عليه الكفارة، لكن الذي يظهر أن ما ذهب إليه سلمة بن الأكوع والقول بنسخ الآية هو المتعين في هذا الحال.  
قال رحمه الله:

### بَابُ مَنْ قَالَ: هِيَ مُثَبَّتَةٌ لِلشَّيْخِ وَالْحَبْلِيِّ

أي أن الفدية باقية في حق الشيخ والحبلى، الصحيح أن الحبلى لا يسقط عليها الصيام مطلقاً، وإنما الحبلى حالها حال المريض، والمرضع حالها حال المريض، وما جاء في الحديث: «إن والله وضع شطر الصيام والصلاة على المرضع والحبلى» ليس المراد به وضع كلي، أما الصلاة في حضرها لا يسقط عنها منها شيء، وأما في سفرها تقصر، أما أنها تسقط ما تسقط، وأما الصيام فإنما يسقط عنها وجوب الصوم في حينه، ثم يتعين عليها القضاء، لكن مع ذلك قد ذهب بعض أهل العلم إلى ما بوب عليه أبو داود.

قال رحمه الله:

٢٣١٧ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا أَبَانُ، نَا قَتَادَةُ: أَنَّ عِكْرِمَةَ حَدَّثَهُ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ: أُثْبِتُ لِلْحَبْلِيِّ وَالْمَرْضِعِ.

(موسى بن إسماعيل) وهو أبو سلمة التبوذكي، (قتادة) بن دعامة بن الخطاب.

قال الشارح: أي أثبتت آية { وعلى الذين يطيقونه } لهما، ونسخت في الباقي، فالنسخ السابق أراد به نسخ العموم، والحاصل أن من يطيق الصوم لكن له عذر يناسب الإفطار أو عليه فيه زيادة تعب كالشيخ الكبير فالآية فيه بقيت معمولية ونسخت في غيره، وعلى هذا فلا حاجة في بناء هذا الإثبات إلى تقدير لا في قوله: { وعلى الذين يطيقونه }؛ أي لا يطيقونه. قاله السندي: والحديث سكت عنه المنذري.

قال رحمه الله:

٢٣١٨ - حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، نَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عُرْوَةَ<sup>(١)</sup>، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: { وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ } قَالَ: كَانَتْ رُخْصَةً لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَالْمَرْأَةِ الْكَبِيرَةِ، وَهُمَا يُطِيقَانِ الصَّيَامَ أَنْ يُفْطِرَا، وَيُطْعِمَا مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا، وَالْحُبْلَى وَالْمُرْضِعُ إِذَا خَافَتَا. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: يَعْنِي عَلَى أَوْلَادِهِمَا أَفْطَرْنَا، وَأَطْعَمْنَا.

(ابن المثنى، بن أبي عدي) كلاهما محمد، (سعيد) هو ابن أبي عروبة، من الأثبات في قتادة.

وهذا أيضا قيد مهم؛ لأن كثيرا من الناس بمجرد أن تحمل زوجته ربما حثها ورغبها على الإفطار، وهكذا المرضع، لكن يقول: إذا كان لا يلحقها ضرر ولا يلحق أبناءها ضرر فصيامها؛ حتى تبرأ ذمتها، أما إذا كان يلحقها ضرر فالرخصة في إفطارها.

(١) وفي نسخة: (عزرة).

قال رحمه الله:

### بَابُ الشَّهْرِ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ

وهذا الباب من المهمات؛ لأن الشهر قد يكون ثلاثين وقد يكون تسعا وعشرين، وبعض الناس يقول لك: الشهر ناقص، ما هو نقص، الشهر يدخل بالهلال ويخرج بالهلال، فإن لم يروا الهلال ثلاثين يوما، فإن صاموا تسعا وعشرين بالهلال والهلال صيامهم كامل، وإن صاموا ثلاثين إن لم يروا الهلال أو غمَّ عليهم فصيامهم كامل.

قال رحمه الله:

٢٣١٩ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، نَا شُعْبَةَ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو يَعْنِي ابْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسِبُ الشَّهْرَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا» وَخَسَّ (١) سُلَيْمَانُ أُضْبِعَهُ فِي الثَّلَاثَةِ يَعْنِي تِسْعًا وَعِشْرِينَ، وَثَلَاثِينَ (٢).

(سليمان بن حرب) وهو الواشحي، (شعبة) هو ابن حجاج، (الأسود بن قيس)

نخعي.

(١) وفي نسخة: (حبس).

(٢) والحديث متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٩١٣)، ومسلم حديث رقم: (١٠٨٠)، وأخرجه

النسائي حديث رقم: (٢١٤٠)، وابن ماجه حديث رقم: (١٦٥٧) مختصرا، وهو عند أحمد حديث

رقم: (٤٩٩٧)، ومالك في (الموطأ) حديث رقم: (٦٣٣).

(إِنَّا أُمَّةٌ أُمَّيَّةٌ) يعني لا يكتبون، كان العرب لا يكتبون، والأمة تطلق على الجماعة، وتطبق على الطائفة، وتطلق على الملة، وتطلق على الفترة من الزمن، وتطلق على غير ذلك من الإطلاقات، كما ذكر ابن قتيبة في كتاب (مشكل القرآن). ومعنى النبي صلى الله عليه وسلم أمة: أي أنه لا يكتب ولا يقرأ المكتوب، أما من زعم أنه أمة منسوب إلى أم القرى هذا قول خاطئ.

(الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا) يعني العرب كانوا يحسبون بالأصابع.

قال رحمه الله:

٢٣٢٠ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْعَتَكِيُّ، نَا حَمَّادٌ، نَا أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ فَلَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ (١) غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَقْدُرُوا لَهُ ثَلَاثِينَ».

قَالَ: فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا كَانَ شَعْبَانُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ نَظَرَ لَهُ فَإِنْ رُئِيَ فَذَاكَ، وَإِنْ لَمْ يُرَ وَلَمْ يَحُلْ دُونَ مَنْظَرِهِ سَحَابٌ وَلَا قَتْرَةٌ أَصْبَحَ مُفْطِرًا، فَإِنْ حَالَ دُونَ مَنْظَرِهِ سَحَابٌ أَوْ قَتْرَةٌ أَصْبَحَ صَائِمًا، قَالَ: وَكَانَ (٢) ابْنُ عُمَرَ يُفْطِرُ مَعَ النَّاسِ، وَلَا يَأْخُذُ بِهَذَا الْحِسَابِ (٣).

(١) وفي نسخة: (فإذا).

(٢) وفي نسخة: (فكان).

(٣) الحديث متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٩٠٧)، ومسلم حديث رقم: (١٠٨٠)، دون قوله:

(فكان ابن عمر)، وأخرجه النسائي مختصرا حديث رقم: (٢١٤١)، وأحمد حديث رقم: (٤٤٧٤).

(حَتَّى تَرَوْهُ) أي الهلال، ويكفي في الرؤية شاهد واحد، وأما في خروج الشهر فلا بد من شاهدين، ركز على هذه المسألة: يكفي في الرؤية شاهد واحد، وأما خروج الشهر لا بد من شاهدين.

(فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ) أي لم يُر، أو كان عليه السحاب، ولم نتيقن انتهاء الشهر يصام ثلاثين يوماً.

(فَإِنْ حَالَ دُونَ مَنَظَرِهِ سَحَابٌ أَوْ قَتْرَةٌ أَصْبَحَ صَائِمًا) الصحيح في هذا أنه لا يصوم إلا إذا تيقن دخول الشهر، وإلا فإن هذا يوم شك، إذا لم يتيقن دخول الشهر فهذا يوم شك، وسيأتي النهي عن صيام يوم الشك.

قال في (الفتح): قال الجمهور: المراد بقوله فاقدروا له أي انظروا في أول الشهر واحسبوا تمام الثلاثين، ويرجح هذا التأويل الروايات الأخر المصرحة بالمراد وهي فأكملوا العدة ثلاثين ونحوها. وأولى ما فسر الحديث بالحديث انتهى.

قال الخطابي: قوله فاقدروا له معناه التقدير بإكمال العدد ثلاثين، يقال: قدرت الشيء أقدره قدرًا بمعنى قدرته تقديرًا.

قال الخطابي: وكان مذهب عبد الله بن عمر بن الخطاب صوم يوم الشك إذا كان في السماء سحاب أو قتره فإن كان صحو ولم ير الناس الهلال أفطر مع الناس انتهى.

قال ابن الجوزي: في التحقيق لأحمد في هذه المسألة وهي ما إذا حال دون مطلع الهلال غيم أو قتر ليلة الثلاثين من شعبان ثلاثة أقوال: أحدها: يجب صومه على أنه من رمضان، ثانيها: لا يجوز فرضًا ولا نفلاً مطلقًا؛ بل قضاء وكفارة ونذرا

ونفلا يوافق عادة ، وبه قال الشافعي وقال مالك وأبو حنيفة : لا يجوز عن فرض رمضان ويجوز عما سوى ذلك . ثالثها : المرجع إلى رأي الإمام في الصوم والفطر . واحتج الأول بأنه موافق لرأي الصحابي راوي الحديث .

قال أحمد : حدثنا إسماعيل ، حدثنا أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر فذكر الحديث بلفظ : «فاقدروا له» ، قال نافع : فكان ابن عمر إذا مضى من شعبان تسع وعشرون يبعث من ينظر ، فإن رأى فذاك وإن لم ير ولم يحل دون منظره سحاب ولا قتر أصبح مفطرا ، وإن حال أصبح صائما .

قلنا: الصواب خلاف هذا القول وخلاف هذا الفعل؛ لما يأتي من حديث: «من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم»، وأيضا حديث: «فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين»، يدل على عدم جواز الفطر .

قال رحمه الله:

٢٣٢١ - حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، نَا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، حَدَّثَنِي أَيُّوبُ قَالَ : كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ : بَلَّغْنَا عَنْ (١) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، زَادَ : وَإِنَّ أَحْسَنَ مَا يُقَدَّرُ لَهُ أَنَا إِذَا رَأَيْنَا هِلَالَ شَعْبَانَ لِكَذَا وَكَذَا فَالصَّوْمُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِكَذَا وَكَذَا إِلَّا أَنْ يَرَوْا الْهِلَالَ قَبْلَ ذَلِكَ .

يعني أنه يتم الشهر، هذا هو الأحسن والأصوب، الصوم إذا روي الهلال هذا إذا كان انتهى الشهر بتسع وعشرين، وكذلك إذا انتهى بثلاثين بروية الهلال وبتمام العدة، لكن الأول إذا كان تسعا وعشرين لا بد من الرؤية .

(١) وفي نسخة: (أن).

قال رحمه الله:

٢٣٢٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، عَنِ ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: لَمَّا صُئِمْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ أَكْثَرُ مِمَّا صُئِمْنَا مَعَهُ ثَلَاثِينَ (١).

بمعنى أن الشهر قد يكون هكذا وهكذا.

٢٣٢٣ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ: أَنَّ يَزِيدَ بْنَ زُرَيْعٍ حَدَّثَهُمْ نَا خَالِدَ الْحَدَّاءُ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «شَهْرًا عِيدٌ لَا يَنْقُصَانِ رَمَضَانُ وَذُو الْحِجَّةِ» (٢).

اختلف الناس في تأويله على وجوه ، فقال بعضهم : معناه أنهما لا يكونان ناقصين في الحكم ، وإن وجدا ناقصين في عدد الحساب ، وقال بعضهم : معناه أنهما لا يكادان يوجدان في سنة واحدة مجتمعين في النقصان إذا كان أحدهما تسعا وعشرين كان الآخر ثلاثين على الإكمال .

قال الشارح: قلت : وهذا القول لا يعتمد ؛ لأن دلالة تختلف إلا أن يحمل الأمر في ذلك على الغالب الأكبر .

وقال بعضهم : إنما أراد بهذا تفضيل العمل في العشر من ذي الحجة فإنه لا ينقص في الأجر والثواب عن شهر رمضان انتهى .

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (٦٧٩)، وأحمد حديث رقم: (٣٧٦٨).

(٢) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٩١٢)، ومسلم حديث رقم: (١٠٨٩)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (٦٩٢)، وابن ماجه حديث رقم: (١٦٥٩)، وأحمد حديث رقم: (١٩٨٨٦).



قال رحمه الله:

**بَابُ إِذَا أَخْطَأَ الْقَوْمُ الْهَلَالَ**

يعني تراءوا الهلال فلم يروه ما الحكم؟ قال رحمه الله:

٢٣٢٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُيَيْدٍ، نَا حَمَادٌ فِي حَدِيثِ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ قَالَ: «وَفَطَّرُكُمْ يَوْمَ تَفْطِرُونَ، وَأَضْحَاكُمْ يَوْمَ تَضْحَحُونَ، وَكُلُّ عَرَفَةَ مَوْقِفٌ، وَكُلُّ مِنَى مَنَحَرٌ، وَكُلُّ فِجَاجٍ مَكَّةَ مَنَحَرٌ، وَكُلُّ جَمْعٍ مَوْقِفٌ»<sup>(١)</sup>.

المراد بالحديث: الصوم يوم تصومون، والفطر يوم تفطرون، والأضحى يوم تضحون، هذا الحديث حجة في أن دخول الشهر وخروج الشهر شأنه إلى الإمام؛ لأن هناك دول الآن ما تعتمد الرؤية، كعمان، والهند، وليبيا، وكثير من البلدان لا تعتمد الرؤية، وإنما تعتمد الحساب الفلكي، فربما تعلن الرؤية في السعودية أو في اليمن أو في غير ذلك من البلدان فتجد هؤلاء يخالفون، فعند ذلك تأتي الأسئلة هل نصوم مع بلدنا أم نصوم مع السعودية؟

يقال: أولاً: مذهب أحمد: أن الهلال إذا رُؤي في بلد من بلاد المسلمين لزم جميع المسلمين الصيام، لكن الصحيح خلاف هذا القول؛ لما يسمى باختلاف المطالع، وابن عباس سيأتي معنا يقول: لا نزال نصومه حتى نرى الهلال، أو يكتمل عدة رمضان، مع أنه قد ذكر له أن معاوية رأى الهلال يوم كذا وهم في دولة واحدة،

(١) أخرجه الترمذي بنحوه حديث رقم: (٦٩٧)، وهو عند ابن ماجه بنحوه حديث رقم: (١٦٦٠)،

وأخرجه أحمد مختصراً حديث رقم: (١٤٠٨٩)، والدارمي حديث رقم: (١٨٧٩).

لكن لم يكن الإعلان كالآن واحدا، فإذا كان الحساب على الرؤية فالصيام بالرؤية، إذا كانت الدولة تخالف في هذا «الصوم يوم تصومون» لا بد أن نعمل بهذا الحديث، ما يصلح أن واحدا يصبح صائم وواحد مفطر، أو واحد يصلي العيد والثاني ما يصلي العيد، وهذه مسألة خطأ وقعت في كثير من البلاد الإسلامية.

ومرة كنت في تنزانيا وإذا بنا نخرج مع إعلان السعودية، وإذا في المصلى قليل من الناس، وما رأينا فرح الناس بالعيد، ولا شعائر العيد، وصلينا مجموعة من المسلمين، امتلاً مصلى كهذا المصلى أو نحو ذلك، وفي اليوم الثاني وإذا بالناس يخرجون زرافات ووحداً؛ إحياء للشعيرة، فبعد ذلك ندمت على أي صليت تلك الصلاة على ما كان يعهد، والذي يظهر والله أعلم أن هذه المسألة انتشرت من قبل أصحاب الجمعيات، وأصحاب الجمعيات عندهم خروج حتى على الحاكم المسلم فضلاً أن يكونوا في بلدان غير مسلمة، فأخذت منهم، فما زلنا من ذلك الزمن ننصح من استجاب فالحمد لله، ومن لم يستجب فالأمر إلى الله أنك إذا كنت في بلد تصم بصومهم، وتفطر بفطرهم، هكذا حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «الصوم يوم تصومون، والفطر يوم تفطرون، والأضحى يوم تضحون»، ما قال: الصوم إذا رأيت الهلال أنت وحدك.

حتى أن بعض أهل العلم لا يجيز شهادة الرائي وحده إذا ردها الحاكم، يعني لو رأيت الهلال وذهبت إلى القاضي قال لك القاضي: أنا ما أقبل شهادتك، أنت لست بعدل عندي، هل يجوز لك أن تصوم أو يجب عليك أن تفطر؟ ذهب بعض أهل العلم إلى أنه يصوم في نفسه سرا؛ لرؤية نفسه، والصحيح أن ما عليه الصيام وأنه يتعين

عليه الفطر؛ لأن شهادته غير مقبولة، فكيف يصوم بأمر غير ثابت، هذه مسألة ينبغي التفطن لها.

الشيخ ابن باز سئل عن هذه المسألة بعينها: يا شيخ ربما تتخلف بعض الدول عن الإعلان؛ لدواعي سياسية وخلافات سياسية، قال: وإن، بمعنى كلامه، فالمعنى أن يعمل بهذا الحديث، ولذلك انظر ماذا قال الترمذي: فسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقال: إنما معنى هذا الصوم والفطر مع الجماعة وعظم الناس.

قال الخطابي: معنى الحديث أن الخطأ موضوع عن الناس فيما كان سبيله الاجتهاد، فلو أن قوما اجتهدوا فلم يروا الهلال إلا بعد الثلاثين فلم يفطروا حتى استوفوا العدد ثم ثبت عندهم أن الشهر كان تسعا وعشرين فإن صومهم وفطرمهم ماض لا شيء عليهم من وزر أو عتب، وكذلك هذا في الحج إذا أخطأوا يوم عرفة.

وهذا معنى آخر، لو أن واحدا يقول: لا، أنا سأصوم مع دولة كذا إذا أعلنت ما سأصوم مع دولة كذا، نقول له: إذا رأيت هلال الحج هلال شهر ذي الحجة ثم جئت إلى القاضي ما قبل شهادتك تذهب تقف يوم الثامن، تقول: أنا ساقف يوم الثامن؛ لأنني رأيت الهلال، حجك باطل، وإذا وقف الناس يوم التاسع شرعا والواقع أنه يوم العاشر في الواقع؛ لأن المسائل الشرعية قد تختلف عن المسائل في الواقع كما مثلت لكم بقصة الزنا، الزنا لو أن ثلاثة رأوا واحدا ويقول كل واحد منهم: كالميل في المكحلة وواحد قال: ما أدري كانوا كذابين في شرع الله، فهكذا لو أن رجلا رأى الهلال وكان الحق معه لكن الدولة لم تقبل هذه الشهادة فكان وقوفهم في الواقع يوم عشرة، وفي الشرع يوم تسعة حجهم صحيح أو ما هو صحيح؟ حجهم صحيح شرعا.

فهذه مسألة ينبغي للطالب أن يتفطن فيها، بارك الله فيكم حتى لا يجعل الإنسان لحظوظ النفس، واللوازم التي تطراً على النفس مجالا، فالأضحى يوم تضحون، إذا ضحى الناس ضح على الناس، (والفطر يوم تفترون)، إذا فطر الإمام مع الناس أنت معهم، (والصوم يوم تصومون) إذا أعلن الإمام أنت معهم، (وكل عرفة موقف) قد تقدم، (وكل منى منحر) قد تقدم، (وكل فجاج مكة منحر وكل جمع موقف) قد تقدم في كتاب الحج.

قال رحمه الله:

### بَابُ إِذَا أُغْمِيَ الشَّهْرُ

يعني اختفى الهلال ولم يره الناس في يوم تسعة وعشرين فإنهم يتمون صيام الثلاثين، يتمون فطر الثلاثين إذا كان الإغماء لهلال رمضان، ويتمون صيام الثلاثين إذا كان الإغماء لهلال شوال.

قال رحمه الله:

٢٣٢٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، حَدَّثَنِي (١) مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَفَّظُ مِنْ شَعْبَانَ مَا لَا يَتَحَفَّظُ مِنْ غَيْرِهِ ، ثُمَّ يَصُومُ لِرُؤْيِيَةِ رَمَضَانَ ، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْهِ عَدَّ ثَلَاثِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ صَامَ (٢) .

(١) وفي رواية: (حدثنا).

(٢) وأخرجه أحمد حديث رقم: (٢٤٦٣٥).

فيه معاوية بن صالح الحضرمي الحمصي قاضي الأندلس تكلم فيه بعضهم،  
ووثقه أحمد وأبو زرعة.

قال رحمه الله:

٢٣٢٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَرَّازُ، نَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الضَّبِّيُّ، عَنْ  
مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقْدَمُوا الشَّهْرَ حَتَّى تَرَوْا الْهَلَالَ أَوْ تُكْمِلُوا الْعِدَّةَ، ثُمَّ صُومُوا حَتَّى تَرَوْا  
الْهَلَالَ أَوْ تُكْمِلُوا الْعِدَّةَ» (١).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ سُفْيَانُ، وَغَيْرُهُ عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رَبِيعٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَسْمَعْ حُدَيْفَةَ

قال المنذري: والحديث أخرجه النسائي مسندا ومرسلا وقال: لا أعلم أحدا  
من أصحاب منصور قال في هذا الحديث عن حذيفة غير جرير؛ يعني ابن عبد  
الحميد.

وقال البيهقي: وصله جرير عن منصور فذكر حذيفة فيه وهو ثقة حجة، وروى  
له الثوري وجماعة عن منصور عن ربعي عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه  
وسلم.

الحديث ثابت على الوجهين سواء عن ربعي عن حذيفة، أو عن ربعي عن رجل  
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وله شاهد في الصحيح عن ابن عمر وغيره.  
قال رحمه الله:

(١) أخرجه النسائي حديث رقم: (٢١٢٦).

**بَابُ مَنْ قَالَ: فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ**

٢٣٢٧ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، نَا حُسَيْنٌ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقْدَمُوا الشَّهْرَ بِصِيَامِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ، وَلَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ، ثُمَّ صُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ فَإِنْ حَالَ دُونَهُ عَمَامَةٌ فَأْتِمُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ ثُمَّ أَفْطِرُوا، وَالشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ» (١).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ، وَشُعْبَةُ، وَالْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ سِمَاكِ بِمَعْنَاهُ لَمْ يَقُولُوا: ثُمَّ أَفْطِرُوا. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَهُوَ حَاتِمُ بْنُ مُسْلِمٍ، ابْنُ أَبِي صَغِيرَةَ، وَأَبُو صَغِيرَةَ: زَوْجُ أُمِّهِ.

(الحسن بن علي) هو الحلواني، (سماك عن عكرمة) رواية سماك عن عكرمة

مضطربة.

(لَا تَقْدَمُوا الشَّهْرَ بِصِيَامِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ) وهذا

ثابت في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الحديث أصله في الصحيح وله شواهد، قال الترمذي بعد إخراج هذا الحديث:

والعمل على هذا عند أهل العلم كرهوا أن يتعجل الرجل بصيام قبل دخول شهر

رمضان لمعنى رمضان انتهى . أي لتعظيمه .

(١) والحديث أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٠٨٢)، وابن ماجه مختصرا حديث رقم: (١٦٥٠)،

وأخرجه أحمد حديث رقم: (٢٧٣١٧)، والدارمي بنحوه حديث رقم: (١٦٨٩).

وقال الحافظ في (الفتح) : قال العلماء : معنى الحديث لا تستقبلوا رمضان بصيام على نية الاحتياط لرمضان ، والحكمة فيه التقوي بالفطر لرمضان ليدخل فيه بقوة ونشاط .

قال رحمه الله :

### بَابُ فِي التَّقَدُّمِ

التقدم بالصوم في شعبان عن رمضان .

٢٣٢٨ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، نَا حَمَّادٌ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، وَسَعِيدِ الْجَرِيرِيِّ ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ : « هَلْ صُئِمْتَ مِنْ سَرَرِ شَعْبَانَ شَيْئًا ؟ » قَالَ : لَا ، قَالَ : « فَإِذَا أَفْطَرْتَ فَصُمْ يَوْمًا وَقَالَ أَحَدُهُمَا : يَوْمَيْنِ » (١) .

(حماد) بن سلمة، (ثابت) البناني، (سعيد الجريري) اختلط في آخره .

إذاً الحديث فيه إحالة: عن مطرف عن عمران بن حصين، وعن سعيد الجريري عن أبي العلاء علي مطرف، عن عمران بن حصين .

اختلفوا في هذا المعنى (صم من سراري شعبان) ف قيل: المراد من أوله، وقيل: من وسطه، وقيل: من آخره، وليس معنى ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بتقديم صيام قبل رمضان، إنما فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالتطوع المطلق .

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٩٨٣)، ومسلم حديث رقم: (١١٦١)، وأخرجه أحمد حديث

رقم: (١٩٤٧٦)، والدارمي حديث رقم: (١٧٤٢) .

قال الخطابي: هذان الحديثان يعني حديث: لا تقدموا الشهر بصيام يوم، وحديث: هل صمت من سرر شعبان متعارضان في الظاهر، ووجه الجمع بينهما أن الأمر بالصوم إنما هو شيء كان للرجل قد أوجبه على نفسه بنذره فأمره بالوفاء به، أو كان ذلك عادة اعتادها، أو آخر الشهور فتركه لاستقبال الشهر فاستحب له صلى الله عليه وآله وسلم أن يقضيه. وأما النهي عنه في حديث ابن عباس فهو أن يتديه المرء متبرعا به من غير إيجاب نذر ولا عادة قد كان تعودها فيما مضى، والله أعلم.

يدل على هذا المعنى حديث أبي هريرة: «إلا رجلا كان يصوم صوما فليصمه».

قال رحمه الله:

٢٣٢٩ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَلَاءِ الزُّبَيْدِيُّ مِنْ كِتَابِهِ نَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِي الْأَزْهَرِ الْمُغِيرَةَ بْنِ فَرَوَةَ قَالَ : قَامَ مُعَاوِيَةَ فِي النَّاسِ بِدَيْرٍ مَسْحَلٍ الَّذِي عَلَى بَابِ حِمَصٍ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا قَدْ رَأَيْنَا الْهَيْلَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، وَأَنَا مُتَقَدِّمٌ بِالصَّيَامِ ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَفْعَلَهُ فَلْيَفْعَلْهُ ، قَالَ : فَقَامَ إِلَيْهِ مَالِكُ بْنُ هُبَيْرَةَ السَّبْيِيُّ فَقَالَ : يَا مُعَاوِيَةَ أَشَيْءٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ شَيْءٌ مِنْ رَأْيِكَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «صُومُوا الشَّهْرَ وَسِرَّهُ» .

قال الخطابي: والعرب يسمي الهلال الشهر يقول: رأيت الشهر أي الهلال

انتهى .

وقال في (فتح الودود): صوموا الشهر وسره بكسر فتشديد يقال سر الشهر

وسراره وسرره لآخره لاستتار القمر فيه، ويحتمل أن المراد بالشهر رمضان، وسره



أي آخره لتأكيد الاستيعاب ، أو المراد بآخره آخر شعبان وإضافته إلى رمضان للاتصال.

قد تقدم الخلاف في معنى «هل صمت من سراري شعبان؟» وهذا يحمل على أنه كان يصوم يوماً فليصمه، أما أن يكون ذلك لقصد التقدم للشهر فهذا ممنوع في الصحيح.

قال رحمه الله:

٢٣٣٠ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّمَشْقِيُّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ: قَالَ الْوَلِيدُ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو يَعْنِي الْأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ: سِرُّهُ: أَوْلُهُ.

شاذ مقطوع، يعني مقطوع موقوف على التابعي.

٢٣٣١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ، نَا أَبُو مُسَهِّرٍ قَالَ: كَانَ سَعِيدٌ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ: سِرُّهُ: أَوْلُهُ.  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سِرُّهُ: وَسَطُهُ، وَقَالُوا: آخِرُهُ.

يعني إذا اختلفوا في معنى سر الشهر والصحيح أن الصيام بعد نص شعبان لا حرج منه، وإنما يمنع التقديم قبل رمضان بيوم أو يومين؛ لعله استقبال الشهر، أما إذا كان لا لقصد استقبال الشهر فلا حرج في ذلك.

لو أن رجلاً يصوم الاثنين والخميس ثم كان رمضان يوم الثلاثاء هل عليه من حرج أن يصوم يوم الإثنين؟ ليس عليه حرج؛ لأنه صام صوما يعتاده، أو كان رجل عليه قضاء فصام قبل رمضان بيومين صام قضاءه لا حرج، أو كان عليه كفارة يمين صام قبل رمضان بثلاثة أيام، إذا العلة في المنع هو علة الاستقبال والاحتياط.

قال رحمه الله:

### بَابُ إِذَا رُئِيَ الْهَلَالُ فِي بَلَدٍ قَبْلَ الْآخِرِينَ بَلِيلَةً

يعني هذا مصير منه إلى القول باختلاف المطالع، وهذه مسألة قد وقع فيها الخلاف، وتقدم الإشارة إلى أن الحنابلة يرون أن رؤية واحد من المسلمين تلزم جميع المسلمين بالصيام، وخالفهم الجمهور؛ لما يأتي من حديث ابن عباس، حتى قال الشوكاني: واعلم أن الحجة إنما هي في المرفوع من رواية ابن عباس لا في اجتهاده الذي فهم عنه الناس والمشار إليه بقوله: " هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " هو قوله: " فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين " ، والأمر الكائن من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو ما أخرجه الشيخان وغيرهما بلفظ لا تصوموا حتى تروا الهلال ، ولا تفطروا حتى تروه ، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين ، وهذا لا يختص بأهل ناحية على جهة الانفراد ؛ بل هو خطاب لكل من يصلح له من المسلمين ، فالاستدلال به على لزوم رؤية أهل بلد لغيرهم من أهل البلاد أظهر من الاستدلال به على عدم اللزوم ؛ لأنه إذا رآه أهل بلد فقد رآه المسلمون فيلزم غيرهم ما لزمهم انتهى ملخصا .

وقال الحافظ في (الفتح): وقد اختلف العلماء في ذلك على مذاهب أحدها : لأهل كل بلد رؤيتهم ، وفي صحيح مسلم من حديث ابن عباس ما يشهد له ، وحكاه ابن المنذر عن عكرمة والقاسم وسالم وإسحاق وحكاه الترمذي عن أهل العلم ولم يحك سواه ، وحكاه الماوردي وجها للشافعية .

ثانيها : مقابله إذا رؤي ببلدة لزم أهل البلاد كلها وهو المشهور عند المالكية ، لكن حكى ابن عبد البر الإجماع على خلافه ، وقال : أجمعوا على أنه لا تراعى الرؤية فيما بعد من البلاد كخراسان والأندلس . إلى آخر ما قال .  
قال رحمه الله :

٢٣٣٢ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، نَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَرْمَلَةَ ، أَخْبَرَنِي كُرَيْبٌ : أَنَّ أُمَّ الْفَضْلِ ابْنَةَ الْحَارِثِ بَعَثَتْهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ قَالَ : فَقَدِمْتُ الشَّامَ فَقَضَيْتُ حَاجَتَهَا فَاسْتَهَلَّ عَلَيْهِ رَمَضَانُ وَأَنَا بِالشَّامِ فَرَأَيْنَا الْهِلَالَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي آخِرِ الشَّهْرِ ، فَسَأَلَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْهِلَالَ فَقَالَ : مَتَى رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ ؟ قُلْتُ : رَأَيْتُهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، قَالَ : أَنْتَ رَأَيْتَهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، وَرَأَى النَّاسُ وَصَامُوا وَصَامَ مُعَاوِيَةُ ، قَالَ : لَكِنَّا رَأَيْنَاهُ لَيْلَةَ السَّبْتِ فَلَا نَزَالَ نَصُومُهُ حَتَّى نَكْمِلَ الثَّلَاثِينَ ، أَوْ نَرَاهُ ، فَقُلْتُ : أَفَلَا تَكْتَفِي بِرُؤْيَا مُعَاوِيَةَ وَصِيَامِهِ ؟ قَالَ : لَا ، هَكَذَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١) .

(موسى بن إسماعيل) أبو سلمة التبوذكي .

قال رحمه الله :

٢٣٣٣ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، نَا الْأَشْعَثُ ، عَنِ الْحَسَنِ فِي رَجُلٍ كَانَ بِيضِرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ فَصَامَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ، وَشَهِدَ رَجُلَانِ : أَنَّهُمَا رَأَيَا الْهِلَالَ لَيْلَةَ

(١) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١٠٨٧)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (٦٩٣)، والنسائي حديث

رقم: (٢١١٠)، وأحمد حديث رقم: (٢٧٨٥).

الْأَحَدِ، فَقَالَ: لَا يَقْضِي ذَلِكَ الْيَوْمَ الرَّجُلُ، وَلَا أَهْلُ مِصْرِهِ إِلَّا أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ أَهْلَ مِصْرٍ مِنْ أَهْلِ الْمُسْلِمِينَ قَدْ صَامُوا يَوْمَ الْأَحَدِ فَيَقْضُوهُ.

هذه فتوى من الحسن، وليس هو حديث مرفوع، الصحيح خلاف قول الحسن في هذه، وأن لكل بلد رؤيتهم فإن المطالع تختلف، وهذا هو الواقع، المطالع تختلف، وأيضا قول ابن عباس دليل على ذلك العمل، وأما كلام الشوكاني: أن الحجة في الحديث نعم الحجة في الحديث وما أستدل به ابن عباس على ما ذهب إليه.

قال رحمه الله:

### بَابُ كَرَاهِيَةِ صَوْمِ يَوْمِ الشَّكِّ

يوم الشك هو اليوم الذي يكون قبل رمضان، فلا تدري هو من رمضان أو هو من شعبان، لم يغم الهلال حتى نعلم أنه من شعبان ولم يظهر الهلال حتى نرى أنه من رمضان، كان عليه غيم أو نحو ذلك، فمثل هذا يوم شك لا يصام، وما ذهب إليه ابن عمر أنه كان يصوم يوم الشك هذا اجتهاد منه خالفه غيره.

قال رحمه الله:

٢٣٣٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، نَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ صِلَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَمَّارٍ فِي الْيَوْمِ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ فَأْتِي

بِشَاةٍ فَتَنَّا بَعْضَ الْقَوْمِ، فَقَالَ عَمَّارٌ: مَنْ صَامَ هَذَا الْيَوْمَ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١).

(أبو خالد الأحمر) سليمان بن حيان، فيه كلام، (أبي إسحاق) السبيعي.

قال الخطابي رحمه الله: اختلف الناس في معنى النهي عن صيام يوم الشك ، فقال قوم : إنما نهى عن صيامه إذا نوى به أن يكون من رمضان ، فأما من نوى به صوم يوم من شعبان فهو جائز . هذا قول مالك بن أنس والأوزاعي وأبي حنيفة وأصحابه ، ورضخ فيه على هذا الوجه أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه .

وقالت طائفة : لا يصام ذلك اليوم عن فرض ولا تطوع للنهي فيه ، وليقع الفصل بذلك بين شعبان ورمضان . هكذا قال عكرمة .

وروي معناه عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما ، وعائشة وأسماء ابنتا أبي بكر تصومان ذلك اليوم ، وقالت عائشة رضي الله عنها : لأن أصوم يوماً من شعبان أحب إلي من أن أفطر يوماً من رمضان .

وكان مذهب عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما صوم يوم الشك إذا كان في السماء سحاب أو قتر ، فإن كان صحو ولم ير الناس الهلال أفطر مع الناس ، وإليه ذهب أحمد بن حنبل ، وقال الشافعي : إن وافق يوم الشك يوماً كان يصومه صامه ، وإلا لم يصمه وهو أن يكون من عادته أن يصوم انتهى .

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (٦٨٦)، والنسائي حديث رقم: (٢١٨٧)، وابن ماجه حديث رقم:

(١٦٤٥)، والدارمي حديث رقم: (١٦٨٢).

الصحيح ما تقدم يا أخوة، قال عمار: من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم، له حكم الرفع، ولا احتياط فوق الشرع، الشرع يقول: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم أكملوا ثلاثين»، هذا الشرع، يعني صريح (صوموا لرؤيته) رأيته الهلال صوموا، (وأفطروا لرؤيته) رأيتم الهلال أفطروا، (فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين) ليس فيه الترخيص في صيام يوم الشك، الأمور في ذلك مبنية على اليقين.

قال رحمه الله:

### بَابُ: فِيمَنْ يَصِلُ شَعْبَانَ بِرَمَضَانَ

أي ما حكم هذا الفعل؟ قد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم شعبان وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من كان يصوم صوما فليصمه»، إنما المنهي أن يقدم رمضان بيوم أو يومين لقصد التقديم.

قال رحمه الله:

٢٣٣٥ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ، نَا هِشَامٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَقَدَّمُوا صَوْمَ رَمَضَانَ بِيَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَوْمٌ يَصُومُهُ رَجُلٌ فَلْيُصِّمْ ذَلِكَ الصَّوْمَ» (١).

(مسلم بن إبراهيم) هو الفراهيدي، (هشام) هو الدستوائي.

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٩١٤)، ومسلم حديث رقم: (١٠٨٢)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (٦٥٨)، والنسائي حديث رقم: (٢١٧١)، وابن ماجه حديث رقم: (١٦٥٠)، وأحمد

حديث رقم: (٢٧٢١١)، والدارمي حديث رقم: (١٦٨٩).

قوله: (لَا تَقَدَّمُوا صَوْمَ رَمَضَانَ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ) بقصد الاستقبال وبقصد الاحتياط، (إِلَّا أَنْ يَكُونَ صَوْمٌ يَصُومُهُ رَجُلٌ) أو امرأة أيضا، كمن كان يصوم يوم الإثنين والخميس، أو يصوم ثلاثة أيام من كل شهر ولم يتمكن من صيامها إلا في آخر الشهر، أو كان رجل أو امرأة عليهما قضاء فلا حرج.

قال رحمه الله:

٢٣٣٦ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، نَا شُعْبَةُ، عَنْ تَوْبَةَ الْعَنْبَرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَصُومُ مِنَ السَّنَةِ شَهْرًا تَامًا إِلَّا شَعْبَانَ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ».

(أحمد بن حنبل) وهو أحمد بن محمد بن أحمد الشيباني، إمام أهل السنة والجماعة، (محمد بن جعفر) وهو غندر، (شعبة) هو بن الحجاج، (محمد بن إبراهيم) وهو التيمي، (أبي سلمة) ابن عبد الرحمن، (أم سلمة) هي هند بنت أبي أمية.

وقد جاء من حديث عائشة: أني ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أكثر منه في شعبان.

قال الترمذي رحمه الله: جائز في كلام العرب إذا صام أكثر الشهر أن يقول: صام الشهر كله، ويقال: قام فلان ليلته أجمع، ولعله قد تعشى واشتغل ببعض أمره.

قال الترمذي: كأن ابن المبارك جمع بين الحديثين بذلك، وحاصله أن الرواية الأولى مفسرة للثانية مخصصة لها، وأن المراد بالكل الأكثر وهو مجاز قليل الاستعمال. قاله الحافظ في (الفتح). قاله الشارح.

قال رحمه الله:

**بَابُ فِي كَرَاهِيَةِ ذَلِكَ**

يعني كراهية الصوم قبل رمضان.

٢٣٣٧ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، نَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَدِمَ عَبَّادُ بْنُ كَثِيرٍ الْمَدِينَةَ فَمَالَ إِلَى مَجْلِسِ الْعَلَاءِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَنْتَصَفَ شَعْبَانَ فَلَا تَصُومُوا»، فَقَالَ الْعَلَاءُ: اللَّهُمَّ إِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ (١).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ، وَشِبْلُ بْنُ الْعَلَاءِ، وَأَبُو عَمَيْسٍ، وَزُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْعَلَاءِ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لَا يُحَدِّثُ بِهِ، قُلْتُ لِأَحْمَدَ: لِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصِلُ شَعْبَانَ بِرَمَضَانَ، وَقَالَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِلَافَهُ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَلَيْسَ هَذَا عِنْدِي خِلَافَهُ، وَلَمْ يَجِئْ بِهِ غَيْرُ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ.

(قتيبة بن سعيد) هو أبو رجاء، (عبد العزيز بن محمد) هو الدراوردي، (عباد بن

كثير) هو ابن عبد الرحمن مولى الحرقة.

(وكان عبد الرحمن لا يحدث به) عبد الرحمن بن مهدي، إمام في العليل.

(١) أخرجه الترمذي بنحوه حديث رقم: (٧٣٨)، وهو عند ابن ماجه حديث رقم: (١٦٥١)، وأحمد

حديث رقم: (٩٤١٤)، والدارمي حديث رقم: (١٧٤٠).



بمعنى أن هذا الحديث معل، (إذا انتصف شعبان فلا تصوموا) حديث معل منكر أعل بتفرد العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه، والثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم، وذهب بعضهم إلى أنه لا تعارض بين الحديثين، فالنهي فيمن قدم الصيام للاحتياط أول للشك والجواز لمن صام لغير ذلك، والذي يظهر أن الحديث معل.

قال رحمه الله:

### بَابُ شَهَادَةِ رَجُلَيْنِ عَلَى رُؤْيَةِ هِلَالِ شَوَّالٍ

بخلاف هلال رمضان فيكفي الرجل.

٢٣٣٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ أَبُو يَحْيَى الْبَرَّازُ، أَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، نَا عَبَّادٌ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، نَا حُسَيْنُ بْنُ الْحَارِثِ الْجَدَلِيُّ مِنْ جَدِيدَةِ قَيْسٍ: أَنَّ أَمِيرَ مَكَّةَ خَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: عَهْدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ نَنْسُكَ لِلرُّؤْيَةِ فَإِنْ لَمْ نَرَهُ<sup>(١)</sup> وَشَهَدَ شَاهِدًا عَدْلًا نَسَكْنَا بِشَهَادَتَيْهِمَا، فَسَأَلْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ الْحَارِثِ: مَنْ أَمِيرُ مَكَّةَ؟ فَقَالَ: لَا أَدْرِي، ثُمَّ لَقَيْتَنِي بَعْدُ، فَقَالَ: هُوَ الْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ أَخُو مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ، ثُمَّ قَالَ الْأَمِيرُ: إِنَّ فِيكُمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنِّي، وَشَهَدَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى رَجُلٍ قَالَ الْحُسَيْنُ: فَقُلْتُ لِشَيْخٍ إِلَى جَنْبِي: مَنْ هَذَا الَّذِي أَوْمَأَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ؟ قَالَ: هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَصَدَقَ، كَانَ أَعْلَمَ بِاللَّهِ مِنْهُ، فَقَالَ: بِذَلِكَ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) وفي نسخة: (تروه).

(جديلة قيس) الجديلة كسفينة ، القبيلة ، وبنو جديلة : بطن في قيس ، وهم فهم وعدوان ابنا عمرو بن قيس عيلان.

(أَنْ نُنْسِكَ) أن نعبد، النسك يأتي بمعنى العبادة ويأتي بمعنى الحج، ويأتي بمعنى الذبيحة.

(فَإِنْ لَمْ تَرَهُ وَشَهِدَ شَاهِدًا عَدْلٍ نَسَكْنَا بِشَهَادَتِهِمَا) يعني إذا لم يروا الهلال وشهد شاهدان بأنهما رأوا الهلال ثبت دخول الشهر. والحديث ثابت من حديث ابن عمر.

قال الخطابي: لا أعلم اختلافا في أن شهادة الرجلين العدلين مقبولة في رؤية هلال شوال ، وإنما اختلفوا في شهادة رجل واحد ، فقال أكثر العلماء : لا يقبل فيه أقل من شاهدين عدلين ، وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه أجاز شهادة رجل واحد في أضحى أو فطر ، ومال إلى هذا القول بعض أهل الحديث ، وزعم أن باب رؤية الهلال باب الإخبار فلا يجري مجرى الشهادات . ألا ترى أن شهادة الواحد مقبولة في رؤية هلال شهر رمضان ، وكذلك يجب أن تكون مقبولة في هلال شهر شوال .

قال: قلت : لو كان ذلك من باب الإخبار لجاز فيه أن يقول أخبرني فلان أنه رأى الهلال ، فلما لم يجز ذلك على الحكاية عن غيره علم أنه ليس من باب الإخبار ، والدليل على ذلك أنه يقول : أشهد أني رأيت هلال رمضان خصوصا ، وذلك لأن الواحد العدل فيه كاف عند جماعة من العلماء ، واحتج بخبر ابن عمر رضي الله

عنه قال : أخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أني رأيت الهلال فأمر الناس بالصيام .

قال: قلت: ومن ذهب إلى هذا الوجه أجاز فيه المرأة والعبد انتهى .

الجمهور كما ترى على شهادة رجلين في الإفطار وعلى شهادة رجل في الصيام؛ لدلالة حديث ابن عمر رضي الله عنه على شهادة رجلين في الإفطار وشهادة رجل في الصيام .

قال رحمه الله:

٢٣٣٩ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، وَخَلْفُ بْنُ هِشَامٍ الْمُقْرِيُّ قَالَا: نَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ مَدْصُورٍ ، عَنْ رَبِيعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اِخْتَلَفَ النَّاسُ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَقَدِمَ أَعْرَابِيَانِ فَشَهَدَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّهِ لَأَهْلًا لِلْهِلَالِ أَمْسِ عَشِيَّةً، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ أَنْ يُفْطِرُوا، زَادَ خَلْفٌ فِي حَدِيثِهِ: وَأَنْ يَغْدُوا إِلَى مُصَلَّاهُمْ<sup>(١)</sup>.

قال الخطابي: فيه أن شهادة الواحد العدل في رؤية هلال رمضان مقبولة ، وإليه ذهب الشافعي في أحد قولييه وهو قول أحمد بن حنبل ، وكان أبو حنيفة وأبو يوسف يجيزان على هلال رمضان شهادة الرجل الواحد العدل ، وإن كان عبداً ، وكذلك المرأة الواحدة وإن كانت أمة ، ولا يجيزان في هلال الفطر . أو رجلا وامرأتين ، وكان الشافعي لا يجيز في ذلك شهادة النساء ، وكان مالك والأوزاعي وإسحاق بن راهويه

(١) وأخرجه النسائي حديث رقم: (١٦٦٥)، بنحوه، وهو عند ابن ماجه بنحوه حديث رقم: (١٦٥٣)،

وأخرجه أحمد أيضا حديث رقم: (٢٠٠٥٦).

يقولون : لا يقبل على هلال شهر رمضان ولا على هلال الفطر أقل من شاهدين عدلين . وفي قول ابن عمر تراءى الناس الهلال ، فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقبوله في ذلك قوله وحده دليل على وجوب قبول أخبار الآحاد ، وأنه لا فرق بين أن يكون المخبر بذلك منفردا عن الناس وحده ، وبين أن يكون مع جماعة من الناس ، ولا يشاركه أصحابه في ذلك ، انتهى . أفاده الشارح .

قال رحمه الله :

### بَابُ : فِي شَهَادَةِ الْوَاحِدِ عَلَى رُؤْيَةِ هِلَالِ رَمَضَانَ

تقدم أن الحديث ثابت عن ابن عمر . قال رحمه الله :

٢٣٤٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارِ بْنِ الرِّيَّانِ ، نَا الْوَلِيدُ يَعْنِي ابْنَ أَبِي ثَوْرٍ . (ح) وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، نَا الْحُسَيْنُ يَعْنِي الْجُعْفِيَّ ، عَنْ زَائِدَةَ الْمَعْنَى عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ الْهِلَالَ ، قَالَ الْحَسَنُ فِي حَدِيثِهِ : يَعْنِي رَمَضَانَ ، فَقَالَ : «أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : «أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ؟» قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : «يَا بَلَالُ أَدْنُ فِي النَّاسِ فَلْيُصُومُوا عَدًّا» (١) .

(ح) معناها تحول السند .

رواية سமாக عن عكرمة مضطربة، هذا أمر يكون معلوم عند الطالب؛ لأنها تتكرر كثيرا، البخاري أخرج عن عكرمة عن ابن عباس، ومسلم أخرج من طريق

(١) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٦٩١)، وهو عند النسائي حديث رقم: (٢١١٢)، والدارمي حديث

رقم: (١٦٩٢) .

سماك عن جابر بن سمرة، لكن من طريق سماك عن عكرمة هذا حديث مضطرب لا يقبله العلماء.

ضعيف كما ترى، فيه الوليد بن أبي ثور، وفيه كذلك رواية سماك عن عكرمة.

قال رحمه الله:

٢٣٤١ - حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا حَمَّادٌ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ: أَنَّهُمْ شَكُّوا فِي هِلَالِ رَمَضَانَ مَرَّةً، فَأَرَادُوا أَنْ لَا يَقُومُوا وَلَا يَصُومُوا، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ مِنَ الْحَرَّةِ فَشَهِدَ أَنَّهُ رَأَى الْهِلَالَ فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» قَالَ: نَعَمْ، وَشَهِدَ أَنَّهُ رَأَى الْهِلَالَ فَأَمَرَ بِاللَّيْلِ فَنَادَى فِي النَّاسِ أَنْ يَقُومُوا، وَأَنْ يَصُومُوا<sup>(١)</sup>.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ جَمَاعَةٌ عَنْ سِمَاكِ، عَنْ عِكْرِمَةَ مُرْسَلًا، وَلَمْ يَذْكُرِ الْقِيَامَ أَحَدٌ إِلَّا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ.

هذا وجه آخر؛ لضعف الحديث وهو الإرسال، فالحديث معل برواية سماك عن عكرمة، ومعل بإرسال حماد بن سلمة عن عكرمة، ومعل كذلك بالوليد بن أبي ثور إلا إذا توبع.

قال رحمه الله:

٢٣٤٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّمَرَقَنْدِيُّ، وَأَنَا لِحَدِيثِهِ أَتَقَنَّ قَالَا: نَا مَرْوَانَ هُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ

(١) ضعيف، وأخرجه بن ماجه حديث رقم: (١٦٥٢).

اللَّهُ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ نَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: تَرَأَى النَّاسَ الْهَلَالَ، فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي رَأَيْتُهُ فَصَامَ وَأَمَرَ النَّاسَ بِصِيَامِهِ (١).

هذا هلال الشهر لا هلال الفطر.

قال رحمه الله:

### بَابٌ فِي تَوْكِيدِ السُّحُورِ

السحور: بالضم مصدر وبالفتح اسم ما يتسحر به من الطعام والشراب.

السَّحُور والسُّحُور مثل الوضوء والوُضُوء.

والسحور بركة، وفيه مخالفة لأهل الكتاب.

قال رحمه الله:

٢٣٤٣ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رَبَاحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي قَيْسٍ مَوْلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فَضْلَ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ: أَكْلَةُ السَّحْرِ» (٢).

فيه تعين مخالفة أهل الكتاب.

قال رحمه الله:

(١) أخرجه الدارمي حديث رقم: (١٦٩١).

(٢) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٠٩٦)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (٧٠٨)، والنسائي حديث رقم:

(٢١٦٥)، وأحمد حديث رقم: (١٧٣٠٨)، والدارمي حديث رقم: (١٨٩٧).

## بَابُ مَنْ سَمَى السَّحُورَ الْغَدَاءَ

هذه اصطلاحات لا تؤثر، السحور والغداء والفتور.

٢٣٤٤ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ، ثنا حَمَادُ بْنُ خَالِدِ الْخَيَّاطُ، نا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ سَيْفٍ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي رُهْمٍ، عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ قَالَ: دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّحُورِ فِي رَمَضَانَ، فَقَالَ: «هَلُمَّ إِلَى الْغَدَاءِ الْمُبَارَكِ» (١).

يشهد له ما تقدم «تسحروا فإن في السحور بركة».

قال: إنما سماه غداء؛ لأن الصائم يتقوى به على صيام النهار، فكأن قد تغدى، والعرب تقول: غدا فلان لحاجته إذا بكر فيها. وأما الحديث في إسناده الحارث بن زياد، قال أبو عمر النمري: ضعيف مجهول، يروي عن أبي رهم السمعي حديث منكر. قال رحمه الله:

٢٣٤٥ - حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: ثنا عُمَرُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَزِيرِ أَبُو الْمُطَرِّفِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «نِعْمَ سَحُورُ الْمُؤْمِنِ التَّمْرُ».

(أبو داود) هنا إما أن يكون الطيالسي.

(١) وأخرجه النسائي حديث رقم: (٢١٦٣)، وأحمد حديث رقم: (١٦٦٩٣).

لا سيما من يعاني من هبوط السكر في الدم، يحتاج إلى التمر، والتمر شأنه عظيم، فهو طعام وهو دواء، وهو كذلك حلوى، فالإنسان يستفيدة في جميع شأنه.

قال رحمه الله:

### بَابُ وَقْتِ السُّحُورِ

أي الوقت المختار الوقت الأفضل، وهو التأخر، فإن من السنة تعجيل الإفطار وتأخير السحور.

قال رحمه الله:

٢٣٤٦ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَوَادَةَ الْقَشِيرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ: قَالَ: «سَمِعْتُ سَمْرَةَ بْنَ جُنْدَبٍ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَمْنَعَنَّ مِنْ سُحُورِكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ، وَلَا بِيَاضُ الْأُفُقِ الَّذِي هَكَذَا حَتَّى يَسْتَطِيرَ»<sup>(١)</sup>.

المراد به (هكذا) ما يسمى بالفجر الكاذب، كيف تعرف الفجر الكاذب من الصادق؟ الفجر الكاذب بينه وبين الأرض ظلام، ضوء وبينه وبين الأرض ظلام، وضوؤه صاعد في السماء إلى العلو، هذا الفجر الكاذب، ينعنه كذب السرحان، بينما الفجر الصادق ملتصق بالأرض، ويتحرك يمنا ويسرة، وكلما دخل الفجر الصادق تشاهد أن هذا يضرب يمنا ويسرة مثل السيف، بينما الكاذب كلما قرب الفجر بدأ يضمحل ويكثر السواد الذي بينه وبين الأرض.

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٠٩٤)، والترمذي حديث رقم: (٧٠٦)، وهو عند النسائي بنحوه

حديث رقم: (٢١٧٠)، وأحمد حديث رقم: (١٩٦٣٦).



قال رحمه الله:

٢٣٤٧ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا يَحْيَى، عَنِ التَّيْمِيِّ . (ح) وَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، نَا زُهَيْرٌ، نَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنِ أَبِي عَثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ أَذَانُ بِلَالٍ مِنْ سَحُورِهِ فَإِنَّهُ يُؤَدِّنُ أَوْ قَالَ: يُنَادِي لِيَرْجِعَ قَائِمُكُمْ، وَيَنْتَبِهَ<sup>(١)</sup> نَائِمُكُمْ، وَلَيْسَ الْفَجْرُ أَنْ يَقُولَ هَكَذَا»، قَالَ مُسَدَّدٌ، وَجَمَعَ يَحْيَى كَفَّهُ حَتَّى يَقُولَ هَكَذَا، وَمَدَّ يَحْيَى بِأُصْبُعِيهِ السَّبَابَتَيْنِ<sup>(٢)</sup>.

**(لِيَرْجِعَ قَائِمُكُمْ)** يعني الذي يقيم الليل يرجع، وبلال كان يؤذن الأذان الأول للفجر، **(وَيَنْتَبِهَ نَائِمُكُمْ)** أي يقوم للسحور أو للوتر.  
يعني ليس الفجر أن يقول هكذا الضوء إلى فوق، ولكن الفجر أن يكون الضوء هكذا يتمدد يمنة ويسرة.

قال رحمه الله:

٢٣٤٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى، نَا مُلَازِمُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ النُّعْمَانِ، حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ طَلْقٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُوا وَاشْرَبُوا، وَلَا يَهِيدَنَّكُمْ السَّاطِعُ الْمُصْعَدُ فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَغْتَرِضَ لَكُمْ الْأَحْمَرُ»<sup>(٣)</sup>.

(١) وفي نسخة: (وينبه).

(٢) أخرجه البخاري حديث رقم: (٧٢٤٧)، ومسلم حديث رقم: (١٠٩٣)، وهو عند النسائي حديث

رقم: (٢١٦٩)، وابن ماجه حديث رقم: (١٦٩٦)، وأحمد حديث رقم: (٣٦٤٦).

(٣) أخرجه الترمذي حديث رقم: (٧٠٥).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: هَذَا مِمَّا تَفَرَّدَ بِهِ أَهْلُ الْيَمَامَةِ.

(السَّاطِعُ الْمُضْعَدُ) الفجر الكاذب، (الفجر) الصادق.

هذا التفرد عندهم يسمى بالتفرد النسبي، وفيه قياس بن طلق قد تكلم فيه غير واحد من أهل العلم.

وهنا من باب الفائدة يا أخوة أن أغلب تقويم العالم في تحديد الفجر قام على خطأ فلكي ارتكبه بعض الفلكيين بشهادة فلكيين، ومنهم أخونا سالم الجعيدي الفلكي الذي في المكلا، وهو مشهود له في هذا الباب، فيقول: كان قياس الفجر على زاوية ثمانية عشر درجة، وهذه الزاوية هي الفجر الكاذب، وإنما اعتمدت هذه من قبل جامعة أم القرى، وكان الذي حدد الفجر واحد واعتمد هذا الأمر وصار الناس عليه، ثم تبين أن الفجر الصادق على زاوية خمسة عشر لكن إلى الآن كثير من الدول وكثير من الناس لم يغيروه الجداول لسبب أو لآخر، مع إنه في حكومة المملكة العربية السعودية وفقها الله كان قد أصدر الملك عبد الله في سنة خمسة وعشرين قرارا بتشكيل لجنة لتحديد ما يسمى بوقت الفجر، على أن ينجزوا المهمة في سنة وإلى الآن ما أنجزت.

والأذان في أغلب البلدان على تقديم الفجر بربع ساعة أو بثلاثة عشر دقيقة أو أربعة عشر دقيقة، وفي بعضها قد يصل إلى عشرين دقيقة، فعلى الناس أن يحتاطوا لدينهم من حيث أن الصلاة تكون بعد الفجر الصادق، والله المستعان.

قال رحمه الله:

٢٣٤٩ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا حُصَيْنٌ بِنُ نُمَيْرٍ. (ح) وَنَا عُثْمَانُ بِنُ أَبِي شَيْبَةَ، نَا ابْنُ إِدْرِيسَ الْمَعْنَى عَنْ حُصَيْنٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَدِيِّ بِنِ حَاتِمٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ} قَالَ: أَخَذْتُ عِقَالًا أَبْيَضَ، وَعِقَالًا أَسْوَدَ فَوَضَعْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي، فَتَنَظَرْتُ فَلَمْ أَتَبَيَّنْ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَحِكَ، فَقَالَ: «إِنَّ وِسَادَكَ إِذَا لَطَوِيلٌ عَرِيضٌ إِنَّمَا هُوَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ»، وَقَالَ عُثْمَانُ إِنَّمَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ.

(أَخَذْتُ عِقَالًا أَبْيَضَ، وَعِقَالًا أَسْوَدَ) ظن رضي الله عنه أن التبين أن تميز بين

الخيطة الأبيض والخيطة الأسود.

ثم أنزل الله عز وجل بعد ذلك: {حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر}، فالمراد بالخيطة الأبيض من الخيط الأسود الفجر، ليس المراد به أن ترى الخيط، أما هذا قد يكون فيه عمشة أو يكون فيه عمى ألوان لا يميز بين هذه، ويذكرون أن بعض الحنفية في زييد ومن إليهم يأكل ما دام الجو مظلم حتى ولو كان الظلام سببه إغلاق النافذة، على هذا يجوز له أن يأكل في الظهر، بعض الناس فهمهم عجيب.

هناك قرية في عمان أيضا يقولون: أنها نازلة، فيظن الظان أنه بمجرد غروب الشمس عليه ما عاد يرى الشمس يفطر، هذا ما هو صحيح، الشمس لا بد أن تغرب في الأفق، كان بعض إخواننا مرة في صنعاء إذا رأى الشمس غربت خلف الجبل بدأ يأكل، هذا ما هو صحيح، الشمس ما تغرب على جبل وتترك جبل، الشمس تغرب في

الأفق، يعني تصير البلاد الشاسعة الواسعة ليل، هذا هو مراد النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا فقد أفطر الصائم».

قال رحمه الله:

### بَابُ الرَّجُلِ يَسْمَعُ النَّدَاءَ وَالْإِنَاءَ عَلَى يَدِهِ

أي أذان الصبح الصادق، وهذه المسألة قد اختلف فيها العلماء بسبب ما يأتي من الدليل، إلا أن هذا الحديث الصحيح أنه لا يصح، وقد أعله أبو حاتم كما نقل ذلك شيخنا مقبل في كتابه (أحاديث معلة ظاهرها الصحة)، وهو يخالف قول الله عز وجل: {فكُلُوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر}، فكيف يُجوز للإنسان أن يأكل ويشرب بعد طلوع الفجر الصادق.

قال رحمه الله:

٢٣٥٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَادٍ، نَا حَمَادٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا سَمِعَ أَحَدُكُمْ النَّدَاءَ وَالْإِنَاءَ عَلَى يَدِهِ فَلَا يَضَعُهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ مِنْهُ» (١).

(إِذَا سَمِعَ أَحَدُكُمْ النَّدَاءَ) أي الفجر الثاني، (وَالْإِنَاءَ عَلَى يَدِهِ) من طعام أو

شراب، (فَلَا يَضَعُهُ) أي الإناء، (حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ مِنْهُ) أي بالأكل أو الشرب.

قال الخطابي: هذا على قوله: «إن بلا لا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن

أم مكتوم»، أو يكون معناه إن سمع الأذان وهو يشك في الصبح مثل أن يكون السماء

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (١٠٥٢١).

متغيمة فلا يقع له العلم بأذانه أن الفجر قد طلع ؛ لعلمه أن دلائل الفجر معدومة ، ولو ظهرت للمؤذن لظهرت له أيضا ، فإذا علم انفجار الصبح فلا حاجة إلى أوان الصباح ؛ لأنه مأمور بأن يمسك عن الطعام والشراب إذا تبين له الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ، انتهى .

قال البيهقي : إن صح هذا يحمل عند الجمهور على أنه صلى الله عليه وسلم قال حين كان المنادي ينادي قبل طلوع الفجر بحيث يقع شربه قبل طلوع الفجر .  
قال: قلت : من يتأمل في هذا الحديث ، وكذا حديث : كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم ؛ فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر ، وكذا ظاهر قوله تعالى : { حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر } يرى أن المدار هو تبين الفجر وهو يتأخر عن أوائل الفجر بشيء ، والمؤذن لانتظاره يصادف أوائل الفجر فيجوز الشرب حيثئذ إلى أن يتبين ، لكن هذا خلاف المشهور بين العلماء فلا اعتماد عليه عندهم ، والله أعلم انتهى .

قلت لكم: ما تقدم هو الراجح، الحديث معل لا تقوم به حجة، وانتهينا.  
قال رحمه الله:

### بَابُ وَقْتِ فِطْرِ الصَّائِمِ

أي الوقت المختار والوقت المفضل، وهو عند الغروب مباشرة.

٢٣٥١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، نَا، وَكَيْعُ، نَا هِشَامُ. (ح) وَنَا مُسَدَّدٌ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ هِشَامِ الْمَعْنَى قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ

أَبِيهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا جَاءَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا وَذَهَبَ النَّهَارُ مِنْ هَاهُنَا زَادَ مُسَدَّدٌ وَعَابَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ» (١).

**قوله: (فَقَدْ أَفْطَرَ)** معناه أنه صار في حكم المفطر، ولو كان يفطر حقيقة ما كان هناك ثمت وصال؛ لأن النبي صل الله عليه وسلم قد قال: «فمن كان مواصلا فليواصل إلى السحر»، لكن معناه: فقد تحقق وتعين وقت إفطار الصائم. ويظهر لك أن دلائل الليل ثلاثة: الأول: غروب الشمس، والثاني: إقبال الليل، وهو سواد يكون في أسفل السماء إلى جهة الأرض، ينمو شيئاً فشيئاً، وأيضا أدبر النهار ولى وانقضى. قال رحمه الله:

٢٣٥٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، نَا سُلَيْمَانُ الشَّيْبَانِيُّ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى يَقُولُ: سَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَائِمٌ فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَالَ: «يَا بَلَالُ أَنْزِلْ فَاجِدْ لَنَا» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَمْسَيْتَ قَالَ: «أَنْزِلْ فَاجِدْ لَنَا» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَلَيَّ نَهَارًا قَالَ: «أَنْزِلْ فَاجِدْ لَنَا»، فَنَزَلَ فَجَدَّحَ،

(١) الحديث متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٩٥٤)، ومسلم حديث رقم: (١١٠٠)، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٦٩٨)، والإمام أحمد حديث رقم: (١٩٣)، والدارمي حديث رقم: (١٧٠٠).

فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَاهُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ» وَأَشَارَ بِأَصْبُعِهِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ (١).

(عبد الواحد) بن زياد.

(سَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَائِمٌ) أي في السفر، والنبى صلى الله عليه وسلم كان يصوم في سفره، والصحابة منهم الصائم ومنهم المفطر، فلم يعب بعضهم على بعض.

(فَأَجَدَحْنَا) يعني يعد لهم السويق لشربه.

(لَوْ أَمْسَيْتَ) أي لو انتظرت حتى يظهر الليل أكثر؛ لأنه كان يظن أنه عليه نهار.

(إِنَّ عَلَيْكَ نَهَارًا) يعني ظن أن النهار ما زال موجودا كما هو الحال الآن أحيانا

لصفاء الجو يظن الظان أن النهار ما زال موجودا وقد غربت الشمس.

قال رحمه الله:

### بَابُ مَا يُسْتَحَبُّ مِنْ تَعْجِيلِ الْفِطْرِ

علامة لظهور الإسلام، وقوة أهل الإيمان، وبعدهم عن التشبه باليهود ومن

إليهم من أهل الإجماع.

قال رحمه الله:

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٩٤١)، ومسلم حديث رقم: (١١٠١)، وأخرجه أحمد حديث

رقم: (١٨٩٠٥).

٢٣٥٣ - حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ يَعْنِي ابْنَ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَلَ النَّاسُ الْفِطْرَ لِأَنَّ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى يُؤَخَّرُونَ» (١).

وفي هذا الحديث أهمية مخالفة أهل الكتاب، فمتابعتهم ضلال، وموافقتهم خبال، ويدل على سوء الحال، ولا إله إلا الله كم لحق الإسلام من النقص بسبب ضعف معتنقيه، فأصبح كثير من أهل الباطن يرغبون عن هذه السنة، ويعتبرون أنفسهم أنهم أصحاب إحسان، وهم أصحاب إساءة.

**(لَا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا)** يعمل به وغالبا واضحا.

**(مَا عَجَلَ النَّاسُ الْفِطْرَ)** وسبحان الله كأن الرافضة يتقصدون هذا الفعل إما

بلسان الحال أو بلسان المقال فلا يفطرون حتى يروا الشاهد، الله عز وجل أمر بالصيام إلى أن تغرب الشمس وهم ينتظرون النجوم، المسلمون ينظرون إلى الغروب وهم ينظرون إلى السماء، ما دليلكم؟ قالوا: {فلما جن عليه الليل رأى كوكبا}، ما شأن هذه الآية والصيام؟ هذا إبراهيم عليه السلام كان قومه يعبدون الكواكب، فانتظر حتى رأى الكوكب فقال لهم: أهذا ربي؟ ليس فيه صيام ولا انتظار إفطار، ولكنها عجائب الاستدلال، {إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة} قالوا: عائشة، {واجتنبوا الطاغوت} قالوا: أبو بكر وعمر، {الليل والنهار} قالوا: الحسن والحسين، من هذه التفسيرات التي لا يدل عليها نقل، ولا يوافقها عقل.

(١) وأخرجه ابن ماجه حديث رقم: (١٦٨٩)، وأحمد حديث رقم: (٢٧٢١٨)، وهو في (الصحيح

المسند) لشيخنا رحمه الله حديث رقم: (١٤١٦).



قال رحمه الله:

٢٣٥٤ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عَمِيرٍ، عَنْ أَبِي عَطِيَّةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ أَنَا وَمَسْرُوقٌ فَقُلْنَا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدُهُمَا يُعَجِّلُ الْإِنْفَارَ وَيُعَجِّلُ الصَّلَاةَ، وَالْآخَرُ يُؤَخِّرُ الْإِنْفَارَ وَيُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ، قَالَتْ: أَيُّهُمَا يُعَجِّلُ الْإِنْفَارَ وَيُعَجِّلُ الصَّلَاةَ؟ قُلْنَا: عَبْدُ اللَّهِ قَالَتْ: كَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١).

(أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير، (الأعمش) سليمان بن مهران، أعمى

وضرير عن أعمش وضرير، كلاهما ضرير، ورفعهم الله بالعلم.

(مسروق) بن الأجدع، الوادعي الهمداني الخارفي.

السنة التعجيل.

قال رحمه الله:

### بَابُ مَا يُفْطَرُ عَلَيْهِ

٢٣٥٥ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ، عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ عَنِ الرَّبَابِ عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ عَمَّهَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (٢٣٦٩٢)، والترمذي حديث رقم: (٧٠٢)، والنسائي حديث رقم:

(٢١٥٩)، وهو عند مسلم حديث رقم: (١٠٩٩).

وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا فَلْيُفْطِرْ عَلَى التَّمْرِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ التَّمْرَ فَعَلَى الْمَاءِ فَإِنَّ الْمَاءَ طَهُورٌ» (١).

(حفصة بنت سيرين) بيت علم، حفصة وكريمة وأنس ومحمد وأروى،  
مجموعة طلاب.

(الرباب) بنت صُليح، مجهولة، وكثير من النساء ما يقال فيها: ضعيفة يقال فيها:  
مجهولة.

وقد تقدم أن هذا الحديث ضعيف، وجاء عند الفريابي في (الصيام) من حديث  
أنس رضي الله عنه بسند ثابت: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفطر على تمر، فإن  
لم يجد فعلى ماء، من فعله، أما التحضيض فلا يثبت.  
والتمر قد تقدم معنا أنه غذاء، وأنه حلوى، وفي نفع عظيم، حتى قال النبي صلى  
الله عليه وسلم: «بيت لا تمر فيه جياع أهله».  
قال رحمه الله:

٢٣٥٦ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، نَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، نَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، أَنَا ثَابِتُ  
الْبُنَانِيُّ: أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ عَلَى  
رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَعَلَى تَمْرَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَا حَسَوَاتٍ  
مِنْ مَاءٍ (٢).

(١) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٦٥٨)، وابن ماجه حديث رقم: (١٦٩٩)، وأحمد حديث رقم:  
(١٥٧٩٨)، والدارمي حديث رقم: (١٧٠١).

(٢) أخرجه الترمذي حديث رقم: (٦٩٦)، وأحمد حديث رقم: (١٢٢٦٥).

(عبد الرزاق) بن همام الصنعاني اليماني، آه يا اليمن آه، لما كانت سليمة من وجود الرافضة سليمة موجود الباطنية وسليمة الموجود الأحزاب كانت بلد عظيمة، وإلى الآن ما زال فيها خير، لكن حصل لها شر شديد بسبب هذه الفتن التي لا تكاد تنقضي.

(جعفر بن سليمان) الضبعي، رافض مثل الحمار، قيل في ترجمته، وقد أثر على عبد الرزاق، وأدخل عليه التشيع، ومع ذلك قد وجدت أقوال لعبد الرزاق رحمه الله يظهر فيها حب أبي بكر وعمر، ويحذر من بغضهما.

(ثابت) البناي أبو محمد، كان يقول: اللهم إن كنت كتبت لأحد أن يصلي في قبره فاجعلني منهم، فربما أنه الآن يصلي في قبره إذا استجاب الله دعوته، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون، حياة برزخية. وأظن أن هذا أيضا أنكر على جعفر بن سليمان الضبعي، لكن هو في الباب. والرطبات أنفع للجسم والبدن، لا سيما مع الصيام، فإن عجز فتمرات، والتمر هو اليابس، فإن حسا حسوات من ماء. قال رحمه الله:

### بَابُ الْقَوْلِ عِنْدَ الْإِفْطَارِ

٢٣٥٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى أَبُو مُحَمَّدٍ، نَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ (١) أَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، نَا مَرْوَانَ - يَعْنِي ابْنَ سَالِمٍ - الْمُتَّقِعُ قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عَمَرَ يَقْبِضُ

(١) وفي نسخة: (الحسين).

عَلَى لِحْيَتِهِ، فَيَقْطَعُ مَا زَادَتْ عَلَى الْكَفِّ، وَقَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: «ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

(المقفع) مجهول، وإن صحح حديثه بعض أهل العلم إلا أنه مجهول، مثله لا تقوم به حجة.

**رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقْبِضُ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَيَقْطَعُ مَا زَادَتْ عَلَى الْكَفِّ** إن كان عمدتهم أن ابن عمر كان يأخذ ما فوق القبضة إلا هذا الحديث فهذا الحديث لا يثبت، وإن كان لهم غير ذلك مما يؤيد هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بإعفاء اللحية. حديث الضعيف.

قال رحمه الله:

٢٣٥٨ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا هُشَيْمٌ، عَن حُصَيْنٍ، عَن مُعَاذِ بْنِ زُهْرَةَ أَنَّهُ بَلَغَهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كَانَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ».

حديث ضعيف، فهذا بلاغ، وربما كان معضلا، ولم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء في الدعاء عند الإفطار، وأما ما ذكر أن ثلاثة دعواتهم مستجابة وذكر منهم الصائم فعموم اليوم ليس التقييد بالإفطار.

قال رحمه الله:

### بَابُ الْفِطْرِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ

أي من حصل له ذلك، إن كان متعمدا فهو آثم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ومررت على قوم تُشْرِشِرُ أَشْدَاقَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَعَجَّلُونَ»

الفطر»، فإن كان قد أفطر يظنه ليلاً ولم يكن ليل ثم علم أنه نهار فعليه أن يقضي على الصحيح، من أكل متعمداً في أي وقت من ليل أو نهار فصيامه باطل، سواء كان يعلم أن النهار قد طلع والليل لم يدخل أم لا يعلم، أهم شيء أنه تعمد الأكل والشرب، وأما قوله: «فإنما أطعمه الله وسقاه» هذا في حق الناسي كما سيأتي إن شاء الله.

قال رحمه الله:

٢٣٥٩ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْمَعْنَى قَالَا: نَا أَبُو أُسَامَةَ ، نَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْدِرِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: أَفْطَرْنَا يَوْمًا فِي رَمَضَانَ فِي غَيْمٍ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَالَ أَبُو أُسَامَةَ قُلْتُ لِهِشَامٍ: أُمِرُوا بِالْقَضَاءِ قَالَ: وَبُدُّ مِنْ ذَلِكَ (١).

هذا هو الصحيح، وأما من أعل هذا بأنها من قول هشام وأن القضاء لا يلزم وأن عمر رضي الله عنه قال: الخطب يسير ونحو ذلك فالصحيح لا بد من قضاء.

قال الخطابي: اختلف الناس في وجوب القضاء في مثل هذا، فقال أكثر العلماء: القضاء واجب عليه، وقال إسحاق وأهل الظاهر: لا قضاء عليه، ويمسك بقية النهار عن الأكل حتى تغرب الشمس، وروي ذلك عن الحسن البصري وشبهوه بمن أكل ناسياً في الصوم. قال الخطابي: الناسي لا يمكنه أن يحترز من الأكل ناسياً، وهذا يمكنه أن يمكث فلا يأكل حتى يتبين غيبوبة الشمس، فالنسيان خطأ في الفعل، وهذا خطأ في الوقت والزمان، والتحرز ممكن انتهى.

فهمتم القول الصحيح في هذه يا أخوة؟ لا بد من قضاء، هذا هو الصحيح.

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (١٩٥٩)، وابن ماجه حديث رقم: (١٦٧٤).

أسهل طريقة لطلب العلم طريقة أهل الحديث، حديث وترجيح، حديث وترجيح.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْوَصَالِ

أي هل يجوز؟ ما حكمه؟ وتفصيله على النحو التالي: الوصال أيام متتالية نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم، الوصال إلى السحر رخص فيه النبي صلى الله عليه وسلم، عدم الوصال هو الأفضل.

قال رحمه الله:

٢٣٦٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْوَصَالِ قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أُطَعِمُ وَأُسْقَى» (١).

العجيب من بعض أهل العلم أنه أخذ من قوله: (أطعم وأسقى) أن الله يطعمه من ثمار الجنة ويسقيه من شراب الجنة، هذا غير صحيح، لو كان يأكل حقيقة ويشرب حقيقة لكان مفطرا ليس بمواصل، ولكن معنى ذلك: أنه قد شغل بالعبادة عن الأكل والشرب ويصبح متلذذا بما هو فيه من الحال على حال الأكل والشرب، والله المستعان.

قال رحمه الله:

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٩٦٢)، ومسلم حديث رقم: (١١٠٢)، والترمذي بنحوه حديث رقم: (٧٧٨)، وهو عند أحمد حديث رقم: (٤٧٠٧)، ومالك في (الموطأ) حديث رقم: (٦٧٠).

٢٣٦١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَنَّ بَكْرَ بْنَ مُضَرَ حَدَّثَهُمْ عَنِ ابْنِ الْهَادِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبَّابٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «لَا تُوَاصِلُوا فَأَيُّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحْرِ» ، قَالُوا : فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ قَالَ : «إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنَّ لِي مُطْعَمًا يُطْعِمُنِي ، وَسَاقِيًا يَسْقِينِي» (١) .

والعجيب أن الشافعية يقولون بأن هذا ليس بوصول، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (فليواصل إلى السحر)، ثم يأتي ويقول: هذا ليس بوصول، هذا وصال شرعي، إلى السحر وصال شرعي، أكثر من ذلك وصال ممنوع، وما جاء عن ابن الزبير أنه كان يواصل أربعة عشر يوماً فهذا اجتهاد منه، نسأل الله أن يأجره، ويعفو عنا وعنه وعن جميع المسلمين، إذ لعله ظن أن الممنوع هو من كان يلحقه التعب والعنت.

قال رحمه الله:

### بَابُ الْغَيْبَةِ لِلصَّائِمِ

هل تظفره؟ الصحيح أنها لا تظفر، ولكن يناله الإثم وينقص الأجر.

٢٣٦٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، ثنا ابْنُ أَبِي ذئْبٍ ، عَنِ الْمُقْبِرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» .

(١) هذا الحديث أخرجه البخاري حديث رقم: (١٩٦٣)، وأخرجه أحمد حديث رقم: (١٠٦٧١)،

والدارمي حديث رقم: (١٧٠٥).

قَالَ أَحْمَدُ: فَهَمَّتْ إِسْنَادُهُ مِنْ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ، وَأَفْهَمَنِي الْحَدِيثَ رَجُلٌ إِلَى جَنْبِهِ،  
أَرَاهُ ابْنَ أَخِيهِ (١).

(المقبري) سعيد.

(مَنْ لَمْ يَدْعُ) يترك، (قَوْلَ الزُّورِ) الكذب، وفعل الزور، مثل العادة السرية زور،  
مثل شهادة الزور زور، فكلمة الزور أعم من الكلام، {فاجتنبوا الرجس من الأوثان  
واجتنبوا قول الزور} أي: فعل الزور، من عبادة الأصنام ودعائها ونحو ذلك،  
ومعاوية رضي الله عنه يأخذ قصة ويقول: هذا الزور، فكلمة الزور أعم.

(وَالْعَمَلُ بِهِ) وهذا هو الدليل.

(فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدْعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ) الله هو الغني الحميد، وإنما اختبرك

وابتلاك، {فاستقم كما أمرت ومن تاب معك}.

قال رحمه الله:

٢٣٦٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ، عَنِ مَالِكٍ، عَنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ  
الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الصَّيَامُ جُنَّةٌ فَإِذَا كَانَ

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (١٩٠٣)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (٧٠٧)، وابن ماجه حديث

رقم: (١٦٨٩)، وأحمد حديث رقم: (٩٥٢٩).

(٢) وفي نسخة: (إذا).



أَحَدُكُمْ صَائِمًا فَلَا يَرْفُثُ، وَلَا يَجْهَلُ، فَإِنْ أَمْرُو قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ إِنْ يَصَائِمُ<sup>(١)</sup>.

(فَلَا يَرْفُثُ) يريد لا يفحش ، والرفث هو السخف وفاحش الكلام.

(وَلَا يَجْهَلُ) بالسب والطيشان.

(قَاتَلَهُ) أي ضاربه، (شَاتَمَهُ): سبه.

(فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ إِنْ يَصَائِمُ) هل يقول هذا بلسان الحال أم بلسان المقال؟

ذهب بعضهم إلى أنه يقوله بلسان المقال: صائم صائم، وذهب بعضهم إلى أنه إنما يقول ذلك بالبعد عن الفتنة، وهذا الذي يظهر لو قاله ما أنكرها عليه؛ لأنه عمل ظاهر الحديث.

قال رحمه الله:

### بَابُ السَّوَاكِ لِلصَّائِمِ

أي هل يجوز أم لا يجوز؟ الصحيح أنه يجوز «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»، والصائم تحضره الصلاة.

قال رحمه الله:

٢٣٦٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، نَا شَرِيكَ. (ح) وَنَا مُسَدَّدٌ، نَا يَحْيَى ، عَنْ سُنَيَانَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «رَأَيْتُ

(١) الحديث متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٨٩٤)، ومسلم حديث رقم: (١١٥١)، وأخرجه

الترمذي بنحوه حديث رقم: (٧٦٤)، وهو عند النسائي حديث رقم: (٢٢١٥)، وأحمد حديث رقم:

(٧٤٤١)، وأخرجه مالك في (الموطأ) حديث رقم: (٦٧٩).

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَاكُ وَهُوَ صَائِمٌ، زَادَ مُسَدِّدٌ: مَا لَا أَعُدُّ وَلَا أُحْصِي»<sup>(١)</sup>.

(شريك) وهو ابن عبد الله القاضي.

قال الخطابي: السواك مستحب للصائم والمفطر، إلا أن قوما من العلماء كرهوا للصائم أن يستاك آخر النهار؛ استبقاء لخلوفه، وإلى هذا ذهب الشافعي، وهو قول الأوزاعي، وروي ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما، وإليه ذهب عطاء ومجاهد. لكن هذا لا يلزم، (خَلُوف) هو يصعد من باطن المعدة، ليس المراد به الرائحة القذرة التي تكون في الفم.

في إسناده عاصم بن عبيد الله قد تكلم فيه غير واحد.

قال رحمه الله:

### بَابُ الصَّائِمِ يَصُبُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ مِنَ الْعَطَشِ وَيَبَالِغُ فِي الْاسْتِنشَاقِ

إن صب المال لا حرج، والمبالغة في الاستنشاق مكروهة؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائما».

قال رحمه الله:

٢٣٦٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ سُمَيِّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ النَّاسَ فِي سَفَرِهِ عَامَ الْفَتْحِ

(١) أخرجه البخاري تعليقا، وهو عند الترمذي حديث رقم: (٧٢٥)، وأحمد حديث رقم: (١٥٢٥١).

بِالْفِطْرِ، وَقَالَ: «تَقَوُّوا لِعَدْوِكُمْ»، وَصَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَالَ الَّذِي حَدَّثَنِي: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْعَرَجِ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ، وَهُوَ صَائِمٌ مِنَ الْعَطَشِ، أَوْ مِنَ الْحَرِّ (١).

وابن عمر ثبت عنه أنه ربما وضع قطعة الثلج والبرد في فيه، ولا يضره ذلك ما لم

يبلع.

قال رحمه الله:

### باب الاستنشاق للصائم

٢٣٦٦ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، نَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ عَنْ أَبِيهِ لَقِيطِ بْنِ صَبْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَالِغٌ فِي الْإِسْتِنْشَاقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا» (٢).

إذا المبالغة في الاستنشاق للصائم مكروهة؛ لما يُخشى عليه من دخول الماء إلى

الجوف.

قال رحمه الله:

(١) أخرجه أحمد حديث رقم: (١٥٤٧٣)، وهو عند مالك في (الموطأ) حديث رقم: (٦٥٤).

(٢) أخرجه الترمذي حديث رقم: (٧٨٨)، والنسائي حديث رقم: (٨٧)، وابن ماجه حديث رقم:

(٤٠٧)، وأحمد حديث رقم: (١٥٩٤٥).

## بَابُ فِي الصَّائِمِ يَحْتَجُّ

هذه المسألة اختلف فيها العلماء اختلافا كثيرا، فجمهورهم على أن الحجامة لا تفطر، وأن حديث: «أفطر الحاجم والمحجوم» منسوخ، وذهب الحنابلة في قول لهم وهو الراجح عندنا إن شاء الله وهو قول الشيخ مقبل أيضا: أن الحاجم والمحجوم يفطران؛ لنص الحديث والقول بالنسخ لا دليل عليه، إذ لم يعلم المتقدم من المتأخر.

وأما حديث ابن عباس: احتجم النبي صلى الله عليه وسلم وهو صائم محرم فزيادة صائم أهلها الإمام أحمد، كما هو مذكور في غير موطن، فلا يحتج بها، ثم أيضا لو ثبت أنه يعني يحتاج هذا كما قيل إلى ما تقدم إلى معرفة الناسخ من المنسوخ معرفة المتقدم من المتأخر، وذهب الشيخ ابن عثيمين إلى تفصيل قال: إن كان الحجامة بالقرون القديمة التي تحتاج إلى مص يفطر الحاجم والمحجوم، وإن كان بالآلة فيفطر المحجوم لا الحاجم، والذي يظهر البعد عن هذا؛ لظاهر الحديث: «أفطر الحاجم والمحجوم».

جاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال: إنما يخشى مما دخل لا مما خرج، وذكره البخاري صحيحه، وجاء عن أنس: أنهم كانوا لا يرون كراهية الحجامة إلا خوف التلف أو الضرر، لكن كما قلت لكم: الحديث ظاهر «أفطر الحاجم والمحجوم»، وهو ثابت.

قال رحمه الله:

٢٣٦٧ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا يَحْيَى، عَنِ هِشَامٍ. (ح) وَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، نَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، نَا شَيْبَانُ جَمِيعًا عَنْ يَحْيَى، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ يَعْنِي الرَّحْبِيَّ، عَنْ ثُوبَانَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ» (١).

قَالَ شَيْبَانُ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو قِلَابَةَ أَنَّ أَبَا أَسْمَاءَ الرَّحْبِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّ ثُوبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢).

٢٣٦٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، نَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى، نَا شَيْبَانُ، عَنْ يَحْيَى حَدَّثَنِي أَبُو قِلَابَةَ الْجَرْمِيُّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ شَدَّادَ بْنَ أَوْسٍ بَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ (٣).

٢٣٦٩ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا وَهَيْبٌ، نَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي الْأَشْعَثِ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى عَلَى رَجُلٍ بِالْبُقِيعِ، وَهُوَ يَحْتَجِمُ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي لِثَمَانَ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ رَمْضَانَ، فَقَالَ: «أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ» (٤).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَى خَالِدُ الْحَدَّاءُ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ بِإِسْنَادٍ أَيُّوبَ مِثْلَهُ.

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (٧٧٤)، وابن ماجه حديث رقم: (١٦٨٠)، وأحمد حديث رقم:

(٢١٨٦٦)، والدارمي حديث رقم: (١٧٣١).

(٢) وأخرجه أحمد حديث رقم: (١٦٦٧٠).

(٣) وأخرجه ابن ماجه حديث رقم: (١٦٨١)، وأحمد حديث رقم: (١٦٦٦٣).

(٤) أخرجه ابن ماجه حديث رقم: (١٦٨١)، وهو عند أحمد حديث رقم: (١٥٤٧١)، والدارمي حديث

رقم: (١٧٣٠).

(موسى بن إسماعيل) أبو سلمة، (وهيب) بن خالد، (أيوب) ابن أبي تيممة

كيسان السخيتاني.

٢٣٧٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ. (ح) وَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، نَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي مَكْحُولٌ أَنَّ شَيْخًا مِنَ الْحَيِّ قَالَ: عَثْمَانُ فِي حَدِيثِهِ مُصَدِّقٌ أَخْبَرَهُ أَنَّ ثُوبَانَ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ»<sup>(١)</sup>.

(إسماعيل يعني ابن إبراهيم) بن عليّة.

٢٣٧١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ، نَا مَرْوَانَ، نَا الْهَيْثَمُ بْنُ حُمَيْدٍ، نَا الْعَلَاءُ بْنُ الْحَارِثِ، عَنِ مَكْحُولٍ، عَنِ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحْبِيِّ، عَنِ ثُوبَانَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ».

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ ابْنُ ثُوبَانَ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ مَكْحُولٍ مِثْلَهُ بِإِسْنَادِهِ.

إذا عرفتم «أفطر الحاجم والمحجوم»، ومثله أيضا التبرع بالدم؛ لأنه في حكمه. أما مسألة الدم الذي يخرج للفحص فلا يفطر؛ لأنه عبارة عن شيء يسير كالجرح ونحوه.

قال رحمه الله:

### باب: في الرخصة في ذلك

أي الرخصة في الحجامة.

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (٢١٩٢٥).

٢٣٧٢ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، نَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِحْتَجَمَ وَهُوَ صَائِمٌ <sup>(١)</sup> .  
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ : رَوَاهُ وَهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ . وَجَعَفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَهَشَامٌ يَعْنِي ابْنَ حَسَّانَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ .

(وَهُوَ صَائِمٌ) هذه اللفظة شاذة، الصواب أنه احتجم وهو محرم، كلمة (صائم)

غير ثابتة أعلاها الإمام أحمد.

٢٣٧٣ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ ، نَا شُعْبَةُ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ مِقْسَمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِحْتَجَمَ وَهُوَ صَائِمٌ مُحْرِمٌ <sup>(٢)</sup> .

ضعيف، يزيد من أبي زياد ضعيف.

قال رحمه الله:

٢٣٧٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، نَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ الْجِجَامَةِ ،

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (١٩٣٩)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (٧٧٦)، وابن ماجه حديث

رقم: (٣٠٨١)، وأحمد حديث رقم: (٢٧١١)، والدارمي حديث رقم: (١٨١٩).

(٢) أخرجه الترمذي حديث رقم: (٧٧٥)، وابن ماجه حديث رقم: (١٦٨٢)، وأحمد حديث رقم:

(١٩٤٤).

وَالْمُؤَاصِلَةِ، وَلَمْ يُحَرِّمُهُمَا؛ إِبْقَاءً عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُوَاصِلُ إِلَى السَّحْرِ، فَقَالَ<sup>(١)</sup>: «إِنِّي أُوَاصِلُ إِلَى السَّحْرِ وَرَبِّي يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي»<sup>(٢)</sup>.  
 ٢٣٧٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، نَا سُلَيْمَانَ يَعْنِي ابْنَ الْمُغِيرَةَ، عَنْ ثَابِتٍ قَالَ:  
 قَالَ أَنَسٌ: مَا كُنَّا نَدْعُ الْحِجَامَةَ لِلصَّائِمِ إِلَّا كَرَاهِيَةَ الْجَهْدِ<sup>(٣)</sup>.

الصحيح ما تقدم.

بحمد الله في هذا اليوم الثالث عشر من ربيع الآخر لعام اثنين وأربعين وأربعمائة وألف ننتهي من هذا المجلد الثالث من (عون المعبود)، والحمد لله رب العالمين.  
 وفي هذا اليوم التاسع عشر من ربيع الآخر لعام اثنين وأربعين وأربعمائة وألف شرع في المجلد الرابع من (عون المعبود)، إذ أننا نقرأ في سنن أبي داود من هذه الطبعة، وبدايته باب رقم ثلاثين من كتاب الصيام، وحديث رقم ألفين وثلاثمائة وستة وسبعين من ترتيب الأحاديث.

الدرس الثامن والخمسين بعد المائة من سنن أبي داود، وهو الخامس الكتاب

الصيام.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الصَّائِمِ يَحْتَلِمُ نَهَارًا فِي رَمَضَانَ

ما حكمه؟ هل يبطل صومه؟ لا يبطل. قال رحمه الله:

(١) وفي نسخة: (قال).

(٢) وأخرجه أحمد حديث رقم: (١٨٣٤٣).

(٣) وأخرجه البخاري بنحوه حديث رقم: (١٩٤٠).



٢٣٧٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَنَا سُفْيَانُ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُفْطِرُ مَنْ قَاءَ، وَلَا مَنْ احْتَلَمَ، وَلَا مَنْ احْتَجَمَ».

(محمد بن كثير) العبدى، (عن رجل من أصحابه) مبهم، وهو في حكم المجهول، (عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم) مبهم، لكن الإبهام في أسماء الصحابة لا يضر؛ لأن الصحابة كلهم عدول. كما ترى ضعيف، فيه المبهم، والمعنى صحيح في حق المحتلم، وفي حق من قاء، أما من احتجم فالصحيح من قول أهل العلم ما دل عليه حديث: «أفطر الحاجم المحجوم».

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْكُحْلِ عِنْدَ النَّوْمِ لِلصَّائِمِ

أي لا حرج منه على الصحيح، قطرة الأذن، وقطرة العين، وبخاخ الربو، وهكذا الإبر المضادة للحوي، أو نحو ذلك، سواء كانت عضلية أو وريدية، كل هذا لا يضر إنما يضر ما كان مغديا.

قال رحمه الله:

٢٣٧٧ - حَدَّثَنَا النُّفَيْلِيُّ، نَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ مَعْبُدِ بْنِ هُوْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَمَرَ بِالْإِثْمِدِ الْمُرْوَحِ عِنْدَ النَّوْمِ، وَقَالَ: «لِيَتَّقِيَ الصَّائِمُ»<sup>(١)</sup>.  
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَالَ لِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: هُوَ حَدِيثٌ مُنْكَرٌ، يَعْنِي: حَدِيثَ الْكُحْلِ.

يعني حديث الكحل.

قال المنذري: وعبد الرحمن قال يحيى بن معين: ضعيف.

المهم أن الحديث ضعيف، والكحل لا يفطر؛ لأنه ليس بمطعم وليس بمشرب، حتى وإن وجد الإنسان بعض طعام لا يؤثر؛ لأن العين أصلاً ليست مجرى طعام أو شراب، ولا الأذن بمجرى طعام أو شراب، بخلاف الأنف فإن ما ينزل منه يؤثر إذا بلغ الجوف.

قال: واحتج الجمهور على أن الكحل لا يفسد الصوم بما أخرجه ابن ماجه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم اكتحل في رمضان وهو صائم، وفي إسناده بقية عن الزبيدي عن هشام بن عروة، والزبيدي المذكور اسمه سعيد بن أبي سعيد ذكره ابن عدي، وأورد هذا الحديث في ترجمته، وكذا قال البيهقي وصرح به في روايته وزاد أنه مجهول.

والإثمد بكسر الهمزة وهو حجر للكحل، كما في القاموس (المروح): بضم الميم وتشديد الواو المفتوحة وآخر الحروف حاء مهملة، أي المطيب بالمسك كأنه جعل له رائحة تفوح بعد أن لم تكن له رائحة.

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (١٥٦٤٢)، والدارمي بنحوه حديث رقم: (١٧٣٣).

لكن الحديث منكر كما ترى.

قال رحمه الله:

٢٣٧٨ - حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، أَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عُثْبَةَ أَبِي مُعَاذٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ كَانَ يَكْتَحِلُ وَهُوَ صَائِمٌ.

موافق لما تقدم من أن الكحل لا يفطر.

٢٣٧٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُخَرَّمِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ مُوسَى الْبَلْخِيُّ قَالَا: نَا يَحْيَى بْنُ عِيسَى، عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِنَا يَكْرَهُ الْكُحْلَ لِلصَّائِمِ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يُرَخِّصُ أَنْ يَكْتَحِلَ الصَّائِمُ بِالصَّبْرِ.

بمعنى أنه ليس بمفطر.

قال رحمه الله:

### بَابُ الصَّائِمِ يَسْتَقِيءُ عَامِدًا

هذه المسألة مختلف فيها، فذهب جمع من أهل العلم وهم الجمهور إلى أن من تقياً عامداً أفطر؛ لما يأتي من الحديث، والحديث فيه كلام، واحتجوا أيضاً بحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فاء فأفطر»، والصحيح أن لا حجة فيه، كونه قاء فأفطر لا حجة فيه، لعله ضعف، لعله أفطر للمرض.

وبعضهم فصل: إن كان القيء خرج من نفسه فهنا لا يفطر، وإن كان القيء خرج بفعل نفسه فهنا يفطر؛ لأن إخراج القيء قد يؤدي إلى النشاط والقوة.

قال رحمه الله:

٢٣٨٠ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، نَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، عَنَ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنَ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ ذَرَعَهُ قَيْءٌ» (١) وَهُوَ صَائِمٌ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَإِنْ اسْتَقَاءَ فَلْيَقْضِ» (٢).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ أَيْضًا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنَ هِشَامٍ مِثْلَهُ.

في (شرح السنة): عمل بظاهر هذا الحديث أهل العلم فقالوا: من استقاء فعليه القضاء ومن ذرعه فلا قضاء عليه، لم يختلفوا فيه.

وقال ابن عباس، وعكرمة: بطلان الصوم مما دخل وليس مما خرج.

روى أبو يعلى الموصلي في مسنده: حدثنا أحمد بن منيع حدثنا مروان بن معاوية عن رزين البكري قال: حدثنا مولاة لنا يقال لها سلمى من بكر بن وائل أنها سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا عائشة هل من كسرة؟» فأنته بقرص فوضعه على فيه فقال: «يا عائشة هل دخل بطني منه شيء»، كذلك قبلة الصائم إنما الإفطار مما دخل وليس مما خرج ولجهالة المولاة لم يثبت بعض أهل الحديث. كذا في (المراقبة).

وفي (النيل): والحديث يدل على أنه لا يبطل صوم من غلبه القيء ولا يجب عليه القضاء، ويبطل صوم من تعمد إخراجه ولم يغلبه ويجب عليه القضاء، وقد ذهب إلى هذا علي وابن عمر وزيد بن أرقم وزيد بن علي والشافعي، وحكى ابن

(١) وفي نسخة: (القيء).

(٢) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٧٢٠)، وابن ماجه بنحوه حديث رقم: (١٦٧٦)، وهو عند أحمد

حديث رقم: (١٠٠٨٥)، والدارمي حديث رقم: (١٧٢٩).

المنذر الإجماع على أن تعمد القيء يفسد الصيام ، وقال ابن مسعود وعكرمة وربيعة إنه لا يفسد الصوم سواء كان غالبا أو مستخرجا ما لم يرجع منه شيء باختيار .

كيف الجمع بين هذا القول وقول ابن المنذر؟ ابن منذر ينقل الإجماع وخالف ابن مسعود وعكرمة وربيعة، من يجمع؟ يقولون: ابن المنذر لا يلتفت إلى خلاف الواحد والاثنين، وربما الثلاثة، فربما يقول: وأجمعوا، ويذكر الخلاف، فالصحيح أن المسألة لا إجماع فيها.

قال الترمذي: حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث هشام عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من حديث عيسى بن يونس ، وقال محمد : يعني البخاري لا أراه محفوظا ، قال أبو عيسى : وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح إسناده .

قال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل قال : ليس من ذا شيء .

قال الخطابي : يريد أن الحديث غير محفوظ .

قال رحمه الله :

٢٣٨١ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، نَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، نَا الْحُسَيْنُ ، عَنْ يَحْيَى ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ يَعِيشَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ هِشَامٍ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ حَدَّثَنِي مَعْدَانُ بْنُ طَلْحَةَ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ حَدَّثَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاءَ فَأَفْطَرَ<sup>(١)</sup> ، فَلَقِيْتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ

(١) وفي نسخة: (وأفطر).

فَقُلْتُ: إِنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ حَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاءَ فَأَفْطَرَ، قَالَ: صَدَقَ، وَأَنَا صَبَّيْتُ لَهُ وَضُوءَهُ (١).

تقدم أنه لعله أفطر للتعب، للمرض، لغير ذلك، {فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر}.

قال الخطابي: لا أعلم خلافاً بين أهل العلم في أن من ذرعه القيء فإنه لا قضاء عليه ولا في أن من استقاء عامداً أن عليه القضاء، ولكن اختلفوا في الكفارة فقال عامة أهل العلم: ليس عليه غير القضاء، وقال عطاء: عليه القضاء والكفارة وحكي ذلك عن الأوزاعي وهو قول أبي ثور وقال: ويدخل في معنى من ذرعه القيء كل ما غلب الإنسان من دخول الذباب ودخول الماء جوفه إذا دخل في ماء غمر وأشبه ذلك فإنه لا يفسد صومه شيء من ذلك. انتهى.

قال رحمه الله:

### بَابُ الْقِبْلَةِ لِلصَّائِمِ

يعني أنها لا تفسد، القبلة للصائم لا تفسد ما لم تجر إلى ما هو أعظم منها.

قال رحمه الله:

(١) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٨٧)، وأحمد حديث رقم: (٢١١٩٤)، والدارمي حديث رقم:

(١٧٢٨).

٢٣٨٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، وَعَلْقَمَةَ، عَنِ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبَلُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَلَكِنَّهُ كَانَ أَمْلَكَ لِزُبَيْهِ (١).

(أبو معاوية) محمد بن حازم، (الأعمش) سليمان بن مهران، (إبراهيم) وهو النخعي، (الأسود) وهو نخعي أيضا، (علقمة) نخعي، ثلاثة من النخعي. قال رحمه الله:

٢٣٨٣ - حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ، ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنِ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، عَنِ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبَلُ فِي شَهْرِ الصَّوْمِ (٢).

٢٣٨٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَنَا سُفْيَانُ، عَنِ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ عَثْمَانَ الْقُرَشِيِّ -، عَنِ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبَلُنِي وَهُوَ صَائِمٌ وَأَنَا صَائِمَةٌ (٣).

٢٣٨٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، نَا اللَّيْثُ. (ح) وَحَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ حَمَّادٍ، أَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٩٢٧)، ومسلم حديث رقم: (١١٠٦)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (٧٢٩)، وابن ماجه حديث رقم: (١٦٨٤)، وأحمد حديث رقم: (٢٣٦٣٤)، ومالك

مختصرا حديث رقم: (٦٤٦)، وهو عند الدارمي حديث رقم: (٧٦٩).

(٢) أخرجه مسلم حديث رقم: (١١٠٦)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (٧٢٧)، وابن ماجه حديث

رقم: (١٦٨٣).

(٣) أخرجه أحمد حديث رقم: (٢٤٩٢٨).

قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: هَشِشْتُ فَقَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَنَعْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا عَظِيمًا قَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ، قَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ مَضَمَضْتَ مِنَ الْمَاءِ، وَأَنْتَ صَائِمٌ» قَالَ عَيْسَى بْنُ حَمَّادٍ فِي حَدِيثِهِ قُلْتُ: لَا بَأْسَ بِهِ، ثُمَّ اتَّفَقَا قَالَ: «فَمَه» (١).

(هَشِشْتُ) يعني نشطت وفرحت لفظا ومعنى.

يقول: كما أن المضمضة لا تفطر وهي إدخال ماء في الفم إلا أنه لم ينزل إلى الجوف فكذلك التقيل للمرأة لا يفطر، إلا إذا أدى إلى ما هو أبغ من ذلك مما حرمه الشرع.

قال المنذري: قال المنذري: وأخرجه النسائي وقال: هذا حديث منكر: وقال أبو بكر البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى إلا عن عمر من هذا الوجه. قال رحمه الله:

### بَابُ الصَّائِمِ يَبْلَعُ الرِّيقَ

أي أنه لا يفطر، واختلفوا إذا جمعه في فيه؛ لأن بعضهم ربما يجمع الريق أو يجمع النخامة، ويجعل يقبلها حتى تصير جرما مستقلا، فيقول: من هذه الناحية أفطر، والصحيح أنه مستقبح ومقزز هذا الأسلوب، لكن أنه يفطر لا يفطر، لكن يترك بعدا عن الخلاف، أما إذا كان يبلع الريق الخارج في حينه فلا يضر. قال رحمه الله:

(١) أخرجه أحمد حديث رقم: (١٣٩)، والدارمي حديث رقم: (١٧٢٤).



٢٣٨٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، نَا مُحَمَّدُ بْنُ دِينَارٍ، نَا سَعْدُ بْنُ أَوْسِ الْعَبْدِيِّ،  
عَنْ مِصْدَعِ أَبِي يَحْيَى، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُقْبَلُهَا وَهُوَ  
صَائِمٌ، وَيَمُصُّ لِسَانَهَا (١).

بعض البطلين يتكلم في البخاري، يتكلم في كتب الحديث بنحو هذا الحديث، يقول: انظر كيف يقولون: مص لسانها وهو صائم، والحديث كما ترى ضعيف لا تقوم به حجة، في إسناده محمد بن دينار الطاحي البصري قال يحيى بن معين: ضعيف، وبعضهم يحكم عليه بالنكارة.

قال ابن علي الجرجاني: قوله: (يمص لسانها) في المتن لا يقوله إلا محمد بن دينار وهو الذي رواه في إسناده أيضا سعد بن أوس قال ابن معين: بصري ضعيف. قال ابن الأعرابي: بلغني عن أبي داود أنه قال: هذا الإسناد ليس بصحيح. إذا أبو داود حين ساق الحديث في هذا الموطن؛ ليبين ضعفه لا ليحتج به؛ لأن الإنسان لو بلع ريق غيره أفطر، إنما الأمر في ريق نفسه. قال رحمه الله:

### بَابُ كُرَاهِيَّتِهِ لِلشَّابِّ

أي التقبيل ونحو ذلك؛ لأن الشاب ربما لا يملك نفسه.

٢٣٨٧ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، أَنَا أَبُو أَحْمَدَ يَعْنِي الزُّبَيْرِيُّ، أَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي  
الْعَنْبَسِ، عَنِ الْأَعْرَجِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ

(١) ضعيف، أخرجه أحمد حديث رقم: (٢٤٣٩٥).

الْمُبَاشَرَةَ لِلصَّائِمِ فَرَخَّصَ لَهُ، وَأَتَاهُ آخَرُ فَسَأَلَهُ فَتَنَاهَا، فَإِذَا الَّذِي رَخَّصَ لَهُ شَيْخٌ، وَالَّذِي نَهَاهُ شَابٌّ.

(نصر بن علي) وهو الجهضمي، (إسرائيل) ابن يونس بن أبي إسحاق.

قال رحمه الله:

### بَابُ مَنْ أَصْبَحَ جُنْبًا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ

أي هل صيامه صحيح؟ نعم صيامه صحيح، سواء أصبح جنباً من جماع أو أصبح جنباً من احتلام.

قال رحمه الله:

٢٣٨٨ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ. (ح) وَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَذْرَمِيُّ، نَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ عَائِشَةَ، وَأُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمَا قَالَتَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْبِحُ جُنْبًا، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ الْأَذْرَمِيُّ فِي حَدِيثِهِ: فِي رَمَضَانَ مِنْ جَمَاعٍ غَيْرِ احْتِلَامٍ، ثُمَّ يَصُومُ (١).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: مَا أَقَلَّ مَنْ يَقُولُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ يَعْنِي يُصْبِحُ جُنْبًا فِي رَمَضَانَ وَإِنَّمَا الْحَدِيثُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصْبِحُ جُنْبًا وَهُوَ صَائِمٌ.

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٩٣٢)، ومسلم حديث رقم: (١١٠٩)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (٧٧٩)، وأخرجه النسائي مطولاً حديث رقم: (١٨٣)، وهو عند ابن ماجه حديث

رقم: (١٧٠٤)، وأحمد حديث رقم: (٢٣٥٥٤)، والدارمي مختصراً حديث رقم: (١٧٢٥).

الشاهد من الحديث أن من أصبح جنباً اغتسل وصام، وأما المذهب الذي كان عليه أبو هريرة رضي الله عنه ينقله عن الفضل ابن عباس فهو مذهب مرجوح، من أن من أصبح جنباً يجب عليه أن يفطر ولا يجوز له الصيام، هذا مذهب مرجوح، بل ضعيف؛ لأن عائشة وأم سلمة أعلم بالنبي صلى الله عليه وسلم من غيرهما، وأثبتنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بعد الفجر الصادق ثم يصوم.

إلا أن هنا مسألة اختلف فيها وهي هل يحتلم الأنبياء؟ أو هل كان يحترم النبي صلى الله عليه وسلم؟ مسألة خلافية خلاف كبير، فبعضهم يرى أنه لا يحتلم ولا يجوز له ذلك؛ لأن الاحتلام تلاعب من الشيطان، وذهب بعضهم إلى أن هذا أمر بشري يقع ربما لزيادة الفضلات في الجسم، فيؤدي إلى الاحترام للاستفراغ.

والذي يظهر أن الاحتلام ينقسم إلى قسمين: احتلام يقع من تلاعب الشيطان فهذا ينزه عنه الأنبياء والمرسلون، والنوع الثاني: احتلام يقع من زيادة القوة البدنية وهذا لا مانع أن يحصل من الأنبياء والمرسلين، لكن الذي يظهر أنه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء في أنه كان يحتلم، فلا نقول بإثباته ولا نرى منع ما كان من الاستفراغ وليس من فعل الشيطان.

**وقولها: (غَيْرِ احْتِلَامٍ) قد يستدل به على الاحتلام.**

**(قال أبو داود...)** يعني كأنه يرى أنه عام ليس في رمضان فقط.

قال: والحاصل أن رواية الإطلاق أكثر وأشهر ورواية التقييد أقل القليل جدا .

والأذرمي تفرد في حديث مالك بذكر رمضان، لكن قال المنذري: قد وقعت

هذه الكلمة في صحيح مسلم وفي كتاب النسائي انتهى .

يعني وإن كان رواة التقييد برمضان بالنسبة إلى رواة الإطلاق قليلة.

قال رحمه الله:

٢٣٨٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ يَعْني الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِي يُونُسَ مَوْلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصْبِحُ جُنْبًا وَأَنَا أُرِيدُ الصِّيَامَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَنَا أَصْبِحُ جُنْبًا وَأَنَا أُرِيدُ الصِّيَامَ فَأَغْتَسِلُ<sup>(١)</sup> وَأَصُومُ» فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّكَ لَسْتَ مِثْلَنَا قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا آتَيْتُ<sup>(٢)</sup>».

المهم أن من أصبح جنباً بغير احتلام أو أصبح جنباً باحتلام أنه يغتسل ويصوم، وأنه لا يفطر.

قال رحمه الله:

### بَابُ كَفَّارَةِ مَنْ أَتَى أَهْلَهُ فِي رَمَضَانَ

أي في نهاره وهو صائم، بهذا القيم، أما من أتاه في ليل فلا حرج، ومن أتاه في نهاره وهو أفطر فإن كان في سفر فلا حرج، وإن كان قد أفطر من مرض وقد أفطرت

(١) وفي نسخة: (وأغتسل).

(٢) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١١١٠)، وأحمد حديث رقم: (٢٥٥٥٢)، ومالك في (الموطأ) حديث

رقم: (٦٤١).

لعذر فلا حرج، وأما إن كان فطرهما لقصد ذلك الشيء فإن أفطرا به فقد وجبت عليهما الكفارة، وإن أفطرا بغيره ثم أتياه لم تكن عليهما كفارة، ولكن عليهما التوبة من هذا التحيل على شرع الله.

قال رحمه الله:

٢٣٩٠ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى الْمَعْنَى قَالَا: نَا سُفْيَانُ قَالَ مُسَدَّدٌ قَالَ: نَا الزُّهْرِيُّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: هَلَكْتُ، قَالَ (١): «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ (٢) قَالَ: «فَهَلْ تَجِدُ مَا تُعْتِقُ رَقَبَةً؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «اجْلِسْ»، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ، فَقَالَ: «تَصَدَّقْ بِهِ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنَّا، قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ ثَنَائِيَاهُ قَالَ: «فَأَطْعِمْهُ إِيَّاهُمْ» وَقَالَ مُسَدَّدٌ: فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنِّيَابَهُ (٣).

(مسدد) بن مسرهد، (سفيان) بن عيينة.

(١) وفي نسخة: (فقال).

(٢) في رواية: (في نهار رمضان).

(٣) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٩٣٦)، ومسلم حديث رقم: (١١١١)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (٧٤١)، وابن ماجه حديث رقم: (١٦٧١)، وأحمد حديث رقم: (٧٢٤٨)، والدارمي

حديث رقم: (١٧١٦).

**(فَقَالَ: هَلَكْتُ)** وجاء في رواية: (وأهلكت)، لك هذا لظنه، أو لأنه فطرها، وأما هو فقد هلك بذنبه، وفي رواية: (احترقت).

**(مَا شَأْنُكَ؟)** فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب، فيقول: ما حالك ما الذي دهاك؟

**(فَهَلْ تَجِدُ مَا تُعْتَقُ رَقَبَةً؟)** وهي على الترتيب لا على التخيير، فيجب فيها عتق رقبة مؤمنة؛ لآية سورة النساء.

**(شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ)** بحيث لا يفطر إلا إذا وافق عيدا، وإلا فلا يفطر، ومن مرض جاز له الفطر.

**(فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟)** أي أن لكل مسكين مدا من طعام ربع صاع.

**(اجْلِسْ)** يعني حتى يأتي الفرج.

**(بِعَرَقِ)** المكتل والزنبيل الذي يوضع فيه التمر ونحوه.

**(فَقَالَ: تَصَدَّقْ بِهِ)** فيه إعانة المعسر على أداء الكفارة.

**(مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا)** وهي الحرّة، وهي الأرض التي فيها حجارة سوداء.

**(قَالَ: فَأَطْعِمُهُ إِيَّاهُمْ)** أي أهلك.

**(أَنْيَابُهُ)** بمعنى أنها لم تظهر لهواته ولم تظهر أضراسه، إنما كان يتبسم.

قال الخطابي: في هذا الحديث من الفقه أن على المجامع متعمدا في نهار شهر رمضان القضاء والكفارة وهو قول عامة أهل العلم غير سعيد بن جبير وإبراهيم

النخعي و قتادة فإنهم قالوا عليه القضاء ولا كفارة ، ويشبه أن يكون حديث أبي هريرة لم يبلغهم والله أعلم .

وفيه أن من قدر على عتق الرقبة لم يجزه الصيام ولا الإطعام ؛ لأن البيان خرج فيه مرتبا ، فقدم العتق ثم نسق عليه الصيام ثم الإطعام ، كما رتب ذلك في كفارة الظهار ، وهو قول أكثر العلماء إلا أن مالك بن أنس زعم أنه مخير بين عتق رقبة وصوم شهرين والإطعام .

لما جاء في بعض الروايات: «هل تستطيع أن تعتق رقبة، أو تصوم شهرين متتابعين أو تطعم ستين مسكينا» لكن هذه الرواية بلفظ (أو) قد أعلت بالشذوذ. وأيضا هل تجب الكفارة على المرأة؟ الذي عليه الجمهور أنه يجب عليها الكفارة والقضاء كحال الرجل، لكن الذي يظهر أن ليس عليها كفارة؛ لأن النبي صل الله عليه وسلم لم يسأله أو يأمرها، وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز. قال رحمه الله:

٢٣٩١ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، نَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْحَدِيثِ بِمَعْنَاهُ، زَادَ الزُّهْرِيُّ : وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا رُخْصَةً لَهُ خَاصَّةً، فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا فَعَلَ ذَلِكَ الْيَوْمَ لَمْ يَكُنْ لَهُ بُدٌّ مِنَ التَّكْفِيرِ .  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ : رَوَاهُ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَمَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ، وَعِرَاكُ بْنُ مَالِكٍ عَلَى مَعْنَى ابْنِ عُيَيْنَةَ زَادَ فِيهِ الْأَوْزَاعِيُّ : وَاسْتَغْفِرَ اللَّهُ .

(الحسن بن علي) وهو الحلواني، (عبد الرزاق) هو ابن همام الصنعاني، (معمر)

هو ابن راشد، (الزهري) محمد بن مسلم.

هذه مسألة أخرى لو أن رجلاً أعسر عن الكفارة، تبقى في ذمته حتى إذا تيسر أتى

بها.

قال الخطابي: وهذا من الزهري دعوى لم يحضر عليها برهانا ولا ذكر فيها

شاهدا.

وقال غيره: هذا منسوخ ولم يذكر في نسخه خبرا يعلم به صحة قوله.

فأحسن ما سمعت فيه قول أبي يعقوب البويطي، وذلك أنه قال هذا للرجل

وجبت عليه الرقبة فلم يكن عنده ما يشتري رقبة، فقيل له: صم، فلم يطق الصوم،

فقيل له: إطعام ستين مسكينا فلم يجد ما يطعم، فأمر له النبي صلى الله عليه وسلم

بطعام ليتصدق به فأخبر أنه ليس بالمدينة أحوج منه، وقد قال صلى الله عليه وآله

وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى فلم ير له أن يتصدق على غيره ويترك نفسه

وعياله فلما نقص من ذلك بقدر ما أطعم أهله لقوت يومهم صار طعاما لا يكفي

ستين مسكينا فسقطت عنه الكفارة في ذلك الوقت وكانت في ذمته إلا أن يجدها،

وصار كالمفلس يمهل ويؤجل وليس في الحديث أنه قال: لا كفارة عليك.

وقد ذهب بعضهم إلى أن الكفارة لا تلزم الفقير واحتج بظاهر هذا الحديث.

انتهى.

قال رحمه الله:

٢٣٩٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ

عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعْتِقَ رَقَبَةً، أَوْ يَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، أَوْ يُطْعِمَ سِتِينَ مِسْكِينًا قَالَ: لَا



أَجِدُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجْلِسْ»، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ<sup>(١)</sup>، فَقَالَ: «خُذْ هَذَا فَتَصَدَّقْ بِهِ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحَدٌ أَحْوَجَ مِنِّي، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، وَقَالَ لَهُ: «كُلْهُ»<sup>(٢)</sup>.  
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ عَلَى لَفْظِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا أَفْطَرَ، وَقَالَ فِيهِ: أَوْ تَعْتَقَ رَقَبَةً، أَوْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ، أَوْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا.

(عبد الله بن مسلمة) القعني، (مالك) هو ابن أنس.

(أَنَّ رَجُلًا أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ) أفطر بالجماع، وإلا لو أفطر بغيره ما لزمه ذلك.

هذا كما قلت لكم أنه شاذ لا يثبت.

قال رحمه الله:

٢٣٩٣ - حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُسَافِرٍ، نَا ابْنَ أَبِي فُدَيْكٍ، نَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، قَالَ: فَأَتَى بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ قَدْرُ خَمْسَةِ عَشَرَ صَاعًا، وَقَالَ فِيهِ: «كُلْهُ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ، وَصُمْ يَوْمًا، وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ».

هذا ليس بثابت كما تقدم، هذه من الزيادات في هذا الحديث، فإنه يلزمه الكفارة

متى تسرت له.

(١) وفي نسخة: (بعرق تمر).

(٢) أخرجه البخاري حديث رقم: (٦١٦٤)، وهو عند أحمد حديث رقم: (١٠٣٠٩)، ومالك في

(الموطأ) حديث رقم: (٦٦٠).

٢٣٩٤ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ، أَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْقَاسِمِ حَدَّثَهُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ أَنَّ عَبَادَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ فِي رَمَضَانَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ احْتَرَقْتُ، فَسَأَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قَالَ: أَصَبْتُ أَهْلِي، قَالَ: «تَصَدَّقْ»، قَالَ: وَاللَّهِ مَا لِي شَيْءٌ، وَلَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ، قَالَ: «اجْلِسْ»، فَجَلَسَ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ أَقْبَلَ رَجُلٌ يَسُوقُ حِمَارًا عَلَيْهِ طَعَامٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيْنَ الْمُحْتَرِقُ آفَنًا»، فَقَامَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَصَدَّقْ بِهَذَا» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَى غَيْرِنَا؟ فَوَاللَّهِ إِنَّا لِحِيَاغٌ مَا لَنَا شَيْءٌ، قَالَ: «كُلُّوهُ» (١).

**(احْتَرَقْتُ)** فيه أن الذنوب محرقة ومهلكة، لكن لمن يراقب الله ويعلم عظم المعصية، أما المعرض والله لو يعصي الله ليل نهار ما يبالي، يعصيه ويخرج يضحك، نعوذ بالله من موت القلوب، ومن قسوتها ومن مرضها، والحال كما قال بعضهم: ما لجرح بميت إيلام، إذا رأيت نفسك تعصي الله وما تتحرج ولا تشعر بضيقه نفس ولا ضيقة صدر فاعلم أن قلبك قد تعمق فيه المرض، يحتاج إلى استغفار وصقل، انظر هذا أتى امرأته في نهار رمضان، خالف أمر الله، فجاء يسعى يقول: احترقت هلكت يبحث عن النجاة، وكم هم الشباب والشابات الآن الذين يفطرون في رمضان في هذا الأمر المستقبح؟

(١) أخرجه البخاري مختصراً حديث رقم: (١٩٣٥)، وهو عند مسلم حديث رقم: (١١١٢)، وأخرجه

أحمد مختصراً حديث رقم: (٢٤٥٦٨)، وهو عند الدارمي حديث رقم: (١٧١٨).

**قَالَ: أَصَبْتُ أَهْلِي** (أي وأنا صائم).

قال رحمه الله:

٢٣٩٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ، نَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، ثَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَائِشَةَ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ قَالَ: فَأَتَيْتِ بَعْرَقٍ فِيهِ عِشْرُونَ صَاعًا.

**(ابن أبي الزناد)** عبد الرحمن، فيه ضعف.

منكر، تقدم أنه خمسة عشر صاعا.

قال رحمه الله:

### بَابُ التَّغْلِيظِ فِيْمَنْ أَفْطَرَ عَمْدًا

أي في نهار رمضان، أما المتطوع أمير نفسه، ولكن الحكم فيمن أفطر في نهار رمضان متعمدا غير مسافر ولا مريض.

قال رحمه الله:

٢٣٩٦ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ: نَا شُعْبَةُ. (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَنَا شُعْبَةُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ مُطَوِّسٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي الْمُطَوِّسِ ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ فِي غَيْرِ رُخْصَةٍ رَخَّصَهَا اللَّهُ لَهُ لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صِيَامُ الدَّهْرِ» (١).

(سليمان بن حرب) وهو الواشحي، (ابن مطوس) ضعيف، يروي عن أبيه ما لا يتابع عليه، (عن أبيه) اسمه أبي المطوس، يزيد بن المطوس.

وبهذا كان يفتي شيخنا مقبل رحمه الله، والجمهور على أنه يقضي ويتوب، يقضي ما أفطر ويتوب من الذنب، والذي يظهر ذلك؛ لأن هذا الحديث ضعيف.

قال الترمذي: لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وسمعت محمدا، يعني البخاري يقول: أبو المطوس اسمه يزيد بن المطوس ولا أعرف له غير هذا الحديث.

وقال البخاري أيضا: تفرد أبو المطوس بهذا الحديث ولا نعرف له غيره ولا أدري سمع أبوه من أبي هريرة أم لا.

وقال أبو الحسن علي بن خلف فهو حديث ضعيف لا يحتج بمثله.

وقد صحت الكفارة بأسانيد صحاح ولا يعارض بمثل هذا الحديث.

وقال الإمام الشافعي: قال ربيعة: من أفطر من رمضان يوما قضى اثني عشر يوما لأن الله جل ذكره اختاره شهرا من اثني عشر شهرا فعليه أن يقضي بدلا من كل يوم اثني عشر يوما.

قال الشافعي: يلزمه من يترك الصلاة ليلة القدر فعليه أن يقضي تلك الصلاة ألف شهر؛ لأن الله عز وجل يقول {ليلة القدر خير من ألف شهر} هذا آخر كلامه.

(١) ضعيف، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٧٢٣)، وابن ماجه حديث رقم: (١٦٧٢)، وأحمد حديث

رقم: (٩٤١٣)، والدارمي حديث رقم: (١٧١٥).

ما يقضي إلا يوم.

قال رحمه الله:

٢٣٩٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ، حَدَّثَنِي حَبِيبٌ، عَنْ عُمَارَةَ، عَنْ ابْنِ الْمُطَوِّسِ قَالَ: فَلَقِيتُ ابْنَ الْمُطَوِّسِ فَحَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ حَدِيثِ ابْنِ كَثِيرٍ وَسُلَيْمَانَ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: اِخْتَلَفَ عَلَى سُفْيَانَ، وَشُعْبَةَ عَنْهُمَا ابْنُ الْمُطَوِّسِ، وَأَبُو الْمُطَوِّسِ (١).

قال رحمه الله:

### بَابُ مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا

أي وهو صائم، ليس عليه شيء.

٢٣٩٨ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا حَمَّادٌ، عَنْ أَيُّوبَ، وَحَبِيبٍ، وَهَشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَكَلْتُ وَشَرِبْتُ نَاسِيًا وَأَنَا صَائِمٌ، فَقَالَ: «أَطْعَمَكَ اللَّهُ وَسَقَاكَ» (٢).

وفي نسخه: (الله أطعمك وسقاك).

(١) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٢٣٩٦).

(٢) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٩٣٣)، ومسلم حديث رقم: (١١٥٥)، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٧١٢)، وابن ماجه حديث رقم: (١٦٧٣)، وأحمد حديث رقم: (٩٢٠٥)، والدارمي حديث رقم: (١٧٢٦)، ورواه بلفظ: «من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاها».

روى عبد الرزاق عن عمرو بن دينار أن إنسانا جاء إلى أبي هريرة رضي الله عنه فقال: أصبحت صائما فنسيت فطعمت، فقال: لا بأس.

قال: ثم دخلت إلى إنسان فنسيت فطعمت وشربت، قال: لا بأس، الله أطعمك وسقاك.

قال: ثم دخلت على آخر فنسيت فطعمت، فقال أبو هريرة: أنت إنسان لم تتعود الصيام.

ويروى: أو شرب واقتصر عليهما دون باقي المفطرات لأنهما الغالب.  
حتى وإن جامع ناسيا ليس عليه قضاء ولا كفارة، لكن متى ذكر نزع.  
قال رحمه الله:

### بَابُ تَأْخِيرِ قِضَاءِ رَمَضَانَ

أي لا حرج في ذلك، وهذا رد على داود الظاهر ومن إليه إذ أوجبوا القضاء من ثاني يوم.  
قال رحمه الله:

٢٣٩٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ تَقُولُ: إِنْ كَانَ لِيَكُونَ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَهُ حَتَّى يَأْتِيَ شَعْبَانُ (١).

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٩٥٠)، ومسلم حديث رقم: (١١٤٦)، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٧٨٣)، والنسائي حديث رقم: (٢١٧٧)، وابن ماجه حديث رقم: (١٦٦٩)، وأحمد حديث رقم: (٢٤٤٠٧)، ومالك حديث رقم: (٦٨٦).

قيل: لأنها تخشى أن يحتاجها النبي صلى الله عليه وسلم فيجدها صائمة، ولذلك كانت تتوخى الأيام التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصومها.  
قال بعضهم: معلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له تسع نسوة، فربما غاب عنها ثمانية أيام، قيل: النبي صلى الله عليه وسلم كان شأنه على التخيير ليس بواجب عليه القسمة، فخشيت أن يأتي في الأيام فيجد وهي صائمة فيحرم من شيء قد عزم عليه.

ومن مات في هذه الفترة صام عنه أولياؤه، ومن بادر من لم يكن عليه شغل فالمبادرة أولى.  
قال رحمه الله:

### بَابُ: فِيمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ

٢٤٠٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، نَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ»<sup>(١)</sup>.  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ: هَذَا فِي النَّذْرِ، وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ.

تقييده بالنذر ليس بصحيح، من مات وعليه صيام من رمضان أو صيام نذر أو صيام كفارة كان على أوليائه أن يقضوا عنه؛ لهذا الحديث.  
وأما كون السائل كان على أمه نذر فهذه حادثة عين.

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٩٥٠)، ومسلم حديث رقم: (١١٤٧)، وأخرجه أحمد حديث رقم: (٢٣٨٨٠).

قال رحمه الله:

٢٤٠١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، نَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ،  
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِذَا مَرَضَ الرَّجُلُ فِي رَمَضَانَ، ثُمَّ مَاتَ وَلَمْ يَصِحْ<sup>(١)</sup>، أُطِعِمَ عَنْهُ،  
وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ قِضَاءٌ، وَإِنْ نَدَرَ قِضَى عَنْهُ وَلِيَّهُ.

هذا هو الصحيح، من مرض ثم مات قبل أن يتمكن من الصيام ليس عليه شيء،  
وأما من أوجب على نفسه صوما تعين على أوليائه أن يصوموا عنه، «فدين الله أحق أن  
يقضي».

قال رحمه الله:

### بَابُ الصَّوْمِ فِي السَّفَرِ

أي ما حكمه؟ جائز، إذا كان لا يشق على الإنسان وإن أفطر فيجوز له ذلك؛ لأن  
النبي صلى الله عليه وسلم صام وأفطر، ولقول الله عز وجل قبل ذلك: ﴿فَمَنْ كَانَ  
مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾.

قال رحمه الله:

٢٤٠٢ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، وَمُسَدَّدٌ قَالَا: نَا حَمَّادٌ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ،  
عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ حَمْرَةَ الْأَسْلَمِيَّ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا

(١) وفي نسخة: (ولم يصم).



رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَجُلٌ أَسْرُدُ الصَّوْمَ، أَفَأَصُومُ فِي السَّفَرِ؟ قَالَ: «صُمْ إِنْ شِئْتَ، وَأَفْطِرْ إِنْ شِئْتَ» (١).

(أَسْرُدُ الصَّوْمَ) يعني يتابعه.

يعني أي أنه مخير، وأيها أفضل في حقه الفطر أم الصيام؟ إن كان لا يشق عليه فالصيام، وإن كان يشق عليه الفطر؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ليس من البر الصيام في السفر»، وإذا كانت هناك معركة للمسلمين واحتاج إلى الفطر وجب عليه ذلك.

قال رحمه الله:

٢٤٠٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفِيلِيُّ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْمَدَنِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ حَمْرَةَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْرَةَ الْأَسْلَمِيَّ يَذْكُرُ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي صَاحِبُ ظَهْرٍ أَعَالِجُهُ أُسَافِرُ عَلَيْهِ، وَأَكْرِيهِ، وَإِنَّهُ رُبَّمَا صَادَفَنِي هَذَا الشَّهْرُ يَعْنِي رَمَضَانَ وَأَنَا أَجِدُ الْقُوَّةَ، وَأَنَا شَابٌّ، فَأَجِدُ بَانَ أَصُومُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَنْ أُؤَخِّرَهُ فَيَكُونُ دَيْنًا أَفَأَصُومُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْظَمُ لِأَجْرِي، أَوْ أَفْطِرُ؟ قَالَ: «أَيُّ ذَلِكَ شِئْتَ يَا حَمْرَةُ».

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (١٩٤٢)، ومسلم حديث رقم: (١١٢١)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (٧١١)، والنسائي حديث رقم: (٢٣٠٦)، وابن ماجه حديث رقم: (١٦٦٢)، وأحمد حديث رقم: (٢٣٦٧٦)، ومالك في (الموطأ) حديث رقم: (٦٥٦)، وأخرجه الدارمي مختصراً حديث رقم: (١٧٠٧).

(إِنِّي صَاحِبُ ظَهْرٍ) مركب، كانوا يحملون على المراكب من الأبعرة ونحوها  
كما يُحمل الآن على سيارات الأجرة.

(أَعَالِبُهُ أُسَافِرُ عَلَيْهِ، وَأَكْرِيه) يعني أستعمله.

ضعيف، حمزة مجهول، حمزة بن محمد بن حمزة الأسلمي، لكن يشهد له ما  
قبله من الحديث، والمعنى صحيح.

قال رحمه الله:

٢٤٠٤ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ طَاوُسٍ،  
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ حَتَّى بَلَغَ  
عُسْفَانَ، ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ فَرَفَعَهُ إِلَى فِيهِ لِئَرِيَهُ النَّاسَ، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ، فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ  
يَقُولُ: قَدْ صَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْطَرَ، فَمَنْ شَاءَ صَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ<sup>(١)</sup>.

يعني المسألة على التخيير إلا في حال الضرر، وكذلك في حال مواجهة العدو،  
كما سيأتي في حديث أبي سعيد: أن النبي صلى الله عليه وسلم سماهم العصاة:  
«أولئك العصاة، أولئك العصاة».

قال رحمه الله:

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٩٤٩)، ومسلم حديث رقم: (١١١٣)، وأخرجه أحمد حديث  
رقم: (٣٤٥٠).

٢٤٠٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، نَا زَائِدَةُ، عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ ، عَنْ أَنَسِ قَالَ: سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ فَصَامَ بَعْضُنَا، وَأَفْطَرَ بَعْضُنَا فَلَمْ يَعِْبِ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ، وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ (١).

{وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرًا لَكُمْ}، وبه قال مالك والشافعي .

وقال أحمد والأوزاعي : الفطر أحب مطلقا لحديث ليس من البر الصيام في السفر وقال بعض أهل الظاهر : لا يصح الصوم في السفر تمسكا بالحديث المذكور. الصحيح أنه يصح، وأنه إن لم يشق جاز، ومع ذلك السفر متعب ومرهق، فلو كان الإنسان في طائرة أو في باص أو في سيارة مكيفة قد يلحقه التعب والنصب والله المستعان، فإذا كان سفره عبارة عن مرور ثم يصل إلى المكان الذي يريد يستريح وينام فعسى أن الصيام هو أيسر له، وأما إذا كان ما بعد الوصول عمل كالعمرة أو الطواف والسعي أو حج أو نحو ذلك من الأعمال فهذا الفطر في حقه أحسن؛ لأنه قد يرهق ويلحقه النصب والتعب، ما تغرب الليلة إلا وقد ضاق صدره من الصيام من الطاعة التي هو فيها.

قال رحمه الله:

٢٤٠٦ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، وَوَهْبُ بْنُ بَيَانَ الْمَعْنَى قَالَا: نَا ابْنُ وَهْبٍ ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ، عَنْ رَيْبَعَةَ بْنِ يَزِيدَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ قَزَعَةَ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ، وَهُوَ يُفْتِي النَّاسَ، وَهُمْ مُكَبُّونَ عَلَيْهِ فَانْتَهَرْتُ خَلْوَتَهُ، فَلَمَّا خَلَا سَأَلْتُهُ عَنْ صِيَامٍ

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٩٤٧)، ومسلم حديث رقم: (١١١٨)، وأخرجه النسائي حديث

رقم: (٢٣١١)، وأحمد حديث رقم: (١١٣٠٨)، وهو عند مالك في (الموطأ) حديث رقم: (٦٥٥).

رَمَضَانَ فِي السَّفَرِ، فَقَالَ: حَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ عَامَ الْفَتْحِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ وَنُصُومٌ حَتَّى بَلَغَ مَنْزِلًا مِنَ الْمَنَازِلِ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ قَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ»، فَأَصْبَحْنَا مِنَ الصَّائِمِ، وَمِنَّا الْمُفْطِرُ، قَالَ: ثُمَّ سَرْنَا فَفَزَلْنَا مَنْزِلًا، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تُصَبِّحُونَ عَدُوِّكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ فَأَفْطِرُوا»، فَكَانَتْ عَزِيمَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَصُومُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ ذَلِكَ وَبَعْدَ ذَلِكَ (١).

يعني أنه لما كان العدو أمامهم عزم عليهم أن يصوموا، ولما كان العدو بعيد منهم من شاء صام ومن شاء أفطر.  
قال رحمه الله:

### بَابُ اخْتِيَارِ الْفِطْرِ

يعني من اختار الفطر على الصيام، وسيأتي من اختار الصيام على الفطر.

٢٤٠٧ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ، نَا شُعْبَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَعْنِي ابْنَ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَسَنِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا يُظَلِّلُ عَلَيْهِ، وَالزَّحَامُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ» (٢).

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (١١٢٠)، وهو عند الترمذي مختصراً حديث رقم: (١٦٨٤)، وأخرجه أحمد حديث رقم: (١٠٩١٤).

(٢) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٩٤٦)، ومسلم حديث رقم: (١١١٥)، وأخرجه النسائي حديث

رقم: (٢٢٥٦)، وأحمد حديث رقم: (١٤٠٠١)، والدارمي حديث رقم: (١٧٠٩).

قال الخطابي: هذا كلام خرج على سبب فهو مقصور على من كان في مثل حاله كأنه قال ليس من البر أن يصوم المسافر إذا كان الصوم يؤديه إلى مثل هذه الحال ، بدليل صيام النبي صلى الله عليه وسلم في سفره عام الفتح ، وبدليل خبر حمزة الأسلمي وتخيره إياه بين الصوم والإفطار ، ولو لم يكن الصوم برالم يخيره فيه ، والله أعلم .

قال رحمه الله:

٢٤٠٨ - حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، نَا أَبُو هَلَالٍ الرَّاسِبِيُّ، نَا ابْنُ سَوَادَةَ الْقَشِيرِيُّ، عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ إِخْوَةَ بَنِي قُشَيْرٍ: أَغَارَتْ عَلَيْنَا خَيْلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْتَهَيْتُ، أَوْ قَالَ: فَاَنْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَأْكُلُ، فَقَالَ: «اجْلِسْ فَأَصِْبْ مِنْ طَعَامِنَا هَذَا» فَقُلْتُ: إِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: «اجْلِسْ أَحَدْتُكَ عَنِ الصَّلَاةِ وَعَنِ الصِّيَامِ: إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ شَطْرَ الصَّلَاةِ أَوْ نِصْفَ الصَّلَاةِ، وَالصَّوْمَ عَنِ الْمُسَافِرِ وَعَنِ الْمُرْضِعِ، أَوْ الْحُبْلَى»، وَاللَّهُ لَقَدْ قَالَهُمَا جَمِيعًا، أَوْ أَحَدَهُمَا قَالَ: فَتَلَهَّفْتُ نَفْسِي أَنْ لَا أَكُونَ أَكَلْتُ مِنْ طَعَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(١)</sup>.

أنس بن مالك القشيري غير أنس بن مالك المشهور الأنصاري.

(أَغَارَتْ عَلَيْنَا خَيْلٌ) أي على قومه في حال كفرهم.

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (٧١٥)، والنسائي حديث رقم: (٢٢٧٣)، وابن ماجه حديث رقم:

(١٦٦٧)، وأحمد حديث رقم: (١٨٥٦٨)، والحديث عند شيخنا مقبل في (الصحيح المسند)

حديث رقم: (١٢٧).

معنى الحديث: أن الله رخص للمسافر أن يقصر الصلاة، ورخص للمسافر والمرضع والحلبى والمريض أن يفطر، وليس معناه أن الحلبى والمرضع تترك الصلاة.

ومعنى ذلك: أنه تمنى أنه أفطر، وكل من أفطر لعذر يقضى ولا شيء عليه، وذهب بعض أهل العلم إلى أن عليه القضاء والكفارة، والصحيح الأول.  
قال رحمه الله:

### بَابُ مِنْ اخْتَارَ الصِّيَامَ

أي في السفر. قال رحمه الله:

٢٤٠٩ - حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ، نَا الْوَلِيدُ، نَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أُمُّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، أَوْ كَفَّهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ مَا فِينَا صَائِمٌ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ (١).

(أم الدرداء) وصابية.

معلوم أن عبد الله بن رواحة مات متقدما في غزوة مؤتة.

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٩٤٥)، ومسلم حديث رقم: (١١٢٢)، وأخرجه ابن ماجه

حديث رقم: (١٦٦٣)، وأحمد حديث رقم: (٢١١٨٩).

٢٤١٠ - حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ يَحْيَى، نَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ. (ح) وَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ، نَا أَبُو قُتَيْبَةَ الْمَعْنَى قَالَا: نَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ سِنَانَ بْنَ سَلَمَةَ بْنِ الْمُحَبِّقِ الْهُدَلِيِّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ حَمُولَةٌ تَأْوِي إِلَيَّ شَبَعٌ فَلْيَصُمْ رَمَضَانَ حَيْثُ أَدْرَكَهُ» (١).

(هاشم بن القاسم) قيصر.

عبد الصمد ضعيف، وأبو حبيب مجهول.

معنى الحديث: من كان له بعير مركوب كل ما يحمل عليه من إبل أو حمار أو غيرهما وفعل يدخله الهاء إذا كان بمعنى مفعول أي من كان له دابة، (تأوي) أي تأويه، فإن أوى لازم ومتعد على لفظ واحد.

المهم أنه إن أحب أن يصوم صام لكن الحديث ضعيف.

قال رحمه الله:

٢٤١١ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ الْمُهَاجِرِ، نَا عَبْدُ الصَّمَدِ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْوَارِثِ، نَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ حَبِيبِ حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ سِنَانَ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْمُحَبِّقِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَدْرَكَهُ رَمَضَانُ فِي السَّفَرِ» فَذَكَرَ مَعْنَاهُ.

ضعيف، انظر ما قبله.

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (١٥٤٨٢).

خلصنا في مسألة الصيام في السفر: أن الصوم أفضل لمن لا يشق عليه، وأن الفطر أفضل لمن شق عليه أو كان الصيام سيضعفه في مواجهة العدو، وربما كان سببا في ضرره أو تضرر المسلمين.

قال رحمه الله:

### بَابُ مَتَى يُفْطَرُ الْمَسَافِرُ إِذَا خَرَجَ

هذه المسألة اختلف فيها العلماء، فذهب بعضهم إلى أن المسافر يفطر من البيت، وذهب الغير أنه يفطر إذا جاوز القرية، وهذا هو القول الصحيح.

قال رحمه الله:

٢٤١٢ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ. (ح) وَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُسَافِرٍ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى الْمَعْنَى حَدَّثَنِي سَعِيدُ يَعْنِي ابْنَ أَبِي أَيُّوبَ، زَادَ جَعْفَرُ وَاللَيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ: أَنَّ كَلَيْبَ بْنَ ذُهَلٍ الْحَضْرَمِيَّ أَخْبَرَهُ عَنْ عُبَيْدِ قَالَ جَعْفَرُ: ابْنُ جَبْرِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفِينَةٍ مِنَ الْفُسْطَاطِ فِي رَمَضَانَ فَرَفَعْتُ، ثُمَّ قُرِبَ عَدَاؤُهُ<sup>(١)</sup>، قَالَ جَعْفَرُ فِي حَدِيثِهِ: فَلَمْ يُجَاوِزِ الْبُيُوتَ حَتَّى دَعَا بِالسُّفْرَةِ، قَالَ: اقْتَرَبْتُ، قُلْتُ: أَلَسْتَ تَرَى الْبُيُوتَ؟ قَالَ أَبُو بَصْرَةَ: أَتَرَعَبُ عَنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: جَعْفَرُ فِي حَدِيثِهِ: فَأَكَلَ<sup>(٢)</sup>.

(١) وفي نسخة: (غداؤه).

(٢) أخرجه أحمد حديث رقم: (٢٦٦٩٠)، والدارمي حديث رقم: (١٧١٣).



(الفسطاط) المدينة التي فيها مجمع الناس ويقال لمصر والبصرة الفسطاط قاله السندي وفي النيل : هو اسم علم لمصر العتيقة التي بناها عمرو بن العاص .

(حَتَّى دَعَا بِالسُّفْرَةِ) أي للأكل، وما زال يرى بيوت قريته، لم يجاوزها .

وقول الصحابي من السنة ينصرف إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صرح هذان الصحابييان بأن الإفطار للمسافر قبل مجاوزة البيوت من السنة .

قال الخطابي : فيه حجة لمن رأى للمقيم ذي الصيام إذا سافر من يومه أن يفطر ، وهو قول الشعبي وإليه ذهب أحمد بن حنبل ، وعن الحسن أنه قال : يفطر إن شاء وهو في بيته يوم يريد أن يخرج .

وقال إسحاق ابن راهويه : إذا وضع رجله في الرحل فله أن يفطر ، وحكاه عن أنس بن مالك وشبهوه بمن أصبح صائما ثم مرض في يومه فإن له أن يفطر من أجل المرض قالوا : فكذلك من أصبح صائما ، ثم سافر لأن كل واحد من الأمرين سبب للرخصة حدث بعد ما مضى شيء من النهار .

قال : قلت : والسفر لا يشبه المرض لأن السفر من فعله وهو الذي ينشئه باختياره ، والمرض شيء يحدث عليه لا باختياره ، فهو يعذر فيه ولا يعذر في السفر الذي فعل نفسه .

ولو كان في الصلاة فمرض كان له أن يصلي قاعدا ، ولو سافر وهو صائم لم يكن له أن يفطر .

وقال أبو حنيفة وأصحابه : لا يفطر إذا سافر يومه ذلك ، وهو قول مالك والأوزاعي والشافعي ، وروي ذلك عن النخعي ومكحول والزهري .

قال: قلت: وهذا أحوط الأمرين.

الصحيح أنه يفطر، لكن لو أفطر بعد أن يتجاوز بيوت القرية فهو أحسن؛ لأن ما

جاء عن أنس رضي الله عنه فيه كلام.

قال رحمه الله:

### بَابُ قَدْرِ مَسِيرَةِ مَا يُفْطَرُ فِيهِ

سفر، ما كان يعتاده الناس سفرا فهو سفر، وحددته اللجنة الدائمة بثمانين كيلو

متر اعتمادا على فتوى ابن عمر وابن عباس، وهما أصح شيء في الباب من أنه قال:

إذا سافرت إلى جدة فأقصر الصلاة، وابن عباس قال: إذا سافرت إلى الطائف، وهما

في هذا الحدود.

قال رحمه الله:

٢٤١٣ - حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ حَمَّادٍ، أَنَا اللَّيْثُ يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي

حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ مَنْصُورِ الْكَلْبِيِّ: أَنَّ دَحِيَّةَ بْنَ خَلِيفَةَ خَرَجَ مِنْ قَرْيَةٍ مِنْ

دِمَشْقَ مَرَّةً إِلَى قَدْرِ قَرْيَةٍ عُقْبَةَ مِنَ الْفُسْطَاطِ، وَذَلِكَ ثَلَاثَةُ أَمْيَالٍ فِي رَمَضَانَ، ثُمَّ إِنَّهُ

أَفْطَرَ، وَأَفْطَرَ مَعَهُ نَاسٌ، وَكَرِهَ آخَرُونَ أَنْ يُفْطِرُوا، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَرْيَتِهِ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ

رَأَيْتُ الْيَوْمَ أَمْرًا مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَرَاهُ؛ إِنَّ قَوْمًا رَغِبُوا عَنْ هَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ، يَقُولُ ذَلِكَ لِلَّذِينَ صَامُوا، ثُمَّ قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: اللَّهُمَّ اقْبِضْني

إِلَيْكَ (١).

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (٢٦٦٨٩)، والدارمي حديث رقم: (١٧١٣).

(أبي الخير) مرثد بن يزن.

ضعيف، منصور الكلبي لا يعرف، ثم أيضا فيه نكارة، فإن هذه المسافة ثلاثة أميال ليست بمسافة قصر؛ لأن الثلاثة الأميال قريب عشرة كيلو متر، وهذه ليست بسفر لا شرعا ولا عرفا.

قال رحمه الله:

٢٤١٤ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، ثنا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَخْرُجُ إِلَى الْعَابَةِ فَلَا يُفْطِرُ وَلَا يَقْصُرُ.

وهو موضع قريب من المدينة من عواليه كذا في مجمع البحار .

وقال في (المراسد) : موضع قرب المدينة من ناحية الشام فيه أموال لأهل المدينة من طرفائه صنع منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو على بريد منها انتهى .  
لأن هذه ليست مسافة قصر، مثلا من هنا إلى ضُبُوط ليس مسافة قصر، أو من هنا إلى الفَيْدَمِي ليست مسافة قصر، لكن ما اعتاده الناس سفرا في عرفهم يقصر فيه ويفطر فيه .

قال رحمه الله:

**بَابُ مَنْ يَقُولُ: صَمْتُ رَمَضَانَ كُلَّهُ**

هذا النهي للكرهة وليس للتحريم، لا تقل: صمت رمضان كله، الله أعلم ما قبل وما لم يقبل، لكن قل: صمت، وأرجو أن يقبل الله.

قال رحمه الله:

٢٤١٥ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا يَحْيَى، عَنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي حَبِيبَةَ، نَا الْحَسَنُ، عَنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنِّي صُمْتُ رَمَضَانَ كُلَّهُ، وَقُمْتُهُ كُلَّهُ» فَلَا أَدْرِي أَكْرَهُ التَّزْكِيَةَ، أَوْ قَالَ: لَا بُدَّ مِنْ نَوْمَةٍ أَوْ رَقْدَةٍ (١).

وفيه ضعف، فيه ضعف من جهة النكارة، من حيث أن الإنسان إذا نام لا ينقض صومه، ولا يلحقه شيء، ولفظ النسائي من هذا الوجه قال: لا بد من غفلة ورقدة. قال رحمه الله:

### بَابُ فِي صَوْمِ الْعِيدَيْنِ

صوم العيدين حرام؛ لما يأتي إن شاء الله. قال رحمه الله:

٢٤١٦ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَهَذَا حَدِيثُهُ، قَالَا: نَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ: «شَهِدْتُ الْعِيدَ مَعَ عُمَرَ فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ صِيَامِ هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ، أَمَّا يَوْمُ الْأَضْحَى فَتَأْكُلُونَ مِنْ لَحْمِ نُسُكِكُمْ، وَأَمَّا يَوْمُ الْفِطْرِ فَيَفْطُرُكُمْ مِنْ صِيَامِكُمْ» (٢).

(قتيبة بن سعيد) وهو أبو رجاء البقلاني المصري، (زهير بن حرب) أبو خيثمة النسائي، (عمر) بن الخطاب.

(١) وأخرجه النسائي حديث رقم: (٢١٠٨)، وأحمد حديث رقم: (١٩٩٠٣).

(٢) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٥٥٧٣)، ومسلم حديث رقم: (١١٣٧)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (٧٧١)، وابن ماجه حديث رقم: (١٧٢٢)، وأحمد حديث رقم: (١٦٤)، ومالك في

(الموطأ) حديث رقم: (٤٣١).

ومن صام يوم العيد لا يقبل صيامه، بل هو آثم، ومرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب؛ لأن صيام يوم العيد حرام، حرّمه الله ورسول صلى الله عليه وسلم، حتى ولو نذر أن يصوم يوم العيد لا يجوز له أن يصوم، مع أن النذر يجب الوفاء به لكن إذا نذر في الحرام لا يجوز أن يصوم.

قال النووي: وقد أجمع العلماء على تحريم صوم هذين اليومين لكل حال سواء صامهما عن نذر أو تطوع أو كفارة أو غير ذلك، ولو نذر صومهما متعمدا لعينهما قال الشافعي والجمهور: لا ينعقد نذره ولا يلزمه قضاءهما.

الصحيح أن عليه كفارة يمين، ولا يجوز له أن يصوم، وحديث عائشة: «كفارة النذر كفارة اليمين» قد نقل النووي الإجماع على ضعفه، ولكن العمل عليه.

قال رحمه الله:

٢٤١٧ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا وَهَيْبٌ، نَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صِيَامِ يَوْمَيْنِ يَوْمِ الْفِطْرِ وَيَوْمِ الْأَضْحَى، وَعَنْ لُبَسْتَيْنِ، الصَّمَاءِ وَأَنَّ يَخْتَبِي الرَّجُلُ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ، وَعَنِ الصَّلَاةِ فِي سَاعَتَيْنِ بَعْدَ الصُّبْحِ وَبَعْدَ الْعَصْرِ (١).

(موسى بن إسماعيل) وهو أبو سلمة التبوذكي، (وهيب) بن خالد.

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٩٩٢)، ومسلم حديث رقم: (٨٢٧)، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٧٧٢)، والنسائي حديث رقم: (٥٣٥٥) مختصراً، وابن ماجه حديث رقم: (١٧٢١)، وهو عند أحمد حديث رقم: (١١٥٠٠)، ومالك في (الموطأ) حديث رقم: (١٧٠٤)، والدارمي مختصراً حديث رقم: (١٧٥٣).

أما الصماء فهو الثوب الذي يحيط به بحيث لا يستطيع أن يخرج منه يديه، وربما إذا وقع لا يستطيع أن يدفع عن نفسه.

وأما الاحتباء في الثوب الواحد فقد تخرج عورته، لاسيما الذين لا يلبسون السراويل قد تظهر عورتهم، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا استلقى في المسجد وضع إحدى رجليه على الأخرى، وأنا أنصح أن من استطاع أن يلبس السراويل فهو أستر، والنبي صلى الله عليه وسلم قد اشترى السراويل، نعم لم يذكر في الحديث أنه لبسهما لكن قال العلماء: ما اشتراهما إلا ليلبسهما، والحمد لله منذ توفرت هذه القمص والأثواب التي يلبسها الناس الآن فالغالب أن يكون معها السراويل، لكن بقي أصحاب الأردية وما تسمى بالمعاوز والقوط لا سيما في مثل هذه الأماكن ربما لا يلبسونها بدعوى الحر ونحو ذلك، لكن ننصح بلبسها، فهناك سراويلات من القطن، وهي بارده لا تؤثر، ومع التعود يتعود الإنسان، كلما ستر الإنسان نفسه كان أحسن.

**(وَعَنِ الصَّلَاةِ فِي سَاعَتَيْنِ بَعْدَ الصُّبْحِ وَبَعْدَ الْعَصْرِ)** إلا إذا كانت الصلاة من

ذوات الأسباب، كصلاة الاستخارة، تحية المسجد، وركعتي الطواف.

قال رحمه الله:

### بَابُ صِيَامِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ

يعني ما حكم الصيام أيام التشريق؟ لا تصام إلا لمن كان حاجا ولم يجد الهدى، وبعضهم قاس على ذلك من كان عليه كفارة يلزم فيها التتابع فلا بأس أن

يصوم، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد رخص في صيامهما للحاج إذا لم يجد الهدي، فمن باب أولى من عليه تتابع.

قال رحمه الله:

٢٤١٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْهَادِ (١) ، عَنْ أَبِي مُرَّةٍ مَوْلَى أُمِّ هَانِيٍّ : أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَعَلَى أَبِيهِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ (٢) فَقَرَّبَ إِلَيْهِمَا طَعَامًا ، فَقَالَ : كُلْ ، قَالَ : إِنِّي صَائِمٌ ، فَقَالَ عَمْرٍو : كُلْ فَهَذِهِ الْأَيَّامُ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا بِإِفْطَارِهَا ، وَيَنْهَى (٣) عَنْ صِيَامِهَا . قَالَ مَالِكٌ : وَهِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ .

وجاء أيضا في (صحيح البخاري) عن عائشة وابن عمر: لم يرخص النبي صلى الله عليه وسلم في صيام أيام التشريع إلا لمن لم يجد الهدي.

قال النووي رحمه الله: فيه دليل لمن قال لا يصح صومها بحال وهو أظهر القولين في مذهب الشافعي، وبه قال أبو حنيفة وابن المنذر وغيرهما.

وقال جماعة من العلماء: يجوز صيامها لكل أحد تطوعا وغيره، حكاه ابن المنذر عن الزبير بن العوام وابن عمر وابن سيرين وقال مالك والأوزاعي وإسحاق والشافعي في أحد قوليهِ: يجوز صومها للمتمتع إذا لم يجد الهدي ولا يجوز لغيره،

(١) وفي نسخة: (الهادي).

(٢) وفي نسخة: (العاصي).

(٣) وفي نسخة: (وينها).

واحتج هؤلاء بحديث البخاري في صحيحه عن ابن عمر وعائشة قالا : لم يرخص في أيام التشريق أن يصمن إلا لمن لم يجد الهدى .

وأيام التشريق هي أيام منى ، يوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر .

قال رحمه الله :

٢٤١٩ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، نَا، وَهَبٌ، نَا مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ. (ح) وَنَا عُمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، نَا، وَكَيْعٌ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ، وَالْإِخْبَارُ فِي حَدِيثِ وَهَبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ» (١).

(الحسن بن علي) وهو الحلواني، (وهب) هو ابن جرير .

يوم عرف هو اليوم التاسع من ذي الحجة، ويوم النحر هو اليوم العاشر، وأيام التشريق: الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر، وقد احتج بعضهم بهذا الحديث على أنه لا يجوز صوم يوم عرفة، وهذا احتجاج باطل؛ لما جاء من حديث أبي قتادة: «يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة الماضية والآتية»، فإن طعن في هذا الحديث ففي حديث أم الفضل: أن الناس اختلفوا في صيام النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة، فرفعت إليه قدحا من لبن فشربه، دل على أنهم كانوا يصومون هذا اليوم .

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (٧٧٣)، والنسائي حديث رقم: (٣٠٠٤)، وأحمد حديث رقم:

(١٦٩٢٨)، والدارمي حديث رقم: (١٧٦٤)، وهو عند شيخنا مقبل رحمه الله في (الصحيح

المسند) حديث رقم: (٩٣٠).



وأما كونها عيد فالعيد بعضه لا يصام مطلقا كعيد الأضحى وعيد الفطر، وبعضه يصام كيوم الجمعة إذا صام قبله أو بعده، أو صامه في قضاء، أو صامه في فريضة، وهكذا أيام التشريق قد رخص النبي صلى الله عليه وسلم في صومها لمن لم يجد الهدي.

قال رحمه الله:

### بَابُ النَّهْيِ أَنْ يُخْصَّ يَوْمُ الْجُمُعَةِ بِصَوْمٍ

بهذا القيد (أن يخص) أما إذا صام لقضاء أو لنحو ذلك لا حرج.

قال رحمه الله:

٢٤٢٠ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُصُمْ<sup>(١)</sup> أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَّا أَنْ يَصُومَ قَبْلَهُ يَوْمٍ أَوْ بَعْدَهُ»<sup>(٢)</sup>.

(أبو معاوية) محمد بن خازم، (الأعمش) سليمان بن مهران، (أبي صالح) ذكوان.

وأیضا في حديث جويرية: «أصمت بالأمس؟» قالت: لا، قال: «تصومين غدا؟» قالت: لا، قال: «فأطري»، دل على أنها لو صامت الخميس أو صامت السبت أجزأها ذلك.

(١) وفي نسخة: (لا يصوم).

(٢) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٩٨٥)، ومسلم حديث رقم: (١١٤٤)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (٧٤٣)، وابن ماجه حديث رقم: (١٧٢٣)، وأحمد حديث رقم: (١٠٠٥٢).

قال العلماء: والحكمة في النهي عنه أن يوم الجمعة يوم دعاء وذكر وعبادة من الغسل والتبكير إلى الصلاة وانتظارها واستماع الخطبة وإكثار الذكر بعدها لقول الله تعالى { فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا } وغير ذلك من العبادات في يومها ، فاستحب الفطر فيه ليكون أعون له على هذه الوظائف وأدائها بنشاط وانسراح لها والتذاذ بها من غير ملل ولا سامة انتهى .  
قاله النووي.

قال رحمه الله:

### بَابُ النَّهْيِ أَنْ يُخْصَّ يَوْمُ السَّبْتِ بِصَوْمٍ

٢٤٢١ - حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ، نَا سُفْيَانُ بْنُ حَبِيبٍ . (ح) وَحَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ قُبَيْسٍ مِنْ أَهْلِ جَبَلَةَ نَا الْوَلِيدُ جَمِيعًا عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ السُّلَمِيِّ عَنْ أُخْتِهِ - وَقَالَ يَزِيدُ: الصَّمَاءُ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَصُومُوا يَوْمَ السَّبْتِ إِلَّا فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْكُمْ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ<sup>(١)</sup> إِلَّا لِحَاءٍ عَنَبٍ أَوْ عُودَ شَجَرَةٍ فَلْيَمْضِغْهُ»<sup>(٢)</sup> « قَالَ أَبُو دَاوُدَ: هَذَا الْحَدِيثُ مَنْسُوخٌ<sup>(٣)</sup> .

(الصماء) اسمها الصماء.

(١) في نسخة: (عنية).

(٢) في نسخة: (فليمضغها).

(٣) أخرجه الترمذي حديث رقم: (٧٤٤)، وابن ماجه حديث رقم: (١٧٢٦)، وأحمد بنحوه حديث رقم:

(٢٦٥٣٤)، والدارمي حديث رقم: (١٧٤٦).

هذا الحديث فيه عدة كلام، مالك: يقول كذب، وأبو داود يقول: منسوخ، وغيره ربما طعن فيه؛ لنكارة، أو لا: لما تقدم من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تصوموا يوم الجمعة إلا أن يصام يوم قبله ويوم بعده».

**الثاني:** الحديث الذى تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: «أتصومين غدا؟» قالت: لا، لو كان ما يجوز صيام يوم السبت لقال لها: ما يجوز لك أن تصومي؛ لأن يوم السبت لا يجوز صيامه.

**ثالثا:** أن النبي صلى الله عليه وسلم رغب في صيام أيام البيض، وأيام البيض في الغالب يأتي منها سبت، قد يأتي منها جمعة.

**رابعا:** أن النبي صلى الله عليه وسلم صام شعبان، أو صام شعبان إلا قليلا، ومعلوم أن شعبان فيه عدة سبت.

**خامسا:** أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أحب الصيام إلى الله بعد رمضان صيام محرم»، ولم يحدده بيوم وإنما أطلق.

**سادسا:** أن النبي صلى الله عليه وسلم رغب في صيام ستة أيام من شوال، وقد يأتي فيها سبت إلا إذا أتى العيد فيها وإلا يأتي فيها سبت.

**سابعا:** أن النبي صلى الله عليه وسلم رغب في صيام يوم عرفة ويوم عاشوراء وقد تأتي في السبت.

**ثامنا:** أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال: «أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما»، ومعلوم أنه إذا صام يوما وأفطر يوما قد يأتي عليه السبت، أو عدة سبتات ولا بد.

فالشاهد يا أخوة أن هذا الحديث لا تقوم به حجة، وأن المنع من صيام يوم السبت به غير مقبول؛ لما تقدم.

قال رحمه الله:

### بَابُ الرُّخْصَةِ فِي ذَلِكَ

أي الرخصة في صيام يوم السبت.

٢٤٢٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ. (ح) وَحَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، نَا هَمَّامٌ، ثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ حَفْصُ الْعَتَكِيُّ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ صَائِمَةٌ قَالَ: «أَصُمْتِ أُمْسِ؟» قَالَتْ: لَا، قَالَ: «تُرِيدِينَ أَنْ نَصُومِي غَدًا؟» قَالَتْ: لَا، قَالَ: «فَأُفْطِرِي»<sup>(١)</sup>.

(محمد بن كثير) وهو العبدى، (همام) بن يحيى، (قتادة) بن دعامه.

هذا يدل على عدم جواز صيام الجمعة وحدها إلا لرخصة في ذلك، وهكذا دليل على جواز صيام يوم السبت؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: «أتصومين غدا؟».

قال رحمه الله:

٢٤٢٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ، نَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ اللَّيْثَ يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا ذُكِرَ لَهُ أَنَّهُ نَهَى عَنْ صِيَامِ يَوْمِ السَّبْتِ يَقُولُ ابْنُ شَهَابٍ: هَذَا حَدِيثٌ حَمِصِيٌّ.

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (١٩٨٦)، وهو عند مسلم حديث رقم: (٦٧٣٢).

يعني يضعفه، (هذا حديث حمصي) يريد أنه ضعيف.

٢٤٢٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ بْنِ سُفْيَانَ، نَا الْوَلِيدُ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: مَا زِلْتُ لَهُ كَاتِمًا حَتَّى (١) رَأَيْتُهُ ائْتَشَرَ، يَعْنِي حَدِيثَ ابْنِ بُسْرِ، هَذَا فِي صَوْمِ يَوْمِ السَّبْتِ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَالَ مَالِكٌ: هَذَا كَذِبٌ.

فبعد هذه الأحكام من الأئمة الأعلام يقال بحجتيه مع ما تقدم من الأوجه المتكاثرة في أن النبي صلى الله عليه وسلم قد صام وأمر الناس بالصيام، وكل هذا يدل على جواز ذلك الأمر.

قال رحمه الله:

### بَابُ: فِي صَوْمِ الدَّهْرِ تَطَوُّعًا

يعني إن كان يريد بالدهر أنه يصوم حتى العيدين أو يصوم سردا فهذا قد نهي عنه، وأما ما جاء أنه يصوم يوما ويفطر يوما فهذا سنة، وستأتي عدة سنن ركزوا عليها في هذا الحديث، يعني صيام يوم في الشهر، صيام ثلاثة أيام في الشهر، صيام عشرة أيام في الشهر، صيام سبعة أيام في الشهر، تسعة أيام في الشهر، إحدى عشر يوما في الشهر، خمسة عشر يوما في الشهر.

قال رحمه الله:

٢٤٢٥ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، وَمُسَدَّدٌ قَالَا: نَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنِ عَيَّلَانَ بْنِ جَرِيرٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ الزَّمَانِيِّ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) وفي نسخة: (ثم).

وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نَصُومُ؟ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عُمَرُ قَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَدِّدُهَا حَتَّى سَكَنَ غَضَبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ الدَّهْرَ كُلَّهُ؟ قَالَ: «لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ» قَالَ مُسَدَّدٌ: لَمْ يَصُمْ وَلَمْ يُفْطِرْ أَوْ مَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ شَكَ عَيْلَانُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ يَوْمَيْنِ وَيُفْطِرُ يَوْمًا؟ قَالَ: «أَوْ يُطِيقُ ذَلِكَ أَحَدٌ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا؟ قَالَ: «ذَلِكَ صَوْمٌ دَاوُدَ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمَيْنِ؟ قَالَ: «وَدِدْتُ أَنِّي طَوَّقْتُ ذَلِكَ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ، وَصِيَامُ عَرَفَةَ إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، وَصَوْمُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ» (١).

(حماد بن زيد) قال فيه ابن المبارك:

أيتها الطالب علما	أنت حماد بن زيد
واطلبين العلم منه	ثم قيده بقيد
لا كثور أو كجهم	أو كعمرو بن عبيد

(١) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١١٦٢)، وهو عند الترمذي مختصرا حديث رقم: (٧٦٧)، والنسائي

مختصرا حديث رقم: (٢٣٨٢)، وابن ماجه مختصرا حديث رقم: (١٧١٣)، وأخرجه أحمد حديث

رقم: (٢٢٠٢٤)، مختصرا.

(عبد الله بن معبد الزماني) قبل قليل ذكرت لكم حديث أبي قتادة في صيام يوم عرفة، وقلت لكم: على القول بضعفه؛ لأن بعضهم يطعن في سماع عبد الله بن معبد الزماني من أبي قتادة لكن هو على شرط مسلم، الحديث على شرط مسلم.

(أبي قتادة) الحارث بن ربيعي.

(فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَوْلِهِ)؛ لأن بعضهم ربما سأل ويريد أن يفعل مثل النبي صلى الله عليه وسلم، وبعض الأشياء لا تصلح.

قال: سبب غضبه صلى الله عليه وسلم أنه كره مسألته لأنه يحتاج إلى أن يجيبه ويخشى من جوابه مفسدة وهي أنه ربما اعتقد السائل وجوبه أو استقله أو اقتصر عليه وكان يقتضي حاله أكثر منه، وإنما اقتصر عليه النبي صلى الله عليه وسلم لشغله بمصالح المسلمين وحقوقهم وحقوق أزواجه وأضيافه والوافدين عليه، ولئلا يقتدي به كل أحد فيؤدي الضرر في حق بعضهم. وكان حق السائل أن يقول كم أصوم وكيف أصوم؟

(فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عُمَرُ...!)؛ لأن عمر من أعلم الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم، وغضب النبي صل الله عليه وسلم هلكته، إذا غضب النبي صلى الله عليه وسلم على أحد هلك، ولذلك عاجل بالاستغفار والتوبة.

(لَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ) معناه لم يصم ولم يفطر، وقد توضع لا بموضع (لم) كقوله سبحانه { فلا صدق ولا صلى } أي لا تصدق ولم يصل، وقد يحتمل أن يكون معناه الدعاء عليه كراهة لصنعه وزجرا له عن ذلك، ويشبه أن يكون الذي نهى عنه من

صوم الدهر هو أن يسرد الصيام أيام السنة كلها لا يفطر منها الأيام المنهي عن صيامها.

وقد سرد الصوم دهره أبو طلحة الأنصاري وكان لا يفطر في سفر ولا حضر فلم يعبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نهى عن ذلك، كذا في (معالم السنن) للخطابي.

**قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ يَوْمَيْنِ وَيُفْطِرُ يَوْمًا؟ قَالَ: أَوْ يُطِيقُ ذَلِكَ**

**أَحَدًا؟) يعني أنه لو صام يومين وأفطر يوما يجوز ذلك، وإن صام يوما وأفطر يومين هذا أحسن، وإن أفطر يوما وصام يوما كله جائز.**

**(وَوَدِدْتُ أَنِّي طَوَّقْتُ ذَلِكَ) يعني أستطيع ذلك، لكن لكثرة المشاغل كان يترك**

الصيام، حتى ذكر أن عبد الله بن مسعود كان يترك الصيام من أجل أن يتفرغ لقراءة القرآن؛ لان الصيام يتعب، يحتاج الإنسان فيه إلى راحة.

**(ثَلَاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ، فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ) لأن الحسنه**

بعشر أمثالها.

الحديث فيه فضيلة صيام يوم عرفة.

قال رحمه الله:

٢٤٢٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا مَهْدِيُّ، نَا غَيْلَانُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ

الزَّمَانِيِّ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، زَادَ: قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ صَوْمَ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمِ الْخَمِيسِ، قَالَ: «فِيهِ وُلِدْتُ، وَفِيهِ أُنْزِلَ عَلَيَّ الْقُرْآنُ» (١).

(١) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١١٦٢)، وأحمد حديث رقم: (٢٢٠٤٤).



لكن ليس معناه إنك تعيد عيد المولد، عيد المولد بدعة، والنبى صلى الله عليه وسلم لم يقل: عيدوا علي فيه وإنما قال: صوموه، فمن صامه تأسى بالنبى صلى الله عليه وسلم، ومن ذهب يعمل الموالد ما تأسى بالنبى صلى الله عليه وسلم. قال رحمه الله:

٢٤٢٧ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، نَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، وَأَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَبْنِ الْعَاصِ قَالَ: لَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَلَمْ أُحَدِّثْ أَنَّكَ تَقُولُ: لِأَقْوَمِنَ اللَّيْلِ، وَلَا صُومِنَ النَّهَارِ؟» قَالَ: أَحْسِبُهُ قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ قُلْتُ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>، قَالَ: «قُمْ وَنَمْ، وَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَصُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ» قَالَ: فَقُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، وَهُوَ أَعْدَلُ الصِّيَامِ، وَهُوَ صِيَامُ دَاوُدَ» قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ»<sup>(٢)</sup>.

(لَأَقْوَمِنَ اللَّيْلِ، وَلَا صُومِنَ النَّهَارِ) كان يقوم الليل أجمع ويصوم النهار أجمع، ما يفطر ولا يرقد.

(قُمْ وَنَمْ) يعني قم من الليل وصل ما شاء الله ونم؛ لأن للجسم حق.

(١) في رواية: (ما أردت إلا الخير).

(٢) وأخرجه البخاري حديث رقم: (١٩٧٦)، ومسلم حديث رقم: (١١٥٩)، وهو عند الترمذي حديث

رقم: (٧٧٠)، والنسائي حديث رقم: (٢٣٩١)، وابن ماجه حديث رقم: (١٧١٢)، وأحمد حديث

رقم: (٦٧٢١)، والدارمي حديث رقم: (١٧٥٢).

(وَصُمْ وَأَفْطِرْ)؛ لأن للجسم والزوجة حق.

قال النووي: اختلف العلماء فقال المتولي وغيره: هو أفضل من السرد لظاهر هذا الحديث، وفي كلام غيره إشارة إلى تفضيل السرد وتخصيص هذا الحديث بعبد الله بن عمرو ومن في معناه، وتقديره لا أفضل من هذا في حقك، ويؤيد هذا أنه صلى الله عليه وسلم لم ينه حمزة بن عمرو عن السرد وأرشده إلى يوم ويوم، ولو كان أفضل في حق كل الناس لأرشده إليه وبينه له فإن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز والله أعلم.

وقال السندي: ظاهره أنه أفضل من صوم يومين وإفطار يوم ومن صيام يوم الدهر بلا صيام أيام الكراهة، وبه قال بعض أهل العلم وهو أشد الصيام على النفس فإنه لا يعتاد الصوم ولا الإفطار فيصعب عليه كل منهما انتهى.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي صَوْمِ أَشْهُرِ الْحَرَمِ

يعني هل يستحب أن تصام أم لا؟ والذي جاء به النص عن النبي صلى الله عليه وسلم محرم، وجاء أنه صام شعبان، وأما الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة ورجب فلم يثبت أنه صامها، إلا ما كان من صيام ثلاثة أيام من كل شهر، أو صيام يوم عرفة، واختلف في صيامه للتسع الأول من ذي الحجة، كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

قال رحمه الله:

٢٤٢٨ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا حَمَّادٌ، عَنْ سَعِيدِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي السَّلِيلِ عَنْ مُجِيبَةَ الْبَاهِلِيَّةِ عَنْ أَبِيهَا أَوْ عَمَّهَا: أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

ثُمَّ انْطَلَقَ فَأَتَاهُ بَعْدَ سَنَةٍ، وَقَدْ تَغَيَّرَتْ حَالُهُ وَهَيْئَتُهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا تَعْرِفُنِي؟ قَالَ: «وَمَنْ أَنْتَ؟» قَالَ: أَنَا الْبَاهِلِيُّ الَّذِي جِئْتُكَ عَامَ الْأَوَّلِ، قَالَ: «فَمَا غَيَّرَكَ، وَقَدْ كُنْتَ حَسَنَ الْهَيْئَةِ؟» قُلْتُ: مَا أَكَلْتُ طَعَامًا مُنْذُ فَارَقْتُكَ إِلَّا بَلِيلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِمَ عَذَّبْتَ نَفْسَكَ؟» ثُمَّ قَالَ: «صُمْ شَهْرَ الصَّبْرِ وَيَوْمًا مِنْ كُلِّ شَهْرٍ»، قَالَ: زِدْنِي فَإِنَّ بِي قُوَّةً، قَالَ: «صُمْ يَوْمَيْنِ»، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: «صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: «صُمْ مِنَ الْحُرْمِ وَاتْرُكْ، صُمْ مِنَ الْحُرْمِ وَاتْرُكْ، صُمْ مِنَ الْحُرْمِ وَاتْرُكْ»، وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثَةَ فَضَمَّهَا، ثُمَّ أَرْسَلَهَا.

(موسى بن إسماعيل) أبو سلمة التبوذكي، (حماد) هو ابن زيد، (سعيد

الجريري) اختلط، والمختلط إذا لم يجد له من يتابعه، (مجبية الباهلية) مجهولة.

(وَقَدْ تَغَيَّرَتْ حَالُهُ وَهَيْئَتُهُ) أي تغير شكله من كثرة الصيام.

(مَا أَكَلْتُ طَعَامًا مُنْذُ فَارَقْتُكَ إِلَّا بَلِيلًا) يعني أنه كان يصوم النهار أجمع.

(لِمَ عَذَّبْتَ نَفْسَكَ) يعني بصيام الدهر.

(شَهْرَ الصَّبْرِ) رمضان، (وَيَوْمًا مِنْ كُلِّ شَهْرٍ) قد جاء من حديث أبي عقرب أنه

قال: «صم يوما في الشهر»، قال: زدي زدي.

(صُمْ مِنَ الْحُرْمِ وَاتْرُكْ) أي صم من الأشهر الحرم، {إن عدة الشهور عند الله اثنا

عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم}.

الحديث كما ترى ضعيف.

قال رحمه الله:

بَابُ فِي صَوْمِ الْمُحْرَمِ

صوم المحرم قد جاء في فضله حديث في الصحيح كما ترى، صحيح مسلم، وهو ثابت. قال رحمه الله:

٢٤٢٩ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَا: نَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بَشْرٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحْرَمِ، وَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَفْرُوضَةِ صَلَاةُ مِنَ اللَّيْلِ»<sup>(١)</sup>، لَمْ يَقُلْ قُتَيْبَةُ: شَهْرٌ، قَالَ: رَمَضَانَ.

(مسدد) هو ابن مسرهد، أبو الحسن البصري، (قتيبة بن سعيد) وهو أبو رجاء، (أبو عوانة) وضاح، (أبي بشر) جعفر. (صَلَاةٌ مِنَ اللَّيْلِ) وجاء في رواية: (صلاة الليل).

فيه دليل لما اتفق العلماء عليه أن تطوع الليل أفضل من تطوع النهار، وفيه تصريح بأنه أفضل الشهور للصوم، وأما إكثار النبي صلى الله عليه وسلم من صوم شعبان دون المحرم فجوابه من وجهين: أحدهما: لعله إنما علم فضله في آخر حياته، والثاني: لعله يعرض فيه أعداء من سفر أو مرض أو غيرهما، واحتج به أبو إسحاق المروزي ومن وافقه صلاة الليل أفضل من السنن الراتبة.

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (١١٦٣)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (٤٣٨)، والنسائي حديث رقم: (١٦١٢)، وابن ماجه مختصراً حديث رقم: (١٧٤٢)، وأخرجه أحمد حديث رقم: (٨٣٢٩)، والدارمي حديث رقم: (١٤٧٦).

وقال أكثر العلماء: الرواتب أفضل لأنها تشبه الفرائض والأول أقوى وأوفق والله أعلم، ذكره النووي.

احتج جمهور العلماء بقوله: «ثم انظروا هل له من تطوع؟» ولكون هذه الصلوات كالمقدمة إلى الفريضة والمعقبة لها، ومع ذلك كلُّ حسن أن يصلي الإنسان ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة كل يوم، يصلي أربعاً قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل الفجر، ومن صلى قبل المغرب أيضاً سنة، ومن صلى قبل العشاء وقبل العصر جاز «بين كل أذانين صلاة»، وقال في الثالثة: «لمن شاء».

**لَمْ يَقُلْ قُتَيْبَةُ: شَهْرٌ، قَالَ: رَمَضَانَ** يجوز أن تقول: شهر رمضان، ويجوز أن تقول: رمضان.

قال رحمه الله:

٢٤٣٠ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَنَا (١) عَيْسَى، نَا عَثْمَانَ، يَعْنِي ابْنَ حَكِيمٍ قَالَ: سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنْ صِيَامِ رَجَبٍ، فَقَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يَصُومُ (٢).

**(سعيد بن جبیر) أبو محمد، قتله الحجاج ظلماً.**

(١) وفي نسخة: (حدثنا).

(٢) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٩٧١)، ومسلم حديث رقم: (١١٥٧)، وأخرجه النسائي حديث رقم: (٢٣٤٥)، وابن ماجه حديث رقم: (١٧١١)، وأحمد حديث رقم: (٢٠٤٧)، وليس عند البخاري ومسلم السؤال عن شهر رجب.

إلا أنه استدل به على أن الإنسان يصوم ما أحب، أما تخصيص شهر من الشهور بغير دليل عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا، ولذلك تجد كثيرا من الناس الآن يخصصون شهر رجب بالصيام، ولم يثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم، بعضهم ربما يصوم رجب وشعبان ورمضان، وما جاء من الحديث أنه كان يرى صيام رجب لا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي صَوْمِ شَعْبَانَ

٢٤٣١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، نَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ، سَمِعَ عَائِشَةَ تَقُولُ: كَانَ أَحَبَّ الشُّهُورِ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَصُومَهُ شَعْبَانُ، ثُمَّ يَصِلُهُ بِرَمَضَانَ (١).

قال الشارح: وحاصله أن كون شعبان أحب الشهور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على الإطلاق بل في أمر الصوم فقط فيجوز أن يكون أحب الشهور إليه صلى الله عليه وسلم في غير أمر الصوم غير شعبان، والوجه الأول هو القوي .

قال ابن رسلان: فإن قيل: كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخص شعبان بصيام التطوع فيه، مع أنه قال: أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، فالجواب أن جماعة أجابوا عن ذلك بأجوبة غير قوية لاعتقادهم أن صيام المحرم أفضل من شعبان كما صرح به الشافعية وغيرهم، كما قال النووي: أفضل الأشهر

(١) أخرجه النسائي حديث رقم: (٢٣٤٩)، وأحمد حديث رقم: (٢٥٠٢١).

لصوم بعد رمضان الأشهر الحرم وأفضلها المحرم ، ويلى المحرم في الفضل رجب والأظهر كما قال بعض الشافعية والحنابلة وغيرهم أن أفضل الصيام بعد شهر رمضان شعبان لمحافظة صلى الله عليه وسلم على صومه أو صوم أكثره ، فيكون قوله أفضل الصيام بعد رمضان المحرم محمولا على التطوع المطلق ، وكذا أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل إنما أريد به تفضيل قيام الليل على التطوع المطلق دون السنن الرواتب التي قبل الفرض وبعده خلافا لبعض الشافعية.

الذي يظهر يا أخوة أن صيام محرم أفضل؛ لأنه قول، وصيام شعبان يليه؛ لأنه فعل، ويرجح العلماء ما فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم على فعله؛ لأن أفعال النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون لأمر خارج عن القول، لكن القول صريح في الفضل.

قال رحمه الله:

### باب: في صوم شوال

أي التطوع فيه، وأفضله صيام ستا من شوال، «من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال»، وليس المراد (بأبعه) أن يصوم بعد العيد مباشرة، المهم أن يصوم في شوال، بينما ذهب الظاهرية إلى أنه يصوم بعد العيد مباشرة.

قال رحمه الله:

٢٤٣٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الْعِجْلِيُّ، نَا عُبَيْدُ اللَّهِ، يَعْنِي ابْنَ مُوسَى ، عَنْ هَارُونَ بْنِ سَلْمَانَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ الْقُرَشِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ، أَوْ سُئِلَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صِيَامِ الدَّهْرِ، فَقَالَ: «إِنَّ لِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، صُمْ رَمَضَانَ  
وَالَّذِي يَلِيهِ، وَكُلَّ أَرْبَعَاءَ وَخَمِيسٍ فَإِذَا أَنْتَ قَدْ صُمْتَ الدَّهْرَ» (١).  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَافَقَهُ زَيْدُ الْعُكْلِيِّ، وَخَالَفَهُ أَبُو نَعِيمٍ قَالَ مُسْلِمٌ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ.

كما ترى الثابت صيام ستة أيام من شوال، أما هذا الحديث غريب لا يثبت عن  
النبي صلى الله عليه وسلم، وهكذا صيام الأربعاء والخميس، الذي ثبت عن النبي  
صل الله عليه وسلم من أوجه كثيرة صيام الخميس أمر به، وحث على صيام الإثنين.  
قال رحمه الله:

### بَابُ: فِي صَوْمِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ

٢٤٣٣ - حَدَّثَنَا النُّفَيْلِيُّ، نَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، وَسَعْدِ  
بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ اتَّبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ  
فَكَانَ صَامَ الدَّهْرَ» (٢).

(عبد العزيز بن محمد) الدراوردي، (سعيد بن سعيد) أخو يحيى بن سعيد، وقد  
ضعف بعضهم الحديث من أجله، لكنه متابع، وهو ثقة، (أبي أيوب) خالد بن زيد،  
صاحب النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٧٤٨)، قال الترمذي: هذا حديث غريب، والغالب في غرائب  
الترمذي الضعف.

(٢) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١١٦٤)، وعند الترمذي حديث رقم: (٧٥٩)، وابن ماجه حديث رقم:

(١٧١٦)، وأحمد حديث رقم: (٢٣٠٢٢)، والدارمي حديث رقم: (١٧٥٤).



وبهذا تعلم أن من عليه فطر في رمضان ينبغي له أن يأتي به؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من صام رمضان) والذي عليه قضاء من رمضان لم يصم رمضان، بقي عليه من رمضان، ومع ذلك لو صام هل يصح صومه؟ يصح الصوم، من حيث الصحة يصح، لكن من حيث الدخول في الفضل الذي يظهر والله أعلم أنه لا يدخل. وأما كون عائشة رضي الله عنها لم تكن تقضي إلا في شعبان فهذا السعي في رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل عندها، وأفضل لها عند الله من التطوع، والله أعلم.

قال النووي رحمه الله في (شرح مسلم): قال أصحابنا: والأفضل أن تصام الست متوالية عقب يوم الفطر، قال: فإن فرقها أو أخرها عن أوائل شوال إلى آخره حصلت فضيلة المتابعة؛ لأنه يصدق أنه أتبعه ستا من شوال.

قال: قال العلماء: وإنما كان ذلك كصيام الدهر لأن الحسنه بعشر أمثالها فرمضان بعشرة أشهر والسته بشهرين.

قال رحمه الله:

### بَابُ كَيْفِ كَانَ يَصُومُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وهو الأسوة والقدوة.

٢٤٣٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى

نَقُولَ: لَا يَصُومُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ (١).

(عبد الله بن مسلمة) القعنبي، (مالك) هو ابن أنس، الأصبحي، إمام دار الهجرة ومفتيها، (أبي سلمة بن عبد الرحمن) اسمه كنيته، (عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم) الطاهرة المطهرة، فقيهة الأمة بلا منازع، أحب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إليه.

(يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: لَا يَصُومُ) أي يتطوع، يتطوع حتى نقول لا يفطر، يعني يصوم كل يوم، ويفطر أيام متتابعة حتى نقول: لا يصوم. قد قيل في هذا المعنى وحديث الذي كان يصوم شعبان: أنه يصوم أغلب شعبان. قال رحمه الله:

٢٤٣٥ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا حَمَّادٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ، زَادَ: كَانَ يَصُومُهُ إِلَّا قَلِيلًا، بَلْ كَانَ يَصُومُهُ كُلَّهُ (٢).

(محمد بن عمرو) ابن علقمة، حسن الحديث.

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٩٦٩)، ومسلم حديث رقم: (١١٥٦)، وأخرجه النسائي حديث رقم: (٢٣٥٠)، وابن ماجه بنحوه حديث رقم: (١٧١٠)، وأخرجه أحمد حديث رقم: (٢٤٢٣٦)، ومالك حديث رقم: (٦٨٨).

(٢) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٧٣٦)، والنسائي حديث رقم: (٢١٧٧)، وأحمد حديث رقم: (٢٤٧٩٠).

قال رحمه الله:

**بَابُ: فِي صَوْمِ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ**

وصيامهما من المستحبات. قال رحمه الله:

٢٤٣٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا أَبَانُ، نَا يَحْيَى، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي الْحَكَمِ بْنِ ثَوْبَانَ، عَنْ مَوْلَى قُدَامَةَ بْنِ مَطْعُونٍ، عَنْ مَوْلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: أَنَّهُ انْطَلَقَ مَعَ أُسَامَةَ إِلَى وَادِي الْقُرَى فِي طَلَبِ مَالٍ لَهُ، فَكَانَ يَصُومُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ: لِمَ تَصُومُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ وَأَنْتَ شَيْخٌ كَبِيرٌ؟ فَقَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصُومُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، وَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ تُعْرَضُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ».

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: كَذَا قَالَ هِشَامُ الدَّسْتَوَائِيُّ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي الْحَكَمِ.

(موسى بن إسماعيل) أبو سلمة التبوذكي، (أبان) بن يزيد العطار.

(وادي القرى) على طريق خيبر، وأسامة بن زيد حب النبي صلى الله عليه وسلم

وابن حبه.

(وَأَنْتَ شَيْخٌ كَبِيرٌ) يعني تعجز عن الصيام.

«فأحب أن يرفع لي فيها عمل صالح» كما جاء في بعض الروايات.

(كَذَا قَالَ هِشَامُ الدَّسْتَوَائِيُّ) قال: أي كما روى أبان عن يحيى بن أبي كثير، عن

عمر بن أبي الحكم هكذا روى هشام الدستوائي أيضا عن يحيى بن أبي كثير، وأما

معاوية بن سلام فروى عن يحيى حدثني مولى قدامة ولم يذكر عمر بن أبي الحكم،

وروى الأوزاعي عن يحيى ، عن مولى لأسامة بن زيد ولم يذكر عمر ولا مولى قدامة . قاله المزي في (الأطراف)، كذا في (الشرح).

قال المنذري : وأخرجه النسائي وفي إسناده رجالان مجهولان.

الحديث ثابت من طرق غير هذه.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي صَوْمِ الْعَشْرِ

أي العشر من ذي الحجة، هل ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيهما شيء؟ لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم صام فيهما، بل جاء عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما رأيت النبي صل الله عليه وسلم يصومها، قال بعضهم: إذا لم تره عائشة قد رآه غيرها، لكن هذا القول فيه بعد.

قال رحمه الله:

٢٤٣٧ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنِ الْحُرِّ بْنِ الصَّبَّاحِ ، عَنْ هُنَيْدَةَ بْنِ خَالِدٍ ، عَنِ امْرَأَتِهِ ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ تِسْعَ ذِي الْحِجَّةِ، وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ أَوَّلَ اثْنَيْنِ مِنَ الشَّهْرِ وَالْحَمِيسَ (١).

(عن امرأته) امرأة هذه الله أعلم ما حالها، لعلها مجهولة.

(١) وأخرجه النسائي حديث رقم: (٢٣٧١)، وأحمد حديث رقم: (٢١٨٢٩).

قال في (الفتح): قال العيني: وهو اليوم العاشر عند جمهور العلماء من الصحابة والتابعين. يوم عاشوراء.

لكن قد رغب النبي صلى الله عليه وسلم في صيام التاسع، وأما صيام الحادي عشر لم يثبت فيه شيء.  
قال رحمه الله:

٢٤٣٨ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، نَا، وَكَيْعٌ، نَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَمُسْلِمِ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ أَيَّامِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِيهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» ، يَعْنِي: أَيَّامَ الْعَشْرِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَالَ: إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»<sup>(١)</sup>.

(وكيع) بن الجراح، أبو سفيان، (الأعمش) سليمان بن مهران، (أبي صالح ومجاهد ومسلم البطين عن سعيد بن جبير) ثلاثة من التابعين يروونه عن تابعي.  
(مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ) فيه فضيلة العمل الصالح في العشر الأول من ذي الحجة، والصيام من العمل الصالح، لكن لم يثبت بنص بعينه على الصيام، وإلا فهو داخل من العمل الصالح كما ترى اختيار أبي داود رحمه الله.

(وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟) مع ما فيه من بذل النفس والمال والجهد.

(فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ) أي قتل في سبيل الله.

(١) والحديث أخرجه البخاري حديث رقم: (٩٦٩)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (٧٥٧)، وابن ماجه

حديث رقم: (١٧٢٧)، وأحمد حديث رقم: (١٩٦٩)، والدارمي حديث رقم: (١٧٧٣).

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي فِطْرِ الْعَشْرِ

٢٤٣٩ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنِ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَائِمًا الْعَشْرَ قَطُّ (١).

قال الشارح: قال قال العلماء: هذا الحديث مما يوهم كراهة صوم العشر، والمراد بالعشر هاهنا الأيام التسعة من أول ذي الحجة، قالوا: وهذا مما يتأول، فليس في صوم هذه التسعة كراهة بل هي مستحبة استحبابا شديدا. أما القول بالاستحباب الشديد يحتاج إلى حديث ينهض به. قال رحمه الله:

### بَابُ فِي صَوْمِ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ

أما في عرفه فقد أفطر النبي صل الله عليه وسلم، ويستحب للحاج أن يفطر في عرفه؛ حتى يتقوى على الدعاء والذكر وغير ذلك، وأما في غير عرفه فنعم يستحب، وهو يكفر السنة الماضية والآتية على القول بصحة حديث أبي قتادة عند مسلم، وهو صحيح.

قال رحمه الله:

(١) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١١٧٦)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (٧٥٦)، وابن ماجه حديث رقم: (١٧٢٦)، وأحمد حديث رقم: (٢٣٦٢٧).

٢٤٤٠ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، نَا حَوْشَبُ بْنُ عَقِيلٍ، عَنْ مَهْدِيِّ الْهَجْرِيِّ، نَا عِكْرِمَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي بَيْتِهِ، فَحَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ (١).

هذا الحديث لا يثبت، فيه كلام لأهل العلم، في إسناده مهدي الهجري قال يحيى ابن معين: لا أعرفه، وإنما من فعل النبي صل الله عليه وسلم أنه أفطر، أرسلت إليه أم الفضل بلبن فشرب.  
قال رحمه الله:

٢٤٤١ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ عُمَيْرِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ أَنَّ نَاسًا تَمَارَوْا عِنْدَهَا يَوْمَ عَرَفَةَ فِي صَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ صَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ بِصَائِمٍ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بِقَدَحِ لَبَنٍ وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى بَعِيرِهِ بِعَرَفَةَ، فَشَرِبَ (٢).

(أم الفضل بنت الحارث) رضي الله عنها، أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

(تَمَارَوْا) أي اختلفوا وتجادلوا هل النبي صلى الله عليه وسلم صائم أم لا؟  
وفيه التثبت في الأمور، وفيه إزالة الشائعة من أنها رضي الله عنها وفرت على الناس ما هم فيهم من الخلاف، هذا يقول: صائم وهذا يقول: ما هو صائم، لكن النبي

(١) وأخرجه ابن ماجه حديث رقم: (١٧٣٢).

(٢) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٦٦١)، ومسلم حديث رقم: (١١٢٣)، وأخرجه أحمد حديث

رقم: (٢٦٣٤١)، ومالك حديث رقم: (٨٤١).

صلى الله عليه وسلم لما شرب اللبن علم الناس أنه ليس بصائم واقتدوا به في هذا الأمر، فالصيام يوم عرفة مكروه للحاج، ومستحب ومرغب فيه لغير الحاج؛ لما فيه من الفضل، وعظيم المنزلة، فينبغي للمسلمين أن يحافظوا على الصيام يوم عاشوراء، يوم عرفة، ومن استطاع ستا من شوال، ومن استطاع ثلاثة أيام من كل شهر، وهو التعود، هذا الأمر يعود إلى التعود، «من صام يوماً في سبيل الله باعد الله وجهه من النار بذلك اليوم سبعين خريفاً»، هكذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ

وهو يوم العاشر من محرم، ويضاف إليه يوم التاسع؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لإن بقيت إلى القابل لأصوم من التاسع»، وكان مبدأ الأمر أن الله عز وجل فرض صوم العاشر من محرم على هذه الأمة، ثم نسخه الله عز وجل بصيام رمضان.

قال رحمه الله:

٢٤٤٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ يَوْمًا تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ



الْمَدِينَةَ صَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ كَانَ هُوَ الْفَرِيضَةَ، وَتُرِكَ عَاشُورَاءُ  
فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ (١).

(عبد الله بن مسلمة) هو القعني، (مالك) هو ابن أنس.

(كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ يَوْمًا تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ)؛ لأنهم كانوا يتعبدون لله عز

وجل بما بقي من عقيدة إبراهيم عليه السلام، وطريقة إبراهيم عليه السلام.

إلا أن صيامه أفضل لمن لم يكن معذورا.

قال النووي رحمه الله: اتفق العلماء على أن صوم يوم عاشوراء اليوم سنة ليس

بواجب، واختلفوا في حكمه في أول الإسلام حين شرع صومه قبل صوم رمضان،

فقال أبو حنيفة: كان واجبا، واختلف أصحاب الشافعي فيه على وجهين مشهورين

أشهرهما أنه لم يزل سنة من حين شرع، ولم يكن واجبا قط في هذه الأمة، ولكنه كان

متأكدا الاستحباب، فلما نزل صوم رمضان صار مستحبا دون ذلك الاستحباب.

والثاني: كان واجبا كقول أبي حنيفة.

هذا هو الظاهر.

قال رحمه الله:

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٢٠٠٢)، ومسلم حديث رقم: (١١٢٥)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (٧٥٣)، وأحمد حديث رقم: (٢٣٧١٠)، ومالك حديث رقم: (٦٦٥)، وهو عند

الدارمي حديث رقم: (١٧٦٣).

٢٤٤٣ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا يَحْيَى، عَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ عَاشُورَاءَ يَوْمًا نَصُومُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ» (١).

(مسدد) هو ابن مسرهد، أبو الحسن البصري، (يحيى) هو ابن سعيد القطان،

(عبيد الله) بن عبد الله بن عمر العمري، (نافع) أبو عبد الله الأفغاني، وقيل: المغربي.

قال رحمه الله:

٢٤٤٤ - حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ، نَا هُشَيْمٌ، أَنَا (٢) أَبُو بَشِيرٍ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، وَجَدَ الْيَهُودَ يَصُومُونَ عَاشُورَاءَ، فَسُئِلُوا عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالُوا: هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَظْهَرَ اللَّهُ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ، وَنَحْنُ نَصُومُهُ تَعْظِيمًا لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ»، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ (٣).

يقول: نحن أثبت وأقرب لمتابعة موسى صلى الله عليه وسلم منكم ، فإننا موافقون له في أصول الدين ومصدقون لكتابه وأنتم مخالفون لهما في التغيير والتحريف.

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٤٥٠١)، ومسلم حديث رقم: (١١٢٦)، وأخرجه ابن ماجه حديث رقم: (١٧٣٧)، وأحمد حديث رقم: (٥١٨١)، والدارمي حديث رقم: (١٧٦٢).

(٢) وفي نسخة: (حدثنا).

(٣) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٣٩٤٣)، ومسلم حديث رقم: (١١٣٠)، وأخرجه ابن ماجه حديث رقم: (١٧٣٤)، وأحمد حديث رقم: (٣١٠٢)، والدارمي حديث رقم: (١٧٥٩).

قال رحمه الله:

**بَابُ مَا رُوِيَ أَنَّ عَاشُورَاءَ الْيَوْمِ التَّاسِعُ**

٢٤٤٥ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ، أَنَا (١) ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أُمَيَّةَ الْقُرَشِيِّ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا غَطَفَانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: حِينَ صَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرْنَا بِصِيَامِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعْظَمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ صُمْنَا يَوْمَ التَّاسِعِ فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٢).

معناه: صمنا اليوم التاسع مع العاشر، ليس معناه أنه يكتفي بالتاسع، لكن التاسع مع العاشر.

قال الشارح: قوله: (فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ صُمْنَا يَوْمَ التَّاسِعِ) أي فقط أو مع العاشر فيكون مخالفة في الجملة والأول أظهر، ومع هذا ما كان تاركا لتعظيم اليوم الذي وقع فيه نصرته الدين لأنهم كانوا يصومون شكرا، ويجوز تقديم الشكر سيما على وجه المشاركة على مثل زمان وقوع النعمة فيه، بل صوم العاشر أيضا فيه التقدم عليه إذ الفتح كان في أثناء النهار والصوم ما يصح إلا من أوله، ولو أراد صلى الله عليه وسلم مخالفتهم بالكلية لترك الصوم مطلقا والله أعلم.

(١) وفي نسخة: (حدثنا).

(٢) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١١٣٤)، وأحمد حديث رقم: (٢١٠٧).

قال الطيبي: لم يعش رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى القابل بل توفي في الثاني عشر من ربيع الأول، فصار اليوم التاسع من المحرم صومه سنة وإن لم يصمه لأنه عزم على صومه.

قال رحمه الله:

٢٤٤٦ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا يَحْيَى يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ غَلَابٍ. (ح) وَنَا مُسَدَّدٌ، نَا إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنِي حَاجِبُ بْنُ عُمَرَ جَمِيعًا الْمَعْنَى عَنِ الْحَكَمِ بْنِ الْأَعْرَجِ قَالَ: أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ رِذَاءَهُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ؟ فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتَ هِلَالَ الْمُحَرَّمِ فَأَعْدُدْ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ التَّاسِعِ فَأَصْبِحْ صَائِمًا، فَقُلْتُ: كَذَا كَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ؟ قَالَ: كَذَلِكَ كَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ<sup>(١)</sup>.

بمعنى: أن النبي صلى الله عليه وسلم هم على صيامه، وهم النبي صلى الله عليه وسلم سنة، فيصام اليوم التاسع واليوم العاشر، أما اليوم الحادي عشر لم يثبت فيه شيء، جاء حديث عند أحمد في سننه مقال.

قال رحمه الله:

### بَابُ: فِي فَضْلِ صَوْمِهِ

أي صوم يوم عاشوراء.

(١) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١١٣٣)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (٧٥٤)، وأحمد حديث رقم:

(٢١٣٦).

٢٤٤٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمِنْهَالِ، نَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، نَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَسْلَمَةَ، عَنْ عَمِّهِ: أَنَّ أَسْلَمَ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «صُمْتُمْ يَوْمَكُمْ هَذَا؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَأَتَمُّوا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمْ، وَاقْضُوهُ» (١).  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ: يَعْنِي يَوْمَ عَاشُورَاءَ.

(عبد الرحمن بن مسلمة) قال بعضهم: مجهول.

الحديث ضعيف، إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من أصبح صائماً فليتم صومه، ومن أصبح مفطراً فليمسك»، يعني عن الأكل.  
قال رحمه الله:

### بَابُ فِي صَوْمِ يَوْمِ وَفِطْرِ يَوْمِ

يعني صيام داوود.

٢٤٤٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى، وَمُسَدَّدٌ، وَالْإِخْبَارُ فِي حَدِيثِ أَحْمَدَ، قَالُوا: نَا سُفْيَانُ قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرًا، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ سَمِعَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ كَانَ يَنَامُ نِصْفَهُ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَكَانَ يُفْطِرُ يَوْمًا، وَيَصُومُ يَوْمًا» (٢).

(أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ) كان يصوم يوماً ويفطر يوماً.

(١) وأخرجه النسائي حديث رقم: (٢٣١٩)، وأحمد بنحوه حديث رقم: (١٩٨١٧).

(٢) وأخرجه البخاري حديث رقم: (١١٣١)، ومسلم حديث رقم: (١١٥٩)، وهو عند النسائي حديث

رقم: (١٦٢٩)، وابن ماجه حديث رقم: (١٧١٢)، وأحمد حديث رقم: (٦٤٤٥).

(كَانَ يَنَامُ نِصْفَهُ) أي نصف الليل الأول، (وَيَقُومُ ثُلُثَهُ) ثلث الليل الذي بين الفجر وبين منتصف الليل، (وَيَنَامُ سُدُسَهُ) أي قبل الفجر بقليل.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي صَوْمِ الثَّلَاثِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ

يعني هل تحدد بوقت معين أم يجوز أن يصوم ثلاثة أيام مطلقاً؟ قد جاء هذا وهذا، فالثابت الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم ثلاثة أيام لا يبالي من أي شهر صام، والثابت بطرقه أنه كان يصوم ثلاث أيام البيض، والعلة أن الحسنه بعشر أمثالها.

قال رحمه الله:

٢٤٤٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَنَا هَمَّامٌ، عَنْ أَنَسِ أَخِي مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ مِلْحَانَ الْقَيْسِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا أَنْ نَصُومَ الْبَيْضَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ، قَالَ: وَقَالَ: «هُنَّ كَهَيْئَةِ الدَّهْرِ» (١).

سميت البيض؛ لأن القمر يكون في حالة الإبدار، ويكون ضوءه قويا.

قال أبو عمر النمري: وحديث همام أيضاً خطأ والصواب ما قال شعبة، وليس همام ممن يعارضني به شعبة، وذكر خلاف هذا في موضع آخر.

فقال: يقال إن شعبة أخطأ في اسمه إذ قال فيه منهال بن ملحان.

(١) وأخرجه النسائي حديث رقم: (٢٤٢٨)، وابن ماجه حديث رقم: (١٩٨٠٨).

قال : وقال البخاري : حديث همام أصح من حديث شعبة قال : ومنهال بن ملحان لا يعرف في الصحابة ، والصواب قتادة بن ملحان القيسي ، تفرد بالرواية عنه ابنه عبد الملك و قتادة يعد في أهل البصرة .  
قال رحمه الله :

٢٤٥٠ - حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ، نَا أَبُو دَاوُدَ، نَا شَيْبَانُ، عَن عَاصِمٍ، عَن زُرِّ، عَن عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ يَعْني مِنْ غُرَّةِ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ<sup>(١)</sup>.

(أبو كامل) الجحدري، (عاصم) بن بهدلة.

(مِنْ غُرَّةِ كُلِّ شَهْرٍ) أي أوله.

قال: قيل : لا منافاة بين هذا الحديث وحديث عائشة وهو أنه لم يكن يبالي من أي أيام الشهر يصوم لأن هذا الراوي وجد الأمر على ذلك في غالب ما اطلع عليه من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم.  
قال رحمه الله :

### بَابُ مَنْ قَالَ: الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيْسَ

أي أن المستحب أن يصوم الإثنين والخميس .

(١) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٧٤٢)، والنسائي حديث رقم: (٢٣٦٧).

٢٤٥١ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا حَمَّادٌ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ سَوَاءِ الْخَزَاعِيِّ، عَنْ حَفْصَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنَ الشَّهْرِ الْإِثْنَيْنِ وَالْحَمِيسِ، وَالْإِثْنَيْنِ مِنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى (١).

ما أدري ما حال سواء الخزاعي.

سواء الخزاعي: مقبول من الثالثة، بمعنى أنه مجهول، حديثه ضعيف.

٢٤٥٢ - حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، نَا الْحَسَنُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ هُنَيْدَةَ الْخَزَاعِيِّ عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَسَأَلْتُهَا عَنِ الصِّيَامِ، فَقَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَصُومَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، أَوْلَهَا الْإِثْنَيْنِ وَالْحَمِيسُ (٢).

يعني تصوم الإثنين والخميس والإثنين، يكون ثلاثة أيام في الشهر، لكن هذا

الحديث كما ترى فيه كلام.

قال رحمه الله:

### بَابُ مَنْ قَالَ: لَا يَبَالِي مِنْ أَيِّ الشَّهْرِ

وهذا هو الصواب، إلا أن أحاديث أيام البيض بمجموعها تثبت.

٢٤٥٣ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ يَزِيدِ الرَّشَكِ، عَنْ مُعَاذَةَ قَالَتْ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؟ قَالَتْ:

(١) وأخرجه النسائي حديث رقم: (٢٣٦٥)، وأحمد حديث رقم: (٢٥٢٩١).

(٢) منكر، أخرجه النسائي حديث رقم: (٢٤١٨)، وأحمد حديث رقم: (٢٥٩٤١).



نَعَمْ. قُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَهْرٍ كَانَ يَصُومُ؟ قَالَتْ: مَا كَانَ يُبَالِي مِنْ أَيِّ أَيَّامِ الشَّهْرِ كَانَ يَصُومُ<sup>(١)</sup>.

فإما أن يقال: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يبالي من أي الشهر صام؛ لعدم تفرغه لأيام البيض، وإما أن يقال: بأنه أراد أن يبين الجواز، وأراد أن لا يحرّج الأمة حتى يظن الظان أن أيام البيض صيامها من المتعينات.

قال رحمه الله:

### بَابُ النِّيَّةِ فِي الصَّوْمِ

النية واجبة في كل عمل، «إنما الأعمال بالنيات»، {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين}.

قال رحمه الله:

٢٤٥٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنِي ابْنُ لَهَيْعَةَ، وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ لَمْ يُجْمِعِ الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ، فَلَا صِيَامَ لَهُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١١٦٠)، والترمذي حديث رقم: (٧٦٣)، وابن ماجه حديث رقم: (١٧٠٩).

(٢) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٧٣٠)، والنسائي حديث رقم: (٢٣٣١)، وابن ماجه حديث رقم: (١٧٠٠)، وهو عند أحمد حديث رقم: (٢٥٩١٨)، ومالك حديث رقم: (٦٣٧)، والدارمي حديث رقم: (١٦٩٨).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ اللَّيْثُ، وَإِسْحَاقُ بْنُ حَازِمٍ أَيْضًا جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ مِثْلَهُ، وَأَوْقَفَهُ<sup>(١)</sup> عَلَى حَفْصَةَ مَعْمَرٍ، وَالزُّبَيْدِيِّ، وَابْنِ عُيَيْنَةَ، وَيُونُسَ الْأَيْلِيِّ كُلُّهُمْ عَنِ الزُّهْرِيِّ.

(ابن لهيعة) عبد الله، (يحيى بن أيوب) الغافقي، كلاهما فيه ضعف، لكن كل واحد يشهد للآخر.

إلا أن هذا الحديث أعله غير واحد من أهل العلم كما سيأتي نقل أبي داود، وهكذا نقله الترمذي في جامعه.

قال الترمذي: لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه. وقد روي عن نافع عن ابن عمر قوله وهو أصح.

إذاً الحديث لا يثبت مرفوعا، والعمل عليه «إنما الأعمال بالنيات». قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الرُّخْصَةِ فِيهِ

أي في ترك النية بالليل.

٢٤٥٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَنَا سُفْيَانُ. (ح) وَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، نَا وَكِيعٌ جَمِيعًا عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ عَلَيَّ قَالَ: «هَلْ عِنْدَكُمْ طَعَامٌ؟» فَإِذَا قُلْنَا: لَا

(١) في نسخة: (ووقفه).

قَالَ: «إِنِّي صَائِمٌ» زَادَ وَكَيْعٌ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا يَوْمًا آخَرَ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْدِيَ لَنَا حَيْسٌ، فَحَبَسْنَاهُ لَكَ، فَقَالَ: «أَذْنِيهِ» فَأَصْبَحَ صَائِمًا وَأَفْطَرَ<sup>(١)</sup>.

هذا الحديث استدل به كثير من أهل العلم على أن صيام التطوع لا يلزم له النية من الليل، فيجوز أن يصوم بعض النهار، والصحيح أن هذا الحديث محتمل، ومثل هذه الاحتمالات لا يُرد بها الثوابت، فعندنا حديث «إنما الأعمال بالنيات» حديث ثابت، حديث أصل، «إنما الأعمال بالنيات»، والواجب على الإنسان أن يصوم يوماً من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

والذي يصبح غير صائم ثم يصوم مثلاً الساعة ثمانية صباحاً ينوي الصوم ما صام يوماً، ولذلك الذين قالوا بصحة الصيام قال بعضهم: لا يحسب له صيام يوم، إنما يحسب له صيام من الوقت الذي نواه، إذا نحن نقول: لا يحسب صيام، وتوجيه هذا الحديث: لعل النبي صلى الله عليه وسلم أصبح صائماً ثم بدا له أن يفطر، فأن المتطوع أمير نفسه، «إنما الأعمال بالنيات»، لو توضأ غسل وجهه على نية التبرد ثم واصل في غسل يديه بنية الوضوء هل يجزئ وضوؤه؟ لا يجزئ، إذا اغتسل نحن نقول: إذا اغتسل يوم الجمعة اغتسل كغسل الجنابة وكان جنباً لم ينو رفع الجنابة ما تم غسله، مع أنه اغتسل كغسل الجنابة، أو أنه اغتسل للتبرد ولم ينو غسل الجمعة ما كان غسله له.

(١) في نسخة: (فأفطر)، أخرجه مسلم حديث رقم: (١١٥٤)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (٧٣٣)،

والنسائي حديث رقم: (٢٣٢١)، وأحمد حديث رقم: (٢٣٧٠٠).

إذا الذي يصبح مفطرا ثم يصوم بعد ذلك ما صام من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، {فكلوا اشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل}، وهناك قاعدة يقولها بعض أهل العلم: الحديث إذا دخله الاحتمال بطل الاستدلال، قد تكون ليست على إطلاقها لكن في هذا المعنى هذا هو الصحيح.

قال رحمه الله: قال الخطابي: فيه نوعان من الفقه أحدهما: جواز تأخير نية الصوم عن أول النهار إذا كان تطوعا. والآخر: جواز إفطار الصائم قبل الليل إذا كان متطوعا به.

أما المتطوع أمير نفسه، يصوم ويفطر متى أفطر، أما بدء الصيام لا يكون إلا من الليل، هذا قول الله وتبينه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما هذا الحديث الاحتمال فيه واضح.

قال جابر بن زيد: لا يجزئه في التطوع حتى يبيت النية. وقال مالك بن أنس في صوم النافلة: لا أحب أن يصوم أحد إلا أن يكون قد نوى الصيام من الليل.

قال رحمه الله:

٢٤٥٦ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، نَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتْحِ - فَتْحِ مَكَّةَ - جَاءَتْ فَاطِمَةُ، فَجَلَسَتْ عَنْ يَسَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأُمُّ هَانِيٍّ عَنْ يَمِينِهِ قَالَتْ: فَجَاءَتِ الْوَلِيدَةُ بِإِنَاءٍ فِيهِ شَرَابٌ، فَنَاولَتْهُ فَشَرِبَ مِنْهُ، ثُمَّ نَاولَهُ أُمُّ هَانِيٍّ، فَشَرِبَتْ

مِنْهُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ أَفْطَرْتُ، وَكُنْتُ صَائِمَةً، فَقَالَ لَهَا: «أَكُنْتِ تَقْضِينَ شَيْئًا؟» قَالَتْ: لَا، قَالَ: «فَلَا يَضُرُّكَ إِنْ كَانَ تَطَوُّعًا»<sup>(١)</sup>.

(يزيد بن أبي زياد) ضعيف.

قال الترمذي: في إسناده مقال. وهو على المعنى الأول.

قال رحمه الله:

### بَابُ مَنْ رَأَى عَلَيْهِ الْقِضَاءَ

٢٤٥٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ، أَخْبَرَنِي حَيَوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنِ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ زُمَيْلِ مَوْلَى عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَهْدَيْ لِي وَلِحَفْصَةَ طَعَامًا، وَكُنَّا صَائِمَتَيْنِ فَأَفْطَرْنَا، ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا أَهْدَيْتَ لَنَا هَدِيَّةً، فَاشْتَهَيْنَاهَا فَأَفْطَرْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا عَلَيْكُمَا صُومًا مَكَانَهُ يَوْمًا آخَرَ».

(زميل) مجهول، الحديث سيكون ضعيفا.

ما عليه قضاء، الذي يتطوع ثم يفطر ما عليه قضاء، إنما القضاء على من أفطر في رمضان لعذر شرعي، وأما من أفطر متعمدا لغير ما عذر فقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا قضاء عليه، وهي فتوى شيخنا مقبل رحمه الله تعالى، والذي يظهر أنه لو قضى أحسن.

(١) وأخرجه الترمذي بنحوه حديث رقم: (٧٣١)، وهو عند أحمد حديث رقم: (٢٦٣٥٨)، والدارمي

حديث رقم: (١٧٣٦).

قال أبو سعيد بن الأعرابي: هذا الحديث لا يثبت.

قال رحمه الله:

### بَابُ الْمَرْأَةِ تَصُومُ بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا

يعني هل يصح صومها؟ نعم يصح، إلا إذا طلبها لحاجته فيجب عليها أن تنقاد، وإذا منعها في التطوع يجب عليها أن تنقاد، لكن إذا كان في الفريضة لا طاعة في معصية.

قال رحمه الله:

٢٤٥٨ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، نَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنَا <sup>(١)</sup> مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنْبِهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَصُومُ امْرَأَةٌ <sup>(٢)</sup>، وَبَعْلُهَا شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ غَيْرَ رَمَضَانَ، وَلَا تَأْذَنُ فِي بَيْتِهِ وَهُوَ شَاهِدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ» <sup>(٣)</sup>.

(الحسن بن علي) وهو الحلواني، (عبد الرزاق) هو ابن همام الصنعاني، (معمر)

وهو ابن راشد.

(وَبَعْلُهَا) زوجها.

(١) وفي نسخة: (حدثنا).

(٢) وفي نسخة: (المرأة).

(٣) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٥١٩٥)، ومسلم حديث رقم: (١٠٢٦)، دون ذكر رمضان، هذا ذكر رمضان ما هي موجودة في الصحيح، لا تصم وزوجها شاهد إلا بإذنه معلوم أنه في النافلة، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٧٨٢)، وابن ماجه حديث رقم: (١٧٦١)، وأحمد حديث رقم: (٢٧٤٠٥)، وهو عند الدارمي حديث رقم: (١٧٢٠).

وأبضا لو كانت تقضي وأرادها أن تفطر تفطر، وإذا كانت تقضي وأرادها أن تفطر تفطر، وأما إذا كان غائبا وأحبت أن تتطوع فلا حرج، إنما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يفوت حقه في الاستمتاع.

قال رحمه الله:

٢٤٥٩ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، نَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ رَوْجِي صَفْوَانَ بْنِ الْمُعَطَّلِ يَضْرِبُنِي إِذَا صَلَّيْتُ، وَيُفَطِّرُنِي إِذَا صُمْتُ، وَلَا يُصَلِّي صَلَاةَ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ. قَالَ: وَصَفْوَانُ عِنْدَهُ قَالَ: فَسَأَلَهُ عَمَّا قَالَتْ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا قَوْلُهَا: يَضْرِبُنِي إِذَا صَلَّيْتُ فَإِنَّهَا تَقْرَأُ بِسُورَتَيْنِ (١)، وَقَدْ نَهَيْتُهَا قَالَ: فَقَالَ: لَوْ كَانَتْ سُورَةً وَاحِدَةً لَكَفَفَتِ النَّاسَ. وَأَمَّا قَوْلُهَا: يُفَطِّرُنِي فَإِنَّهَا تَنْطَلِقُ فَتَصُومُ، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ فَلَا أَصْبِرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ: «لَا تَصُومُ امْرَأَةٌ إِلَّا بِإِذْنِ رَوْجِهَا»، وَأَمَّا قَوْلُهَا: إِنِّي لَا أَصَلِّي حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ قَدْ عُرِفَ لَنَا ذَاكَ، لَا نَكَادُ نَسْتَيْقِظُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ قَالَ: «فَإِذَا اسْتَيْقَظْتَ فَصَلِّ» (٢).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ حَمَّادٌ يَعْنِي: ابْنَ سَلَمَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، أَوْ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكَّلِ.

(١) وفي نسخة: (بسورتي).

(٢) الحديث أخرجه ابن ماجه مختصرا حديث رقم: (١٧٦٢)، وهو عند أحمد حديث رقم: (١١٣٥٠)،

والدارمي حديث رقم: (١٧١٩).

(وَقَدْ نَهَيْتُهَا) أي عن التطويل في القراءة.

وقد استدل به بعضهم على جواز تأخير صلاة الفجر للمعذور، والصحيح أن الحديث فيه كلام، قد تكلم فيه بعض أهل العلم بما يؤدي إلى رده، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليرخص في التخلف عن صلاة الفريضة، «ومن نام عن صلاته أو سهى عنها فوقيتها حين يذكرها».

الشاهد أن المصنف ساق الحديث؛ لبيان أن المرأة لا تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه.

(أَبِي الْمُتَوَكَّلِ) أي الناجي.

قال أبو بكر البزار: هذا الحديث كلامه منكر عن النبي صلى الله عليه وسلم. وقال: ولو ثبت احتمل إنما يكون إنما أمرها بذلك استحباباً، وكان صفوان من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما أتى نكرة هذا الحديث أن الأعمش لم يقل حدثنا أبو صالح فأحسب أنه أخذه عن غير ثقة وأمسك عن ذكر الرجل فصار الحديث ظاهر إسناده حسن وكلامه منكر لما فيه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمدح هذا الرجل ويذكره بخير، وليس للحديث عندي أصل.

المهم هذا الحديث معلول.

قال رحمه الله:





### بَابُ فِي الصَّائِمِ يُدْعَى إِلَى وَلِيمَةٍ (١)

٢٤٦٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، نَا أَبُو خَالِدٍ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيُجِبْ، فَإِنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَطْعَمْ، وَإِنْ كَانَ صَائِمًا فَلْيُصَلِّ». قَالَ هِشَامٌ: وَالصَّلَاةُ الدُّعَاءُ.  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ أَيْضًا عَنْ هِشَامٍ (٢).

هذا هو الصواب، أن إنسان إذا دعي إلى وليمة عرس تعينت الإجابة، «ومن لم يجب الدعوة فقد عصى أبا القاسم»، ومع ذلك إذا حضر وأراد أن يأكل أكل، وإذا حضر وأراد أن يدعو لهم كان كمن أجاب الدعوة، لا يجب عليه أن يفطر، وإنما الفطر يجوز له في غير ما فريضة.

قال رحمه الله:

### بَابُ مَا يَقُولُ الصَّائِمُ إِذَا دُعِيَ إِلَى الطَّعَامِ

٢٤٦١ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ وَهُوَ صَائِمٌ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ» (٣).

(١) وفي نسخة: (إلى الوليمة).

(٢) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١٣٤١)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (٧٨٠)، وأحمد حديث رقم: (١٠٢٠٧).

(٣) أخرجه مسلم حديث رقم: (١١٥٠)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (٧٨١)، وابن ماجه حديث رقم: (١٧٥٠)، وأحمد حديث رقم: (٧٢٦٢)، والدارمي حديث رقم: (١٧٣٧).

يعني إذا أراد أن يقول: إني صائم فليقل: إني صائم، وإذا أراد أن يأكل فليأكل، هذا هو الصواب في هذه المسألة.

بهذا نكون قد انتهينا من أحاديث الصيام في كتاب الصيام، وبقي معنا باب الاعتكاف، إن شاء الله نأخذه في درس آتي، ونسأل الله عز وجل أن يوفقنا وإياكم لطاعته، أبواب طيبة ذكرها أبو داود رحمه الله في باب الصيام، وكثير منها في الصحيحين كما ترى، إلا أن الكتاب كتاب حديث، كتاب مفيد لأهل العلم والسنة، والحمد لله رب العالمين.

قال رحمه الله:

### بَابُ الْاِعْتِكَافِ

الاعتكاف في اللغة: الحبس والمكث واللزوم، وفي الشرع: المكث في المسجد من شخص مخصوص بصفة مخصوصة، ويسمى الاعتكاف جواراً، ومنه الأحاديث الصحيحة، ومنها حديث عائشة رضي الله عنها في أوائل الاعتكاف في صحيح البخاري قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصغي إلي رأسه وهو مجاور في المسجد فأرجله وأنا حائض.

وقد جاءت الأحاديث في اعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم العشر الأواخر من رمضان والعشر الأول من شوال، ففيها استحباب الاعتكاف وتأكد استحبابه في العشر الأواخر من رمضان.

وقد أجمع المسلمون على استحبابه وأنه ليس بواجب، وعلى أنه متأكد في العشر الأواخر من رمضان.

ومذهب الشافعي وأصحابه وموافقيهم : أن الصوم ليس بشرط لصحة الاعتكاف ، بل يصح اعتكاف المفطر ويصح اعتكاف ساعة واحدة ولحظة واحدة .  
 هذا القول المحققون على خلافه، فإنهم على أن أقل الاعتكاف يوم أو ليلة؛ لما سيأتي من حديث عمر: نذرت أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام، والفعل قد لا يدل على التعيين، إذ أن هذا الذي نذره عمر، لكن مع ذلك مثل المرور في المسجد والجلوس للصلاة ونحو ذلك لا يسمى اعتكافا.

قال: وضابطه عند أصحابنا مكث يزيد على طمأنينة الركوع أدنى زيادة، ولنا وجه أنه يصح اعتكاف المار في المسجد من غير لبث والمشهور الأول .  
 فينبغي لكل جالس في المسجد لانتظار صلاة أو لشغل آخر من آخره أو دنيا أن ينوي الاعتكاف فيحسب له ويثاب عليه ما لم يخرج من المسجد، فإذا خرج ثم دخل جدد نية أخرى ، وليس للاعتكاف ذكر مخصوص ولا فعل آخر سوى اللبث في المسجد بنية الاعتكاف ولو تكلم بكلام دنيا أو عمل صنعة من خياطة أو غيرها لم يبطل اعتكافه .

وقال مالك وأبو حنيفة والأكثر: يشترط في الاعتكاف الصوم فلا يصح اعتكاف مفطر .

القول الأول أصح، ثم إن الاعتكاف في جميع المساجد قال الله عز وجل: {وأنتم عاكفون في المساجد}، ويطلقه الجماع قال الله عز وجل: {ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد}.

قال رحمه الله:

٢٤٦٢ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، نَا اللَّيْثُ، عَن عُقَيْلٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَن عُرْوَةَ ،  
عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى  
قَبِضَهُ اللَّهُ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ (١).

فيه حرص زوجات النبي صلى الله عليه وسلم على التأسى بالنبي صلى الله عليه  
وسلم، وفيه أن الأعمال بالخواتيم.  
قال رحمه الله:

٢٤٦٣ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا حَمَّادٌ، أَنَا ثَابِتٌ ، عَن أَبِي رَافِعٍ ، عَن أَبِي  
بِنِ كَعْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ، فَلَمْ  
يَعْتَكِفْ عَامًا، فَلَمَّا كَانَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ لَيْلَةً (٢).

(حماد) بن سلمة، (ثابت) البناني.

ترك الاعتكاف مرة بسبب ما وقع بين أزواجه من الخلاف، وقال: «ألبر تردن»،  
ثم خرج من المعتكف وقضاه في شوال.  
وشأن النساء والرجال في الاعتكاف سواء، إلا أنه ينبغي أن تعتكف في مكان  
تأمن فيه على نفسها.  
قال رحمه الله:

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٢٠٢٦)، ومسلم حديث رقم: (١١٧٢)، وأخرجه الترمذي  
حديث رقم: (٧٩٠)، وأحمد حديث رقم: (٢٤٠٩٢).  
(٢) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٨٠٣)، وابن ماجه حديث رقم: (١٧٧٠)، وأحمد حديث رقم:  
(٢٠٧٧٠).

٢٤٦٤ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، نَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَيَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ صَلَّى الْفَجْرَ، ثُمَّ دَخَلَ مُعْتَكِفَهُ قَالَتْ: وَإِنَّهُ أَرَادَ مَرَّةً أَنْ يَعْتَكِفَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ قَالَتْ: فَأَمَرَ بِنَائِهِ فَضْرِبَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ أَمَرْتُ بِنَائِي، فَضْرِبَ قَالَتْ: وَأَمَرَ غَيْرِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَائِهِ<sup>(١)</sup> فَضْرِبَ، فَلَمَّا صَلَّى الْفَجْرَ نَظَرَ إِلَى الْأَبْنِيَّةِ، فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟ أَلَيْسَ تُرَدْنَ؟» قَالَتْ: فَأَمَرَ بِنَائِهِ فَقَوَّضَ، وَأَمَرَ أَزْوَاجَهُ بِأَبْنِيَّتِهِنَّ فَقَوَّضَتْ، ثُمَّ أَحْرَأَ الْإِعْتِكَافَ إِلَى الْعَشْرِ الْأَوَّلِ، يَعْنِي: مِنْ شَوَّالٍ<sup>(٢)</sup>.  
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ ابْنُ إِسْحَاقَ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ نَحْوَهُ، وَرَوَاهُ مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: اعْتَكَفَ عَشْرِينَ مِنْ شَوَّالٍ.

**(فَأَمَرَ بِنَائِهِ فَضْرِبَ)** المخبأ والخيمة التي يكون فيها.

فلما رأيت ذلك، أمرت ببناء فضرِب، قالت وأمر غيري من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بِنَائِهِ. وفي نسخة بِنَائِهَا.

**(مَا هَذِهِ؟ أَلَيْسَ تُرَدْنَ؟)** كالمنكر عليهن.

الثابت أنه اعتكف عشرة عشر بعشر.

قال رحمه الله:

(١) وفي نسخة: (بِنَائِهَا).

(٢) متفق عليه بنحوه: البخاري حديث رقم: (٢٠٤١)، ومسلم حديث رقم: (١١٧٣)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (٧٩١)، والنسائي حديث رقم: (٧٠٨)، وابن ماجه حديث رقم: (١٧٧١)، وأحمد

حديث رقم: (٢٤٠٢٣)، ومالك بنحوه حديث رقم: (٦٩٩).

## بَابُ: أَيْنَ يَكُونُ الِاعْتِكَافُ

٢٤٦٥ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ، أَنَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ أَنَّ نَافِعًا أَخْبَرَهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ قَالَ نَافِعٌ: وَقَدْ أَرَانِي عَبْدُ اللَّهِ الْمَكَانَ الَّذِي كَانَ يَعْتَكِفُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَسْجِدِ (١).

ولا يلزم أن تجلس في مكان محدد، لك أن تعتكف في أي مكان شئت من المسجد، وأحسنه أن لا تكون في مكان يؤدي إلى تقطيع الصفوف، وأن لا تخرج من المسجد إلا لحاجة الإنسان، من غسل جنابة، أو غسل واجب، أو لقضاء حاجة، إن لم يكن له من يوصل له الطعام خرج للطعام ورجع، أما الخروج لغير ذلك فلا، حتى ولو كانت جنازة لا يخرج لها.

قال رحمه الله:

٢٤٦٦ - حَدَّثَنَا هَنَادٌ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ كُلَّ رَمَضَانَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا (٢).

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٢٠٢٥)، وهو عند أحمد حديث رقم: (٦١٣٧)، دون قول نافع،

وأخرجه مسلم حديث رقم: (١١٧١)، وابن ماجه حديث رقم: (١٧٧٣).

(٢) وأخرجه البخاري حديث رقم: (٢٠٤٤)، وابن ماجه حديث رقم: (١٧٦٩)، وأحمد حديث رقم:

(٨٢٣٠)، والدارمي حديث رقم: (١٧٧٩).

هذا على التزود من الخير، والنبى صلى الله عليه وسلم جعلت له آية في أمته إذا رآها أكثر من الاستغفار والتوبة، {إذا جاء نصر الله والفتح \* ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا}، والأعمال بالخواتيم.

قال رحمه الله:

### بَابُ الْمُعْتَكِفِ يَدْخُلُ الْبَيْتَ لِحَاجَتِهِ

المراد بها الحاجة التي لا يستغني عنها، ليس لكل شيء، إذا أراد قلما يذهب، أو إذا أراد أن يقلل يذهب، وإنما المراد لحاجة الإنسان معروفة، كناية عن البول والغائط، وما في حكمه.

قال رحمه الله:

٢٤٦٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اغْتَكَفَ يُدْنِي إِلَيَّ رَأْسَهُ فَأَرْجُلُهُ، وَكَانَ لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلَّا لِحَاجَةٍ الْإِنْسَانِ<sup>(١)</sup>.

فيه أنه إذا خرج بعض أجزاء المعتكف لا يعد خارجا من المسجد، وفيه أن مس المرأة ليس بناقض للوضوء، وفيه الترجل، وإزالة ما في الرأس، ولا يلزم من تفلتت الرأس أن يكون فيه قمل، وفيه مشط المرأة لزوجها.

**وقولها: (وَكَانَ لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلَّا لِحَاجَةِ الْإِنْسَانِ) هذا هو الشاهد.**

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٢٠٢٩)، ومسلم حديث رقم: (٢٩٧)، وأخرجه أحمد حديث

رقم: (٢٤٩٥٦)، ومالك حديث رقم: (٦٩٣).

وقال أبو حنيفة وأصحابه : ليس ينبغي للمعتكف أن يخرج من المسجد لحاجة ما خلا الجمعة والغائط والبول ، فأما سوى ذلك من عيادة مريض وشهود جنازة فلا يخرج له .

وقال مالك والشافعي : لا يخرج المعتكف في عيادة مريض ولا شهود جنازة - هذا هو الصحيح - ، وهو قول عطاء ومجاهد وقالت طائفة : للمعتكف أن يشهد الجمعة ويعود المريض ويشهد الجنازة ، وروي ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو قول سعيد بن جبير والحسن البصري والنخعي .

القول الأول الأصح .

قال رحمه الله :

٢٤٦٨ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ قَالَا: نَا اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، وَعَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَكَذَلِكَ رَوَاهُ يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَلَمْ يُتَابِعْ أَحَدٌ مَالِكًا عَلَى عُرْوَةَ، عَنْ عَمْرَةَ، وَرَوَاهُ مَعْمَرٌ، وَزِيَادُ بْنُ سَعْدٍ، غَيْرُهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ<sup>(١)</sup>.

٢٤٦٩ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، وَمُسَدَّدٌ قَالَا: نَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونُ مُعْتَكِفًا فِي الْمَسْجِدِ، فَيَتَأَوَّلُنِي رَأْسَهُ مِنْ خَلَلِ الْحُجْرَةِ، فَأَغْسِلُ رَأْسَهُ.

(١) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٢٤٦٧)، الحديث ثابت في الصحيحين وغيرهما.



وَقَالَ مُسَدَّدٌ: فَأَرْجُلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ (١).

(سليمان بن حرب) وهو الواشحي، (مسدد) بن مسرهد، (حماد بن زيد) أبو

درهم.

فيه أن الحائض ليست بنجسة، إنما النجس مكان الدم.  
والترجيل بالجيم: المشط والدهن، وفيه دليل على أنه يجوز للمعتكف  
التنظيف والطيب والغسل والحلق والتزيين إلحاقاً بالترجل، والجمهور على أنه لا  
يكره فيه إلا ما يكره في المسجد.

وعن مالك يكره الصنائع والحرف حتى طلب العلم.  
الصحيح طلب العلم يجوز له أن يحضره، وهو من الذكر.

قال رحمه الله:

٢٤٧٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ شَبُوبَةَ الْمَرْوَزِيُّ، أَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنَا مَعْمَرٌ،  
عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ صَفِيَّةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ مُعْتَكِفًا، فَأَتَيْتُهُ أَرْوَرُهُ لَيْلًا فَحَدَّثْتُهُ، ثُمَّ قُمْتُ فَاثْقَلْتُ، فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي، وَكَانَ  
مَسْكُنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيْيٍّ»

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٢٩٥)، ومسلم حديث رقم: (٢٩٧)، وأخرجه النسائي حديث

رقم: (٢٧٤)، وابن ماجه حديث رقم: (٦٣٣)، وأحمد حديث رقم: (٢٣٧٥٩)، ومالك في

(الموطأ) حديث رقم: (١٣٥)، والدارمي حديث رقم: (١٠٥٨).

قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِّ، فَحَثِيثٌ أَنْ يَقْدِفَ فِي قُلُوبِكُمْ شَيْئًا أَوْ قَالَ: شَرًّا» (١).

**(صفية)** بنت حبي بن أخطب، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أعتقها فتزوجها.

**(فَاتَيْتُهُ أَزْوَرَهُ لَيْلًا فَحَدَّثْتُهُ)** فيه جواز خروج المرأة بالليل إذا أمنت الفتنة، وإذا كان المكان قريبا، وفيه جواز دخول المرأة إلى المسجد.

**(ثُمَّ قُمْتُ فَأَنْقَلَبْتُ، فَقَامَ مَعِيَ لِيَقْلِبَنِي)** هذا من الحاجة؛ لأنه قد يتعرض لها سفيه، أو قد تخشى على نفسها حصول ضرر، والمرأة ضعيفة.

**(وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ)** لعله أخذه منه، أو لعله سمي دار أسامة؛ لأنه سكن فيه.

**(فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي لَيْلِهِمَا).**

**(فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْرَعَا)** يعني حتى لا يقع منهما أذى للنبي صلى الله عليه وسلم.

**(عَلَى رِسْلِكُمْ إِنَّهَا صَفِيَّةٌ)** يعني امشوا بالهوين على هيئتكما، لا تستعجلا.

قال: كلمة **(إِنَّهَا صَفِيَّةٌ)** حتى لا يلقي الشيطان في قلوبهم لعلها امرأة مع النبي صلى الله عليه وسلم، وبعد ذلك يستجري الوسوسة، الشيطان يجر الوسوسة، فلهذا

(١) الحديث متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٣٢٨١)، ومسلم حديث رقم: (٢١٧٥)، وأخرجه ابن ماجه حديث رقم: (١٧٧٩)، وأحمد حديث رقم: (٢٦٣٢٢)، والدارمي مختصرا حديث رقم: (١٧٨٠).

ينبغي للإنسان أن يقطع الوسوس ومسببات الوسوسة، فالنبي صلى الله عليه وسلم إذا كان قال هذه الكلمة خشي على الأنصاريين مع عظيم إيمانها ومع عظيم شأنه فكيف بالوسوسة في حق غير النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا استطاع الإنسان أن يطرد الوسوسة من إخوانه وممن قد تطرأ إليه طردها.

وبالذات الدعاة إلى الله يحتاجون إلى إزالة كل ما يشاع أو يذكر، أو ربما أدى إلى إساءة الظنون بهم؛ لأن الشيطان حريص على إفساد الأخوة، حريص على تشويه المستقيم؛ حتى لا يقبل منه العلم والخير الذي هو عليه.

وفيه شدة تسلط الشيطان على الإنسان، **(إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ)** خشي النبي صلى الله عليه وسلم أن يتسلط، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لا شك فيه ولا مرية، لكن الشيطان حريص قد يأتي، وفي مسلم عن أبي بن كعب رضي الله عنه: أنه قرأ سورة من القرآن فاختلف هو وأحدهم في قراءتها، فلما جاء عند النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اقرأ أبي»، قال: قرأت، فقال: «هكذا أنزلت»، ثم قرأ الآخر، فقال: «هكذا أنزلت؟» قال: فوقع في قلبي من الشك ما لم يقع قبل، يعني ما وقع في زمن الكفر، قال: فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيده على صدري وقال: «اسمع أبي إن الله أنزل القرآن على حرف فاستزدته فزادني».

الشاهد أن الشيطان حريص على الثغرات، لا تجعل ثغرة لدخول الشيطان إليك، ولأذيته لك، ولتسلطه على غيرك، حتى التسلط على غيرك، يأذي المسلم مسكين يضيق صدره عليك، كم من إنسان ضاق صدره على شيخه، كم من إنسان ضاق صدره على أبيه، يأتيه الشيطان ويقول له: أبوك يحب فلانا أحسن منك، وكم من

امرأة ضاق صدره على زوجها، ها هو يحب فلانة وأنت ما تحبها، يقدم فلانة وأنت ما يقدمك، ومسكينة ضعيفة تمرض في قلبها، ويصيبها الأمر العظيم الشديد، فيأخي أقطع حبال الشيطان ومداخل الشيطان.

**(قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ)** يعني سبحان الله، يعني هل هذا الأمر سيقع في قلوبنا عليك وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ **(قَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، فَخَشِيتُ أَنْ يَقْدِفَ فِي قُلُوبِكُمْ شَيْئًا أَوْ قَالَ: شَرًّا)** فيه إثبات المس خلافا لما يقول العقلانيون بإنكاره.

وفيه الحرص على القلوب وعلى سلامتها، فألله الله يا أخو في هذا الباب، فإن أول الفساد فساد القلب في كل شيء، في البدعة، في المعصية، في الشرك، في الظنون، في الغل، في الحقد، في الحسد، أول ما يطرأ الفساد على القلب، ويضيق الشيطان عليك في قلبك، يجول فيه كما يجول الأطفال في الملعب، أصحاب كرة القدم تراهم كيف يجولون في الملعب؟ فكذلك الشيطان إذا وجد له سبيلا جال في قلبك، من هاهنا ومن هاهنا، ربما بعضهم ما يستطيع النوم؛ لشدة الوسواس الذي في قلبه، على إخوانه، بل على نفسه أحيانا، لو أنك ما قلت كذا، لو أنك قلت كذا، فلان ما سلم إذا الله علم ما في قلبه، وفلان سلم وابتسم الله أعلم أيش هذه الإبتسامة، يعني مداخل ما تظن أن يدخل منها، وبعد ذلك ينمو الشر وينمو الشر وينمو الشر حتى يصل إلى بغيته.

يا أخي إذا كان يقول لك من خلق الله؟ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: يأتي الشيطان أحدكم - انظر من أن يبدأ - من خلقك؟ من خلق فلان؟ الله، من خلق كذا؟

الله؟ لما رأى منك الاستجراء وأنتك ما قطعت هذه الوسوسة هذا أمر ما يحتاج إلى وسوسة أصلاً يقول لك: من خلق الله؟ فإذا لم تكن من أهل الإيمان ربما وقعت في الشك، وهكذا باب القدر، وباب الريب، فلا أسلم للإنسان من الشيطان بالاستعاذة بالملك الديان، {وإما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم}، أستعذ بالله، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «فليستعذ بالله ولينتهي».

ولا تعن الشيطان على نفسك، هذا الحديث فيه أنك لا تعن الشيطان على نفسك، ولا تعن الشيطان على غيرك، حتى إذا شككت أن أخاك في قلبه شيء اذهب وعالج هذا الشيء، وتلطف به، وأزل ما في نفسه.

ذكر أن بعض السلف كان أحدهما أعور والآخر أعرج، فأراد أن يمر من مكان فيه ناس، فقال أحدهما للآخر: لو نمشي من غير هذا المكان؛ حتى لا يتفكه الناس بحالنا فيقعون في الغيبة، هذا من الفقه، هذه هي الرحمة، وفعلاً انظر هذا الأعرج، انظر هذا الأعور، انظر كيف اجتمع أعور وأعرج، وهكذا يوسوس الشيطان.

قال رحمه الله:

٢٤٧١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ، نَا أَبُو الْيَمَانِ، نَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ بِإِسْنَادِهِ بِهَذَا قَالَتْ: حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ الَّذِي عِنْدَ بَابِ أُمَّ سَلَمَةَ، مَرَّ بِهِمَا رَجُلَانِ، وَسَاقَ مَعْنَاهُ (١).

قال رحمه الله:

(١) وأخرجه البخاري حديث رقم: (٢٠٣٥).

## بَابُ الْمُعْتَكِفِ يَعُودُ الْمَرِيضَ

٢٤٧٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفِيلِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى قَالَ: نَا عَبْدُ السَّلَامِ  
 بْنُ حَرْبٍ ، أَنَا اللَّيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ  
 قَالِ النَّفِيلِيُّ: قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُرُّ بِالْمَرِيضِ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فَيَمُرُّ  
 كَمَا هُوَ، وَلَا يُعْرَجُ يَسْأَلُ عَنْهُ، وَقَالَ ابْنُ عَيْسَى: قَالَتْ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ يَعُودُ الْمَرِيضَ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ.

(الليث) ليث بن أبي سليم، ضعيف ومدلس، في طبقتة ليث بن سعد إمام.  
 الصحيح أنها هي كانت تمر ولا تسلم إلا وهي مارة.

٢٤٧٣ - حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، أَنَا خَالِدٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَعْنِي: ابْنَ إِسْحَاقَ ،  
 عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: السُّنَّةُ عَلَى الْمُعْتَكِفِ أَنْ لَا يَعُودَ  
 مَرِيضًا، وَلَا يَشْهَدَ جِنَازَةً، وَلَا يَمَسَّ امْرَأَةً، وَلَا يَبَاشِرَهَا، وَلَا يَخْرُجَ لِحَاجَةٍ إِلَّا لِمَا لَا بُدَّ  
 مِنْهُ، وَلَا اعْتِكَافَ إِلَّا بِصَوْمٍ، وَلَا اعْتِكَافَ إِلَّا فِي مَسْجِدٍ جَامِعٍ.  
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ: غَيْرُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ لَا يَقُولُ فِيهِ: قَالَتْ السُّنَّةُ.  
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ: جَعَلَهُ قَوْلَ عَائِشَةَ.

(وَلَا اعْتِكَافَ إِلَّا بِصَوْمٍ) ليس بصواب، (وَلَا اعْتِكَافَ إِلَّا فِي مَسْجِدٍ جَامِعٍ) ليس  
 بصواب، بل في أي مسجد وإن كان مسجد غير الجمعة، إلا أن الاعتكاف في مسجد  
 الجمعة أفضل وأولى؛ حتى لا يحتاج إلى الخروج يوم الجمعة.  
 (جَعَلَهُ قَوْلَ عَائِشَةَ) هذا هو الصحيح أنه من قول عائشة رضي الله عنها وليس  
 من سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

قال: وفيه دليل أنه لا يصح الاعتكاف إلا بصوم وأنه شرط وهو قول ابن عباس وابن عمر من الصحابة، ومالك والأوزاعي والثوري وأبي حنيفة.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه والحسن البصري والشافعي وأحمد وإسحاق: إنه ليس بشرط، قالوا: يصح اعتكاف ساعة واحدة ولحظة واحدة، وهذا هو الحق للأدلة الصحيحة القائمة على ذلك، لا كما قال الإمام الحافظ ابن القيم إن الراجح الذي عليه جمهور السلف أن الصوم شرط في الاعتكاف.

لا، ليس، قال عمر: يا رسول الله نذرت أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام، هل قال له: كنت صائم؟ أو: وأنت صائم؟ لا يلزم هذا.

قال رحمه الله:

٢٤٧٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبرَاهِيمَ، نَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلٍ، عَنْ عُمَرَ وَبْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَعَلَ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَكِفَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَيْلَةً أَوْ يَوْمًا عِنْدَ الْكَعْبَةِ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «اعْتَكِفْ وَصُمْ»<sup>(١)</sup>.

**قوله: (وصم)** هذه شاذة، ليست في الصحيح، الحديث في الصحيحين بدون (وصم)، إذا ما تركها صاحبها الصحيح إلا لضعف فيها، وهذه بعض طرق الإعلال.

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٢٠٢٣)، ومسلم حديث رقم: (١٦٥٦)، دون قوله: (يوما وصم)، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١٥٣٩)، والنسائي حديث رقم: (٢٨٣٠)، وابن ماجه حديث رقم: (١٧٧٢)، وأحمد حديث رقم: (٢٥٧)، وهذا اللفظ انفرد به أبو داود، وهو ضعيف كما ترى، فيه عبد الله بن بديل.

قال: وقد زاد فيها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: (اعتكف وضم).  
 أخرجه أبو داود والنسائي من طريق عبد الله بن بديل وهو ضعيف .  
 وذكر ابن عدي والدارقطني أنه تفرد بذلك عن عمرو بن دينار ، ورواية من روى  
 يوما شاذة ، وقد وقع في رواية سليمان بن بلال عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن  
 عمر عند البخاري فاعتكف ليلة فدل على أنه لم يزد على نذره شيئاً وأن الاعتكاف لا  
 صوم فيه وأنه لا يشترط له حد معين انتهى .  
 قال رحمه الله:

٢٤٧٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبَانَ بْنِ صَالِحِ الْقُرَشِيِّ ، نَا عَمْرُو  
 بْنُ مُحَمَّدٍ يَعْنِي الْعَنْقَزِيَّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُدَيْلٍ بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ مُعْتَكِفٌ إِذْ  
 كَبَّرَ النَّاسُ ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: سَبِيُّ هَوَازِنَ أَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَتِلْكَ الْجَارِيَةُ فَأَرْسَلَهَا مَعَهُمْ<sup>(١)</sup>.

### بَابُ الْمُسْتَحَاضَةِ تَعْتَكِفُ

ولا يضرها ذلك؛ لأن المستحاضة في حكم الطاهر.

٢٤٧٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَا: نَا يَزِيدُ ، عَنْ خَالِدٍ ، عَنْ  
 عِكْرِمَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: اعْتَكَفْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةً مِنْ

(١) وأخرجه البخاري حديث رقم: (٣١٤٤)، ومسلم حديث رقم: (١٦٥٦)، أي أخرج أصله البخاري



أَزْوَاجِهِ، فَكَانَتْ تَرَى الصُّفْرَةَ وَالْحُمْرَةَ، فَرُبَّمَا وَضَعْنَا الطَّسْتَ تَحْتَهَا وَهِيَ تُصَلِّي، آخِرُ  
كِتَابِ الصِّيَامِ وَالْإِعْتِكَافِ (١).

قال الشوكاني: والحديث يدل على جواز مكث المستحاضة في المسجد وصحة  
اعتكافها وصلاتها وجواز حدثها في المسجد عند أمن التلويث، ويلحق بها دائم  
الحدث ومن به جرح يسيل انتهى.

بهذا نكون قد انتهينا في هذا اليوم الموافق للربيع من جمادى الأولى لعام اثنين  
وأربعين وأربعمائة وألف، من كتاب الصوم من سنن أبي داود، في مسجد الصحابة  
بالغيضة، والحمد لله على ما يسر وأعان، ونسأله التوفيق للإكمال والتمام، والحمد لله  
رب العالمين.

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٢٠٣٧)، وهو عند ابن ماجه حديث رقم: (١٧٨٠)، وأحمد حديث

رقم: (٢٤٤٧٧)، والدارمي حديث رقم: (٨٧٧).

کتاب الفوائد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد: في هذا اليوم الجمعة العاشر من جمادى الأولى لعام اثنين وأربعين وأربعمائة وألف نشرع في كتاب الجهاد، وهو الدرس الرابع والستون بعد المائة من كتاب سنن أبي داود، والأول من كتاب الجهاد.

قال رحمه الله:

### كِتَابُ الْجِهَادِ

وهو الكتاب التاسع من سنن أبي داود، بكسر الجيم أصله في اللغة: المشقة وبذل الجهد، وشرعا: بذل الجهد في قتال الكفار أو البغاة، وله أحكامه الكثيرة. وقد صنفت فيه الكتب المطولة والمختصرة والمضمنة، والملحقة، ومن ذلك كتاب (الإنجاد في أحكام الجهاد)، ومن ذلك ما ضمنه شيخ الإسلام ابن القيم في كتابه (زاد المعاد)، وهناك رسالة في الجهاد لابن كثير.

وكان الأمر حين بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم في مكة على الصبر أمره الله بالصبر على أذى المشركين، وعلى ما يقع منهم، {واصبر وما صبرك إلا بالله}، {واصبر على ما يقولون}، {واصبر لحكم ربك}، ثم لما هاجروا المدينة أذن الله عز وجل لهم في الدفع عن أنفسهم فقال تعالى: {أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير}، فلما قويت شوكة الإسلام وكثرة أتباعه، أمرهم الله عز وجل بقتال المشركين: {يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة}.

وهذا النوع يسمى بجهاد الطلب، وجهاد الطلب يكون للإمام وفي حال قوة المسلمين، وجهاد الدفع يكون في حال دفع البغي عن المسلمين، وجهاد الطلب فرض كفاية، وجهاد الدفع قد يكون واجبا عينيا، وهكذا إذا استنفر الأمام؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «وإذا استنفرتم فانفروا».

والله عز وجل يقول لنبيه: {يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين}، ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم جاهد الكفار بلسانه وسنانه، بينما المنافقين إنما جاهدتهم بلسانه.

وبقي من أنواع الجهاد: جهاد الشيطان، فهو بحاجة إلى بذل الجهد في دفعه وصدّه؛ حتى لا يتسلط على المسلم، ويأزّه ويسوقه إلى الباطل.

وهكذا من أنواع الجهاد: جهاد النفس، ولا نصر في جهاد الكفار ولا في جهاد المنافقين ولا في جهاد الشيطان إلا بجهاد النفس، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «والمجاهد من جاهد نفسه في ذات الله عز وجل» أي المجاهد حقا الذي يجاهد نفسه دائما، سواء كان في الخلوة أو في الجلوة، سواء كان مع الموافق أو مع المخالف.

فهذه أربع مراتب من مراتب الجهاد، وكلها عائدة إلى جهاد النفس وإلى جهاد الشيطان، وزد على ذلك أن الجهاد يكون باللسان ويكون بالمال ويكون بالنفس، كما في حديث أنس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألستكم»، أخرجه أبو داود.

وهذا الكتاب الذي يذكره المصنفون في الجوامع والسنن المراد به أحكام جهاد الكافرين، هذا هو الأصل، وأما بقية الأنواع فيذكرونها في باب الرقائق، وربما في غير ذلك من الأبواب.

قال المصنف رحمه الله:

### بَابُ مَا جَاءَ فِي الْهَجْرَةِ وَسُكْنَى الْبَدْوِ

الهجرة كانت واجبة في أول الأمر؛ لأن المسلمين كانوا قلة في المدينة، وكان المسلم إذا بقي بين قومه يستضعف ويهان ويذل، فأمر الله عز وجل المسلمين بالهجرة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بايع أحدا بايعه على الهجرة، ومن بقي في بلده إن كان مستطيعا لإظهار دينه فلا حرج عليه، وإن كان مستضعفا بحيث لا يستطيع أن يظهر دينه فإثمه عظيم إذا كان مستطيعا للهجرة وأبا أن يهاجر.

قال رحمه الله:

٢٤٧٧ - حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ، نَا الْوَلِيدُ يَعْنِي: ابْنَ مُسْلِمٍ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْهَجْرَةِ، فَقَالَ: «وَيْحَكَ إِنَّ شَأْنَ الْهَجْرَةِ شَدِيدٌ فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَهَلْ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْبِحَارِ فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتْرَكَ مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا» (١).

(أبي سعيد الخدري) رضي الله عنه، أحد المكثرين في رواية الحديث النبوي.

(١) الحديث متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٤٢٥)، ومسلم حديث رقم: (١٨٦٥)، وهو عند

النسائي حديث رقم: (٤١٧٥)، وأحمد حديث رقم: (١٠٧٢١).

(أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْهَجْرَةِ) أي أراد أن يبايعه على الهجرة.

(وَيَحَاكُ) كلمة توحم، وربما قال: ويلك، (إِنَّ شَأْنَ الْهَجْرَةِ شَدِيدٌ) يعني لا يستطيع القيام بها إلا القليل، ولعل هذا الرجل كان يتعذر عليه الهجرة؛ لكثرة إبله ولحاجه أهله إليه.

(فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟) أي ترعاها وتبقى معها.

(فَهَلْ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا؟) أي زكاتها.

(فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْبِحَارِ) اعمل بالتوحيد والسنة في أي مكان كنت، وما عليك إلا يأتيك الأجر من الله، (فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتْرَكَ) لن ينقصك، (مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا) ما دام والنية لله عز وجل.

قال رحمه الله:

٢٤٧٨ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ وَأَبُو بَكْرِ ابْنَا أَبِي شَيْبَةَ قَالَا: نَا شَرِيكُ، عَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ شَرِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ الْبَدَاوَةِ، فَقَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْدُو إِلَى هَذِهِ التَّلَاعِ، وَإِنَّهُ أَرَادَ الْبَدَاوَةَ مَرَّةً، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ نَاقَةً مُحَرَّمَةً مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ ارْفُقِي فَإِنَّ الرَّفْقَ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا تُزَعِ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ».

(عثمان وأبو بكر ابنا أبي شيبة) وبقي إبراهيم، وهو ضعيف، (شريح) بن هاني.

(الْبَدَاوَةُ) أي الخروج إلى البدو والمقام بها.

(يَبْدُو إِلَى هَذِهِ التَّلَاعِ) يعني إلى مجاري الماء، ربما يخرج.

الحديث ثابت المرفوع منه، وأما ما كان من أنه أراد البداوة فهو كما ترى من طريق شريك، وشريك ضعيف، والنبي صلى الله عليه وسلم إنما أذن لسلمة بن الأكوع في البادية، وبقاء الرجل مع الناس وهو يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر أولى من الاعتزال، فإن أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر أجره متعدي، ونفعه متعدي.

وفي هذا الحديث فضيلة الرفق في الدعوة إلى الله، وفضيلة الرفق بالحيوان وغيره، وأنه ممدوح مثنى على فاعله، بخلاف الشدة فإنها سبب للنفرة، نسأل الله السلامة والعافية.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْهَجْرَةِ هَلْ انْقَطَعَتْ

من عقيدة أهل السنة أن الهجرة باقية ما بقي الجهاد، وأن الجهاد باق إلى أن يقاتل آخر الأمة المسيح الدجال، لا يقطعه جور جائر ولا عدل عادل، بينما أهل البدع يرون أن لا جهاد ولا جمعة ولا جماعة ولا حج مع الأئمة الفجار.

قال رحمه الله:

٢٤٧٩ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ، أَنَا عَيْسَى، عَنْ حَرِيْزِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَوْفٍ، عَنْ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» (١).

**(حريز بن عثمان)** قيل في ترجمته: مشايخ حريز كلهم ثقات، وسمعنا من شيخنا يحيى حفظه الله أن هذا القول ليس على إطلاقه، فقد وجد من مشايخ حريز بن عثمان من هو ضعيف، وبيانه أن الرجل إنما ينبل ويروي عن الثقات بعد أن يطلب العلم لسنين، وربما طلب العلم عند غير ثقة ثم بعد ذلك يقع التميز.

**(لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ)** والتوبة لا تنقطع حتى تطلع الشمس من مغربها.

قال الخطابي: إسناده حديث معاوية فيه مقال.

كأنه من أبي هند هذا من هو أبو هند هذا يا أخوه؟

قال رحمه الله:

٢٤٨٠ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، نَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَتَحَ مَكَّةَ: «لَا هِجْرَةَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَانْفِرُوا» (٢).

هذا الحديث معناه لا هجرة من مكة إلى المدينة؛ لأن مكة صارت دار إسلام.

(١) أخرجه أحمد حديث رقم: (١٦٤٦٣)، والدارمي حديث رقم: (٢٤١٣).

(٢) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٢٧٨٣)، ومسلم حديث رقم: (١٣٥٣)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (١٥٩٠)، والنسائي حديث رقم: (٤١٨١)، وأحمد حديث رقم: (١٩٩٢)، والدارمي

حديث رقم: (٢٥١٢).



وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَانْفِرُوا) أي إذا دعاكم الإمام إلى الجهاد فعليكم السمع

والطاعة.

قال رحمه الله:

٢٤٨١ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا يَحْيَى، عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، نَا عَامِرٌ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، وَعِنْدَهُ الْقَوْمُ حَتَّى جَلَسَ عِنْدَهُ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» (١).

(يحيى) هو ابن سعيد القطان، (عامر) هو الشعبي.

(الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ) أي المسلم الكامل ظاهرا وباطنا

هو الذي يسلم المسلمون من لسانه فلا يسبهم ولا يشتمهم ولا ينم عليهم، ولا يكذب، (ويده) أيضا من ضربه، من بطشه، من سرقة.

(وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ) أي أن الهجرة تنقسم إلى قسمين: هجرة

الحاضر، وهجرة الباد، فهجرة البادي أن يهاجر صاحب البدوة إلى المدينة التي فيها أهل الإسلام مناصرا لهم ومؤازرا ومعينا، وأما هجرة الحاضر فهي هجرة المعاصي والذنوب، وهذه هجرة عظيمة، (المهاجر من هجر ما نهى الله عنه)، هنيئا لمن كان مهاجرا وهو على فراشه، وهو في بيته، مهاجرا للباطل قاليا له ناهيا عنه.

(١) الحديث متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٠)، ومسلم حديث رقم: (٤٠)، وأخرجه النسائي

حديث رقم: (٥٠١١)، وأحمد حديث رقم: (٦٤٧٩)، والدارمي حديث رقم: (٢٧١٦).

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي سُكْنَى الشَّامِ

أي وما فيه من الفضل، وأغلب الأحاديث التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل المدن والبلدان جاءت في فضائل مكة والمدينة وفضائل الشام واليمن، وأما بقية البلدان فقد تجد حديثاً في فضل عمان، حديثاً في فضل مصر، أما أحاديث التي في فضل مرو وهذه البلدان فلا يثبت فيها شيء.

قال رحمه الله:

٢٤٨٢ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، نَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ الْأَزْمُهُمْ مُهَاجِرَ إِبْرَاهِيمَ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا، تَلْفِظُهُمْ أَرْضُهُمْ، تَقْدَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ، وَتَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقَرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ» (١).

(شهر بن حوشب) ذهب شيخنا العلامة محمد بن آدم الأيوبي رحمه الله إلى توثيقه وتصحيح حديثه، والصحيح أن شهر بن حوشب لا يستقيم أمره أن يكون ثقة؛ لأن في كثير من أحاديثه نكارة وضعف، فإذا لم يحملها شهر حُمِّلَ غيره من الثقات، وهذا خلاف طريقة المحدثين، ثم إن شعبة يقول: نركوه أي طعنوا فيه، سواء كان

(١) والحديث أخرجه أحمد حديث رقم: (٦٩١٣).

الطعن في حفظه أو الطعن في عدالته، نعم أن القول بأنه باع دينه بخريطة من ذهب أو فضة هذه يذكرون أن سندها لم يثبت.

لقد باع شهر دينه بخريطة فمن يأمن القراء بعدك يا شهر  
هذه فيها كلام، أما من ناحية أنه في حفظه شيء فهذا ثابت.

**(مُهَاجِرَ إِبْرَاهِيمَ)** وهو الشام.

شهر تركه شعبة كما تقدم.

وله شواهد أن الساعة تقوم على شرار الخلق، وهم يتسافدون تسافد الحمر،  
والله المستعان.

قال رحمه الله:

٢٤٨٣ - حَدَّثَنَا حَيُّوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ الْحَضْرَمِيُّ، نَا بَقِيَّةَ، حَدَّثَنِي بِحَيْرٍ، عَنْ خَالِدِ  
يَعْنِي: ابْنَ مَعْدَانَ، عَنْ ابْنِ أَبِي قَتَيْبَةَ، عَنْ ابْنِ حَوَالَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً، جُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ،  
وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ»، قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرْلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَدْرَكَتُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «عَلَيْكَ  
بِالشَّامِ فَإِنَّهَا خَيْرَةٌ لِلَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خَيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَأَمَّا إِذْ<sup>(١)</sup> أَبَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ  
بِئِمْنِكُمْ، وَاسْتَقُوا مِنْ عُذْرِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ، وَأَهْلِهِ»<sup>(٢)</sup>.

**(بقية)** بن الوليد، **(بحيرة)** وهو ابن سعد السحولي، أبو خالد، وثقه النسائي

وضعفه غيره، **(ابن حوالة)** عبد الله.

(١) وفي نسخة: (إذا)، وفي نسخة: (إن).

(٢) وأخرجه أحمد حديث رقم: (١٦٥٥٧).

(جُنُودًا مُجَنَّدَةً) أي مختلفة، وقيل: مجتمعة.

يعني اسقوا من أحواضكم اشربوا، (تَوَكَّلْ): تضمن وتكفل، ومع ذلك الشام قد مكرا بها الماكرون من زمن بعيد، وما زالوا يغزونها بين الحين والآخر الحملات الصليبية، وكان من أواخرها الاحتلال الفرنسي، وكذلك تسليم فلسطين لليهود ومازالت إلى الآن تان من ظلم بشار أسد، ومن ظلم اليهود، ومن ظلم النصيرية والدروز في لبنان، حتى الحكم في لبنان رأسة الجمهورية سلمت بقانون على أن الرئيس دائما يكون من النصارى، وهذا من الظلم الذي تعرضت له تلك البلاد مع فضيلة الشام، لكن سيأتي اليوم الذي ينصر الله عز وجل فيه أولياءه، ويعلي كلمته، ويعز جنده.

قال رحمه الله:

### بَابُ: فِي دَوَامِ الْجِهَادِ

٢٤٨٤ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا حَمَّادٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ عَمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي، يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ، حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ»<sup>(١)</sup>.

(لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ) الطائفة أقلها واحد، (مِنْ أُمَّتِي) أمة الإجابة، (يُقَاتِلُونَ عَلَى

الْحَقِّ) لا يلزم القتال في جميع أحوالهم، وإنما ينصرون الحق تارة بالقتال وتارة

(١) أخرجه أحمد حديث رقم: (١٩٤١٩).

باللسان وتارة بالبيان، (ظَاهِرِينَ) بالعلم والعمل، (عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ) خالفهم وعاداهم.

(حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ) يقاتلون المسيح الدجال مع المهدي عليه السلام، ثم ينزل عيسى بن مريم، ويقتل المسيح الدجال، وينصر الله الإسلام وأهله، ويقمع الله الكفر وأهله، فلا يقبل عيسى بن مريم من الناس إلا الإسلام، لا جزية، لا خنزير، لا صليب، لا شيء، والعاقبة للتقوى.

قال النووي رحمه الله: وأما هذه الطائفة فقال البخاري: هم أهل العلم.

وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم.

قال القاضي عياض: إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب

أهل الحديث.

قال النووي: ويحتمل أن هذه الطائفة متفرقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد وأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض.

قال النووي: وفيه دليل لكون الإجماع حجة، وهو أصح ما يستدل به له من

الحديث، وأما حديث: «لا تجتمع أمتي على ضلالة» فضعيف.

الحديث له طرق، وبعضها يثبت بها.

**قوله: (حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرَهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ)** ويقتله عيسى عليه السلام بعد نزوله من السماء على المنارة البيضاء شرقي دمشق بباب له من بيت المقدس حين حاصر المسلمين وفيهم المهدي ، وبعد قتله لا يكون الجهاد باقيا .  
 أما على يأجوج ومأجوج فلعدم القدرة عليهم وبعد إهلاك الله إياهم لا يبقى على وجه الأرض كافر ما دام عيسى عليه السلام حيا في الأرض . كذا في (المرقاة).  
 قال رحمه الله:

### بَابُ فِي ثَوَابِ الْجِهَادِ

أي في فضله ومنزله . قال رحمه الله:

٢٤٨٥ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ، نَا سُلَيْمَانَ بْنَ كَثِيرٍ ، نَا الزُّهْرِيُّ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سُئِلَ: أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيمَانًا؟ قَالَ: «رَجُلٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَرَجُلٌ يَعْبُدُ اللَّهَ فِي شَعْبٍ مِنَ الشُّعَبِ، قَدْ كُنِيَ النَّاسُ شَرَّةً» (١).

(أبو الوليد الطيالسي) هشام.

(أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْمَلُ إِيمَانًا) أي: أي صنف من المؤمنين ليس شخص.

(رَجُلٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) بنية صادقه، (بِنَفْسِهِ) ببدنه، (وَمَالِهِ) يدفعه في أوجه

الخير والجهاد.

(١) الحديث أخرجه البخاري بنحوه حديث رقم: (٢٧٨٦)، وأخرجه مسلم بنحوه حديث رقم:

(١٨٨٨)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (١٦٦٠)، والنسائي حديث رقم: (٣١٠٥)، وابن ماجه

حديث رقم: (٣٩٧٨)، وأحمد بنحوه حديث رقم: (١٠٧٤١).

**(قَدْ كُفِيَ النَّاسُ شَرَّهُ)** لا يتعرض لهم، ولا يؤذيههم بسب ولا شتم ولا شيء من ذلك، وفي الحديث فضل العزلة، والكف عن أذى الناس، إن كان في الاختلاط بهم أذى لهم، والله المستعان.

وقد جاء أيضا حديث أبي موسى: «فإن لم تجد ما تصدق به تكف الناس إلا من خير».

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي النَّهْيِ عَنِ السِّيَاحَةِ

سيأتي أن الحديث لا يثبت، ولكن المعنى أن السياحة التي فيها الذهاب في البلدان للاختلاط بالنساء، والسياحة التي فيها الذهاب إلى بلاد كفار لغير ما مقصد شرعي هذه ممنوعة.

قال رحمه الله:

٢٤٨٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ التُّنُوحِيُّ أَبُو الْجُمَاهِرِ، نَا الْهَيْثَمُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ بْنُ الْحَارِثِ، عَنِ الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ أَبِي أَمَامَةَ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْتِنِي بِالسِّيَاحَةِ<sup>(١)</sup>، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

**(القاسم أبي عبد الرحمن)** متكلم فيه، بعضهم يتركه وبعضهم يحتج به، **(أبي**

**أمامة)** رضي الله عنه، صدي بن عجلان.

(١) وفي نسخة: (في السياحة).

ينطلقون من بلاد إلى بلاد ومن منطقة إلى منطقة؛ لإعلاء كلمة الله، لا وقت لديهم للذهاب في الفسحة وغير ذلك ما يفعله الناس، والله المستعان.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي فَضْلِ الْقَفْلِ فِي الْغَزْوِ

القفل: الرجوع من الغزو؛ لأن الغزو له رواح وغدو وذهاب وله رجوع، فالإنسان يؤجر في ذهابه وإيابه، كما أن المصلي يؤجر في مجيئه إلى المسجد وفي رجوعه إلى أهله.

قال رحمه الله:

٢٤٨٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَفَّى، نَا عَلِيُّ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، نَا حَيْوَةَ، عَنِ ابْنِ شُفْيَى، عَنِ شُفْيَى بْنِ مَاتِعٍ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ هُوَ ابْنُ عَمْرٍو<sup>(١)</sup> عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَفْلَةُ كَغَزْوَةٍ»<sup>(٢)</sup>.

(الليث بن سعد) هو أبو الحارث الفهمي، (حيوته) بن شريح، قاضي، (ابن

شفي) حسين.

أي أن أجر الغازي في انصرافه كأجره في ذهابه، لأن في قفوله إراحة للنفس، واستعدادا بالقوة للعدو وحفظا لأهله برجوعه إليهم.

قال رحمه الله:

(١) وفي نسخة: (أخبرنا حيوته عن ابن شفي، عن عبد الله وهو ابن عمرو).

(٢) وأخرجه أحمد حديث رقم: (٦٥٧٧).



### بَابُ فَضْلِ قِتَالِ الرُّومِ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ

٢٤٨٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَامٍ ، نَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ فَرَجِ بْنِ فَضَالَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْخَيْرِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُقَالُ لَهَا : أُمُّ خَلَادٍ ، وَهِيَ مُتَنَبِّهَةٌ<sup>(١)</sup> تَسْأَلُ عَنِ ابْنِهَا وَهُوَ مَقْتُولٌ ، فَقَالَ لَهَا بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « جِئْتِ تَسْأَلِينَ عَنِ ابْنِكَ ، وَأَنْتِ مُتَنَبِّهَةٌ » ، فَقَالَتْ : إِنْ أُرْزِئَ ابْنِي فَلَنْ أُرْزَأَ حَيَائِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ابْنُكَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ » ، قَالَتْ : وَلِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لِأَنَّهُ قَتَلَهُ أَهْلُ الْكِتَابِ » .

(عن أبيه) ثابت بن قيس بن شماس، أحد المبشرين بالجنة.

(إِنْ أُرْزِئَ ابْنِي فَلَنْ أُرْزَأَ حَيَائِي) تقول: إن أفقد ابني فلن أفقد حياي، فالحجاب

حياء في حق المرأة.

فرج ضعيف، وعبد الخير مجهول.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي رُكُوبِ الْبَحْرِ فِي الْغَزْوِ

وَأَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ ، وَليْسَ بَعْدَرُ فِي تَرْكِ الْجِهَادِ .

٢٤٨٩ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، نَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَّا ، عَنْ مُطَرِّفٍ ، عَنْ بَشْرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ بَشِيرِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

(١) وفي نسخة: (متنبهة)، أي محترمة.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَرْكَبُ الْبَحْرَ إِلَّا حَاجٌّ أَوْ مُعْتَمِرٌ أَوْ غَازٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّ تَحْتَ الْبَحْرِ نَارًا، وَتَحْتَ النَّارِ بَحْرًا».

ضعيف، بشر وبشير مجهولان.

بهذا الحديث ذهب بعضهم إلى كراهية الوضوء بماء البحر، وقد ورد كراهية الوضوء بماء البحر عن عبد الله بن عمرو وعن عبد الله بن عمر، وقيل: بأنهما رجعا، والصحيح أنه «الطهور ماؤه الحل ميتته».

وأما جواز ركوب البحر فيستدل له بما يأتي من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «رَأَيْتُمْ مَلُوكًا عَلَى الْأَسْرَةِ يَغْزُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ الْأَخْضَرِ».

قال رحمه الله:

### بَابُ فَضْلِ الْغَزْوِ فِي الْبَحْرِ

٢٤٩٠ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْعَنْكَبِيُّ، نَا حَمَّادُ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنِي أُمُّ حَرَامٍ بِنْتُ مِلْحَانَ أُخْتُ أُمِّ سُلَيْمٍ (١): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عِنْدَهُمْ فَاسْتَيْقِظَ وَهُوَ يَضْحَكُ قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَضْحَكَكَ؟ قَالَ: «رَأَيْتُ قَوْمًا مِمَّنْ يَرْكَبُ ظَهْرَ هَذَا الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْهُمْ»، قَالَتْ: ثُمَّ نَامَ فَاسْتَيْقِظَ وَهُوَ يَضْحَكُ قَالَتْ:

(١) أم حرام خالته، وأم سلم أمه، وكلاهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل عليهما، وقيل: كان بينهم

محرمية.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَضْحَكَكَ؟ فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ. قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ: «أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ»، قَالَ: فَتَرَوُجَهَا عِبَادَةُ بِنِ الصَّامِتِ، فَغَزَا فِي الْبَحْرِ فَحَمَلَهَا مَعَهُ، فَلَمَّا رَجَعَ قُرِبَتْ لَهَا بَغْلَةٌ لِتَرْكَبَهَا فَصَرَ عُنُقَهَا، فَاَنْدَقْتُ عَنْقَهَا فَمَاتَتْ (١).

(قَالَ عِنْدَهُمْ) أي نام عندهم قيلولة، (فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ) رأى رؤيا أعجبتة.

(يَرْكَبُ ظَهْرَ هَذَا الْبَحْرِ) يركبون على البواخر والسفن.

(قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ: فَإِنَّكَ مِنْهُمْ) فيه سؤال العبد

الصالح الدعاء، وفيه استجاب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه حرص نساء السلف على الجهاد والخير.

(فَإِنْ دَقَّتْ عَنْقَهَا فَمَاتَتْ) يرجى لها الخير، «من مات في سبيل الله فهو الشهيد».

قال رحمه الله:

٢٤٩١ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَهَبَ إِلَى قُبَاءٍ

(١) الحديث متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٢٨٩٥)، ومسلم حديث رقم: (١٩١٢)، وأخرجه

النسائي حديث رقم: (٣١٧٢)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٧٧٦)، وأحمد حديث رقم:

(١٣٣٧٩)، والدارمي حديث رقم: (٢٤٢١).

يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ، وَكَانَتْ تَحْتَ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا فَأُطْعِمَتْهُ، وَجَلَسَتْ تَقْلِي رَأْسَهُ، وَسَاقَ هَذَا الْحَدِيثَ (١).  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَمَاتَتْ بِنْتُ مِلْحَانَ بِقُبْرُسَ.

(قُبَاءٍ) معالي المدينة بني عمرو بن عوف.

(بِقُبْرُسَ) مكتوب هنا بقبرس بالسين وهي صاد، وهي كلمة أعجمية يجوز قبرص، ويجوز قبرس، والسين والصاد تتناوبان.

قال النووي: اتفق العلماء على أنها كانت محرما له صلى الله عليه وسلم، واختلفوا في كيفية ذلك، فقال ابن عبد البر وغيره: كانت إحدى خالاته صلى الله عليه وسلم من الرضاة.

وقال آخرون: بل كانت خالة لأبيه أو لجدته لأن عبد المطلب كانت أمه من بني النجار.

وقبرص جزيرة في البحر الأبيض المتوسط، يتنازعها الآن اليونان وتركيا وقبرص، ثلاث دول.  
قال رحمه الله:

٢٤٩٢ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، نَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، عَنِ مَعْمَرٍ، عَنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنِ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ أُخْتِ أُمِّ سَلِيمٍ الرُّمَيْصَاءِ قَالَتْ: نَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٦٢٨٢)، ومسلم حديث رقم: (١٩١٢)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (١٦٤٥)، والنسائي حديث رقم: (٣١٧١)، ومالك حديث رقم: (١٠١١).

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَيْقَظَ، وَكَانَتْ تَغْسِلُ رَأْسَهَا فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَضْحَكُ مِنْ رَأْسِي؟ قَالَ: «لَا». وَسَاقَ هَذَا الْخَبَرَ يَزِيدٌ وَيَنْقُصُ.  
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ: الرَّمِيصَاءُ أُخْتُ أُمِّ سُلَيْمٍ مِنَ الرَّضَاعَةِ.  
**(أُخْتُ أُمِّ سُلَيْمٍ الرَّمِيصَاءُ) وَأُمُّ سُلَيْمٍ الْقَمِيصَاءُ.**

قال الشارح: هذه العبارة لم توجد في بعض النسخ .  
 واعلم أن أم حرام وأم سليم شقيقتان ، فقال الحافظ في التقريب : أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام الأنصارية خالة أنس صحابية مشهورة .  
 وقال : أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية والدة أنس بن مالك اشتهرت بكنيتها وكانت من الصحابيات الفاضلات .  
 ثم اعلم أنه يقال لأم حرام الرميصاء ولأم سليم الغميصاء .  
 فقال الحافظ في (فتح الباري): أم حرام هي خالة أنس وكان يقال لها الرميصاء ولأم سليم الغميصاء بالعين المعجمة والباقي مثله .  
 قال عياض : وقيل بالعكس .  
 وقال ابن عبد البر : الغميصاء والرميصاء هي أم سليم ، ويرده ما أخرج أبو داود بسند صحيح عن عطاء بن يسار عن الرميصاء أخت أم سليم .  
 قال رحمه الله :

٢٤٩٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ الْعَيْشِيُّ، نَا مَرْوَانَ. (ح) وَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْجَوْبَرِيُّ الدَّمَشْقِيُّ الْمَعْنَى قَالَ: نَا مَرْوَانَ، نَا<sup>(١)</sup> هِلَالَ بْنُ مَيْمُونِ الرَّمْلِيِّ، عَنْ

(١) وفي نسخة: (أبناؤنا).

يَعْلَى بْنُ شَدَّادٍ ، عَنْ أُمِّ حَرَامٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «الْمَائِدُ فِي الْبَحْرِ الَّذِي يُصِيبُهُ الْفَيْءُ لَهُ أَجْرٌ شَهِيدٍ، وَالْغَرِقُ<sup>(١)</sup> لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ».

في إسناده هلال بن ميمون الرملي، قال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم الرازي: ليس بقوي، يكتب حديثه، أي: أنه في الشواهد والمتابعات.

لكنه أجر صحيح، له أجر الشهادة، كونه غرق وله أجر الموت في سبيل الله.

قال رحمه الله:

٢٤٩٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَتِيقٍ، نَا أَبُو مُسَهْرٍ، نَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي: ابْنَ سَمَاعَةَ، أَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يُرَدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَعَغْنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يُرَدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَعَغْنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(٢)</sup>.

(الأوزاعي) أبو عمرو، عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، من أئمة الدين، نكره

كثيراً، (أبي أمامة الباهلي) صدي بن عجلان.

(ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) معناه: مضمون على الله، يضمن الله له

عمله.

(١) وفي نسخة: (الغريق).

(٢) وأخرجه النسائي بنحوه حديث رقم: (٥٠٤٥).

(فَيَدْخِلُهُ الْجَنَّةَ) يعني دخوله الجنة مضمون.

(وَعَنِيْمَةٌ) هنا الغنيمة معنوية والأجر معنوي، أما في الأولى قد تكون الغنيمة حسية، قد يلقي عبداً أو أمة أو شيئاً مما يغتنمه.

{فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم}، أي يدخل بيته مع السلام، وقيل: دخل بيته للسلامة من الفتن، فانظروا حفظكم الله كم من الأجر الذي يغدوا إلى المسجد ويرجع من المسجد ضامن على الله بدخول الجنة والأجر والغنيمة، ومن يدخل بيته يعتزل الفتنة أو يدخل بيته مع السلام عليكم له أجر عظيم.

قال رحمه الله:

### بَابُ: فِي فَضْلِ مَنْ قَتَلَ كَافِرًا

٢٤٩٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبِرَّازِيُّ، نَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنِي: ابْنَ جَعْفَرٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَجْتَمِعُ فِي النَّارِ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ أَبَدًا» (١).

(العلاء بن عبد الرحمن) مولى الحرقة، (أبيه) عبد الرحمن مولى الحرقة.

يعني لا يجتمعان اجتماع خلود، وأما إن كان مستحقاً قد يعذب، لكن لا يجتمعان اجتماع خلود.

(١) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١٨٩١)، وأحمد حديث رقم: (٢٧٥٠٥).

وقيل: قال النووي: قال القاضي: يحتمل أن هذا مختص بمن قتل كافرا في الجهاد، فيكون ذلك مكفرا لذنوبه حتى لا يعاقب عليها، أو يكون بنية مخصوصة أو حالة مخصوصة.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي حُرْمَةِ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ

نساء المسلمات محرمات، بل جميع النساء محرمات لا يجوز الزنا بحال، ولا يجوز اللواط بحال، {والذين هما لفروجهم حافظون}، إلا أن الزنا بامرأة المجاهد الذي خرج من بيته يرجو نصره دين الله وهذا يخلفه في بيته يلعب بها ويفتنها يكون إثمه أعظم.

قال رحمه الله:

٢٤٩٦ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، نَا سُفْيَانُ، عَنْ قَعْنَبٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ إِلَّا نُصِبَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِقِيلٌ لَهُ: هَذَا قَدْ خَلَفَكَ فِي أَهْلِكَ، فَخُذْ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شِئْتَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا ظَنُّكُمْ؟» (١).

(كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ) يعني كأنه يزني بأمه، لا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١٨٩٧)، والنسائي حديث رقم: (٣١٩٠)، وأحمد حديث رقم:



(مَا ظَنُّكُمْ؟) وفي نسخة: (وما أظنكم)، يعني: ما ظنكم هل يبقى له شيء، يوم القيامة واحد يقول لك: خذ حسنات من هذا ما شئت هل ستبقي له شيء؟ ما ستبقي له شيئاً، ستبقي له فقد حسنة التوحيد؛ لأن هذه الحسنات لا تحبط حتى يدخل بها الجنة.

قال أبو سعيد: قال أبو داود: كان قعب رجلاً صالحاً، وكان ابن أبي ليلى أراد قعباً على القضاء، قال: فأبى عليه، وقال قعب: أنا أريد الحاجة بدرهم فأستعين عليها برجل، وأبنا لا يستعين في حاجته، قال: أخرجوني حتى أنظر، فأخرج فتواري. قال سفيان: بينما هو متوار إذ وقع عليه البيت، فمات.

لا حول ولا قوة إلا بالله، كانوا يكرهون القضاء، الآن كثير من الناس يبحث عن القضاء بحثاً ويدفع مالا من أجل يكون قاضياً للمسلمين، والحال كما قال ذلك:

قضاة زماننا أضحووا لصوصاً      عموماً في البرية لا خصوصاً  
أباحوا فيها أموال اليتامى      كأن لهم بذا نصوصاً  
ولو عند التحية صافحونا      لسلوا من أصابعنا الفصوصاً

لا سيما إذا كان القاضي من الشيعة، لا إله إلا الله، ما يدخلون في القضاء إلا على نية الرشوة؛ لأنهم يتشبهون باليهود في كثير من شأنهم، ما يدخل معهد القضاء إلا وهو يفكر كيف يبني بيت؟ وكان يتولى القضايا؟ القضاء في عهد السلف كان لا يتولاه إلا خيرت الناس، ولا يتولونه إلا بعد السجن والإكراه.

قال رحمه الله:

بَابُ فِي السَّرِيَّةِ تَخْفُقُ

أي تنهزم، فلا يغنموا شيئاً.

قال رحمه الله:

٢٤٩٧ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، نَا حَيْوَةَ، وَابْنُ لَهَيْعَةَ قَالَا: نَا أَبُو هَانِيءٍ الْحَوْلَانِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ غَازِيَةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيُصِيبُونَ غَنِيمَةً إِلَّا تَعَجَّلُوا ثُلْثِي أَجْرِهِمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَيَبْقَى لَهُمُ الثُّلُثُ، فَإِنْ لَمْ يُصِيبُوا غَنِيمَةً تَمَّ لَهُمْ أَجْرُهُمْ» (١).

(ابن لهيعة) ضعيف، لكنه مقرون، (عبد الرحمن الحبلي) يروي عن عبد الله بن

عمرو، ويروي عن عبد الله بن عمر، لكن عن عبد الله بن عمرو أشهر.

أي من أجرها (تم لهم أجرهم): أي أجرهم باق بكماله لم يستوفوا منه شيئاً

فيوفر عليهم بتمامه في الآخرة.

قال النووي: معناه أن الغزاة إذا سلموا وغنموا يكون أجرهم أقل من أجر من

سلم ولم يغنم، وأما الغنيمة هي في مقابلة جزء من أجر غزوهم، فإذا حصلت لهم

فقد تعجلوا ثلثي أجرهم المترتب على الغزو، وتكون هذه الغنيمة من جملة الأجر.

قال رحمه الله:

(١) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١٩٠٦)، وهو عند النسائي حديث رقم: (٣١٢٥)، وابن ماجه حديث

رقم: (٢٧٨٥)، وأحمد حديث رقم: (٦٥٤١).

**بَابُ: فِي تَضْعِيفِ الذِّكْرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**

تضعيف الأجر.

٢٤٩٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ السَّرْحِ، نَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ، وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ زَبَانَ بْنِ فَائِدٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالذِّكْرَ تُضَاعَفُ<sup>(١)</sup> عَلَى النَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِسَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ»<sup>(٢)</sup>.

(سهل من معاذ) سيكون سهل بن معاذ بن أنس، (أبيه) معاذ بن أنس، وسهل هذا مجهول، (زبان) أيضا ضعيف.

قال رحمه الله:

**بَابُ: فِي مَن مَاتَ غَازِيًا**

يعني له أجر الشهادة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم سأل عن الشهيد قالوا: من قتل في سبيل الله؟ قال: «إِذَا الشَّهْدَاءُ قَلِيلٌ»، عندنا من قتل في سبيل الله، من مات في سبيل الله، من مات مدافعا عن عرضه، من مات في الغرق، من مات في الهدم والتردي.

قال رحمه الله:

(١) وفي نسخة: (يضاعف).

(٢) وأخرجه أحمد حديث رقم: (١٥١٨٦).

٢٤٩٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ نَجْدَةَ، نَابِقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنِ ابْنِ ثَوْبَانَ، عَنْ أَبِيهِ يُرَدُّ إِلَى مَكْحُولٍ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ الْأَشْعَرِيِّ: أَنَّ أَبَا مَالِكٍ الْأَشْعَرِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ فَصَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمَاتَ أَوْ قُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ، أَوْ وَقَصَهُ فَرَسُهُ، أَوْ بَعِيرُهُ، أَوْ لَدَغَتْهُ هَامَّةٌ، أَوْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ، أَوْ بَأَيِّ حَتْفٍ شَاءَ اللَّهُ فَإِنَّهُ شَهِيدٌ، وَإِنَّ لَهُ الْجَنَّةَ».

(فَصَلَ) خرج، {فلما فصل طالوت بالجنود}، (فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي لا يريد إلا ذلك، (أَوْ لَدَغَتْهُ هَامَّةٌ) عقرب أو حية.

بقية عنعنته عنعنة تديس التسوية، وقد عنعن، والأجر حاصل من عدة أحاديث غير هذا.

قال رحمه الله:

### بَابُ: فِي فَضْلِ الرِّبَاطِ

٢٥٠٠ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، نَا أَبُو هَانِيءٍ، عَنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ، عَنِ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ الْمَيِّتِ يُحْتَمُّ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيُؤَمَّنُ مِنْ فَتَانِ الْقَبْرِ»<sup>(١)</sup>.

(١) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١٦٢١)، وأحمد حديث رقم: (٢٣٤٣٥)، والدارمي حديث رقم:

(٢٤٢٥)، وجاء من حديث سلمان عند مسلم.

فالمرابط في سبيل الله يأمن من فتان القبر وتجري عليه أعماله، والمرابط هو الذي يلزم الثغر للدفاع عن حوزة المسلمين، والرباط أشد من الجهاد، الجهاد معركة وتروح أو تموت، لكن الرباط ربما تحتاج أن ترابط أشهر وسنوات، ويحتاج إلى انتباه وإلى سهر، ولذلك كان أجره عظيماً.

قال رحمه الله:

### بَابُ: فِي فَضْلِ الْحُرْسِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

أي فضل الحراسة.

٢٥٠١ - حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ، نَا مُعَاوِيَةَ يَعْنِي: ابْنَ سَلَامٍ، عَنْ زَيْدٍ يَعْنِي: ابْنَ سَلَامٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي السُّلُوبِيُّ أَبُو كَبْشَةَ: أَنَّهُ حَدَّثَهُ سَهْلُ ابْنُ الْخَنْظَلِيَّةِ: أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَأَطْبَقُوا السَّيْرَ حَتَّى كَانَ (١) عَشِيَّةً، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَارِسٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَنْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلٌ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكْرَةَ آبَائِهِمْ بِطُعْمِهِمْ وَنَعْمِهِمْ وَشَائِهِمْ اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ عَدَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟ قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَارْكَبْ فَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ، وَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسْتَقْبِلْ هَذَا الشُّعْبَ، حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ، وَلَا نُغْرَنَّ (٢) مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا خَرَجَ رَسُولُ

(١) وفي نسخة: (كانت).

(٢) في نسخة: (ولا يغرن).

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُصَلَّاهُ، فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ أَحْسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَسْنَا، فُتُوبَ بِالصَّلَاةِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَهُوَ يَلْتَفِتُ<sup>(١)</sup> إِلَى الشَّعْبِ حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارِسُكُمْ»، فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى خِلَالِ الشَّجَرِ فِي الشَّعْبِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ<sup>(٢)</sup>: إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشَّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اطَّلَعْتُ الشَّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا، فَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرِ أَحَدًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ نَزَلَتِ اللَّيْلَةُ؟» قَالَ: لَا إِلَّا مُصَلِّيًّا أَوْ قَاضِيًّا حَاجَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ أَوْجَبْتَ، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا».

(فَأَطْبَنُوا السَّيْرَ) أي بالغوا فيه وتعبوا.

(فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لعلها صلاة العشاء أو

المغرب.

(بِظُعْمِهِمْ) نساؤهم ومن إليهن، (وَنَعْمِهِمْ) الإبل والشاة والغنم وما إليهم.

(اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ) منطقة بين الطائف ومكة، وهي قريب ما يسمى الآن

بالشرايع، على جانب وادي نعمان.

(تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ عَدَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ) استثنى من باب التبرك بذكر الله، وإلا هو

يرجو النصر.

(١) وفي نسخة: (يتلفت).

(٢) وفي نسخة: (فقال).

(اسْتَقْبَلْ هَذَا الشُّعْبَ، حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ) فيه أخذ الأسباب والحِيطَة.  
 (وَلَا نُعْرَنَنَّ مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ) أي لا يأتينا العدو من هذا المكان، وفيه ما عليه النبي  
 صلى الله عليه وسلم من حسن القيادة.

(فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ) لعلها التي قبل الفجر.

(فَتُؤَبَّ بِالصَّلَاةِ) أي أقيمت الصلاة.

يسأل عنه: هل علمتم به؟ فيه تفقد الحرس، فيه تفقد المرابطين.

(وَهُوَ يَتَلَفَّتْ إِلَى الشُّعْبِ) فيه جواز الالتفات للحاجة وأنه لا يبطل الصلاة إنما

يبطلها الاستدارة، أما الالتفات الخفيف فإنه لا يبطلها، إن كان لحاجه لا حرج وإن

كان لغير حاجة قد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ذاك اختلاس يختلسه الشيطان من

صلاة العبد».

(قَدْ أُوجِبَتْ، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا) أي عملت ما يوجب لك دخول

الجنة.

والحديث ثابت.

قال رحمه الله:

### بَابُ كَرَاهِيَةِ تَرْكِ الْغَزْوِ

٢٥٠٢ - حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَرْوَزِيُّ، نَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، نَا وَهَيْبٌ قَالَ عَبْدَةُ

يَعْنِي ابْنَ الْوَرْدِ: أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ سَمِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ

أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ» (١).

ابن المبارك رحمه الله ذهب إلى أن هذا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، قال النووي: وهذا الذي قاله ابن المبارك محتمل، وقد قال غيره إنه عام، والمراد أن من فعل هذا فقد أشبه المنافقين المخلفين عن الجهاد في هذا الوصف، فإن ترك الجهاد أحد شعب النفاق.

قال رحمه الله:

٢٥٠٣ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ، وَقَرَأَهُ عَلَيَّ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ الْجُرْجِسِيُّ، قَالَ: نَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَارِثِ، عَنِ الْقَاسِمِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَغْزُ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا، أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ»، قَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي حَدِيثِهِ: قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٢).

٢٥٠٤ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا حَمَّادٌ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّتِّكُمْ» (٣).

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٩١٠)، وهو عند النسائي حديث رقم: (٣٠٩٧)، وأحمد حديث رقم: (٨٦٤٨).

(٢) وأخرجه ابن ماجه حديث رقم: (٢٧٦٢)، والدارمي حديث رقم: (٢٤٣١)، ضعيف فيه القاسم، أبو عبد الرحمن.

(٣) أخرجه النسائي حديث رقم: (٣٠٦٩)، وأحمد حديث رقم: (١١٨٣٧)، والدارمي حديث رقم: (٢٤٣١).



قال الله عز وجل: {ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح}، فجهاد المشركين يكون باللسان بالتحذير من شرورهم، ويكون بالأموال بإعانة المجاهدين، ويكون كذلك بالأنفس بقتالهم إذا احتاج الأمر إلى ذلك، وخرج ولي أمر لقتالهم.  
قال رحمه الله:

### بَابُ: فِي نَسْخِ نَفِيرِ الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ

يعني أنه إذا نفر قوم أجزاء عن الجميع، وهذا في حال جهاد الطلب، أما جهاد الدفع يلزم نفرة الجميع، أو في حال ما إذا استنفرهم الإمام.  
قال رحمه الله:

٢٥٠٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: {إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} وَ {مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ} إِلَى قَوْلِهِ: {يَعْمَلُونَ} نَسَخَتْهَا الْآيَةُ الَّتِي تَلِيهَا: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً}.

قال في (معالم التنزيل): اختلفوا في حكم هذه الآية يعني {ما كان لأهل المدينة} الآية .

قال قتادة: هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا بنفسه فلم يكن لأحد أن يتخلف عنه إلا لعذر، فأما غيره من الأئمة والولاة فيجوز لمن شاء من المسلمين أن يتخلف عنه إذا لم يكن للمسلمين إليه ضرورة .  
وقال الوليد بن مسلم: سمعت الأوزاعي وابن المبارك وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون في هذه الآية: إنها لأول هذه الأمة وآخرها .

وقال ابن زيد : هذا حين كان أهل الإسلام قليلا فلما كثروا نسخها الله تعالى وأباح التخلف لمن شاء فقال : { وما كان المؤمنون لينفروا كافة } انتهى .

قال رحمه الله :

٢٥٠٦ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، نَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ خَالِدِ الْحَنْفِيِّ ، حَدَّثَنِي نَجْدَةُ بْنُ نَفِيعٍ قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ : { إِنْ تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } قَالَ : فَأَمْسَكَ عَنْهُمْ الْمَطْرُ ، وَكَانَ عَذَابُهُمْ .

ضعيف، نجدة مجهول.

قال رحمه الله :

### بَابُ فِي الرُّخْصَةِ فِي الْقُعُودِ مِنَ الْعُدْرِ

أي لمن كان من أهل الأعدار، كالنساء والمرضى والزمى، وهذا في جهاد الدفع أو في جهاد الطلب الذي يتعين حضوره .

قال رحمه الله :

٢٥٠٧ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، نَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : « كُنْتُ إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَغَشِيَتْهُ السَّكِينَةُ ، فَوَقَعْتُ فَخِذُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فَخِذِي ، فَمَا وَجَدْتُ ثِقَلَ شَيْءٍ أَثْقَلَ مِنْ فَخِذِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ ، فَقَالَ : « اكْتُبْ » ، فَكَتَبْتُ فِي كَتِفِ : { لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ } إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . فَقَامَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى لَمَّا سَمِعَ فَضِيلَةَ الْمُجَاهِدِينَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ بِمَنْ لَا يَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَلَمَّا

قَضَى كَلَامَهُ غَشِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّكِينَةُ، فَوَقَعَتْ فَخَذُهُ عَلَى فَخِذِي، وَوَجَدْتُ مِنْ ثِقَلِهَا فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ كَمَا وَجَدْتُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى، ثُمَّ سَرَّيَ عَن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: افْرَأُ يَا زَيْدُ فَقَرَأْتُ { لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { غَيْرُ أَوْلِي الضَّرْرِ } الْآيَةَ كُلَّهَا. قَالَ زَيْدٌ: فَأَنْزَلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحَدَّهَا، فَأَلْحَقْتُهَا<sup>(١)</sup>، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُلْحَقِهَا عِنْدَ صَدْعٍ فِي كَتِفِي<sup>(٢)</sup>.

(عبد الرحمن بن أبي الزناد) فيه ضعف، (أبيه) عبد الله بن ذكوان، (خارجة بن

زائدة) أحد الفقهاء السبعة، (زيد بن ثابت) الأنصاري، كاتب الوحي، وأحد من جمع القرآن.

(فَغَشِيَتْهُ السَّكِينَةُ) أي لنزول الوحي.

(فَمَا وَجَدْتُ ثِقَلَ شَيْءٍ أَثْقَلَ مِنْ فَخِذِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أي حين

نزول الوحي.

(فَكَتَبْتُ فِي كَتِفِي) إذ لم تكن لديهم أوراق وصحف.

(وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى) صاحب لضرر، ويحب الخير.

معناه أن الله عز وجل رخص لأهل الضرر وكتب لهم الأجر بقدر نيتهم.

قال رحمه الله:

(١) في نسخة: (وألحقتها).

(٢) وأخرجه أحمد حديث رقم: (٢١٠٩١).

٢٥٠٨ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا حَمَّادٌ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَقَدْ تَرَكْتُمْ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ وَلَا قَطَعْتُمْ مِنْ وادٍ إِلَّا وَهُمْ مَعَكُمْ فِيهِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَكُونُونَ مَعَنَا وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: «حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ»<sup>(١)</sup>.

**(مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا)** أي في غزوكم، **(وَلَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ)** أي في سبيل الله، **(إِلَّا وَهُمْ مَعَكُمْ)** أي معكم في ثوابه، **(حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ)** أي منعهم من الخروج، والإنسان يؤجر على نيته الصالحة.  
قال رحمه الله:

### بَابُ مَا يُجْزَى مِنَ الْغَزْوِ

٢٥٠٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ أَبِي الْحَجَّاجِ أَبُو مَعْمَرٍ، نَا عَبْدُ الْوَارِثِ، نَا الْحُسَيْنُ، حَدَّثَنِي يَحْيَى، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ، حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا»<sup>(٢)</sup>.

**(فَقَدْ غَزَا)** أي حكما وحصل له ثواب الغزو وإن لم يكن غازيا بالحال.

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٤٤٢٣)، ومسلم حديث رقم: (١٩١١)، وأخرجه ابن ماجه

حديث رقم: (٢٧٦٤)، وأحمد حديث رقم: (١٢٢١٨).

(٢) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٢٨٣٤)، ومسلم حديث رقم: (١٨٥٩)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (١٦٢٨)، والنسائي حديث رقم: (٣١٨٠)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٧٥٩)، وأحمد

حديث رقم: (١٦٥٩١)، وهو عند الدارمي حديث رقم: (٢٤١٩).

(وَمَنْ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا) أي أنفق عليهم، وقام برعايتهم، وتولى شؤونهم فهو مشارك له في الأجر.

قال رحمه الله:

٢٥١٠ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى الْمَهْرِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ إِلَى بَنِي لِحْيَانَ ، وَقَالَ : «لِيُخْرِجَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ» ، ثُمَّ قَالَ لِلْقَاعِدِ : «أَيُّكُمْ خَلَفَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ ، كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ» (١).

(يزيد بن أبي حبيب) يدللس.

(بني لحيان) بكسر اللام، قوم من العرب من الجزيرة.

(لِيُخْرِجَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ) يقع بينهم التناوب؛ لأن خروج القبيلة جميعها قد

يؤدي إلى حصول الضرر.

قال القرطبي: لفظه: (نصف) يحتمل أن تكون مقحمة من بعض الرواة.

وقال الحافظ: لا حاجة لدعوى زيادتها بعد ثبوتها في الصحيح، والذي يظهر في

توجيهها أنها أطلقت بالنسبة إلى مجموع الثواب الحاصل للغازي والخالف له بخير،

فإن الثواب إذا انقسم بينهما نصفين كان لكل منهما مثل ما لآخر، فلا تعارض بين

الحديثين.

قال رحمه الله:

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٨٩٦)، وأحمد حديث رقم: (١٠٧٢٦).

**بَابُ فِي الْجُرْأَةِ وَالْجُبْنِ**

الجرأة: الشجاعة، والجبين: الخوف والهلع.

٢٥١١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَرَّاحِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «شَرُّ مَا فِي رَجُلٍ شُحُّ هَالِعٍ، وَجُبْنٌ خَالِعٌ».

الشح: البخل، والهلع: شدة الجزع على خروج ما يخرج من المال في الزكاة وغيرها، والجبين: الخوف والخور، الخالع: الذي ينخلع معه القلب من شدة الخوف، فلا يستقيم شأن البخيل وشأن الجبان، ولهذا يذكرون: أنه لا يجتمع البخل مع الشجاعة، كما لا يجتمع الجبن مع الكرم.

قال رحمه الله:

**بَابُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ»**

أي ترك الجهاد، ويستدل بعمومها على أن الإنسان لا يرتكب ما يؤدي إلى ضرر نفسه وإلى تلفها.

قال رحمه الله:

٢٥١٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ السَّرْحِ، نَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شَرِيحٍ، وَابْنِ لَهَيْعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ قَالَ: غَزَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ نُرَيْدُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَعَلَى الْجَمَاعَةِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَالرُّومُ مُدْصِقُوا ظُهُورِهِمْ بِحَائِطِ الْمَدِينَةِ، فَحَمَلَ رَجُلٌ عَلَى الْعَدُوِّ، فَقَالَ النَّاسُ: مَهْ مَهْ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ. فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ إِنَّمَا أُنزِلَتْ هَذِهِ آيَةٌ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ لَمَّا نَصَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ قُلْنَا: هَلُمَّ نُقِيمْ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصَلِّحْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} فَلَا لِقَاءَ بِأَيْدِينَا<sup>(١)</sup> إِلَى التَّهْلُكَةِ أَنْ نُقِيمَ فِي أَمْوَالِنَا وَنُصَلِّحْهَا وَنَدَعَ الْجِهَادَ. قَالَ أَبُو عِمْرَانَ: فَلَمْ يَزَلْ أَبُو أَيُّوبَ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى دُفِنَ بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ<sup>(٢)</sup>.

(القُسْطَنْطِينِيَّة) كانت في بلاد الروم.

(عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ) دليل على أن خالد بن الوليد له أبناء، بعضهم

يقول ما خلف، وكنيته أبو سليمان.

(وَالرُّومُ مُلْصِقُو ظُهُورِهِمْ بِحَائِطِ الْمَدِينَةِ) يحتمون ويتقون به.

(فَحَمَلَ رَجُلٌ عَلَى الْعَدُوِّ) انطلق إليهم بشجاعة وبسالة.

(مَهْ مَهْ) أي اكفف.

(فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ) كالممنكر عليهم، (إِنَّمَا أُنزِلَتْ) وفي رواية: نزلت.

(هَلُمَّ نُقِيمْ فِي أَمْوَالِنَا) يعني نترك الجهاد لغيرنا.

هذا الحديث قد يحتج به من يرى جواز التفجيرات، ولا حجة لهم فيه؛ لأن

المفجر يدخل إلى التفجير وهو يعلم أنه مقتول هالك منتهي، أما هذا المقتحم فقد

(١) وفي نسخة: (بالأيدي).

(٢) أخرجه الترمذي حديث رقم: (٢٩٧٢).

يقتحم ويسلم، وقد ينصر، ثم أيضا التفجير فعل ذميم، حرمه العلماء؛ لما فيهم من قتل النفس البريئة، وقتل النفس المحرمة، وقتل الإنسان لنفسه.  
 فالشاهد أن التهلكة في ترك الجهاد في سبيل الله، في ترك الخير.  
 قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الرَّمْيِ

أي فضيلة الرمي وتعلم الرمي. قال رحمه الله:

٢٥١٣ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَامٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ<sup>(١)</sup>: صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ، وَالرَّامِيَ بِهِ، وَمُنْبَلَّهُ، وَارْتَمَوْا وَارْتَمَوْا، وَأَنْ تَرْتَمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا، لَيْسَ مِنَ اللَّهِوَ إِلَّا ثَلَاثٌ: تَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ، وَمَلَاعِبَتُهُ أَهْلَهُ، وَرَمِيَهُ بِقَوْسِهِ وَنَبْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَمَا عَلِمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ، فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا أَوْ قَالَ: كَفَرَهَا»<sup>(٢)</sup>.

(خالد) لم يوثقه غير ابن حبان.

قوله: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ» أي الصانع إذا احتسب، والمشتري إذا احتسب، والرامي إذا احتسب، فإن من رمى بسهم في سبيل الله كان له كعدل محررة، كما سيأتي في حديث عمرو بن عبسة.

(١) وفي نسخة: (في الجنة).

(٢) وأخرجه الترمذي، وأحمد حديث رقم: (١٦٨٧٠)، والنسائي حديث رقم: (٣٥٨٠).



وهكذا أمر بتعلم الرمي، وهو أحب إليه من الركوب؛ لأن القوة الرمي، الرمي قد يؤثر في العدو ويشخن في العدو، من غير أن يصاب المسلم بجراحات، بخلاف المسابقة.

وهكذا فيه النهي عن الرغبة في تعلم ما يؤدي إلى الجهاد وإعلاء كلمة الله، وأن الإنسان إذا علم شيئاً حافظ عليه.

قال رحمه الله:

٢٥١٤ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ثُمَامَةَ بْنِ شَفِيٍّ الْهَمْدَانِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ الْجُهَنِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: «{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ» (١).

**{وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}** يعني أعدوا لهم قوة تنتصرون بها إذا

قاتلتموهم.

**{أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ}** أي النبل وما في بابه، ويجزئ عنه الآن مثل الدبابات والمدافع، وكثير من الأسلحة قوتها في رميها، ولذلك تجد تأثير هذه الأسلحة أقوى من تأثير الطائرات، أقوى من تأثير الصواريخ؛ لأن تلك قد تصيب وقد لا تصيب، أما في الغالب مثل هذه الدبابات وما في بابها إصابتها شديدة.

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٩١٧)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (٣٠٨٣)، وأخرجه ابن ماجه

حديث رقم: (٢٨١٣)، وأحمد حديث رقم: (١٦٧٩٧)، والدارمي حديث رقم: (٢٤٠٤).

كان شيخنا يحيى حفظه الله نقول له: لو تنزل إلى البدروم حتى لا يضرب الحوثي بالدبابة كان يقول: عندنا عمود ما شاء الله لو ضرب بالدبابة ما أثرت فيه، فلما كان يوم ضرب الدبابة ضربة واحدة مرت على جميع أعمدة المسجد من طرفها إلى طرفها وخرجت، لولا أن الله سلم، وإلا ضرب الدبابة شديد، كنا ليلة في ما يسمى بالقصبة وكنا مجموعة وقد رأيناها بالنهار وبلغنا عنها، لكن ما ضربوها، فلما كان عند الغروب صليت بهم الجماعة الأولى، ثم جلست في مكان، وبينما قامت الجماعة الثانية وضربت الدبابة، يعني هدت الجدر كامل، تأخذ الجدر بحجارته بما معه، فضرها شديد، فهي من الرمي.

قال رحمه الله:

### بَابُ: فِيمَنْ يَغْزُو وَيَلْتَمِسُ الدُّنْيَا

أي أن أجره يقل، ولا ينال إلا بقدر النية الصالحة. قال رحمه الله:

٢٥١٥ - حَدَّثَنَا حَيْوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ الْخَضْرَمِيُّ، نَابِقِيَّةُ، حَدَّثَنِي بِحَيْرٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ أَبِي بَحْرِيَّةَ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «الْغَزْوُ غَزْوَانٍ، فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ وَأَطَاعَ الْإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ وَيَأْسَرَ الشَّرِيكَ وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ، فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنُبَهُهُ أَجْرٌ كُلُّهُ، وَأَمَّا مَنْ غَزَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً وَعَصَى الْإِمَامَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ» (١).

(١) أخرجه النسائي حديث رقم: (٢٣٨٨)، وأحمد حديث رقم: (٢١٥٣٧)، ومالك في (الموطأ) حديث

رقم: (١٠١٥)، وهو عند الدارمي حديث رقم: (٢٤١٧).

يعني الغزو الخروج ينقسم إلى قسمين، **(فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ)** خرج لنية الجهاد، **(وَأَطَاعَ الْإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ)** من ماله النفيسة الجيدة، **(وَيَأْسَرَ الشَّرِيكَ)** أعانه، وأحسن العشرة معه، **(وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ)** في الأرض بالمعاصي وغيرها، **(فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنُبَهُهُ أَجْرٌ كُلُّهُ)**؛ لأن النوم يستعين به على الطاعة، يستعين به على القتال. **(وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ)** بالمعاصي ونحوها، **(فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ)** لم يرجع لا عليه ولا له من ثواب تلك الغزوة وعقابها، بل يرجع وقد لزمه الإثم.

في إسناده بقية بن الوليد، عنعن.

قال رحمه الله:

٢٥١٦ - حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنِ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَجِّ، عَنِ ابْنِ مَكْرَزٍ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضًا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا أَجْرَ لَهُ»، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، وَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُدْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَعَلَّكَ لَمْ تُفْهَمَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضًا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا؟ قَالَ: «لَا أَجْرَ لَهُ»، فَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُدْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ الثَّلَاثَةَ، فَقَالَ لَهُ: «لَا أَجْرَ لَهُ» (١).

هذا إذا كان لانية له في الجهاد بالمرة وإنما مراده الدنيا، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك النفر: «لا أرى له في الدنيا والآخرة إلا الخمسة الدراهم»، {من

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (٧٨٤٠).

كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤتيه منها وما له في الآخرة من نصيب}.

قال رحمه الله:

### بَابُ مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا

أي فهو في سبيل الله. قال رحمه الله:

٢٥١٧ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، نَا شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى: أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَيُقَاتِلُ لِيُحْمَدَ، وَيُقَاتِلُ لِيَغْنَمَ، وَيُقَاتِلُ لِيَرَى مَكَانَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَاتَلَ حَتَّى تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ أَعْلَى فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (١).

**(لِلذِّكْرِ)** ليذكر بأنه شجاع، وأنه ذو بسالة، **(وَيُقَاتِلُ لِيُحْمَدَ)** يحمده الناس ويعطونه، ويكرمونه، **(وَيُقَاتِلُ لِيَغْنَمَ)** ليعطى من الغنائم من السبي ونحوه، **(وَيُقَاتِلُ لِيَرَى مَكَانَهُ)** من أنه يعني مهتم بالشأن ونحو ذلك.

إذا هذه هي العلة للجهاد: أن تكون كلمة التوحيد لا إله إلا الله هي العليا، هي المحكمة، هي القاضية على ما سواها، ولا يلزم من كونها العليا أن يدخل الناس جميعاً في الإسلام، هذا لا يلزم؛ لأنها قد تكون العليا ولم يدخل الناس في الإسلام،

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٢٨١٠)، ومسلم حديث رقم: (١٩٠٤)، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١٦٤٦)، والنسائي حديث رقم: (٣١٣٦)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٧٨٣)، وأحمد حديث رقم: (١٩٠٩٩).

بحيث أن يحكم فيهم بحكم الإسلام، فمن أدى الجزية في بلاد الإسلام كان كلمة الله هي العليا.

قال رحمه الله:

٢٥١٨ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ، نَا أَبُو دَاوُدَ، عَنِ شُعْبَةَ، عَنْ عَمْرِو قَالَ: سَمِعْتُ مِنْ أَبِي وَإِلَّ حَدِيثًا أُعْجِبَنِي فَذَكَرَ مَعْنَاهُ.

٢٥١٩ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ حَاتِمٍ الْأَنْصَارِيُّ، نَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْوَضَّاحِ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ، عَنْ حَنَانِ بْنِ خَارِجَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْجِهَادِ وَالْغَزْوِ، فَقَالَ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو إِنَّ قَاتِلَتَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، بَعَثَكَ اللَّهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، وَإِنْ قَاتَلَتْ مُرَائِيًا مُكَائِرًا، بَعَثَكَ اللَّهُ مُرَائِيًا مُكَائِرًا، يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو عَلَى أَيِّ حَالٍ قَاتَلْتَ، أَوْ قَاتَلَتْ بَعَثَكَ اللَّهُ عَلَى تَيْكَ الْحَالِ».

ضعيف، حنان مجهول، والمعنى صحيح، «يبعث كل عبد على ما مات عليه»، «إنما الأعمال بالنيات»، فربما يقاتل رياء وسمعة وليس له إلا التعب وال نصب، وربما يقاتل إخلاصا لله عز وجل ويناله الأجر العظيم.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي فَضْلِ الشَّهَادَةِ

{ليتخذ منكم شهداء}، {وأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا}، «لا يجد الشهيد من مس القتل إلا كما

يجد أحدكم من مس القرصة»، «والشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته»، «والشهيد يغفر له كل ذنب إلا الدين»، والله المستعان.

قال رحمه الله:

٢٥٢٠ - حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ، جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرٍ تَرُدُّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْبَ مَا كَلِمَهُمْ وَمَشَرَبَهُمْ وَمَقِيلَهُمْ قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرزِقُ لِسَائِلًا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ قَالَ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ» (١).

(محمد بن إسحاق) بن يسار، معنعن، مدلس وقد عنعن.

قد جاء عن ابن مسعود أيضا في الصحيح بهذا المعنى، أرواح المجاهدين في أجواف طير الخضر، وأرواح المؤمنين طير خضر، كما في حديث كعب بن مالك.

قال رحمه الله:

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (٢٣٨٤).

٢٥٢١ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، نَا عَوْفٌ حَدَّثَنَا حَسَنَاءُ بِنْتُ مُعَاوِيَةَ الصَّرِيمِيَّةُ قَالَتْ: حَدَّثَنَا عَمِّي قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْمَوْلُودُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْوَالِدُ فِي الْجَنَّةِ» (١).

قال: عم حسان هو أسلم بن سليم وهم ثلاثة أخوة، الحارث بن سليم، ومعاوية ابن سليم، وأسلم بن سليم رضي الله عنهم.

أي أن هؤلاء جميعاً في الجنة أخبر النبي صل الله عليه وسلم أنهم في الجنة أجرهم عظيم.

**(وَالْمَوْلُودُ فِي الْجَنَّةِ)** الطفل يموت قبل أن يبلغ، **(وَالْوَالِدُ فِي الْجَنَّةِ)** البنت التي توأد، يقتلونها حية، {وإذا الموءودة سئلت \* بأي ذنب قتلت}. قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الشَّهِيدِ يُشْفَعُ

٢٥٢٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، نَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ، نَا الْوَالِدُ بْنُ رَبَاحٍ الدَّمَارِيُّ، حَدَّثَنِي عَمِّي نِمْرَانُ بْنُ عُثْبَةَ الدَّمَارِيُّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ، وَنَحْنُ أَيْتَامٌ، فَقَالَتْ: أَبْشِرُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُشْفَعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: صَوَّابُهُ رَبَاحُ بْنُ الْوَالِدِ. قال أبو داوود: أخطأ يحيى بن حسان، وإنما هو رباح بن الوليد.

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (٢٠٠٦٠).

(الذماري) قرية في اليمن، مدينة الآن، (أم الدرداء) من وصاب، إذا هي ذمارية،

الناس ما زالوا يتزاورون منذ الزمن الأول.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي النُّورِ يُرَى عِنْدَ قَبْرِ الشَّهِيدِ

يعني مثل هذا لا يقام عليه أحكام، مثل هذه الأمور ما تقام عليها أحكام، أحيانا يكون من الشيطان، مرة نزلنا منطقة وإذا بالناس يعتقدون في صاحب قبر، زمان قبل أن أعرف العلم والسنة، وإذا بشيئة يقول لي: يعني في ليلة كذا كذا من رجب أو من شعبان نرى من هذا القبر يطلع نور إلى السماء، ويتبعه نور إلى السماء، ويتبعه نور إلى السماء، مثل هذه قد تكون تلييسات من الشيطان، يريد الناس أن يعبدوا هذا القبر ويتمركوا به ويتمسحوا به.

قال رحمه الله:

٢٥٢٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الرَّازِيُّ، نَا سَلَمَةَ يَعْنِي: ابْنَ الْفَضْلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «لَمَّا مَاتَ النَّجَاشِيُّ كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ لَا يَزَالُ يَرَى عَلَى قَبْرِهِ نُورًا».

(محمد بن إسحاق) مدلس، وقد صرح، (سلمة) ضعيف.

قال في نسخة: قال لنا أبو سعيد: وحدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: أخبرنا يونس

بن بكير عن ابن إسحاق نحوه.



فهو لا يثبت، وإن ثبت لا حجة فيه، لا حجة في مثل هذا، مثل هذه الأمور قد يكون الله أعلم ماذا، أحيانا قد تكون عند بعض القبور بعض الأحجار والفلزات فلا يلتفت إلى هذا، شأن الآخرة غير شأن الدنيا.

قال رحمه الله:

٢٥٢٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رُبَيْعَةَ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ خَالِدِ السُّلَمِيِّ قَالَ: آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ فَمُتِلَ أَحَدُهُمَا، وَمَاتَ الْآخَرُ بَعْدَهُ بِجُمُعَةٍ أَوْ نَحْوِهَا، فَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا قُلْتُمْ؟» فَقُلْنَا: دَعَوْنَا لَهُ وَقُلْنَا: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وَالْحَقُّهُ بِصَاحِبِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَأَيْنَ صَلَاتُهُ بَعْدَ صَلَاتِهِ، وَصَوْمُهُ بَعْدَ صَوْمِهِ؟ - شَكَّ شُعْبَةُ فِي صَوْمِهِ - وَعَمَلُهُ بَعْدَ عَمَلِهِ إِنْ بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» (١).

(محمد بن كثير) وهو العبدى.

هذا الحديث استدل به على أن الحياة في سبيل الله أعظم من الموت في سبيل الله؛ لأن الحي كلما طال عمره زاد عمله، والميت انقطع عمله، وإن كان شهيدا، لكن انقطع عمله، أما الحي إن كان طالب علم ما زال يطلب علم، إن كان مصليا ما زال يصلي، إن كان صائما ما زال صائما، وربنا حج واعتمر، وربما ألف وصنف إن كان من العلماء.

(١) أخرجه النسائي حديث رقم: (١٩٨٤)، وأحمد حديث رقم: (١٥٦٤٤).

الصحيح في هذه المسألة أن الحياة في سبيل الله - بهذا القيد - أفضل من الموت في سبيل الله؛ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً»، رحم الله أخانا عبد الرحمن الأمريكي الذي كان يلقب بتوتو ويكره هذا الاسم، المهم أنه كان يدعو على نفسه بالموت، أن يرزقه الله الشهادة مقبلاً غير مدبر فلقيته قبل موته بثلاث فقلت له: يا أخ عبد الرحمن الحياة في سبيل الله أفضل من الموت في سبيل الله، فكأنه أحب لقاء الله فيسر الله له اللقاء، وإلا الصحيح أن الحياة في سبيل الله أفضل.

انظروا إلى إخواننا الذين ماتوا، نحسبهم شهداء، ونسأل الله أن يرحمهم الدرجات العلا، ويرفعهم إلى النعيم المقيم، لكن الذين سلمهم الله كثير منهم صار لهذا مركز، ولهذا مسجد، هذا ألف، وهذا صنف، وهذا دعا، هذا أجر عظيم، فالموت والحياة ليس إلينا، هو إلى الله، لكن هذا هو المقصد الحياة في سبيل الله أفضل من الموت في سبيل الله، وقد رأيت هذا الكلام للشيخ ابن باز رحمه الله، لكن لا أدري في أي كتاب هو.

قال رحمه الله:

### بَابُ: فِي الْجَعَائِلِ فِي الْغَزْوِ

يعني ما يجعل للغزاة من الهدايا، وكذلك الغنائم.

٢٥٢٥ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ أَنَا. (ح) وَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبِ الْمَعْنَى ، وَأَنَا لِحَدِيثِهِ أَنْقَنُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ سُلَيْمَانَ بْنِ سُلَيْمٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرِ الطَّائِيِّ ، عَنْ ابْنِ أَخِي أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمْ الْأَمْصَارَ، وَسَتَكُونُ جُنُودًا مُجَنَّدَةً يُقَطَعُ عَلَيْكُمْ فِيهَا بُعُوثًا<sup>(١)</sup>، فَيَكْرَهُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ الْبُعْثَ فِيهَا، فَيَتَخَلَّصُ مِنْ قَوْمِهِ، ثُمَّ يَتَصَفَّحُ الْقَبَائِلَ يَعْزِضُ نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ يَقُولُ: مَنْ أَكْفَيْهِ<sup>(٢)</sup> بَعَثَ كَذَا مَنْ أَكْفَيْهِ<sup>(٣)</sup> بَعَثَ كَذَا أَلَا وَذَلِكَ الْأَجِيرُ إِلَى آخِرِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ»<sup>(٤)</sup>.

يعني تجد أن بعضهم ربما يذهب من منطق إلى منطقة لا لقصد الجهاد إنما لقصد ما يعطى من الجعائل المعاشات ونحو ذلك، وهذا حال كثير من الناس الآن، ربما يلتحق بالمعسكرات يلتحق بالجبهات لا يريد نصره دين الله، ولا هو حول دين الله، ما يصلي، وإنما نيته أن يحصل على معاش، هذا لو قدر الله عليه بموت ما معه إلا المعاش، نسأل الله العافية، فالنية الصالحة سبب لرفعة الدارين.  
قال رحمه الله:

### بَابُ الرُّخْصَةِ فِي أَخْذِ الْجَعَائِلِ

٢٥٢٦ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَسَنِ الْمِصْبِيُّ، نَا حَجَّاجُ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ. (ح)  
وَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ، نَا ابْنُ وَهْبٍ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنِ حَيَّوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ،

(١) في نسخة: (بعوث).

(٢) في نسخة: (أكفيه).

(٣) في نسخة: (أكفيه).

(٤) ضعيف ابن أخي أبي أيوب منكر الحديث. وأخرجه أحمد حديث رقم: (٢٢٩٨٩).

عَنْ ابْنِ شُفَيْيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِلْغَازِيِ أَجْرُهُ، وَلِلْجَاعِلِ أَجْرُهُ، وَأَجْرُ الْغَازِيِ» (١).

أي مثل أجره؛ لإعانتته على القتال، كذا في (السراج المنير).

وقال ابن الملك: الجاعل من يدفع جعلا أي أجرة إلى غاز ليغزو، وهذا عندنا صحيح فيكون للغازي أجر سعيه وللجاعل أجران أجر إعطاء المال في سبيل الله، وأجر كونه سببا لغزو ذلك الغازي.

والنبي صلى الله عليه وسلم قد قال: «من جهز غازيا فقد غزى»، وتقدم، وذاك الرجل الذي أعطى ناقة قال: «لك بها سبعمائة ناقة يوم القيامة»، والله أعلم.  
قال رحمه الله:

### بَابُ: فِي الرَّجُلِ يَغْزُو بِأَجْرِ الْخِدْمَةِ

أي يغزو مستأجرا من آخر، هل له أجر الغزو أم له أجر الدنيا فقط؛ لأن الأعمال بالنيات؟ قال رحمه الله:

٢٥٢٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ، أَخْبَرَنِي عَاصِمُ بْنُ حَكِيمٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الدَّيْلَمِيِّ أَنَّ يَعْلىَ بْنَ مُنِيَةَ (٢) قَالَ: أَدَّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْغَزْوِ وَأَنَا شَيْخٌ كَبِيرٌ لَيْسَ لِي خَادِمٌ فَالْتَمَسْتُ أَجِيرًا يَكْفِينِي، وَأَجْرِي لَهُ سَهْمُهُ، فَوَجَدْتُ رَجُلًا، فَلَمَّا دَنَا الرَّحِيلُ أَتَانِي فَقَالَ: مَا أَدْرِي

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (٦٥٨٧).

(٢) وفي نسخة: (أمة)، وفي نسخة: (يعلى بن منبة).

مَا السُّهُمَانُ، وَمَا يَبْلُغُ سَهْمِي؟ فَسَمَّ لِي شَيْئًا، كَانَ السَّهْمُ، أَوْ لَمْ يَكُنْ فَسَمَّيْتُ لَهُ: ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ، فَلَمَّا حَضَرَتْ غَنِيمَتُهُ<sup>(١)</sup> أَرَدْتُ أَنْ أُجْرِيَ لَهُ سَهْمَهُ، فَذَكَرْتُ الدَّنَانِيرَ، فَحِجْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرْتُ لَهُ أَمْرَهُ فَقَالَ: «مَا أَحَدٌ فِي غَزْوَتِهِ هَذِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا دَنَانِيرُهُ الَّتِي سَمَّيْتُ»<sup>(٢)</sup>.

(يحيى بن أبي عمرو السيباني) يتصحف إلى الشيباني.

(أَذَّنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْغَزْوِ) أي أمر المؤذن أن ينادي بالغزو.

(فَالْتَمَسْتُ أُجِيرًا يَكْفِينِي) أي استأجر أجيرًا يغزو بدلا عنه.

(فَسَمَّ لِي شَيْئًا، كَانَ السَّهْمُ، أَوْ لَمْ يَكُنْ) المعنى أنه قد اتفق معه أن يخرج غزوة

بدلة، فما غنموا من تلك الغنيمة يكون للأجير، قال الأجير: أنا ما أعلم ما السهم وما

السهمان، أريد شيئا معلوم، فاتفقا على خمسة دنانير، وفي رواية: ثلاثة دنانير.

(إِلَّا دَنَانِيرُهُ الَّتِي سَمَّيْتُ) بمعنى أنه لا يأخذ الغنيمة، ولو كان المغنم جارية أو عبد

أو كذا كذا من الأبعرة، ليس له إلا ما اتفق مع صاحبه عليه.

وفي الحديث جواز استئجار الأجير ليقوم بدلا عنك بالجهاد، في (شرح السنة)،

قال: اختلفوا في الأجير للعمل وحفظ الدواب يحضر الواقعة هل يسهم له، فقيل: لا

سهم له قاتل أو لم يقاتل إنما له أجره عمله، وهو قول الأوزاعي وإسحاق وأحد

قولي الشافعي، وقال مالك وأحمد: يسهم له وإن لم يقاتل إذا كان مع الناس عند

القتال، وقيل يخير بين الأجرة والسهم. انتهى.

(١) وفي نسخة: (غنيمة).

(٢) وأخرجه أحمد بنحوه حديث رقم: (١٧٤٩٧).

هذا يخير إذا لم يكن قد اختار في أول الأمر، أما إذا كان قد اختار في أول الأمر وجرت المكاتبه ليس له إلا ما كتب عليه.

وهذا الحديث مع أنه في باب الجهاد إلا أن فيه خطر النيات، فانظروا إلى هذا الرجل الذي خرج للجهاد لانية القتال لإعلاء كلمة الله ولكن لنية الخمسة الدراهم التي فرضت له قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «ما أجد في غزوته هذه في الدنيا والآخرة إلا دنائيره التي سمى»، فهذه دعوة إلى إخلاص العبادة لله عز وجل، لو قتل ما له إلا الخمسة الدنانير، انتصر ما له إلا الخمسة الدنانير، بينما لو أخلص لله عز وجل إن قتل كان في عشرين مع الشهداء، وإن سلم ناله أجر المغنم من جارية أو عبد أو إبل أو سيف أو نحو ذلك.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الرَّجُلِ يَغْزُو وَأَبَوَاهُ كَارِهَانِ

يعني هل يجوز ذلك؟ قال رحمه الله:

٢٥٢٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَنَا سُفْيَانُ، نَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: جِئْتُ أَبَايَعَكَ عَلَى الْهَجْرَةِ، وَتَرَكْتُ أَبَوَيَّ يَبْكِيَانِ، فَقَالَ: «ارْجِعْ فَأَضْحِكُهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا»<sup>(١)</sup>.

(١) وأخرجه النسائي حديث رقم: (٤١٧٤)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٧٨٢)، وأحمد حديث رقم:

وسياتي: «فأحسن صحبتتهما»، فيه أن المجاهد يحتاج إلى إذن أبويه لا سيما في جهاد الطلب، واستدل به أيضا على استئذان الأبوين في طلب العلم، لكن جمهور العلماء على أن الأبوين إذا عارضا في طلب العلم له أن يطلب العلم بغير إذنهما، إلا في حالة واحدة إذا كان طلبه للعلم سيضر بهما فإنه يقوم عليهما.

قال رحمه الله:

٢٥٢٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَنَا سُفْيَانُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجَاهِدُ؟ قَالَ: «أَلَا أَبَوَانِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدُ»<sup>(١)</sup>.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: أَبُو الْعَبَّاسِ هَذَا الشَّاعِرُ اسْمُهُ السَّائِبُ بْنُ فَرُّوخَ.

أي ففيهما فجاهد في خدمتهما فيما يتعلق بشأنهما من الإنفاق والرعاية.

٢٥٣٠ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ: أَنَّ دَرَّاجًا أَبَا السَّمْحِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ: أَنَّ رَجُلًا هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالَ: «هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ؟» قَالَ: أَبُوَايَ قَالَ: «أَذْنَا لَكَ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «ارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَاسْتَأْذِنْهُمَا، فَإِنْ أذْنَا لَكَ فَجَاهِدْ وَإِلَّا فَبِرَّهُمَا»<sup>(٢)</sup>.

(دراج) ضعيف، وفي روايته عن أبي الهيثم ضعف أكثر.

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٥٩٧٢)، ومسلم حديث رقم: (٢٥٤٩)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (١٦٧١)، والنسائي حديث رقم: (٣١٠٣)، وأحمد حديث رقم: (٦٥٠٨).

(٢) أخرجه أحمد حديث رقم: (٢٧٣٢٠).

ويشهد له ما تقدم من الأحاديث.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي النِّسَاءِ يَغْزُونَ

يعني هل لهن من الغزو؟ هل لهن أجر الغزو؟ هل لهن كذلك مما يكون في الغزو من الغنائم؟ يضرب لهن ضربا، ليس لهن مقدار محدد ولكن يكرمن إكراما.

قال رحمه الله:

٢٥٣١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ مُطَهَّرٍ، نَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْزُو بِأُمَّ سُلَيْمٍ، وَنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لَيْسَقِينَ الْمَاءِ، وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى (١).

(جعفر سليمان) وهو الضبعي، قيل في ترجمته: كان رافضيا كالحمار، (ثابت)

أبو محمد البناني.

قال الخطابي: في هذا الحديث دلالة على جواز الخروج بهن في الغزو لنوع من

الرفق والخدمة.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْغَزْوِ مَعَ أُنْمَةِ الْجَوْرِ

من عقيدة أهل السنة أن الجهاد ماض مع كل بر وفاجر من المسلمين.

(١) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١٨١٠)، والترمذي حديث رقم: (١٥٧٥).



٢٥٣٢ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، نَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، نَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي نُشْبَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ مِنْ أَصْلِ الْإِيمَانِ: الْكُفُّ عَنْ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا تُكْفِرُهُ<sup>(١)</sup> بِذَنْبٍ، وَلَا تُخْرِجُهُ<sup>(٢)</sup> مِنَ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ، وَالْجِهَادُ مَا ضِ مِّنْهُ بَعَثَنِي اللَّهُ إِلَى أَنْ يُقَاتَلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَالَ، لَا يُبْطِلُهُ جَوْرُ جَائِرٍ، وَلَا عَدْلُ عَادِلٍ، وَالْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ».

**(وَلَا تُخْرِجُهُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ)** هذا غير صحيح، الحديث ضعيف، فيه يزيد بن أبي نشبة، ضعيف، بل مجهول، وقد يكفر الإنسان وهو يقول: لا إله إلا الله، كمن يدعو القبر، أو يذبح له أو ينذر له، وكمن يأتي السحر أو يأتي الساحر ويصدقه، فليس على إطلاقه كل من قال: لا إله إلا الله مسلم، كم من يقول: لا إله إلا الله وقد أباح الله عز وجل دمه، {أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون \* لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم}.

**(وَالْجِهَادُ مَا ضِ مِّنْهُ بَعَثَنِي اللَّهُ إِلَى أَنْ يُقَاتَلَ آخِرُ أُمَّتِي الدَّجَالَ)** هذا له شواهد، وعليه عميدة أهل السنة والجماعة، فإن الأمة تقاتل الدجال في آخر الزمان.

**(وَالْإِيمَانُ بِالْأَقْدَارِ)** الإيمان بالأقدار ثابت من غير هذا الحديث، كما في حديث عمر: «أَنْ تَوَّمنَ بِالْقَدْرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ».

قال رحمه الله:

(١) في رواية: (ولا تكفره).

(٢) في رواية: (ولا نخرجه).

٢٥٣٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، نَا ابْنُ وَهْبٍ ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْجِهَادُ وَاجِبٌ عَلَيْكُمْ مَعَ كُلِّ أَمِيرٍ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا، وَالصَّلَاةُ وَاجِبَةٌ عَلَيْكُمْ خَلْفَ كُلِّ مُسْلِمٍ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا، وَإِنْ عَمِلَ الْكِبَائِرُ، وَالصَّلَاةُ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا وَإِنْ عَمِلَ الْكِبَائِرُ».

الحديث ضعيف، منقطع بين مكحول وأبي هريرة، والعمل عليه عند أهل العلم، أن الجهاد ماض مع كل بر فاجر من المسلمين، وصلاة الجماعة، وقد بوب البخاري في صحيحه: باب الصلاة خلف المفتون والمبتدع، قال الحسن البصري: صل وعليه بدعته، وعثمان بن عفان يقول: يا ابن أخي صل، فإن أصابوا فلكم ولهم، وإن أخطأوا فلكم وعليهم، حين أمرهم أن يصلوا خلف الخوارج. وهكذا كل مسلم يموت يستحق أن يصلي عليه صلاة الجنازة، حتى لو قتل نفسه، حتى لو كان محدودا، إلا أن أهل العلم تركوا الصلاة على جنائز أهل البدع زجرا عن أفعالهم.  
قال رحمه الله:

### بَابُ الرَّجُلِ يَتَحَمَّلُ بِمَالٍ غَيْرِهِ يَغْزُو

يعني كأنه يركب على بعير غيره، يستعين بمال غيره.

٢٥٣٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَنْبَارِيُّ، نَا عَبِيدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ نُبَيْحِ الْعَنْزِيِّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَغْزُو قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِنَّ مِنْ إِخْوَانِكُمْ قَوْمًا لَيْسَ

لَهُمْ مَالٌ وَلَا عَشِيرَةٌ فَلْيَضْمَّ أَحَدُكُمْ إِلَيْهِ الرَّجُلَيْنِ أَوْ الثَّلَاثَةَ، فَمَا لِأَحَدِنَا مِنْ ظَهْرٍ يَحْمِلُهُ إِلَّا عُقْبَةً كَعُقْبَةِ - يَعْنِي - أَحَدِهِمْ»، قَالَ: فَضَمَّمْتُ إِلَيَّ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، قَالَ: مَا لِي إِلَّا عُقْبَةٌ كَعُقْبَةِ أَحَدٍ<sup>(١)</sup> مِنْ جَمَلِي<sup>(٢)</sup>.

(لَيْسَ لَهُمْ مَالٌ وَلَا عَشِيرَةٌ) لقلة ذات اليد.

يعني كانوا يتعاقبون على البعير، اثنين على بعير، ثلاثة على بعير، أربعة على بعير، كلما تعب أحدهم ركب الآخر.

وهذا من التعاون على البر والتقوى، ولما خرج النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر جعل يعتقب مع علي بن أبي طالب، ومع أبي لبابة بن عبد المنذر، ومع غيرهم، فكانوا يقولون: يا رسول الله اركب، قال: «ما أنتم بأقوى مني، ولا أنا بأزهد من الأجر منكم»، فالشاهد أنه كان يمشي طمعا في الأجر، ويركب حين يتعب أو حين تأتي نوبته.

قال رحمه الله:

### بَابُ: فِي الرَّجُلِ يَغْزُو يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالْغَنِيمَةَ

له نيتان، نية أجر الآخرة، ونية الغنيمة في الدنيا، هذا له أجره بقدر الإخلاص، وله الغنيمة التي يتحصلها.

قال رحمه الله:

(١) وفي رواية: (أحدهم).

(٢) أخرجه أحمد حديث رقم: (١٤٤٤٩).

٢٥٣٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، نَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى ، نَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، حَدَّثَنِي صَمْرَةُ أَنَّ ابْنَ زُغَبِ الْإِيَادِيَّ حَدَّثَهُ قَالَ: نَزَلَ عَلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ الْأَزْدِيُّ ، فَقَالَ لِي: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَعْنَمَ عَلَى أَقْدَامِنَا، فَرَجَعْنَا فَلَمْ نَعْنَمَ شَيْئًا، وَعَرَفَ الْجَهْدَ فِي وُجُوهِنَا، فَقَامَ فِينَا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَا تَكِلْهُمْ إِلَيَّ فَأَضْعَفَ عَنْهُمْ، وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَيَّ أَنْفُسِهِمْ فَيَعْرِضُوا عَنْهَا، وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَى النَّاسِ فَيَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ»، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي أَوْ عَلَى هَامَتِي ثُمَّ قَالَ: «يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ أَرْضَ الْمُقَدَّسَةِ فَقَدْ دَنَتِ الرَّزَالِزُلُ وَالْبَلَابِلُ، وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمِيذٍ أَقْرَبُ مِنَ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ» قَالَ أَبُو دَاوُدَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ حِمِصِيٌّ.

(الْجَهْدُ) التعب.

ابن حوالة خار له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل بالشام حين وقعت الفتن، وأمره أن يكون في كفة عثمان بن عفان رضي الله عنه. والشاهد أن المصنف سائق الحديث؛ لبيان أن الإنسان قد يغزو على نيتين: طلب الأجر في الآخرة، وطلب الغنيمة في الدنيا، ولا بأس إذا حصل شيئاً من ذلك، ولكن كل ما كانت نيته الآخرة فإن حصل شيئاً في الدنيا ما ضره. قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الرَّجُلِ يَشْرِي نَفْسَهُ

أي يبيعه من الله، الشراء هنا بمعنى البيع من الله. قال رحمه الله:

٢٥٣٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، أَنَا حَمَّادٌ، أَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ ، عَنْ مُرَّةِ الْهُمْدَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجِبَ

رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَنْهَزَمَ يَعْنِي أَصْحَابَهُ فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ  
فَرَجَعَ حَتَّى أُهْرِيْقَ دَمُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَأْتِكَيْتِهِ: انظُرُوا إِلَيَّ عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا  
عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أُهْرِيْقَ دَمُهُ» (١).

(عطاء بن السائب) مختلط.

الحديث فيه إثبات صفة العجب لله عز وجل، وهي من الصفات الفعلية التي تليق بجلاله، وفي القراءة: {بل عجبْتُ ويسخرون}، والأحاديث كثيرة: «عجب الله من صنعيكما بضيفكما البارحة».

وفيه فضيلة المبادرة بالنفس لإعلاء كلمة الله وفي سبيل الله.

قال العلقمي: في الحديث دليل على أن الغازي إذا انهزم أصحابه وكان في ثباته للقتال نكاية للكفار فيستحب الثبات.

لكن إذا كان في بقائه إنما يقتل لا ينكئ في الكفار الأولى أن يحافظ على نفسه، فإن الإنسان قد يقتل وماذا استفاد المسلمون من قتله، اجعل حياتك لنصرة الإسلام والمسلمين كما تجعل موتك لنصرة الإسلام والمسلمين؛ لأن بعض الناس هدامهم الله يقول لك: أهم شيء أقتل شهيداً، أقتل شهيد مع نصرة الإسلام، أما تؤذي بنفسك إلى التهلكة وتقتل شهيداً وما حصل من قتلك أي نكاية في العدو ولا نصر للإسلام بل ربما ضعف أصحابك ولحقهم الضرر، ونحن نتكلم عن الجهاد الشرعي، أما جهاد التنظيمات المنحرفة لا عبرة به.

قال رحمه الله:

(١) أخرجه أحمد مطولاً حديث رقم: (٣٩٣٩).

**بَابُ: فِيمَنْ يُسَلِّمُ وَيُقْتَلُ مَكَانَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى**

أي يقتل قبل أن يتمكن من العمل، له أجر عظيم. قال رحمه الله:

٢٥٣٧ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا حَمَّادٌ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ عَمْرَو بْنَ أَقِيْشٍ كَانَ لَهُ رَبًّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَكَرِهَ أَنْ يُسَلِّمَ حَتَّى يَأْخُذَهُ، فَجَاءَ يَوْمٌ أُحِدٍ فَقَالَ: أَيَنْ بَنُو عَمِّي؟ قَالُوا: بِأُحِدٍ قَالَ: أَيَنْ فُلَانٌ؟ قَالُوا: بِأُحِدٍ قَالَ: أَيَنْ فُلَانٌ؟ قَالُوا: بِأُحِدٍ، فَلَبَسَ لِأُمَّتِهِ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ، ثُمَّ تَوَجَّهَ قِبَلَهُمْ، فَلَمَّا رَأَى الْمُسْلِمُونَ قَالُوا: إِلَيْكَ عَنَّا يَا عَمْرُو قَالَ: إِنِّي قَدْ آمَنْتُ، فَقَاتَلَ حَتَّى جُرِحَ، فَحُمِلَ إِلَى أَهْلِهِ جَرِيحًا، فَجَاءَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِأُخْتِهِ: سَلِيهِ حَمِيَّةً لِقَوْمِكَ، أَوْ غَضَبًا لَهُمْ أَمْ غَضَبًا لِلَّهِ، فَقَالَ: بَلْ غَضَبًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فَمَاتَ فَدَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَا صَلَّى لِلَّهِ صَلَاةً.

(محمد بن عمرو) بن علقمه، (أبي سلمة) هو ابن عبد الرحمن، (عمرو بن

أقيش) أنصاري.

(قَالُوا: بِأُحِدٍ) يعني تعجب، كل أهله في أحد، ذهبوا لقتال الكفار.

وهذا من الكرامات، يعني سلمه الله وإلا لو مات علي الكفر كان من أهل النار، لكن دخل في الاسلام ولم يتمكن من الصلاة فدخل الجنة، «فالإسلام يهدم ما قبله»، والإسلام جزاؤه الجنة، «إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة».

قال رحمه الله:

## بَابُ فِي الرَّجُلِ يَمُوتُ بِسِلَاحِهِ

أي يجرح نفسه فيقتل نفسه بالغلط، هل يضره ذاك؟ لا يضره، الإنسان إذا غلط في نفسه أو في غيره لا يضره، إنما في غيره يلزمه صيام شهرين متتابعين، وتلزم عاقلته بالدية، أما هو ليس عليه شيء غير الصيام، فأما في نفسه إن مات فلم يقتل نفسه.

قال رحمه الله:

٢٥٣٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَالَ أَحْمَدُ كَذَا قَالَ هُوَ، يَعْنِي ابْنَ وَهَبٍ، وَعَنْبَسَةَ، يَعْنِي ابْنَ خَالِدٍ جَمِيعًا عَنْ يُونُسَ قَالَ أَحْمَدُ: وَالصَّوَابُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حَيْبَرَ قَاتَلَ أَخِي قِتَالًا شَدِيدًا، فَارْتَدَّ عَلَيْهِ سَيْفُهُ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ - وَشَكُّوا فِيهِ - رَجُلٌ مَاتَ بِسِلَاحِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَاتَ جَاهِدًا مُجَاهِدًا».

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: ثُمَّ سَأَلْتُ ابْنَ سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ، فَحَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَذَّبُوا، مَاتَ جَاهِدًا مُجَاهِدًا، فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ» (١).

**(فَارْتَدَّ عَلَيْهِ سَيْفُهُ فَقَتَلَهُ)** لأنهم كانوا يتبارزون، وربما وقع والسييف يرجع إليه، أو ربما ضرب السييف ضربة ترجع عليه.

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٤١٩٦)، ومسلم حديث رقم: (١٨٠٢)، وأخرجه النسائي حديث

رقم: (٣١٥٠)، وأحمد حديث رقم: (١٦٠٦٨).

**فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ، وَشَكُّوا فِيهِ** يعني

قالوا: قد تقتل نفسه.

**مَاتَ جَاهِدًا مُجَاهِدًا**) يعني مات مجاهدا في سبيل الله، مجتهدا في طاعة الله، فله

أجر عظيم.

**(كَذَّبُوا)** أي أخطأوا، الكذب في لغة الحجاز بمعنى الخطأ.

وهكذا قال صلى الله عليه وسلم فيمن له الأجر مرتين عامر: «اللهم ارفعه على

كثير من عبادك»؛ لأنهم زعموا أنه قتل نفسه.

قال رحمه الله:

٢٥٣٩ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ خَالِدِ الدَّمَشْقِيِّ، نا الْوَلِيدُ، عَن مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَلَامٍ،  
عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَبِي سَلَامٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
أَعْرَنَّا عَلَى حَيٍّ مِنْ جُهَيْنَةَ، فَطَلَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلًا مِنْهُمْ فَضَرَبَهُ فَأَخْطَأَهُ،  
وَأَصَابَ نَفْسَهُ بِالسَّيْفِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَخْوَكُمُ»<sup>(١)</sup> يَا مَعْشَرَ  
الْمُسْلِمِينَ»، فَاثْبَدَرَهُ النَّاسُ، فَوَجَدُوهُ قَدْ مَاتَ، فَلَفَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بِشِيَابِهِ وَدِمَائِهِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَفَنَهُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشْهِيدُ هُوَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَأَنَا لَهُ  
شَهِيدٌ».

**(أبو معاوية)** مجهول، والمعنى ثابت.

قال رحمه الله:

(١) وفي نسخة: (أخاكم).



## بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ اللِّقَاءِ

أي عند لقاء العدو، ذكر بعضهم أن هذا من أسباب استجابة الدعاء، لكن الصحيح أنه لم يثبت شيء في أن الدعاء عند نزول الغيث وعند لقاء العدو يعني من أسباب استجابة الدعاء.

قال رحمه الله:

٢٥٤٠ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، نَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، نَا مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ الزَّمْعِيُّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ، أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُلْحَمُ بَعْضُهُ<sup>(١)</sup> بَعْضًا».

قَالَ مُوسَى: وَحَدَّثَنِي رِزْقُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَحْتَ<sup>(٢)</sup> الْمَطَرِ.

رزق وفي نسخة: رزيق مجهول، وموسى بن يعقوب الزمعي قال النسائي: ليس بقوي.

وأما الدعاء عند النداء فقد جاء عن أنس: أن الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد، فدليله ثابت من غير هذا الوجه.

قال رحمه الله:

(١) وفي نسخة: (بعضهم).

(٢) وفي نسخة: (وقت).

**بَابُ: فِيمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ**

أي هل يجوز ذلك؟ لا حرج، لكن ليس المعنى أنك تسأل الشهادة أنك تسأل الموت، فقد تكون الشهادة متأخرة، فهناك فرق بين أن تقول: اللهم ارزقني الشهادة وبين أن تتمنى الموت في حينه، فعمر بن الخطاب كان يقول: اللهم إني أسألك شهادة في بلد نبيك، فكان بعد أن ولي الخلفا زمنا ودهرا.  
قال رحمه الله:

٢٥٤١ - حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ خَالِدٍ أَبُو مَرْوَانَ، وَابْنُ الْمُصَفَّى، قَالَا: نَا بَقِيَّةُ، عَنِ ابْنِ ثَوْبَانَ، عَنْ أَبِيهِ يَرُدُّ إِلَى مَكْحُولٍ إِلَى مَالِكِ بْنِ يَخَامِرٍ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ حَدَّثَهُمْ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوقَ نَاقَةٍ فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا، ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ» زَادَ ابْنُ الْمُصَفَّى: «مِنْ هُنَا، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً فَإِنَّهَا تَحِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرٍ مَا كَانَتْ لَوْنُهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ، وَرِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ، وَمَنْ خَرَجَ بِهِ خُرَاجٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ عَلَيْهِ طَابَعَ الشُّهَدَاءِ» (١).

**(فُوقَ نَاقَةٍ)** أي مقدار حلب الناقة، **(فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ)** أوجبها الله تفضلا.

**(لَوْنُهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ، وَرِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ)** في الصحيح: «لونها لون دم،

وريحها ريح مسك».

(١) أخرجه الترمذي مختصرا حديث رقم: (١٦٥٧)، وهو عند النسائي حديث رقم: (٣١٤١)، وابن

ماجه مختصرا حديث رقم: (٢٧٩٢)، وأخرجه أحمد حديث رقم: (٢١٦١١)، والدارمي مختصرا

حديث رقم: (٢٣٩٤).

ومن خرج به خراج الجرح. في سبيل الله عز وجل، فإن عليه طابع الشهداء.  
(وَمَنْ خَرَجَ بِهِ خُرَاجٌ) أي جرح.

وسبحان الله هذا الأمر كأنه واقع! أغلب الذين أصيبوا في دماج في الحرب الأولى مع الحوثيين قتل كثير منهم في الحرب الثانية، كأن ما طبع عليه طابع الشهداء، والله المستعان.

فيه بقية، وبقية رجاله صحيح.

قال رحمه الله:

### باب: في كراهية جز نواصي الخيل وأذنانها

كانوا يجوزونه من باب الفخر أو الخيلاء، وهذا لا يجوز؛ لأنه من المثلة.

٢٥٤٢ - حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ، عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ حُمَيْدٍ. (ح) وَنَا خُشَيْشُ بْنُ أَصْرَمَ، نَا أَبُو عَاصِمٍ جَمِيعًا عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ نَصْرِ الْكِنَانِيِّ، عَنْ رَجُلٍ وَقَالَ أَبُو تَوْبَةَ: عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلْمِيِّ، وَهَذَا لَفْظُهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَقْصُوا نَوَاصِيَ الْخَيْلِ وَلَا مَعَارِفَهَا، وَلَا أَذْنَابَهَا فَإِنَّ أَذْنَابَهَا مَدَائِبُهَا، وَمَعَارِفَهَا دِفَاؤُهَا، وَنَوَاصِيهَا مَعْقُودٌ فِيهَا الْخَيْرُ» (١).

(عن رجل) مبهم، (عن شيخ من بني سليم) مبهم، والمبهم من قسم المجهول

ضعيف.

(١) أخرجه أحمد حديث رقم: (١٧١٩١).

**أما قوله: (مَعْقُودٌ فِيهَا الْخَيْرُ)** هذا ثابتة في الصحيحين: «الخييل معقود في نواصيها الخير، الأجر والمغرم» هذا ثابت في الصحيحين، وأما ما تقدم من النهي عن قص أذناها ونواصيها فلا يثبت فيه شيء، لكن الأصل المنع؛ لأن مثل هذه الأفعال إما أنها من التشبه بالكفار أو فيها شيء من الاعتقادات المخالفة، فعند ذلك يمنع عن هذا الفعل.

قال رحمه الله:

### بَابُ: فِيمَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الْوَأْنِ الْخَيْلِ

الخييل شأنها عظيم، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الخييل معقود في نواصيها الخير الأجر والمغرم»، وهي دالة على قوة المسلمين وعزتهم.

قال رحمه الله:

٢٥٤٣ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، نَا هِشَامُ بْنُ سَعِيدِ الطَّلَقَانِيُّ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ<sup>(١)</sup> الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنِي عَقِيلُ بْنُ شَيْبٍ، عَنْ أَبِي وَهْبِ الْجُشَمِيِّ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِكُلِّ كُمَيْتٍ أَعْرَّ مُحَجَّلٍ، أَوْ أَشْقَرَ أَعْرَّ مُحَجَّلٍ، أَوْ أَدَهَمَ أَعْرَّ مُحَجَّلٍ»<sup>(٢)</sup>.

(عقيل بن شيب) مجهول.

(١) وفي نسخة: (المهاجر).

(٢) وأخرجه النسائي مطولا حديث رقم: (٣٥٦٧)، وأحمد حديث رقم: (١٨٥٥٣).

**قوله: (بِكُلِّ كُمَيْتٍ)** بضم الكاف مصغرا ، هو الذي في لونه الحمرة والسواد ، يستوي فيه المذكر والمؤنث (**أَعْرَى**): أي الذي في جبهته بياض كثير (**مُحَجَّلٍ**): أي أبيض القوائم (**أَوْ أَشْقَرَ**): أي أحمر ، والشقرة الحمرة الصافية .

قال الطيبي : الفرق بين الكميت والأشقر بقترة تعلق الحمرة وبسواد العرف والذنب في الكميت (**أَوْ أَدْهَمَ**): أي أسود من الدهمة وهي السواد على ما في (القاموس)، وأو فيهما للتنويع .

قال رحمه الله:

٢٥٤٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ الطَّائِيُّ، نَا أَبُو الْمُغِيرَةِ ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ، نَا (١) عَقِيلُ بْنُ شَيْبٍ ، عَنْ أَبِي وَهْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِكُلِّ أَشْقَرَ أَعْرَى مُحَجَّلٍ، أَوْ كُمَيْتٍ أَعْرَى»، فَذَكَرَ نَحْوَهُ. قَالَ مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ مُهَاجِرٍ: وَسَأَلْتُهُ لِمَ فَضَّلَ الْأَشْقَرَ؟ قَالَ: لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ سَرِيَّةً، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ جَاءَ بِالْفَتْحِ صَاحِبَ أَشْقَرَ (٢).

قال رحمه الله:

### باب في ميامن الخيل

من اليمن والبركة . قال رحمه الله:

(١) وفي نسخة: (حدثني).

(٢) كما ترى الحديث ضعيف، وأخرجه أحمد حديث رقم: (١٨٥٥٣).

٢٥٤٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، نَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ شَيْبَانَ، عَنْ عَيْسَى بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُْمْنُ الْخَيْلِ فِي سُفْرِهَا» (١).

(يُْمْنُ الْخَيْلِ) أي بركة الخيل، (في سُفْرِهَا) جمع أشقر وهو أحمر.

قال رحمه الله:

### بَابُ هَلْ تُسَمَّى الْأُنْثَى مِنَ الْخَيْلِ فَرَسًا

٢٥٤٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مَرْوَانَ الرَّقِّيُّ، نَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ التَّيْمِيِّ، نَا أَبُو زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُسَمِّي الْأُنْثَى مِنَ الْخَيْلِ فَرَسًا.

أي يطلق اسم الفرس على الأنثى وعلى الذكر من الخيل.

قال رحمه الله:

### بَابُ مَا يَكْرَهُ مِنَ الْخَيْلِ

أي ما يكره من ألوانه. قال رحمه الله:

٢٥٤٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سَلْمِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ الشَّكَالَ مِنَ

(١) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١٦٩٥)، وأحمد حديث رقم: (٢٤٥٠).

الْحَيْلِ، وَالشَّكَّالُ يَكُونُ الْفَرَسُ فِي رِجْلِهِ الْيُمْنَى بَيَاضٌ وَفِي يَدِهِ الْيُسْرَى بَيَاضٌ، أَوْ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى وَفِي رِجْلِهِ الْيُسْرَى قَالَ أَبُو دَاوُدَ: أَيُّ مُخَالَفٍ<sup>(١)</sup>.

(الشَّكَّالُ) بكسر أوله، ثم فسر ذلك...

قال الشارح: أي بياض، وأو للتنوع، والظاهر أن تفسير الشكال هذا من كلام الراوي وليس من لفظ النبوة، وإلا لكان نصا في المقصود، وما وقع الإشكال في تفسير الشكال؛ قاله القاري.

قال الخطابي: هكذا جاء هذا التفسير من هذا الوجه.

وقد يفسر الشكال بأن يكون يد الفرس وإحدى رجليه محجلة والرجل الآخر مطلقة، ولعله سقط من الحديث حرف، والله أعلم، انتهى.

وذكر النووي في تفسير الشكال أقوالا آخر من شاء الوقوف فليراجع إليه.

ووجه الكراهة لكونه كالمشكول لا يستطيع المشي، وقيل: يحتمل أن يكون جرب ذلك الجنس فلم يكن فيه نجابة، والأولى أن يفوض وجه الكراهة إلى الشارع.

قال رحمه الله:

### بَابُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنَ الْقِيَامِ عَلَى الدَّوَابِّ وَالْبَهَائِمِ

(ما يأمر به من القيام) أي التعاهد لها بالمأكل والمشرب، دواب لها حق، تتألم،

تجوع.

(١) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١٨٧٥)، وهو عند الترمذي مختصرا حديث رقم: (١٦٩٨)، وأخرجه

النسائي حديث رقم: (٣٥٦٨)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٧٩٠)، وأحمد حديث رقم: (٧٣٦٠).

قال رحمه الله:

٢٥٤٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفِيلِيُّ، نَا مِسْكِينَ يُعْنِي: ابْنُ بُكَيْرٍ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي كَبْشَةَ السَّلُولِيِّ، عَنْ سَهْلِ ابْنِ الْحَنْظَلِيِّ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ، قَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ، فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً وَكُلُّوهَا صَالِحَةً» (١).

(قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ) أي من شدة الجوع، صار الظهر إلى البطن و صار البطن إلى الظهر شبه ملتصق من شدة الجوع.

(اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ) أي راقبوا والله فيها، أطمعوا إذا احتاجت إلى الطعام، واسقوها إذا احتاجت إلى السقي، وأيضا لا تكلف ما لا تطيق، لا تحمل فوق طاقتها، ولا تضرب الضرب المبرح الذي يؤدي إلى نفورها وإلى الشدة عليها.

قال رحمه الله:

٢٥٤٩ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا مَهْدِيٌّ، نَا ابْنُ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدِ مَوْلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَأَسْرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَتِهِ هَدْفًا، أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَاتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟» فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ:

(١) وأخرجه أحمد مطولا حديث رقم: (١٧١٧٣).



«أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْبِيهِ» (١).

فيه حفظ الأسرار.

من سارروه فأفشى السر مجتهدا لم يأمنوه على الأسرار ما عاش هكذا يقول بعض الشعراء، فينبغي للإنسان أن يحفظ السر، والمجالس بالأمانات، حتى قيل في ضابط السر: أن يحدثك وهو يلتفت، إذا حدثك بأمر وهو يلتفت فأعلم أنه سر، ومع ذلك قال بعضهم: كل سر جاوز الإثنين شاع فالإنسان يكون حذرا من وضع سره، وهكذا يحفظ سر غيره، انظر إلى عبد الله ابن جعفر مع صغر سنه يقول: لا أحدث به أحد من الناس، وأنس بن مالك حدثته النبي صلى الله عليه وسلم بسر وهو ابن عشر سنين أو فوق ذلك، قالت له أمه: ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما هذا الزمان ربما يستمع لكم وبعد قليل يخرج ويحدث بكل ما دار وكل ما جرى، لا سيما إذا وقع بينه وبين أخيه خلاف، ذهب يفشي كل شيء، حتى ما لا مدخل للفشو فيه، بعضه ما يحتاج إلى أن تتكلم فيه أصلا.

(١) أخرجه مسلم مختصرا أخرج منه الجزء الأول حديث رقم: (٣٤٢)، وأخرجه ابن ماجه مختصرا حديث رقم: (٣٤٠)، وأخرجه أحمد حديث رقم: (١٧٤٧)، وأخرجه الدارمي مختصرا حديث رقم: (٧٥٥).

قوله: (وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا) يعني بناء مرتفع مشرف، (أَوْ حَائِشٍ نَخْلٍ) النخل الملتف، بحيث أن الإنسان يستتر فلا يُرى.  
 (فَإِذَا جَمَلٌ) في الحائط، (حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ) أي رجع صوته وبكى، وذرفت عيناه: أي بالدمع.

(فَمَسَحَ ذَفْرَاهُ) الدفر من البعير مؤخر رأسه، وهو الموضع الذي يعرف من قفاه.  
 (فَقَالَ مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟) دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب، وهذا رد على الصوفية ومن إليهم ممن يدعونه ويرجونه من دون الله.

(الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا) فيه أن الملك لله يعطيه من يشاء، فالملك لله، وإنما استخلفنا في هذا الملك.

(فَإِنَّهُ شَكَأَ إِلَيَّ أَنْكَ تُجِيعُهُ) يعني تؤخر عنه الطعام والمرعى، (وَتُدْبِئُهُ) أي تتعبه في حال العمل.  
 قال رحمه الله:

٢٥٥٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ سُمَيِّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِي صَالِحِ السَّمَّانِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بئْرًا، فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَنِي<sup>(١)</sup>، فَنَزَلَ الْبئْرَ وَمَلَأَ خُفَّهُ فَأَمْسَكَهُ بِيَمِينِهِ، حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ،

(١) في نسخة: (بلغ مني).

فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَعَفَّرَ لَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لِأَجْرًا؟ قَالَ: «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ»<sup>(١)</sup>.

فيه فضيلة الرحمة حتى بالحيوان، وهكذا الرحمة بالإنسان، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «والشاه إن رحمتها رحمك الله»، فكيف إذا رحمت الإنسان وعاملت في إعانتة ورفع الكرب عنه ما استطعت، وجلب الخير والسعد له؟

هذا من قصص بني إسرائيل، وقد استدل به بعض العلماء على طهارة لعاب الكلب، وقال بعضهم: بأن شرع من قبلنا ليس بشرع لنا، ووجه الاستدلال أن الرجل سقى الكلب بخفه، ولم يذكر أنه سبغ في تغسيله.

وفيه أن الكلاب وبقية الحيوان يعطش كما يعطش الإنسان، وأنه ينظر إلى الأسباب التي يرتفع بها عطشه ويزول بها جوعه.

وفيه أن الإنسان ينظر لحاله في أيام ضعفه فلربما رحم الضعيف والمحتاج. وفيه أن باب الأجر واسع، (فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ)، وهل يلزم الاحتساب؟ من احتسب أجر أكثر.

**(فَشَكَرَ اللهُ لَهُ)؛** لأن الله عز وجل شكور شاکر شكار، يقبل العمل ويضاعف الإثابة، **(فَعَفَّرَ لَهُ)** تجاوز عن ذنبه وسيئاته.

قال رحمه الله:

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٢٣٦٣)، ومسلم حديث رقم: (٢٢٤٤)، وهو عند أحمد حديث رقم:

(١٧٢٩)، ومالك في (الموطأ) حديث رقم: (١٧٢٩).

## بَابُ فِي نَزُولِ الْمَنَازِلِ

أي في حال الغزو. قال رحمه الله:

٢٥٥١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، نَا شُعْبَةَ، عَنْ حَمْرَةَ الضَّبِّيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: كُنَّا إِذَا نَزَلْنَا مَنْزِلًا لَا نُسَبِّحُ (١) حَتَّى نَحُلَّ (٢) الرَّحَالَ.

(لَا نُسَبِّحُ) لا يصلون سبحة الضحى ولا يتنفلون حتى تحل الرحال، حتى لا

تبقى الإبل محملة بما عليها من الأمتعة، وهذا دليل على أنها تتألم، قال بعضهم:

حق المطية أن تبدأ بحاجتها لا أطعم الضيف حتى أعلف الفرس

لأنها قد تنسى، وهذا دليل على الرحمة العظيمة في هذا الدين، ما يضيع حتىحق

الفرس حق الدابة، فكيف بحق الإنسان؟

قال رحمه الله:

## بَابُ فِي تَقْلِيدِ الْخَيْلِ بِالْأُوتَارِ

أي حكم ذلك؟ أما الإبل جاءت الأدلة الكثيرة في ذلك، لا سيما في حال حج أو

عمرة، وأما في غيرها فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في حديث رويفع.

قال رحمه الله:

(١) في نسخة: (لا نسيح).

(٢) في نسخة: (تحل).

٢٥٥٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ  
 بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ أَنَّ أَبَا بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيَّ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ كَانَ  
 مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، قَالَ: فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: وَالنَّاسُ فِي مَبِيتِهِمْ: «لَا  
 يَبْقَيْنَ»<sup>(١)</sup> فِي رَقَبَةٍ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ، وَلَا قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ»، قَالَ مَالِكٌ: أَرَى أَنَّ ذَلِكَ  
 مِنْ أَجْلِ الْعَيْنِ<sup>(٢)</sup>.

أي أن استخدامهم للأوتار كان من أجل دفع العين، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وأمرهم بالتوكل، وأما إذا كانت الأوتار توضع في أعناق الحيوان لربطه لمسكه لا حرج من ذلك، لكن كانوا يفعلون ذلك لدفع العين ورفعها، فسد الشارع هذا الباب.

وهل يشترط القلادة أن تكون من وتر؟ لا يشترط، لكن ذكر أغلب ما كان عليه الناس.

وفيه إنكار منكر في السفر، وفيه أن أسفار النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة، منها ما كان للحج والعمرة، ومنها ما كان للهجرة، ومنها ما كان للجهاد، وقبل البعثة كان للتجارة.

(١) وفي نسخة: (تبقين).

(٢) أخرجه البخاري حديث رقم: (٣٠٠٥)، ومسلم حديث رقم: (٢١١٥)، وهو عند أحمد حديث رقم:

(٢١٣٨٠)، ومالك في (الموطأ) حديث رقم: (١٧٤٥).

وفيه أن من أراد أن ينكر المنكر أن يتوخى الوقت المناسب، فانظر إلى هذا (والناس في بيتهم)؛ حتى يسهل الوصول إليهم، أما إذا كانوا في مسيرهم قد يشق ذلك.

وهذا الحديث بعينه ذكره الإمام المجدد في كتابه (التوحيد)، في باب من الشرك رابط الحلقة والخيط.

قال رحمه الله:

### بَابُ إِكْرَامِ الْخَيْلِ وَارْتِبَاطِهَا وَالْمَسْحِ عَلَى أَكْفَالِهَا

الارتباط: يعني تربط بحيث لا تذهب، وأيضا يوسع لها في رباطها بحيث تستطيع أن تذهب وتتحرك؛ لأن الخيل من طبيعتها كثرة الحركة، فربما يربطونها في وتد وتجري في مكانها، تجد أنها تجري في مكانها في دائرة، ورأيناهم في بعض الأماكن يجعلونها داخل إسطبلات كالغرف ويعلفونها، ومن عجيب شأنها أنها تُنظَّف، ليس كبقية الحيوان، تنظف، وربما أزيل ما فيها من بقايا الأذى.

وشأنها عظيم مرتفعة، سبحان الله! بعض الخيل تقف بجانبها وربما إذا رفعت يدك لا تصل إلى ظهرها، وعندها حجم اللهم بارك، وتعلمون قصة سليمان عليه السلام {إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد}، فجريتها عجيبة، مشيتها عجيبة، بعضها يرقص، في بعض البلدان يرقص الخيل على الموسيقى، وعلى غير ذلك، فهي من الحيوانات الذكية.

إلا أن الخيل العربي يتميز بالشجاعة، ولذلك تجد أنسابها إلى الآن، يعني هذا الخيل معروف نسبه إلى آخر العهد، لماذا؟ لأنهم إذا دخلوا به في الغزو يدخل يهجم

معك، يقاتل مع صاحبه، بخلاف البرذون، البرذون أسرع، يجري بسرعة، لكن إذا جاءت المعركة ربما انخنس، وهذا أسلوب غير جيد بالنسبة للقتال، وتعلمون أن عند القتال السيوف تتطاير تلمع، وربما ضرب الخيل وعقر وبقر، ومع ذلك تجده يقدم على خيل الخصم، وربما ارتفع عليه، ولذلك صار الخيل شأنها شأن.

والمشكلة ما يستطيع يركب الخيل إلا خيال، وإلا إذا ركبت على الخيل وأنت غير خيال ربما يسقطك، فالخيل يعرف راحته، إذا صعدت على الخيل وأنت خيال ما شاء الله مشى بك، وإذا صعدت على الخيل وأنت مسكين رمي بك، والنبى صلى الله عليه وسلم لشجاعته وقوته وحسن صنعته ركب الخيل بدون سرج، يعني هذا شيء لا يقوم به إلا آحاد الفرسان والشجعان، يعني يركبه بدون سرج مع سرعته، ويقول صلى الله عليه وسلم: «وجدته بحرا»، كان في خيل أبي طلحة.

وهو معدود من آلات القتال المهمة، حتى أنهم يذكرون في غزوة بدر لم يكن مع الصحابة إلا فرس واحد، ومنها ما يُضَمَّر، يذكرون أنهم يضعون على ظهره مثل الجلد من الجلود، ثم يضعونه في مكان حار، ويُجَوِّع، ما يعطى من الطعام إلا ما يقيم الصلب، وهكذا يستمرون به حتى يرتفع بطنه إلى ظهره، فيصير نحيف الخصر، نحيف البطن، ثم بعد ذلك يعيدونه إلى الطعام يسيرا يسيرا، فبعد ذلك هذا الخيل يكون سريع العَدْو، سهل الحركة، سهل في المبارزة، وقد سابق النبي صلى الله عليه وسلم بين الخيل التي ضُمَّرَت والخيل التي لم تضمر، فالخيل التي ضمرت يجعل المسافة أطول، والخير التي ضمرت يجعل المسافة أقصر.

ولذلك أنزل الله عز وجل: {والعاديات ضبحا}؛ لشدة صوتها عند الجري، {العاديات} الخيل أقسم الله بها، {فالموريات قدحا}: تضرب بأرجلها في الأرض، يضعون لها حدوة من الحديد، لو لم يكن لها هذا الحديد لانتهى ظفرها ولحقها الضرر؛ لشدة عدوها، ولكن تضع على الحجرة فيقدح منها مثل الشررة من النار، {فالمغيرات صبحا}، غالبا ما يغيرون عليها في الصباح، {فأثرنا به نغعا} أثار الغبار بجريها، {فوسطن به جمعا}، توسطت عند المعركة، سواء في البراز أو في القتال، فأقسم الله عز وجل بها وبكثير من حركاتها.

وآخر الزمان يقاتل الناس على الخيل، إنما الآن اكتفى الناس بالسيارات والمدرعات ونحو ذلك، وإلا آخر الشأن أن الناس يعودون إلى الخيل.

قال رحمه الله:

٢٥٥٣ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، نَا هِشَامُ بْنُ سَعِيدِ الطَّالِقَانِيِّ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُهَاجِرِ، حَدَّثَنِي عَقِيلُ بْنُ شَيْبٍ، عَنْ أَبِي وَهَبِ الْجُشَمِيِّ، وَكَانَ (١) لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارْتَبَطُوا الْخَيْلَ وَأَمْسَحُوا بِنَوَاصِيهَا وَأَعْجَازِهَا أَوْ قَالَ: أَكْفَالِهَا وَقَلْدُوهَا، وَلَا تُقَلِّدُوهَا الْأُوتَارَ».

(عقيل بن شيب) مجهول، وقد تقدم.

(أَوْ قَالَ: أَكْفَالِهَا) وهو ما بين الوركين، وهذا شك من الراوي.

(وَقَلْدُوهَا وَلَا تُقَلِّدُوهَا الْأُوتَارَ) يعني اربطوها بما شئتم من أنواع الحبال، لكن

لا تقلدوها الأوتار.

(١) وفي نسخة: (كانت).



قال: لا تجعلوا أوتار القوس في أعناقها لأن الخيل ربما رعت الأشجار أو حكّت بها عنقها فيتشبث الأوتار ببعض شعبها فيخنقها . قاله القاري . وقيل في وجه النهي غير ذلك كما سبق .

وقال الخطابي : يحتمل أن يكون أراد عين الوتر خاصة دون غيره من السيور والخيوط وغيرها .

نسأل الله السلامة والعافية، أولاً: غلت الأسعار حتى ما يستطيع يحصل على الخيل إلا التاجر الكبير أو المسؤول الكبير .

**الأمر الثاني:** صارت الخيل تحتاج إلى كلفة، إلى سائس يقوم بشأنها، وإلى مرعى، وإلا فكان لبعضهم عدة خيول، والد هذا مسبح عبد الوهاب مسبح كان أبوه له عدة خيول، لما زرناهم في بلدهم وجدنا لهم مزرعة يهتم بالخيل، مع أنه كانت تدفع له أموال فيها إلا أنه كان يحبها، ما كان الناس يبيعون الخيل إلا النادر، وإلا يتلذذ به وبرؤيته وبسياسته كما يتلذذ الرجل مع ولده .

وهكذا في السعودية اهتمام كبير بالخيول، حتى يسهل القيام عليها؛ لأن عندهم إسطبلات مجهزة من الدولة أو من بعض المنتديات، ويقوم صاحب الخيل بإعطائه عندهم مقابل مبلغ مالي، ويكون عندهم من يسوسه، من يقوم به، من يخرج له للجري، وهو يذهب إليه في يوم في الأسبوع أو في الصباح مع بعض أبنائه، إما أن يركبوا عليه، وإما أن يتلاعبوا معه ويتلذذون بشأنه .

وكان في اليمن مجموعة كثيرة من الخيل المعروف بنسبه، إلا أن تسلط الحوثي أدى إلى نفوقها، ذهب يجمعها في أماكن تواجهه وجاءت الطائفة وضربت كثيرا منها،

وإلا فالخيول التي كانت في الكلية الحربية بصنعاء كانت معروفة بنسبها وبالعناية بها،  
والله المستعان.

قال رحمه الله:

### باب: في تعليق الأجراس

أي حكم ذلك، والجرس هو الجلجل الذي يعلق في عنق الدواب، وربما  
يستخدمونه لأمرين: الأمر الأول: لدفع العين، والأمر الثاني: حتى يكون من أسباب  
مشي البعير ونحوه.

قال رحمه الله:

٢٥٥٤ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي  
الْجَرَّاحِ مَوْلَى أُمِّ حَبِيبَةَ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَصْحَبُ  
الْمَلَائِكَةَ رُفْقَةً فِيهَا جَرَسٌ» (١).

(مسدد) هو ابن مسرهد، أبو الحسن البصري، (يحيى) بن سعيد القطان، (عبيد)

الله) هو ابن عبد الله العمري، (نافع) أبو عبد الله الأفغاني، وقيل: المغربي مولى عبد

الله بن عمر، (سالم) بن عبد الله، (أم حبيبة) رملة بنت أبي سفيان، ولها أخت اسمها

عزة، رملة كانت زوجة عبد الله بن جحش، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه

وسلم.

(١) وأخرجه النسائي حديث رقم: (٥٢٣٧)، وأحمد حديث رقم: (٢٦٢٤٠)، والدارمي حديث رقم:

(٢٦٧٥).

وعبد الله بن جحش قيل: تنصر، لكن الذي يظهر أن مثل هذا لا يثبت، لم يعلم أن أحدا من الصحابة ارتد سخطة لدينه، ثم إن هرقل قد سأل أبا سفيان: هل يرتد أحد منهم؟ قال: لا، قال: كذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب، وعبد الله بن جحش كان زوج بنت أبي سفيان، لو كان قد ارتد لقال: نعم، ارتد منهم عبد الله بن جحش، أو عبید الله من جحش، جاء مرسل عن عروة أنه ارتد لكن الذي يظهر أنه لم يرتد، والله أعلم.

قال الشيخ ولي الدين: يحتمل أن يكون المراد أنها لا تصحبهم أصلا، ويحتمل أنها لا تصحبهم بالكأ والحفظ والاستغفار، من قوله: «اللهم أنت صاحب في السفر»، أي الحافظ والكالى، وإن كان هو مع العبد حيث كان في كل حال.

قال: والظاهر أن المراد بهم غير الحفظة؛ فإن الحفظة لا يفارقون بني آدم.

(جَرَسٌ) قيل: سبب منافرة الملائكة له أنه شبيه بالنواقيس، وقيل: سببه كراهة صوته، ويؤيده قوله في الرواية الآتية: «مزمار الشيطان»، وقيل: لأنه يدل على صاحبه بصوته، وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن لا يعلم العدو حتى يأتيهم بغتة.

الأمر الأول أظهر.

قال رحمه الله:

٢٥٥٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، نَا زُهَيْرٌ، نَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةَ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ» (١).

(أحمد بن يونس) وهو اليربوعي، (زهير) هو ابن معاوية، (سهيل بن أبي

صالح) وهو ممن حدث فنسي، (أبيه) ذكوان.

وفي رواية: (جرس أو كلب) المعنى واحد.

قال الشارح: اختلف في علة ذلك، فقيل: إنه لما نهى عن اتخاذ الكلب عوقب متخذه بتجنب الملائكة عن صحبته، فحرم من بركتهم واستغفارهم وإعانتهم على طاعة الله، وقيل: لكونه نجسا وهم المطهرون المقدسون (أو جرس) أو للتنوع. وأضيف المزمار إلى الشيطان؛ لأن صوته لم يزل يشغل الإنسان عن الذكر والفكر، أفاده الشارح.

قال رحمه الله:

٢٥٥٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، نَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فِي الْجَرَسِ مِزْمَارُ الشَّيْطَانِ» (٢).

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (٢١١٣)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (١٧٠٣)، وأحمد حديث رقم:

(٩٨٠٥)، والدارمي حديث رقم: (٢٦٧٦).

(٢) وأخرجه مسلم حديث رقم: (٢١١٤)، وأحمد حديث رقم: (٨٥٦٥).

وهو أيضا فعل النصارى، فإنهم يتخذون ناقوسا ويضربونه بالحديدة؛ حتى يكون صوته مثل الجرس، فينهى عن التشبه بالشياطين وينهى عن التشبه بالكافرين، وانظر إلى هذه الآداب المرعية في حال الجهاد، الآن تجد أحدهم داخل الطقم مشغل لك الفساق من المزميرين والمزمرات والمغنيين والمغنيات، ويريد ينتصر، والآخر تارك الصلاة، ويريد ينتصر، والثالث يقاتل لإعلاء راية الديمقراطية، والآخر يقاتل حمية وحزبية، فأى نصر يكون لهؤلاء؟ لا نصر أبدا، لا نصر أبدا، نقولها ونحن على استيقان بهذا القول، إلا أن يشاء الله عز وجل من باب تكافؤ السلاح، أما نصر تمكين هذا لا يمكن، التمكين يكون للمؤمنين، للموحدين، للمستقيمين على دين رب العالمين.

فلا تفرح بكثرة ما لم تكن على طاعة الله، يروى عن الإمام أحمد أنه قال: العامة يصلحون لثلاث: لإطفاء الحريق، ورد السيل، وغلاء الأسعار، فإذا رأيت كثرتهم لا تفرح، وقال بعضهم: لا تغتر بضجيج الحجيج بلبيك في الموقف ولا بزحامهم على أبواب المساجد يوم الجمعة حتى ترى موافقتهم للسنة/ أين أنت من السنة؟ أين أنت من متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم؟ أما الاجتماعات في ملاعب كرة القدم في هذا الزمان أكثر من اجتماعهم في بيوت الله، وفي بعض البلدان على أبواب السينما، وفي أمانكن الرقص والفساد، ثم الأمة تنتظر النصر، وتطلع لهم مغنية فاسقة مبنطلة حالها حالة وتقول لهم: وين الملايين؟ الشعب العربي وين؟ وين الملايين؟ وهي فاسقة في نفسها، تحتاج إلى توبة نصوح، ويحتاج المتأثر بها إلى توبة نصوح.

إنما سلط اليهود وسلط النصارى حين ترك الناس الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإلا فإن هؤلاء كانوا في الأذلين الحقراء، حتى أن الجزية يعطوها عن يد وهم صاغرون، وسبحان الله كيف ربطوا العساكر بالتشبه بالكفار في تحية العلم، في اللبسة، في الرتب، في الوقوف؛ إجلالا لقائده، في نفذ ثم تظلم، نفذ أي شيء.

ذلك الأمير لما قال لهم: اجمعوا حطبا، فجمعوا، ثم قال لهم: أوقدوا فيه النار، فأوقدوا، ثم قال لهم: ادخلوا النار، قالوا: ما فررنا إلا من النار، وهم في جهاد، ثم جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه قال: «لو دخلتموها ما خرجتم منها إلى يوم القيامة»، فالشاهد أن الطاعة في المعروف، وهذه الأمور المنكرة في الجيوش الإسلامية ليست من المعروف، فلا يجوز لك أن تبقى معهم إذا كنت ملزما بلبس البنطال والتشبه بالكفار، وملزما بحلق لحيتك، وملزما بالقيام للعلم، وملزما بضرب التحية، دعك من أن تكون حارسا للديمقراطية والعلمانية والعولمة، نعوذ بالله من الانحراف.

تعلمون قصة ذلك الرجل ربما مرت معنا وستأتي حين نادى للجهاد، فخرج على خمسة دراهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أرى لك في الدنيا والآخرة إلا هذه الخمسة دراهم»، يموت وليس له في الدنيا والآخرة إلا خمسة دراهم، وهذا يموت وليس له في الدنيا والآخرة إلا المعاش، نعوذ بالله من فساد النيات، أشرف الأعمال إذا فسدت فيها النيات صارت من أسوأ الأعمال.  
قال رحمه الله:

## بَابُ فِي رُكُوبِ الْجَلَالَةِ

الجلالة بتشديد اللام الأولى ، هو من الحيوان ما تأكل العذرة ، والجلة البعر ، جلت الدابة الجلة واجتلتها فهي جالة وجلالة إذا التقطها .

قال رحمه الله:

٢٥٥٧ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: نَهَى عَنْ رُكُوبِ الْجَلَالَةِ.

(عبد الوارث) هو ابن سعيد، (أيوب) هو ابن أبي تميمة السختياني، اسم أبيه

كيسان.

(نُهِيَ) بصيغة المجهول، يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى كما نهى عن

لحمها.

قال رحمه الله:

٢٥٥٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُرَيْجٍ الرَّازِيُّ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَهْمِ ، نَا عَمْرُو يَعْنِي: ابْنَ أَبِي قَيْسٍ ، عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْجَلَالَةِ فِي الْإِبِلِ أَنْ يُرْكَبَ عَلَيْهَا (١).

قال الخطابي: كره صلى الله عليه وسلم ركوبها كما نهى عن أكل لحومها ، ويقال

: إن الإبل إذا اجتلت أنتن روائحها إذا عرقت كما أنتن لحومها ، انتهى .

قال رحمه الله:

(١) وأخرجه النسائي بنحوه حديث رقم: (٤٤٥٩)، وأخرجه أحمد حديث رقم: (٦٩٩٩).

**بَابُ فِي الرَّجُلِ يُسَمَّى دَابَّتَهُ**

٢٥٥٩ - حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ مُعَاذٍ قَالَ: كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ (١).

يجوز أن تسمى الحمار والفرس، وتسمى الثور والبقرة، وقد عهدنا الآباء على هذه الأمور، على هذه التسميات، وناقة النبي صلى الله عليه وسلم اسمها العظباء. قال رحمه الله:

**بَابُ فِي النَّدَاءِ عِنْدَ النَّفِيرِ: يَا خَيْلَ اللَّهِ اركبِي**

هذا على حذف المضاف، أراد: يا فرسان خيل الله اركبي، وهذا من أحسن المجازات وألطفها، انتهى.

وقال السيوطي: يشير إلى ما أخرجه العسكري في الأمثال عن أنس، أن حارثة بن النعمان قال: يا نبي الله ادع لي بالشهادة، فدعا له، فنودي يوما: يا خيل الله اركبي، فكان أول فارس ركب، وأول فارس استشهد.

وقال الراغب: الخيل أصله للأفراس والفرسان، ويستعمل لكل منفرد، نحو: يا خيل اركبي، فهو للفرسان، وعفوت لكم عن صدقة الخيل، أي الأفراس انتهى.

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٢٨٥٦)، ومسلم حديث رقم: (٣٠)، وأخرجه أحمد حديث رقم:

(٢١٥٦٨).



قال رحمه الله:

٢٥٦٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سُفْيَانَ، حَدَّثَنِي <sup>(١)</sup> يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ، أَنَا سُلَيْمَانَ بْنَ مُوسَى أَبُو دَاوُدَ، نَا جَعْفَرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، حَدَّثَنِي حُبَيْبُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمُرَةَ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَى خَيْلَنَا خَيْلَ اللَّهِ إِذَا فَرَعْنَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُنَا إِذَا فَرَعْنَا بِالْجَمَاعَةِ وَالصَّبْرِ وَالسَّكِينَةِ، وَإِذَا قَاتَلْنَا.

فيه خبيب مجهول، والمعاني صحيحة، كان يأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر، «فإذا لقيتموهم فاصبروا»، والجماعة كما في حديث الحارث الأشعري، والسكينة «عليكم بالسكينة، فإن البر ليس بالإيضاع».

قال رحمه الله:

### بَابُ النَّهْيِ عَنِ لَعْنِ الْبَهِيمَةِ

٢٥٦١ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، نَا حَمَادٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي الْمُهَلَّبِ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي سَفَرٍ فَسَمِعَ لَعْنَةً فَقَالَ: «مَا هَذِهِ؟» قَالُوا: هَذِهِ فُلَانَةٌ لَعْنَتْ رَاحِلَتَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ضَعُوا عَنْهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ»، فَوَضَعُوا عَنْهَا قَالَ عِمْرَانُ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا نَاقَةً وَرَقَاءً <sup>(٢)</sup>.

(١) وفي نسخة: (حدثنا).

(٢) أخرجه مسلم حديث رقم: (٢٥٩٥)، وأحمد حديث رقم: (١٩٣٥٨)، والدارمي حديث رقم:

(٢٦٧٧).

بسبب هذه المعصية حُرمت الانتفاع بهذه الدابة، وصارت تمشي على قدميها الله أعلم وجدت لها بعيرا آخر أم لا، فالإنسان يكون بعيدا عن الدعاء باللعن، وأما كونها تركتها فبأمر النبي صلى الله عليه وسلم، ولعل اللعنة أصابتها، أو لعل النبي صلى الله عليه وسلم نهاها عن ركوبها من باب الزجر عن هذا الفعل، لكن الذي يظهر أن اللعنة أصابتها (ضعوا عنها فإنها ملعونة)، وإذا لعنت وأصابها اللعن ربما سببت الضرر لراكبها، وسببت الضرر لصاحبها.

قال رحمه الله:

### باب: في التحريش بين البهائم

يعني يحرش بينها من أجل أن تقتتل كما هو صنيع كثير من الأوربيين، يربون الديكة ثم يجمعون بينها، كل يضرب صاحبه حتى يدميه ويقتله، ربما يضربه في عينه وهكذا مصارعة الثيران، كثير من الأشياء يفعلها هؤلاء الصم البكم، الذين يدعون أنهم مؤدنين لحقوق الإنسان، وهم الله لا هم حول حقوق الإنسان ولا حقوق الحيوان، لا أدوا حق الإنسان المسلم ولا أدوا حق الحيوان الذي هو أحسن منهم، الحيوان البهيم.

أشهد بالله أن في قلوبنا غيظ على الكفار؛ لعدم تمكن المسلمين من تأديبهم ووقفهم عند حدهم، وإلا فإن القيام عليهم وحصول النصر للمسلمين يؤدي إلى ذهاب ذلك الغيظ، {ويشف قلوب قوم آخرين\* ويذهب غيظ قلوبهم}، يذهب خنزير من خنازيرهم، يأتي من هو أسوأ منه، كان ترامب يهدد بالمسلمين، جاء الآن بايدن يهدد ويتوعد، والناس مساكين في رعب من ترامب من بايدن ومن أوباما، يا

أخي ليكن خوفك من الله عز وجل، والله لا ترامب ولا بايدن ولا أوباما ولا الجن والإنس من الكافرين يستطيعون لك نفعاً ولا ضراً، ولا رفعا ولا وضعاً، إلا إذا شاء الله عز وجل.

فما أدري مال أهل الإسلام مساكين هكذا، خائفين من بايدن، يقولوا: سيفعل بهم كما فعلوا أوباما، وأما الحزبيون فرحوا جدا بفوز بايدن، فرحوا كأنه عمر بن عبد العزيز، يدعون إلى إقامة خلافة إسلامية ويفرحون بفوز بايدن الصهيوني الماسوني، هو صراع أصلاً، صراع بين الماسونية العالمية وبين بقية الدول، وإلا فبايدن من باب الصناديق لم يفز، وزور الانتخابات، لكن أرادوا أن يضعوا ترامب، كان صاحب دنيا ترامب، وإلا كافر من الكافرين، لكن كان صاحب دنيا، يعني ربما اشترته بعض الدول بالمليارات، وهم ما يعجبهم هذا، هم يريدون تطبيق سياسة الماسون في إضعاف المسلمين عن دينهم.

أما أهل السنة الحمد لله والله ما نبالي طلع بايدن أو طلع زعطان وفتان، والله ما عندنا مبالاة ولا عندنا خوف؛ لأن الثقة بالله عز وجل، {قل ادعو الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض}، ما لهم ملك {وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير}، إذا لماذا نخاف؟ ويتوعدون، ويظنون أنهم سيقضون على الإسلام، ما سيقضون على الإسلام، الإسلام منتصر، والفرقة الناجية باقية، وإن اجتمع من بأقطارها، اجتمعوا على صالح تسعة يريدون قتله ويتقاسموا بالله لبيئته وأهله، أصبحوا وقد أهلك الله القبيلة بأجمعها، اجتمعوا على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو واحد وخرج، وأما أهل الإسلام الآن أمة، ووعد الله في بقاء الإسلام.

الذي جرنا إلى هذا التحريش بين البهائم أنه من صنيع الكافرين ومن تشبه بهم.  
قال رحمه الله:

٢٥٦٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ قُطَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَيَّاهٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْقَتَّاتِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ التَّحْرِيشِ بَيْنَ الْبَهَائِمِ.

(أبي يحيى القتات) ضعيف، (مجاهد) بن جبر.

الحديث كما ترى ضعيف، ولكن المعنى صحيح.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي وَسْمِ الدَّوَابِّ

الوسم يكون بالنار، أو بالثلج شديد البرودة حتى يؤدي إلى سلخ الجلد، وربما جعل علامة، وربما جعل على هيئة الصليبان والتصاوير، فما كان على هيئة الصليبان والتصاوير لا يجوز، وما كان من باب الوسم؛ لتمييز البهائم فلا حرج، إلا أنه يمنع أن يكون في الوجه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوسم في الوجه.

قال رحمه الله:

٢٥٦٣ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، نَاشِعَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَخٍ لِي حِينَ وُلِدَ لِيَحْنِكُهُ، فَإِذَا هُوَ فِي مِرْبَدٍ يَسْمُ غَنَمًا أَحْسَبُهُ قَالَ: فِي آذَانِهَا (١).

قال الخطابي: في هذا دلالة على أن الأذن ليس من الوجه؛ لأنه قد نهى عن وسم الوجه وضربه، انتهى .  
قال رحمه الله:

### بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْوَسْمِ فِي الْوَجْهِ وَالضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ

٢٥٦٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ بِحِمَارٍ، قَدْ وُسِمَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: «أَمَا بَلَّغْتُمْ أَنِّي لَعَنْتُ مَنْ وُسِمَ الْبَيْهَمَةَ فِي وَجْهِهَا أَوْ ضَرَبَهَا فِي وَجْهِهَا؟» فَنَهَى عَنْ ذَلِكَ (٢).

(أبي الزبير) محمد بن مسلم بن تدرس.

قال: وفي الحديث دليل على تحريم وسم الحيوان في وجهه؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لا يلعن إلا من فعل محرماً، وكذلك ضرب الوجه .

قال النووي: وأما الضرب في الوجه فمنه في كل الحيوان المحترم من الأدمي والحمير، والخيل والإبل، والبغال والغنم، وغيرها لكنه في الأدمي أشد؛

(١) وأخرجه البخاري بنحوه حديث رقم: (١٥٠٢)، وهو عند مسلم حديث رقم: (٢١١٩)، وأخرجه ابن

ماجه بنحوه حديث رقم: (٣٥٦٥)، وأحمد حديث رقم: (١٢٣٣٩).

(٢) أخرجه مسلم حديث رقم: (٢١١٦)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (١٧١٠)، وأحمد حديث رقم:

(١٤٠١٥).

لأنه مجمع المحاسن ، مع أنه لطيف ؛ لأنه يظهر فيه أثر الضرب ، وربما شانه ، وربما آذى بعض الحواس .

قال: وأما الوسم في الوجه فمنهي عنه بالإجماع، وأما وسم غير الوجه من غير الآدمي فجائز بلا خلاف عندنا، لكن يستحب في نعم الزكاة والجزية، ولا يستحب في غيرها، ولا ينهي عنه، انتهى باختصار.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي كَرَاهِيَةِ الْحُمُرِ تَنْزِي عَلَى الْخَيْلِ

أي أن يزواج بين الحمار والفرس، ويذكرون أن الحمار إذا نزي على الفرس كان الابن بغلا.

قال رحمه الله:

٢٥٦٥ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، نَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ ، عَنْ ابْنِ زُرَيْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَغْلَةٌ فَرَكِبَهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: لَوْ حَمَلْنَا الْحَمِيرَ عَلَى الْخَيْلِ، فَكَانَتْ لَنَا مِثْلُ هَذِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (١).

(ابن زبير) هو عبد الله، ثقة، رمي بالتشيع.

أي أحكام الشريعة ، ويحتمل أن يجرى مجرى اللازم للمبالغة ، أي الذين ليسوا من أهل المعرفة في شيء .

(١) وأخرجه النسائي حديث رقم: (٣٥٨٢)، وأحمد حديث رقم: (٧٨٧).

قال الخطابي : يشبه أن يكون المعنى والله أعلم : أن الحمر إذا حملت على الخيل قل عددها وانقطع نماؤها وتعطلت منافعها ، والخيل يحتاج إليها للركوب والركض والطلب والجهاد وإحراز الغنائم ، ولحمها مأكول وغير ذلك من الفوائد ، وليس للبغل شيء من هذه ، فأحب أن يكثر نسلها ؛ ليكثر الانتفاع بها . كذا في (النهاية).

قال الطيبي : لعل الإنزاء غير جائز ، والركوب والتزین به جائزان ، كالصور فإن عملها حرام ، واستعمالها في الفرش والبسط مباح ، انتهى .

الشاهد أن البغل يقولون: لا تلد، وأما حكمها من حيث الأكل من عدمه فتلحق بأسوأ الأبوين، فإن كان أبواها مأكولان كانت مأكولة، وإن كان أحد أبويها محرم كانت محرمة، وهنا تلحق بالحمارة الإنسي فهي محرمة، إلا أن من عجيب شأنها أنها واسعة الظهر، بحيث يركب عليها بطمأنينة وراحة، بخلاف الحمارة، وبخلاف الفرس فإنه يأتي مُسَنَّم الظهر، ولها كذلك قدرة على التحمل، ولها خلقة حسنة، في الغالب كان يتخذها الأمراء والتجار، وأما الفقراء قد لا يتحصلون عليها.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي رُكُوبِ ثَلَاثَةِ عَلَى دَابَّةٍ

أي ليس في آن واحد إذا كانوا كبارا، أما إذا كانوا صغار السن مع كبير بحيث لا يثقل عليها فلا حرج، ويسمى بالارتداف.

قال رحمه الله:

٢٥٦٦ - حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ مَحْبُوبٌ بْنُ مُوسَى، نَا(١) أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيَّ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُورِقِ يَعْنِي الْعِجْلِيِّ، حَدَّثَنَا(٢) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ اسْتُقْبِلَ بِنَا، فَأَيُّنَا اسْتُقْبِلَ أَوْ لَا جَعَلَهُ أَمَامَهُ، فَاسْتُقْبِلَ بِي فَحَمَلَنِي أَمَامَهُ، ثُمَّ اسْتُقْبِلَ بِحَسَنِ أَوْ حُسَيْنٍ، فَجَعَلَهُ خَلْفَهُ فَدَخَلْنَا(٣) الْمَدِينَةَ، وَإِنَّا لَكَذَلِكَ(٤).

والارتدادف يجوز أن يكون خلف الراكب ويجوز أن يكون قبله.

فيه من الفوائد أنه يستحب أن يؤخذ بالأطفال ومن إليهم، ويقدمون إلى الطريق في نهايته، يفرحون بلقيا الغائب، ويستبشرون، وإدخال السرور على الأطفال أمر مطلوب، حتى أنهم يذكرون أن الابن ينبغي أن لا ينوم على بكاء؛ لأن ذلك قد يدخل عليه الأحلام المزعجة ويؤدي إلى ضرره، وإنما يحاول في إدخال السرور عليه، فإذا نام رأى من جنس ما نام عليه، فيتفطن لنفسية الطفل، الطفل بشر، له أحاسيس وله مدارك، وله فرحة وله ترحة.

لكن الغالب أنه سريع النسيان، من رحمة الله به أنه سريع النسيان؛ حتى لا يبقى مهموما مغموما لا يستطيع أن يفصح عما في قلبه فيلحقه الضرر، ولكن ينسى سريعا

(١) وفي نسخة: (أبنا).

(٢) وفي نسخة: (حدثني).

(٣) وفي نسخة: (فدخل).

(٤) أخرجه مسلم حديث رقم: (٢٤٢٨)، وهو عند ابن ماجه حديث رقم: (٣٧٧٣)، والدارمي حديث

رقم: (٢٦٦٥).



ربما إذا ضربته وبكى تأخذه فوق كتفك وتلاعبه فينسى، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان له عناية بالطفل، ولا يكون اعتقاد الناس كاعتقاد ذلك المعتزلي أبو بكر بن أخت عبد الواحد ذهب إلى أن الأطفال لا يتألمون، هذا اعتقاد باطل قد يفضي إلى تعذيبهم مع ظن أنهم لا يتألمون، فالشاهد أن هذا اعتقاد سيء، فحاول في إدخال السرور على ولدك، ومداعبته بعمل بعض الحركات معه.

إلا أن الأطباء يحذرون مما نسميها عندنا الدغدغة، ما أدري ما تسمى في اللهجة الفصيحة، أن الإنسان يلاعب طفله في بطنه بحيث يكثر الضحك، يذكرون أن هذا قد يؤثر على عقليته، ويؤثر كذلك على مداركه وبعض أعضائه، فأدخل السرور عليه بغير هذا الفعل، إن ثبت أن هذا الفعل قد يضر الطفل، إما بالابتسامة له، أو بعمل بعض الحركات، أو بإحضار بعض الآلات التي تعمل أصواتا، فإنه يرتاح لها، يرتاح لها جدًّا، ويترك للعب، يذهب ها هنا ويذهب ها هنا.

أهم شيء أن يحذر من أصوله إلى النار، أو من أصوله إلى ماء ربما يموت فيه، القدر هذا بالنسبة للطفل كالمسبح للكبير، ربما إذا أدخل رأسه فيه مات، وقد حصل هذا في بعض البلدان أن الطفل دخل إلى الحمام فوجد ماء في مكتل، والمكتل صغير ولكنه طفل إذا وقع لا يكاد يرتفع، فمات، فالشاهد يحذر من هذه، وإلا يترك يلعب وينشرح صدره باللعب.

ويحذر من النار؛ لأنه إذا وجد النار ظنها شيئًا يؤكل، ويذكرون في سيرة موسى عليه السلام أنه قرب إليه نار فأكلها، وهي سبب ما وقع في فمه من العقدة في اللسان، والله أعلم، لكن هذا الواقع، وربما إذا لقي ثعبانًا يمسكه بيده ويلاحقه.

الذي جرننا إلى هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتني بهم إذا تلقوه في الطريق يحمل هذا أمامه، وهذا خلفه، وما زال بعضهم يتفاخر بهذا، وحق لهم من أن النبي صلى الله عليه وسلم جعله أمامه وجعله خلفه، والله المستعان.

أقول هذا؛ لأن كثيرا من الناس في هذا الزمان قد لا يكون عندهم عناية، ولا يصلح أن يولى طفل على طفل، أبدا لا يصلح أن تجعل طفلا وليا على طفل، يعذبه ويقهره، ولا كذلك حديث سنن، وإن كان مقارب للاحتلام على إخوانه الذين هم تحته، ويكون له فيهم التصرف المطلق، قد يضربهم، يرى نفسه عاقلا، يرى نفسها أنه ذو عقل، فيضرب هذا، ويركل هذا، ويشتم هذا، ويحمل هذا فوق طاقته، فلا، حتى في الطعام، الغالب عندنا أن الطفل هو الذي يأتي بالطعام ويخرج بالطعام والجماعة يأكلون، هو له رغبة، ونفس، وربما تكون رغبته في الطعام أكثر من رغبتنا، فيجلس على طعامه يأكل، وأنت قم، وإلا يقوم أخوه الذي هو أكبر منه، فأشياء ينبغي لنا أن نتفطن لها، تؤثر على نفسيته ولو في المستقبل.

كثير من الناس يصير جباناً بسبب أهله، يصير بخيلاً بسبب أهله، أو يصير شجاعاً كريماً بسبب أهله، فيعود الطفل على البذل، يعود على الشجاعة، يعود على الكرم، يعود على محاسن الأخلاق، ويبعد عن مساوئها، والله المستعان، وسريع التأثر، ربما إذا دخل عنده طفل وأخرج لسانه ما تشاهده إلا وهو يخرج لسانه، وإذا رددت لسانه مرتين أو ثلاثاً بعد أن يخرج يفهم أنك لا تريده إخراج اللسان، فيبقى لسانه في فيه، وإذا عملت له هكذا مثل التصفيق وإذا به يعمل هكذا، أو ضربت بيدك على الشيء يضرب بيده على الشيء، في إطار التعليم.

فتنمی له عقلیته ومدارکه بأحسن ما یكون من النماء، ونسأل الله عز وجل أن یرزقنا الذریة الطیبة، ونسأل الله یمارکه ویصلح فیهم.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْوُقُوفِ عَلَى الدَّابَّةِ

٢٥٦٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ نَجْدَةَ، نَا ابْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو السَّيَّانِيِّ، عَنْ أَبِي مُرَيْمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّايَ أَنْ تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُبَلِّغُكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ، وَجَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَعَلَيْهَا فَاقْضُوا حَاجَاتِكُمْ».

(إِيَّايَ) كأنه بمعنى إياكم.

(أَنْ تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ) قد خطب النبي صلى الله عليه وسلم في منى

على دابته، فلا حرج للحاجة.

قال الخطابي ما محصله: إنه قد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه خطب على

راحلته واقفا، فدل على أن الوقوف على ظهورها إذا كان لإرب أو بلوغ وطر - أي

حاجة - لا يدرك مع النزول إلى الأرض جائز وأن النهي انصرف إلى الوقوف عليها،

لا لمعنى يوجهه بأن يستوطنه الإنسان، ويتخذة مقعدا، فيتعب الدابة ويضر بها من

غير طائل، انتهى.

قال رحمه الله:

بَابُ فِي الْجَنَائِبِ

جمع جنيبة، قال في (القاموس): جنبه جنباً محرّكة، قاده إلى جنبه، فهو جنب ومجنوب ومجنب وخيل جنائب.

قال رحمه الله:

٢٥٦٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، نَا ابْنَ أَبِي فُدَيْكٍ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَكُونُ إِبِلٌ لِلشَّيَاطِينِ وَبَيْتٌ لِلشَّيَاطِينِ، فَأَمَّا إِبِلُ الشَّيَاطِينِ فَقَدْ رَأَيْتَهَا يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ بِجَنِيَّاتٍ<sup>(١)</sup> مَعَهُ قَدْ أَسْمَنَهَا فَلَا يَعْلُو بَعِيرًا مِنْهَا، وَيَمُرُّ بِأَخِيهِ قَدْ انْقَطَعَ بِهِ فَلَا يَحْمِلُهُ، وَأَمَّا بَيْتُ الشَّيَاطِينِ فَلَمْ أَرَهَا كَانَ سَعِيدٌ يَقُولُ: لَا أَرَاهَا إِلَّا هَذِهِ الْأَقْفَاصَ الَّتِي يَسْتُرُ النَّاسُ بِالذَّبْيَاجِ».

الهوداج كأنها وما في بابها.

قال: واعلم أنه قال القاضي: إن قوله "فأما إبل الشياطين إلى قوله: فلم أرها" من كلام أبي هريرة، لا من قول النبي صلى الله عليه وسلم، قال: عين الصحابي من أصناف هذا النوع من الإبل صنفاً وهو جنبيات سمان يسوقها الرجل معه في سفره، فلا يركبها ولا يحتاج إليها في حمل متاعه، ثم إنه يمر بأخيه المسلم قد انقطع به من الضعف والعجز، فلا يحمله، وعين التابعي صنفاً من البيوت وهو الأقفاص المحلاة بالذبياج.

(١) وفي نسخة: (بنجيات).

وقال الأشرف: ليس في الحديث ما يدل عليه بل نظم الحديث دليل على أن جميعه إلى قوله: فلم أرها من قول النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا فمعناه أنه صلى الله عليه وسلم قال: فأما إبليس الشيطان فقد رأيتها، إلى قوله فلا يحمله، وأما بيوت الشيطان فلم أرها، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير من اليهودج والمحامل التي يأخذها المترفون في الأسفار. كذا في (المراقبة).

قال أبو حاتم الرازي: سعيد بن أبي هند لم يلق أبا هريرة.

يعني الحديث ضعيف منقطع.

قال رحمه الله:

### بَابُ: فِي سُرْعَةِ السَّيْرِ وَالنَّهْيِ عَنِ التَّعْرِيسِ فِي الطَّرِيقِ

التعريس: أي النزول في آخر الليل، والطريق؛ لأنه طريق الدواب وطريق الهوام، وهذه مسألة مهمة، لو قدر أنك مسافر لا تنام في الطريق؛ لأن الطريق مسير الهوام، قد يمشي ثعبان ويمر عليك، ويؤدي إلى ضررك، قد تمشي عقرب قد تمشي سحلية، قد يمشي حيوان بهيم من السباع ونحوها، ولكن نم على جانب الطريق تسلم بإذن الله عز وجل.

ومن حكم العرب أن بعضهم اشتغل مع أحدهم سنه فقال له: تريد حكمة أم تريد مالا؟ ففكر قليلا فقال: أريد حكمة، فقال له: لا تنم في الوادي ولو كان الجو صحوا، فأخذ بهذه الحكمة ثم سافر، فمر على واد فسيح، وطبيعة الوديان أن فيها رمل تكون مريحة باردة سهلة، بخلاف الجبل، قال: فوصل إلى الوادي فقال: أما أنا سأنام في تلك التبة، وقال أصحابه: أما نحن سننام في الوادي، الجو صحو، ما هناك

مطر، فقال لهم: أما أنا فقد أخذت حكمة بعمل سنة ما كان لي أن أضيعها، فرقى على ذلك المكان، ثم جاء سيل منقول فأخذهم وذهب بهم، وهذا قد يكون، لا يقول واحد: الوادي في مأمّن، لا تنم في وادي، ولا تنم أيضا تحت صخرة تخشى سقوطها، أو تحت صخرة عندها مواطن لمأوى الهوام، يعني تنحى، كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن البول. في يعني الأماكن التي هي محفورة بفعل الهوام، قد تبول ويظهر لك ثعبان أو شيء يؤدي إلى ضررك.

فالشاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أعلم الناس بدين الله عز وجل ومع ذلك عنده من العلم بأسباب السلامة في شأن الدنيا الشيء الكثير، فإذا مررت بطريق فلا تنم فيها، ولا تقل: ما هناك أحد.

قال رحمه الله:

٢٥٦٩ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا حَمَّادٌ، أَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَقَّهَا، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْجَدْبِ فَاسْرِعُوا السَّيْرَ، فَإِذَا أَرَدْتُمْ التَّعْرِيسَ فَتَكَبُّوا عَنِ الطَّرِيقِ» (١).

(فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حَقَّهَا) أي اجعلوها تأكل.

(وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْجَدْبِ فَاسْرِعُوا السَّيْرَ)؛ حتى لا تتعب؛ لأنها إذا كانت في

مكان جذب سيرها ببطء يتعبها، لكن أسرع بها حتى تخرج إلى مكان أحسن منه.

(١) أخرجه مسلم بنحوه حديث رقم: (١٩٢٦)، وهو عند الترمذي بنحوه حديث رقم: (٢٨٥٨)، وعند

أحمد حديث رقم: (٨٢٣٧).

(فَإِذَا أَرَدْتُمْ التَّعْرِيسَ فَتَنَكَّبُوا عَنِ الطَّرِيقِ) أي اجتنبوا الطريق المسلوكة، في رواية

لمسلم: «فإنها طرق الدواب، ومأوى الهوام بالليل».

قال رحمه الله:

٢٥٧٠ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، نَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ<sup>(١)</sup>، أَنَا هِشَامٌ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ هَذَا قَالَ: بَعْدَ قَوْلِهِ: حَقَّهَا: «وَلَا تَعْدُوا الْمَنَازِلَ»<sup>(٢)</sup>.

أي لا تجاوزوا المنزل المتعارف إلى آخر استسراعا؛ لأن فيه إتعاب الأنفس والبهائم.

والله حتى إتعاب للإنسان، الحديث الحسن لم يسمع من جابر، لكن مع ذلك حتى إتعاب للنفس، لا سيما الآن قد يسافر الإنسان ويقول: نأخذ يكون السواق نشيطا في بدء الليل، وتطول الطريق، ويلحقه الضرر، ويلحقه التعب والنصب، وكثير من الحوادث تقع على الناس بسبب هذا؛ لأن الإنسان إذا غفى إغفاء يسيرة ذهب إلى عرض جبل، السيارة مسرعة ورجله على البترول، وإذا غفى ربما داس على البترول فينتبه ويزداد دوسه على البترول، فمثل هذا إذا تعب الإنسان ارتاح يا أخي، ما كلف الله على الإنسان أنه لا بد أن يصل إلى مكان كذا.

أذكر مرة رجعنا أنا وأبو أحمد البعداني حفظه الله من جهة مكة، وبتنا في قبل الدواسر، منطقته بعيدة، ثم اليوم الثاني سفر، المهم خرجنا من حضر موت منتصف

(١) في نسخة: (زريع).

(٢) أخرجه أحمد بنحوه حديث رقم: (١٤٦٧٢).

الليل، يعني تصور من بعد الفجر، وخرجنا من حضرموت منتصف الليل، وصلنا إلى المنطقة التي بين عقبة غريب والأدواس، المهم أنا مفتح العيون ولا أرى شيئاً من شدة الإرهاق، وهو نفسه تمشي به السيارة ولا يدري أين يمشي، قد تعبنا، لا نوم نحس به وفي نفس الوقت لا يقظة، فقلنا وقف السيارة، وقف وانتقلنا إلى عرض جبل قليلا، ارتاحت أنفسنا بين ذلك البرد، ولو نمنا قبلها بعشرة كيلو بعشرين كيلو كان في مسجد، أصحاب السيارات قد أوقفوا سياراتهم ودخلوا ذلك المسجد للراحة.

فالشاهد أنا ناصح لإخواني جميع لاسيما نحن الدعاء إلى الله، أما أصحاب الدنيا قد قسموا الطريق، فيستريحون في هذا المكان، وربما استراحوا في المكان الثاني، ونحن يكون عندنا عجلة وربما يلحقنا الضعف والتلف، نسأل الله السلامة.

فالشاهد إذا خشيت أن لا تصل أو ربما اتصل في وقت متأخر عرس يا أخي في جانب الطريق، نم نفي مسجد أو في فندق أو عند أخ، والحمد لله، «اللهم بارك لأمتي في بكورها»، أما إذا كان الوقت قريب والنشاط موجود الأرض تطوى ليل، لكن المشكلة إذا كان المسافة بعيدة، وقد أرهق الجسم من الصباح، فعند ذلك يحاول الإنسان أن يصلح من شأنه.

قال رحمه الله:

### باب: في الدُّلْجَةِ

٢٥٧١ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، نَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، نَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنِ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِالدُّلْجَةِ فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ».



**(عَلَيْكُمْ بِاللَّجَةِ)** من أدلج القوم بتخفيف الدال إذا ساروا أول الليل ، ومنهم من جعل الإدلاج سير الليل كله ، وكأنه المعنى به في الحديث ؛ لأنه عقبه بقوله: (فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ) بصيغة المجهول أي تقطع بالسير في الليل .

وقال المظهر: يعني لا تقنعوا بالسير نهارا بل سيروا بالليل أيضا ؛ فإنه يسهل بحيث يظن الماشي أنه سار قليلا وقد سار كثيرا . كذا في (المرقاة).

قال المنذري: في إسناده أبو جعفر الرازي اسمه عيسى بن عبد الله بن ماهان وقد وثقه بعضهم وتكلم فيه غير واحد.

له شواهد، وعند الصباح يحمد القوم السرى، يعني إذا كان المسافة يسيرة ولا يلحقك المشقة تحمد السرى فيه، الساعة بالليل قد تجد أثرها في الصباح، لا سيما إذا كنت ستسافر من بداية مرحله، قد يتأخر هذا يتأخر وهذا يتقدم، لكن إذا قد خرجت من المكان الذي أنت فيه بعد ذلك إذا قمت في الصباح وضوء صلاة ويا الله ما هناك تأخر.

فالشاهد أن الإنسان يكون عنده فقه في باب السفر، وأيضا من الفقه في هذا الباب: أن لا ينام جميع من في السيارة ويترك السائق على حدته، هذا قد يؤدي إلى ضرر السائق، فإن الإنسان يتأثر بمن بجانبه، حتى قال الحافظ رحمه الله في حديث «إذا تشاءب أحدكم فليكظم ما استطاع» قال: تجد الرجل يتشاءب فيتشاءب من بجانبه، وربما ينعس فينعس من بجانبه، فلذلك ينبغي الإنسان أن يكون نبيها ولا يجعل السواق يبقى وحدة، إذا شعر بالإرهاق يرتاحوا جميعا.

المهم أن أبا داود رحمه الله في هذا الكتاب لم يكتفي بأحاديث الجهاد وفضل الجهاد بل ساق الأحاديث المتعلقة بالسفر؛ لأن الجهاد يحتاج إلى سفر، يحتاج إلى مركوب، والمركوب يحتاج إلى راحة، ويحتاج إلى آداب، فالإنسان يتعلم مثل هذه الآداب، ولا سيما طالب العلم، فإنه بحاجة إلى ملازمة هدي النبي صلى الله عليه وسلم، وطريق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع شأنه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم ربما قال لأحدهم: «أسمعنا من هناتك»، فلا بأس أن يسمع شيئاً من الأشعار شيئاً من المباحات، وهذا يحصل كثيراً، فإن هذا يقوي النشاط، ويبعث النشاط في الجسم، وكذلك يذهب النوم والنعاس.

وهكذا إذا تعب ينزل ويغسل وجهه، يرتاح قليلاً، حتى في المرور، في قانون المرور يقول: إذا مشيت مائتين كيلو انزل من السيارة وتوضأ، حدثت نكتة مرة من المرات أخونا أبو بشير الله يرحمه يدرس في مدرسة المرور في صعدة، وكان معه الأخ علي الحجوري وهو كثير الدعابة، المهم قال لهم المدرس: إذا قطعت مائتين كيلو انزل وتوضأ، فإن هذا الوضوء يجدد القوة في الجسم، ويذهب النعاس والإرهاق، ففي الاختبار قال لهم بعد مائتين كيلو ماذا يفعل؟ قال: يتوضأ، قال: ما فائدة الوضوء؟ قال: يكفر السيئات، فالمدرس ضحك، قال: أدري، لكن ما الفائدة في المرور؟ قالوا: يذهب النعاس.

فالشاهد أن الإنسان قد يحتاج إلى أن ينزل، يغسل وجهه، يقضي حاجته، بعضهم يصاب ربما بمرض في المثانة، هذه المرة سافرنا مع أخ وهو متحرك ما يشتهي إلا حمام، يا أخي إذا اضطررك الأمر قل لسائق السيارة: وقف، وانزل جنب حجرة أو

في عبارة أو جنب السيارة؛ لأن الإنسان إذا حبس البول قد يؤدي إلى تعب في المثانة قد يؤدي إلى تعب في البروستات، قد يؤدي إلى مرض يلزمه، فالحمد لله نأخذ بسنة النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من عرفات إلى مزدلفة نزل بالشعب، قال أسامة ابن زيد: أراق الماء، في نسخة: أهرق الماء، وفي رواية: بال، ما هو حرام، لا تضر نفسك، وكذلك لا تضر غيرك.

فلا بد أن يكون الإنسان في سفره ممثلاً للهدي النبوي، وكذلك للشرع الرباني الذي أباحه الله عز وجل لنا في هذه الأسفار؛ حفاظاً على أنفسنا، حفاظاً على مراكبنا، حفاظاً على رفقتنا، أحياناً قد تكون أنت ما تريد طعاماً وتقول: نصطبح في مكان فلان، والذين حولك قد لحقهم الضرر، لا، اقتد بأضعفهم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «اقتدي بأضعفهم»، فاقتد بأضعفهم وتناول أنت وهم طعام الفطور أو طعام الغذاء، ثم امض لشأنك.

وأيضاً مما ينصح به حمل الماء، حمل الماء في الأسفار، حتى ولو كنت في سيارة، أحياناً تحتاج إلى قضاء حاجة، فيكون معك ماء للاستنجاء، أحياناً تحضرك صلاة، فيكون معك ماء للوضوء، أحياناً السيارة يرتفع فيها الحرارة فيكون معك ماء لملء الديتر أو نحو ذلك، أحياناً تجد إنساناً يريد ماء، منقطع، فتعطيه ماء، نحن هنا في اليمن نقصر في هذا الباب، وإلا كنا لما كنا في السعودية كنا نحمل معنا أقل حالة عشرين لتر تكون في مؤخرة سيارة؛ لمثل هذه الأمور، خصوصاً إذا كان معك أبناؤك الصغار، ربما يحدث بعضهم، بقاء البول فيه قد يؤدي إلى تأثر جلده، يؤدي إلى

ضرره، توقف على جانب، وتعطي أمه شيئاً من ذلك الماء الذي معك، تغسله وتنظفه ويحصل خير عظيم.

فالشاهد أننا يا أخوة ينبغي لنا أن نلتزم الكتاب والسنة في باب العقائد، ونلتزم الكتاب والسنة في باب المعاملات، ونلتزم الكتاب والسنة في باب العبادات، {ما فرطنا في الكتاب من شيء}، على تفسير من يفسر الكتاب بأنه القرآن، {خذوا حذرکم}، {اتقوا الله ما استطعتم}، وإلى غير ذلك من الأدلة الدالة على الأخذ بالأسباب الشرعية.

وهذا لا ينافي التوكل، النبي صلى الله عليه وسلم رأى أناساً يحجون بغير زاد فأَنْزَلَ اللهُ عز وجل: {وتزودوا فإن خير الزاد التقوى}، يعني يتزود الإنسان بما أعطاه الله عز وجل، ويكون متقياً لله عز وجل.  
قال رحمه الله:

### بَابُ رَبِّ الدَّابَّةِ أَحَقُّ بِصَدْرِهَا

الصدر في الدابة: ما يلي العنق، أي فهو المقدم، ومن يردفه يكون المؤخر.

٢٥٧٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ ثَابِتِ الْمَرْوَزِيِّ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ يَقُولُ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي جَاءَ رَجُلٌ وَمَعَهُ حِمَارٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ارْكَبْ، وَتَأَخَّرَ

الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا، أَنْتَ أَحَقُّ بِصَدْرِ دَائِتِكَ مِنِّي إِلَّا أَنْ تَجْعَلَهُ لِي قَالَ: فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ لَكَ فَرَكِبَ» (١).

الدلالة واضحة على أن صاحب الدابة يركب في مقدمها، وهكذا هذه الأيام صاحب السيارة يركب في مقدمها، إلا إذا أذن، وإلا هو أحق بالمقدم، وأحق بالسواقة، ونحو ذلك.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الدَّابَّةِ تُعْرَقَبُ فِي الْحَرْبِ

يعني يقطع عرقوبها. قال رحمه الله:

٢٥٧٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفِيلِيُّ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّادٍ عَنْ أَبِيهِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: هُوَ يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ حَدَّثَنِي أَبِي الَّذِي أَرْضَعَنِي وَهُوَ أَحَدُ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفٍ، وَكَانَ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ غَزَاةِ مُؤْتَةَ قَالَ: وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى جَعْفَرٍ، حِينَ افْتَحَمَ عَنْ فَرَسٍ لَهُ شَقْرَاءَ فَعَقَرَهَا، ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: هَذَا الْحَدِيثُ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ.

يعني أنه ضعفه، قال الخطابي: وهذا يفعله الناس في الحرب إذا أرهاق وأيقن أنه مغلوب لئلا يظفر به العدو فيتقوى به على قتال المسلمين.

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (٢٧٧٣)، وأحمد حديث رقم: (٢٢٤٨٣).

يعني يقتل الناقة أو يقتل الخيل حتى لا يأخذه العدو ويتقوى به على قتال المسلمين، وفي هذه الأيام مثلا لو هناك معه سيارة أو دبابة أو مدفع، قد يستغله الأعداء في حرب المسلمين، فإنه إذا أيقن بأنه مأخوذ مأسور أو مقتول فله أن يفجره.  
قال رحمه الله:

### بَابُ فِي السَّبْقِ

٢٥٧٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، نَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ، عَنْ نَافِعِ بْنِ أَبِي نَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا سَبْقَ إِلَّا فِي خُفٍّ أَوْ حَافِرٍ أَوْ نَصْلٍ»<sup>(١)</sup>.

قال الخطابي: السبق بفتح الباء ما يجعل للسابق على سبقه من جعل ونوال، فأما السبق بسكون الباء فهو مصدر سبقت الرجل أسبقه سبقا، والرواية الصحيحة في هذا الحديث السبق مفتوحة الباء، يريد أن يجعل والعطاء لا يستحق إلا في سباق الخيل والإبل وما في معناهما، وفي النصل وهو الرمي، وذلك أن هذه الأمور عدة في قتال العدو، وفي بذل الجعل عليها ترغيب في الجهاد وتحريض عليه.  
قال: وأما السباق بالطير والرجل وبالحمام وما يدخل في معناه مما ليس من عدة الحرب ولا من باب القوة على الجهاد فأخذ السبق عليه قمار محظور لا يجوز، انتهى.

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٧٠٠)، والنسائي حديث رقم: (٣٥٨٧)، وابن ماجه حديث رقم:

(٢٨٧٨)، وأحمد حديث رقم: (٩٧٨٨).

(إِلَّا فِي خُفٍّ أَوْ حَافِرٍ) قال في (المجمع): الخف للبعير كالحافر للفرس (أَوْ

نَصْلٍ) هو حديد السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض .

قال الطيبي : لا بد فيه من تقدير أي ذي نصل وذي خف وذي حافر انتهى .

قال رحمه الله :

٢٥٧٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي قَدْ أُضْمِرَتْ مِنَ الْحَفِيَاءِ، وَكَانَ أَمْدُهَا ثِنْيَةَ الْوَدَاعِ، وَسَابَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضْمَرْ مِنَ الثَّنِيَّةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ، وَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ كَانَ مِمَّنْ سَابَقَ بِهَا (١).

(قَدْ أُضْمِرَتْ) بضم أوله والإضمام أن تعلق الخيل حتى تسمن وتقوى ثم يقلل

علفها بقدر القوت ، وتدخل بيتا وتغشى بالجلال حتى تحمي فتعرق فإذا جف عرقها

خف لحمها وقويت على الجري . قاله الحافظ .

(مِنَ الْحَفِيَاءِ) بفتح الحاء وسكون الفاء بمد ويقصر موضع خارج المدينة (وَكَانَ

أَمْدُهَا) بفتحيتين أي غايتها، (ثِنْيَةَ الْوَدَاعِ) موضع وأضيف الثنية إلى الوداع ؛ لأنها

موضع التوديع ، وبين الحفياء وثنية الوداع ستة أميال كما في رواية مسلم .

والشاهد منها جواز المسابقة للتقوي على القتال ونحوه .

قال رحمه الله :

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٤٢١)، ومسلم حديث رقم: (١٨٧٠)، وأخرجه الترمذي بنحوه

حديث رقم: (١٦٩٩)، وأخرجه النسائي حديث رقم: (٣٥٨٦)، وأحمد حديث رقم: (٤٤٧٣)،

ومالك في (الموطأ) حديث رقم: (١٠١٧)، وأخرجه الدارمي حديث رقم: (٢٤٢٩).

٢٥٧٦ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُضَمِّرُ الْخَيْلَ يُسَابِقُ بِهَا (١).

التضمر الهزال ولحاق البطن، وضمير الخيل تضميراً علفها القوت بعد السمن كأضمر. وفي الحديث جواز إضمار الخيل.

من أجل أن تتقوى، فكلما كثر اللحم والسمن في الشخص أدى إلى ضعف قوته، إلى ضعف جريه، هذا في الخيل فما بالك أيضاً بالإنسان؟

قال رحمه الله:

٢٥٧٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، نَا عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَقَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَفَضَلَ الْقُرْحَ فِي الْغَايَةِ (٢).

القرح من الخيل ما دخل في السنة الخامسة.

يعني قد تمرن على كثرة الجري وكثرة السباق.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي السَّبْقِ عَلَى الرَّجْلِ

٢٥٧٨ - حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ الْأَنْطَاكِيُّ مَحْبُوبٌ بْنُ مُوسَى ، أَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى

(١) أخرجه ابن ماجه حديث رقم: (٢٧٨٨)، وأحمد مختصراً حديث رقم: (٥٥٦٣).

(٢) وأخرجه أحمد حديث رقم: (٦٤٣٠).



اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلَيْ، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي، فَقَالَ: «هَذِهِ بَيْتُكَ السَّبَقَةِ» (١).

وفيه جواز مداعبة المرأة، وفيه جواز المسابقة، وفيه أن الإنسان إذا كثر لحمه ضعف، قد يكون ضعفه لما يلحق العضلات من الترهل والتعب، وقد يكون ضعفه لما في الشرايين من الزيوت والدهون ونحوها، فإنه يؤدي إلى تضيقها، ويؤدي إلى الإرهاق والتعب إذا حصل منه جري أو شدة مشي.

قال رحمه الله:

### بَابُ: فِي الْمُحَلِّ

سيأتي تفسيره. قال رحمه الله:

٢٥٧٩ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ، نَا سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ . (ح) وَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ، نَا عَبَادُ بْنُ الْعَوَّامِ، أَنَا سُفْيَانُ بْنُ حُسَيْنِ الْمَعْنِيِّ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَدْخَلَ فَرَسًا بَيْنَ فَرَسَيْنِ يَعْنِي وَهُوَ لَا يُؤْمِنُ أَنْ يُسْبَقَ فَلَيْسَ بِقِمَارٍ، وَمَنْ أَدْخَلَ فَرَسًا بَيْنَ فَرَسَيْنِ وَقَدْ آمَنَ أَنْ يُسْبَقَ فَهُوَ قِمَارٌ» (٢).

رواية سفیان ابن حسین عن الزهري ضعيفة، فسفيان بن حسين ثقة والزهري ثقة لكن الرواية ضعيفة.

(١) أخرجه ابن ماجه مختصرا حديث رقم: (١٩٧٩)، وأحمد حديث رقم: (٢٣٥٩٨)، والحديث في

(الصحيح المسند) لشيخنا رحمه الله حديث رقم: (١٦٠٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه حديث رقم: (٢٨٧٦)، وأحمد حديث رقم: (١٠١٧٩).

وقد تقدم أن الحديث ضعيف، وأما معنى الحديث قال المظهر: اعلم أن المحلل ينبغي أن يكون على فرس مثل فرس المخرجين أو قريبا من فرسيهما في العدو ، فإن كان فرس المحلل جوادا بحيث يعلم المحلل أن فرسي المخرجين لا يسبقان فرسه لم يجز بل وجوده كعدمه ، وإن كان لا يعلم أنه يسبق فرسي المخرجين يقينا أو أنه يكون مسبوqa جاز .

يعني بحيث لا يكون مراده الخروج من الجعل والمراهنة من القمار إلى غيرها، وكما ترى أن الحديث ضعيف، والنبى صلى الله عليه وسلم قد قال: «لا سبق إلا في خف أو نصل أو حافر»، فهذا غير داخل في القمار وإن كان الجعل من أحدهما، وأما إذا كان الجعل من غيرهما فمن باب أولى.

وفي شرح السنة : ثم في المسابقة إن كان المال من جهة الإمام أو من جهة واحد من عرض الناس شرط للسابق من الفارسين مالا معلوما فجائز ، وإذا سبق استحققه ، وإن كان من جهة الفارسين ، فقال أحدهما لصاحبه : إن سبقتني فلك علي كذا ، وإن سبقتك فلا شيء لي عليك ، فهو جائز أيضا ، فإذا سبق استحق المشروط ، وإن كان المال من جهة كل واحد منهما بأن قال لصاحبه : إن سبقتك فلي عليك كذا ، وإن سبقتني فلك علي كذا ، فهذا لا يجوز إلا بمحلل يدخل بينهما ، إن سبق المحلل أخذ السبقين ، وإن سبق فلا شيء عليه .

وسمي محللا ؛ لأنه محلل للسابق أخذ المال .

فبالمحلل يخرج العقد عن أن يكون قمارا ؛ لأن القمار يكون الرجل مترددا بين الغنم والغرم ، فإذا دخل بينهما لم يوجد فيه هذا المعنى .

ثم إذا جاء المحلل أولاً ثم جاء المستبقان معا أو أحدهما بعد الآخر أخذ المحلل السابقين ، وإن جاء المستبقان معا ثم المحلل فلا شيء لأحد ، وإن جاء أحد المستبقين أولاً ثم المحلل والمستبق الثاني إما معا أو أحدهما بعد الآخر أحرز السابق سبقه ، وأخذ سبق المستبق الثاني .

وإن جاء المحلل وأحد المستبقين معا ثم جاء الثاني مصليا أخذ السابقان سبقه .

كذا في (المرقاة).

قال رحمه الله:

٢٥٨٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ، نَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ بِإِسْنَادِ عَبَّادٍ وَمَعْنَاهُ قَالَ أَبُو دَاوُدَ : رَوَاهُ مَعْمَرٌ وَشُعَيْبٌ وَعَقِيلٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَهَذَا أَصَحُّ عِنْدَنَا .

وفيه سعيد بن بشير ضعيف .

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْجَلْبِ عَلَى الْخَيْلِ فِي السَّبَاقِ

يعني زجر الخيل، يزجره، يصيح عليه، وربما ضربه. قال رحمه الله:

٢٥٨١ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ خَلْفٍ، نَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ، نَا عَبْسَةُ. (ح)  
وَحَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا بَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، عَنِ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ جَمِيعًا عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ  
عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا جَلَبَ، وَلَا جَنْبَ»<sup>(١)</sup>.  
زَادَ يَحْيَى فِي حَدِيثِهِ: «فِي الرَّهَانِ».

(لَا جَلَبَ، وَلَا جَنْبَ) كلاهما بفتحتيين .

قال في (النهاية): الجلب في الزكاة مر معناه ، وفي السباق أن يتبع الرجل فرسه  
رجلا فيزجره ويصيح حثاله على الجري .  
والجنب في السباق أن يجنب فرسا إلى فرسه الذي سبق عليه ، فإذا فتر  
المركوب تحول إلى المجنوب انتهى .  
قال رحمه الله:

٢٥٨٢ - حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، نَا عَبْدُ الْأَعْلَى، عَنِ سَعِيدٍ، عَنِ قَتَادَةَ قَالَ: الْجَلْبُ  
وَالْجَنْبُ فِي الرَّهَانِ.

قال رحمه الله:

(١) أخرجه ابن ماجه مطولا حديث رقم: (١١٢٣)، والنسائي مطولا حديث رقم: (٣٣٣٥)، وأخرجه  
أحمد مطولا حديث رقم: (٥٦٢٢).

### بَابُ فِي السَّيْفِ يُحَلَّى

إذا كان يحلى بالفضة لا حرج، أو بالعقيق، أو بما هو من هذه الشآن، أما بالذهب فالصحيح المنع، وهو ما يوضع في رأس المقبض، بعضهم يجعل نحاسا وبعضهم يجعل فضة، وبعضهم يجعل ذهبا، بعضها للزينة وبعضها من أجل الحماية. قال رحمه الله:

٢٥٨٣ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ، نَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، نَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ قَالَ: كَانَتْ قَبِيْعَةُ سَيْفِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَّةً<sup>(١)</sup>.

قبیعة السیف الثومة التي فوق المقبض انتهى .

وفي (القاموس): قبیعة السیف : ما على طرف مقبضه من فضة أو حديدة .

قال في (شرح السنة): فيه دليل على جواز تحلية السیف بالقليل من الفضة وكذلك المنطقة، واختلفوا في اللجام والسرج، فأباحه بعضهم كالسیف، وحرّم بعضهم؛ لأنه من زينة الدابة، وكذلك اختلفوا في تحلية سكين الحرب والمقلمة بقليل من الفضة، فأما التحلية بالذهب فغير مباح في جميعها.

وهكذا ما يتعلق في زينة الجنیة، إذا كان بالذهب لا يجوز.

وهذا الحديث قد روي مرسلا، قال النسائي: وهذا حديث المنكر، والصواب

قتادة عن سعيد. يعني الصواب المرسل.

قال رحمه الله:

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٦٩١)، والنسائي مطولا حديث رقم: (٥٣٩٠)، وأخرجه الدارمي

حديث رقم: (٢٤٥٧).

٢٥٨٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، نَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ: كَانَتْ قَبِيْعَةُ سَيْفِ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَّةً قَالَ قَتَادَةُ: وَمَا عَلِمْتُ أَحَدًا تَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ.

بمعنى أن الحديث ما تقدم، لكن قد رجح بعضهم المرسل.

قال ابن القيم: إن حديث قتادة عن أنس محفوظ؛ لاتفاق جرير بن حازم وهمام على قتادة عن أنس، والذي رواه عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن مرسلًا هو هشام الدستوائي، وهشام وإن كان مقدما في أصحاب قتادة فليس همام وجرير إذا اتفقا بدونه، انتهى.

كما ترى المسألة فيها خلاف.

وقال الحافظ في (تهذيب التهذيب): جرير بن حازم بن زيد البصري ثقة، لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إذا حدث من حفظه.

قال أحمد: حديث جرير عن قتادة عن أنس قال: كانت قبيلة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة، خطأ والصواب عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن، انتهى.

إذا ما ذهب إليه أحمد وما ذهب إليه أبو داود هو المقدم.

قال رحمه الله:

٢٥٨٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنِي <sup>(١)</sup> يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ أَبُو عَسَّانَ الْعَنْبَرِيُّ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ <sup>(١)</sup>، فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

(١) وفي نسخة: (أخبرنا).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: أَقْوَى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ حَدِيثُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ وَالْبَاقِيَةُ ضِعَافٌ

صحيح بما قبله.

إذا أبو داود يرجح المرسل، ومع ذلك الأصل الإباحة حتى يأتي الدليل بالمنع، وقد جاء تزيين الرجال بالفضة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «هذا حرام على ذكور أمتي» في الذهب، «وحلال لإنائها»، وقال في الفضة: «وهذا حلال لذكور أمتي».

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي النَّبْلِ يُدْخَلُ فِي الْمَسْجِدِ

يعني كيف يتعامل معه؟ والآن مثله السلاح الناري، ينبغي أن لا يدخل إلى المسجد والطلقة في بيت النار، ثم أيضا يتنبه لمسألة أمان السلاح، فإنه إذا كان بين الناس ربما زاحموه وانطلق الأمان، وربما دخلت إصبع بعضهم في موطن الإطلاق فتطلق النار، وهذا قد حصل كثيرا، فالإنسان يكون من أصحاب النباهة.

قال رحمه الله:

٢٥٨٦ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، نَا اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلًا كَانَ يَتَّصِدُّقُ بِالنَّبْلِ فِي الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَمُرَّ بِهَا إِلَّا وَهُوَ آخِذٌ بِنُصُولِهَا (٢).

(١) وفي نسخة: (كانت).

(٢) أخرجه البخاري بنحوه حديث رقم: (٧٠٧٤)، ومسلم حديث رقم: (٢٦١٤)، وهو عند النسائي

بنحوه حديث رقم: (٧١٧)، وابن ماجه حديث رقم: (٣٧٧٧)، وأحمد حديث رقم: (١٤٣٦٧)،

والدارمي حديث رقم: (٦٣٣).

وذلك أنه إذا كان ماسك بنصولها يؤمن الغائلة، أما إذا لم يكن ماسك بنصولها فلا تؤمن، وهذا من سد ذرائع القتل وسد ذرائع الفتن، ونسأل الله السلامة والعافية، الإنسان لا يأمن، مرة من المرات والد أخينا الشيخ أبي مسلم كان بيده مسدس، وكان يشير به هكذا ويضرب ما يطلق، يشير به هكذا ويضرب ما يطلق، يشير به هكذا ويضرب ما يطلق، فقال لابنه: أرميك؟ قال بها هكذا، فإذا بها تدخل من صدره وتخرج من ظهره، فالأمر في شأن السلاح يكون على النباهة.

وأذكر مرة من المرات قبل استقامتي أي مزحت على أحدهم بالسلاح، فأشرت إليه أضغط ما انضغط، وأنا أظن أن لا شيء فيه، ثم حولته بشبر وضغطت فإذا بها تخرج، فتعجب هو تعجبت أنا وتعجب الحاضرون، وفعلا يعني ما يكون المرح بمثل هذه الأشياء، فأنت قد تظن أن سلاحك ما فيه شيء وهو قد عمّر من أحدهم أو عمرته أنت ونسيت، فينتبه لهذا الباب جدًّا، والله المستعان، وكم من أخوة وقع عليهم القتل خطأ بسبب هذه الطريقة.

قال رحمه الله:

٢٥٨٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، نَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا، أَوْ فِي سُوقِنَا وَمَعَهُ نَبْلٌ فَلْيُمْسِكْ عَلَى نَصَالِهَا أَوْ قَالَ: فَلْيَتَبَضَّ كَفَّهُ، أَوْ قَالَ: فَلْيَتَبَضَّ بِكَفِّهِ أَنْ تُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (١).

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٧٠٧٥)، ومسلم حديث رقم: (٢٦١٥)، وأخرجه ابن ماجه

حديث رقم: (٣٧٧٨)، وأحمد حديث رقم: (١٩٠٥١).





هذه العلة، أن الإنسان يحذر أن يصيب أحدا من المسلمين.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي النَّهْيِ أَنْ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولا

أي يخرج هكذا ثم يناوله بجهة حده، قد يصل واحد وأنت تناوله يدهفك، فبدون شعور يدخل السيف في بطنه أو في وجهه، أو ربما سقط منك بدون شعور.

قال رحمه الله:

٢٥٨٨ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا حَمَّادٌ، عَنِ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولا (١).

كما ترى هنا عنعنة أبي الزبير، لكن الحديث له شواهد.

قال رحمه الله:

### بَابُ النَّهْيِ أَنْ يُقَدَّ السَّيْرُ بَيْنَ إصْبَعَيْنِ

يعني لا تأخذ سيرا وتجعله هكذا وتقول: أقطع، ربما انقطع السير، وسقط السكين إلى أصبعك، هذا دين عظيم، هذا دين عظيم، يعلمنا حتى كيف قطع السيور، فاجعل السير على خشبه، أو على حجرة، أو أن تمسك بجانب وصاحبك يمسك بجانب واقطعه، لا تأمن، تقول: هذه الآلة أو هذا السكين ليست لديه قدرة أن يقطع رجلي، ربما يقطع السير وينزل إلى الثوب وينزل إلى الرجل، وهذه أشياء كلها قد حصلت، يعرف ذلك من يكون في بادية يحتاج إلى مثل هذه الأمور.

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (٢١٦٣)، وأحمد حديث رقم: (١٣٧٨٩).

قال رحمه الله:

٢٥٨٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، نَا قُرَيْشُ بْنُ أَنَسٍ، نَا أَشْعَثُ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُقَدَّ السَّيْرُ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ.

قريش اختلط، والحسن عن سمرة منقطع إلا حديث العقيقة.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي لُبْسِ الدَّرُوعِ

أي لوقاية النبل أو وقاية ضرب السيف.

٢٥٩٠ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَسِبْتُ أَنِّي سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ خُصَيْفَةَ، يَذْكُرُ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ رَجُلٍ، قَدْ سَمَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَاهَرَ يَوْمَ أُحُدٍ بَيْنَ دَرْعَيْنِ، أَوْ لَبَسَ دَرْعَيْنِ<sup>(١)</sup>.

يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم لبس درعين أحدهما على الآخر، وإلى الآن توجد الدروع، بعض الدروع ضد الرصاص، وبعضها ثقيل، كان في الأول ثقيل، إذا حملة الإنسان يثقل عليه، ولكن الآن صنعوه من البلاستيك، نوع من البلاستيك القوي الذي إذا أطلقت الرصاصة ربما لا تدخل بقوة، وإن دخلت يكون دخولها ضعيفا.

وهناك خوذ وهي البيضة التي توضع على الرأس إذا جاءت فيها الرصاصة أو النبله تذهب بعيدا، فمثل هذا من باب الأخذ بالأسباب، ما يقول الإنسان: لا، أنا

(١) أخرجه ابن ماجه حديث رقم: (٢٨٠٦)، وأحمد حديث رقم: (١٥٢٩٥).

شجاع، وأنا ما أخاف، اعمل بالسبب يا أخي، رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لبس الدرع، وربما اتخذ الدرقة، واتخذ البيضة على رأسه.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الرِّيَّاتِ وَالْأَلْوِيَةِ

جمع لواء، والرايات جمع راية .

قال في المغرب : اللواء علم الجيش ، وهو دون الراية ؛ لأنه شقة ثوب يلوى ويشد إلى عود الرمح ، والراية علم الجيش ، ويكنى أم الحرب ، وهو فوق اللواء .  
وقال التوربشتي : الراية هي التي يتولاها صاحب الحرب ويقاقل عليها ، وتميل المقاتلة إليها ، واللواء علامة ككبكة الأمير تدور معه حيث دار .

وفي (شرح مسلم) : الراية : العلم الصغير ، واللواء : العلم الكبير .

ويتخذون الراية واللواء ؛ لأنه ما زال مرفوعا الجيش يعلم أن قائده وأن الحرب ما زالت في صالحه، وإذا سقط اللواء أو الراية علموا الهزيمة، فلذلك كانوا يقاقلون على اللواء والراية، ولا يدفعونهما إلا لأشجع الناس وأحرص الناس، ربما تقطع يده فيمسكه باليد الأخرى، وربما يطعن في بطنه فيضعه بين رجله، حتى يأتي الآخر ويأخذ به، ويرفعه عاليا، ومنه الآن الأعلام التي تتخذها الدول، هذه من الرايات والألوية، وأما هل كان مكتوب فيها لا إله إلا الله محمد رسول الله؟ لا دليل على أن راية النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوب فيها لا إله إلا الله أو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأختلف بعضهم فذهب إلى أن الراية سوداء واللواء أبيض، وقيل العكس، المهم أنه شيء يجعل كعلامة على قوة الجيش وثباته.

قال رحمه الله:

٢٥٩١ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ، أَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، أَنَا أَبُو يَعْقُوبَ الثَّقَفِيُّ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: بَعَثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ إِلَى الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ يَسْأَلُهُ عَنْ رَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَتْ، فَقَالَ: كَانَتْ سَوْدَاءَ مُرْبَعَةً مِنْ نَمْرَةٍ (١).

وكلمة (مربعة) كأنها فيها كلام، يعني لم يكن فيها كتابة.

قال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي زائدة، وأبو يعقوب الثقفي اسمه إسحاق بن إبراهيم. هذا آخر كلامه. وأبو يعقوب الثقفي هذا كوفي.

وقال ابن عدي الجرجاني: روى عن الثقات ما لا يتابع عليه، وقال أيضا: وأحاديثه غير محفوظة.

قال رحمه الله:

٢٥٩٢ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَرْوَزِيُّ، وَهُوَ ابْنُ رَاهَوِيهِ، نَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، نَا شَرِيكٌ، عَنْ عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ لَوَاؤُهُ (٢) يَوْمَ دَخَلَ مَكَّةَ أبيض (١).

(١) أخرج الترمذي حديث رقم: (١٦٨٠)، وأحمد حديث رقم: (١٨١٣٥).

(٢) وفي نسخة: (لواه).

(شريك) وهو القاضي، ضعيف.

٢٥٩٣ - حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ، نَا سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ الشَّعِيرِيُّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سِمَاكِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ عَنْ آخَرٍ مِنْهُمْ، قَالَ: رَأَيْتُ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفْرَاءَ.

ضعيف، فيه مجهولان كما ترى، أما قوله إذا كان قال: رأيت يكون صحابي، إنما فيه ضعف رجل واحد، إبهام، الحديث ضعيف.  
قال رحمه الله:

### بَابُ: فِي الْإِنْتِصَارِ بِرِذْلِ الْخَيْلِ وَالضَّعْفَةِ

الانتصار: طلب النصر، والردل الدون أو الخسيس من كل شيء.

٢٥٩٤ - حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ الْحَرَّانِيُّ، نَا الْوَلِيدُ، نَا ابْنُ جَابِرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْطَاةِ الْفَزَارِيِّ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ الْحَضْرَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «ابْغُونِي الضُّعَفَاءَ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ بِضُعْفَائِكُمْ» (٢).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: زَيْدُ بْنُ أَرْطَاةَ أَخُو عَدِيِّ بْنِ أَرْطَاةَ.

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٦٧٩)، والنسائي حديث رقم: (٢٨٦٦)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٨١٧).

(٢) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١٧٠٢)، والنسائي حديث رقم: (٣١٧٩)، وأحمد حديث رقم: (٢١٢٢٤).

(جبير بن نفير) من طريقه ذلك الأثر أنا أبا الدرداء حين دخل قبرص بكى، فقال لها أو قيل له: أتبكي في يوم أعز الله في الإسلام وأهله؟ قال: أنظر بينما هم أمة ظاهرة عصوا الله فانظر إلى ما صاروا، وهو عويمر، من فقهاء الصحابة وزهادهم وعبادهم. (ابن عوني) أي اطلبوا لي، (الضعفاء) أي صعاليك المسلمين وهم من يستضعفهم الناس لثلاثة حالهم أستعين بهم، (وتنصرون) أي تعاونون على عدوكم (بضعفائكم) أي بسببهم أو ببركة دعائهم. قال رحمه الله:

### باب: في الرجل ينادي بالشعار

كانوا يجعلون لهم شعارا في أيام حربهم يتميزون به. قال رحمه الله:

٢٥٩٥ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، نَائِزُ بْنُ هَارُونَ، عَنِ الْحَجَّاجِ، عَنِ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: كَانَ شِعَارُ الْمُهَاجِرِينَ عَبْدَ اللَّهِ، وَشِعَارُ الْأَنْصَارِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ.

(الحجاج) بن أرطاة، ضعيف ومدلس، (الحسن) تدليس الحسن يضر عن الصحابة، عنعنة الحسن عن الصحابة تضر إلا فثبت السماع، وسمرة لم يسمع منه إلا حديث العقيقة.

الحديث تقدم ما فيه.

قال رحمه الله:

٢٥٩٦ - حَدَّثَنَا هَنَادٌ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ أَبِي بَكْرٍ زَمَنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ شِعَارُنَا: أَمِتْ أَمِتْ (١).

(هناك) بن السري، (ابن المبارك) عبد الله، (عكرمة) بن عمار، (أبيه) سلمة بن

الأكوع، أبو مسلم.

(أَمِتْ أَمِتْ) هو أمر بالموت، والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشعار، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها؛ لأجل ظلمة الليل، انتهى.

والتكرار للتأكيد، أو المراد أن اللفظ كان مما يتكرر، قيل: المخاطب هو الله تعالى؛ فإنه المميت، فالمعنى: يا ناصر أمت العدو، وفي شرح السنة: يا منصور أمت، فالمخاطب كل واحد من المقاتلين. ذكره القاري.

قال رحمه الله:

٢٥٩٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنْ بِيْتُمْ، فَلْيَكُنْ شِعَارُكُمْ: حَم لَا يُنْصَرُونَ» (٢).

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (١٦٠٦٣).

(٢) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٦٨٢)، وأحمد حديث رقم: (١٦١٧٩).

(محمد بن كثير) هو العبدى، (المهلب بن أبي صفرة) كان من القادة الشجعان الأذكياء، يذكرون أنه جعل الخوارج يقتتلون فيما بينهم، وإذا اتفقوا حرش بينهم ويقتتلون فيما بينهم.

تبييت العدو هو أن يقصد في الليل من غير أن يعلم فيؤخذ بغتة وهو البيات ، انتهى .

(حم لا يُنصرون) قال الخطابي: معناه الخبر ، ولو كان بمعنى الدعاء لكان مجزوما أي لا ينصروا ، وإنما هو إخبار كأنه قال : والله إنهم لا ينصرون .

وقد روي عن ابن عباس أنه قال : حم اسم من أسماء الله ، فكأنه حلف بالله أنهم لا ينصرون .

وقال في (النهاية): معناه اللهم لا ينصرون ، ويريد به الخبر لا الدعاء .

وقيل : إن السور التي أولها حم سور لها شأن ، فنبه أن ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر بها على استنزال النصر من الله .

وقوله : لا ينصرون كلام كأنه حين قال قولوا حم قيل : ماذا يكون إذا قلناها ، فقال : لا ينصرون . كذا في (مرقاة الصعود).

قال المنذري : وأخرجه الترمذي والنسائي ، وذكر الترمذي أنه روي عن المهلب عن النبي صلى الله عليه وسلم رسلا .

المهم أن الجيش يجعل له شعارا يتميز به وينشطه بعد توفيق الله وعونه .

قال رحمه الله :



## بَابُ مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا سَافَرَ

للجهاد ولغيره، اللفظ عام. قال رحمه الله:

٢٥٩٨ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا يَحْيَى، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَجَلَانَ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ الْمُقْبَرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُتَقَلِّبِ، وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ، اللَّهُمَّ اطْوِ لَنَا الْأَرْضَ، وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ»<sup>(١)</sup>.

(مسدد) هو ابن مسرهد، أبو الحسن البصري، (يحيى) هو ابن سعيد القطان،

(محمد بن عجلان) حسن الحديث.

٢٥٩٩ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، نَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّ عَلِيًّا الْأَزْدِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ عَلَّمَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «{سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ \* وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ} اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، اللَّهُمَّ اطْوِ لَنَا الْبُعْدَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ. وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ، وَزَادَ

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (٣٤٣٨)، والنسائي حديث رقم: (٥٥٦١)، وأحمد حديث رقم:

(١٩٥٢)، وله شاهد في الصحيح عن ابن عمر يأتي ذكره إن شاء الله.

فِيهِنَّ: آيُونَ تَأْتِيُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجِيئُهُ إِذَا عَلُوا الثَّنَائِيَا كَبَرُوا، وَإِذَا هَبَطُوا سَبَّحُوا، فَوُضِعَتِ الصَّلَاةُ عَلَى ذَلِكَ (١).

(الحسن بن علي) وهو الحلواني، (عبد الرزاق) وهو أبو بكر بن همام الصنعاني، (ابن جريج) وهو عبد الملك بن عبد العزيز، (أبو الزبير) وهو محمد بن مسلم. (استوى على بعيره) استوى إذا عدت بعل فهي بمعنى الارتفاع والظهور، {الرحمن على العرش استوى} {لتستوا على ظهوره} المراد بها العلو والارتفاع. (كَبَّرَ ثَلَاثًا) الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

{سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ} على ظاهر الآية التي في سورة الزخرف، {وَأِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ} أي سخره مع عجزنا عن كسبه والاستعانة به، (لمنقلبون): راجعون.

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ) وفي رواية: (إنا نسألك).

(الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) البر: الطاعة، والتقوى: ترك المعصية، هذا إذا اجتمعوا، وأما إذا افترقا فكل يدل على معنى آخر.

(وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى) أي به عنا من الأعمال الصالحات.

(اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ) ليس من أسماء الله الصاحب، ولا من أسماء الله الخليفة؛ لأنها أسماء مقيدة.

(١) الحديث أخرجه مسلم حديث رقم: (١٣٤٢)، والترمذي حديث رقم: (٣٤٤٧)، وأحمد حديث رقم: (٦٣٣٨)، دون العلو والهبوط، يعني حديث جابر: كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا، أخرجه البخاري، وأيضا (وضعت الصلاة على ذلك) ليس في الصحيح.

(أَبْسُونَ) راجعون من السفر بالسلامة إلى الوطن، (تَائِبُونَ) من الذنوب والمعاصي، (عَابِدُونَ) لله عز وجل، (لِرَبِّنَا حَامِدُونَ) على السلامة والإعانة.  
 (فَوَضِعَتِ الصَّلَاةُ عَلَى ذَلِكَ) يعني وضع التكبير والتسبيح، التعظيم في العلو والتسبيح في السفلى، تنزيهه لله عز وجل، وهذا اللفظ الأخير ليس في الصحيح.  
 قال رحمه الله:

### بَابُ: فِي الدُّعَاءِ عِنْدَ الْوَدَاعِ

أي الدعاء للمودع والدعاء للمودع. قال رحمه الله:

٢٦٠٠ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ قَزَعَةَ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عُمَرَ: هَلُمَّ أودِّعَكَ كَمَا وَدَّعَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ» (١).

وفي أحمد عن ابن عمر: إن لقمان الحكيم قال: من استودع الله شيئاً حفظه، فأنت حين تستودع أخاك تدعو له بحفظ الدين، فلا يناله انحراف، وتدعو له بحفظ الأمانة، وتدعو له بحفظ خواتم العمل.  
 قال رحمه الله:

٢٦٠١ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، نَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ السَّيْلِحِينِيُّ، نَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْخَطْمِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْخَطْمِيِّ قَالَ: كَانَ

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (٣٤٤٣)، وابن ماجه دون قول ابن عمر حديث رقم: (٢٨٢٦)،

وأخرجه أحمد حديث رقم: (٤٧٦٦).

النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَوْدِعَ الْجَيْشَ قَالَ: «أَسْتَوْدِعُ اللهُ دِينَكُمْ وَأَمَانَتَكُمْ وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ».

(السَّيْلَحِينِيُّ) نسبة إلى قرية قرب بغداد.

يعني يستدعوهم جميعا، وفي اللفظ الأول يستودع واحد، فلا بأس بالجمع ولا بأس بالإفراد، لكن إذا كانوا جمعا جمع.

قال رحمه الله:

### بَابُ مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا رَكِبَ

أي على الدابة. قال رحمه الله:

٢٦٠٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا أَبُو الْأَحْوَصِ، نَا أَبُو إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا وَأْتَيْتُ بِدَابَّةٍ لِيَزْكِبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرَّكَابِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ قَالَ: {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ \* وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ} ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي؛ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا إِلَا أَنْتَ، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ، ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ؟ قَالَ: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي» (١).

(١) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٣٤٤٦)، وأحمد حديث رقم: (٧٥٥).

(أبو سحاق الهمداني) وعندنا أبو إسحاق السبيعي، كلاهما واحد، فسيب من حاشد، وحاشد من همدان.

(فِي الرَّكَابِ) أي في غرز الركاب الذي يصعد عليه؛ حتى يسهل عليه الوصول إلى أعلاها.

(بِسْمِ اللَّهِ) الاستعانة بالله.

وفيه إثبات صفة العجب لله عز وجل، وهي من الصفات الفعلية، والعجب في حق الله عز وجل بمعنى خروج الشيء عن نظائره، ليس بخفاء الأسباب، فإن الله لا يخفى عليه شيء، وإنما بخروج الشيء عن نظائره، فإن الإنسان حين يرقى على الدابة يشغل إما بوداع أو يشغل بتجهيز أو نحو ذلك من الأمور، فهذا شغل بذكر الله عز وجل ودعاء الله عز وجل أن يغفر ذنبه وأن يستر عيبه.

قال رحمه الله:

### بَابُ مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا نَزَلَ الْمَنْزِلَ

أي منزل، سواء نزل النزول النهائي أو نزل نزولا مؤقتا. قال رحمه الله:

٢٦٠٣ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، نَا بَقِيَّةُ، حَدَّثَنِي صَفْوَانُ، حَدَّثَنِي شُرَيْحُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ فَأَقْبَلَ اللَّيْلُ قَالَ: «يَا أَرْضُ رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّكَ وَشَرِّ مَا فِيكَ، وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَدْبُ عَلَيْكَ، وَأَعُوذُ بِاللهِ<sup>(١)</sup> مِنْ أَسَدٍ وَأَسْوَدَ، وَمِنْ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ، وَمِنْ سَاكِنِي<sup>(٢)</sup> الْبَلَدِ، وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ»<sup>(٣)</sup>.

**والمراد (رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ)** أي فهو المستحق أن يتعوذ به **(مِنْ شَرِّكَ)** أي من شر ما حصل من ذاتك من الخسف والزلزلة والسقوط عن الطريق والتحير في الفيافي. ذكره الطيبي. أفاده الشارح وقال: **(وَشَرِّ مَا فِيكَ)** أي ما استقر فيك من الصفات والأحوال الخاصة بطباعك أي العادية كالحرارة والبرودة **(وَشَرِّ مَا خُلِقَ فِيكَ)** أي من الهوام وغيرها من الفلذات. قاله القاري.

**(وَمِنْ شَرِّ مَا يَدْبُ عَلَيْكَ)** بكسر الدال ، أي يمشي ويتحرك من الحيوانات والحشرات مما فيه ضرر **(مِنْ أَسَدٍ وَأَسْوَدَ)** في (القاموس) : الأسود: الحية العظيمة **(وَمِنْ الْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ)** تعميم بعد تخصيص ، وليست الواو العاطفة في بعض النسخ فعلى هذا (من) بيانية **(وَمِنْ سَاكِنِي الْبَلَدِ)** : قيل الساكن هو الإنس ، سماهم لأنهم يسكنون البلاد غالبا ، وقيل : هو الجن ، والمراد بالبلد الأرض ، قال تعالى: {والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه }.

**(وَمِنْ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ)** قال الخطابي : ويحتمل أن يكون أراد بالوالد إبليس ، وما ولد الشياطين ، انتهى .

(١) في نسخة: (بك)، وفي نسخة: (به).

(٢) في نسخة: (ساكن).

(٣) الزبير كثير الإرسال، وأخرجه أحمد حديث رقم: (٦١٢٦).

وقيل : هما عامان لجميع ما يوجد في التوالد من الحيوانات.

قال رحمه الله:

### بَابُ: فِي كَرَاهِيَةِ السَّيْرِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ

الصحيح أن المسافر لا كراهة في حقه، إنما هذا في حق من كان في البيت يحجز أبنائه عن الخروج في ذلك الوقت.

قال رحمه الله:

٢٦٠٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي شُعَيْبٍ الْحَرَّانِيُّ، نَا زُهَيْرٌ، نَا أَبُو الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تُرْسَلُوا فَوَاشِيَكُمْ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحَمَّةُ الْعِشَاءِ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَعْبَثُ<sup>(١)</sup> إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحَمَّةُ الْعِشَاءِ»<sup>(٢)</sup> قَالَ أَبُو دَاوُدَ: الْفَوَاشِي مَا يَفْشُو مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

(فَوَاشِيَكُمْ) وهي الماشية.

الفواشي: ما يفشو من كل شيء، يعني حتى لا تترصد لها الشياطين ويؤذونها.

قال رحمه الله:

(١) وفي نسخة: (تعيث).

(٢) أخرجه البخاري حديث رقم: (٣٢٨٠)، ومسلم حديث رقم: (٢٠١٣)، وهو عند أحمد حديث رقم:

(١٣٩٣٢).

**بَابُ فِي أَيِّ يَوْمٍ يُسْتَحَبُّ السَّفَرُ**

إذا احتاج الإنسان أن يسافر سفرا طارئاً فله أن يسافر في أي وقت وفي أي لحظة، إلا أنه ينبغي أن يتحلى بأخلاق المسافرين وآدابهم، من سفر الطاعة واتخاذ الصاحب، وأما إذا كان يستعد لسفر فالأولى أن يكون يوم خميس.

قال رحمه الله:

٢٦٠٥ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ فِي سَفَرٍ إِلَّا يَوْمَ الْخَمِيسِ (١).

(كعب بن مالك) رضي الله عنه أحد الثلاثة الذين خلفوا.

أما حديث: «بورك لأمتي في يوم الخميس» هو حديث ضعيف، لكن لعله كان يخرج الخميس لعله الله أعلم بها.

قال رحمه الله:

**بَابُ فِي الْإِبْتِكَارِ فِي السَّفَرِ**

أي التبكير، فإن البكور فيه بركة. قال رحمه الله:

٢٦٠٦ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، نَا هُشَيْمٌ، نَا يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ، نَا عُمَارَةُ بْنُ حَدِيدٍ، عَنْ صَخْرِ الْغَامِدِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٢٩٤٩)، وهو أيضا عند مسلم، وأخرجه أحمد حديث رقم:

(١٥٣٥٤)، والدارمي حديث رقم: (٢٤٣٦).



بُكُورِهَا»، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، وَكَانَ صَخْرُ رَجُلًا تَاجِرًا، وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَثَرِي وَكَثُرَ مَالُهُ.  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَهُوَ صَخْرُ بْنُ وَدَاعَةَ.

(عمارة) فيه كلام، ولكن له شاهد من حديث جابر، سنده حسن.

صخر بن وادعة الغامدي، وغمد في الأزدي، سكن الطائف، وهو معدود في أهل الحجاز، والحديث قد روي مرسلًا لكن كما قلت لكم له شواهد.  
قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الرَّجُلِ يُسَافِرُ وَحْدَهُ

٢٦٠٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَرْمَلَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ» (١).

قال الخطابي: معناه أن التفرد والذهاب وحده في الأرض من فعل الشيطان، وهو شيء يحمله عليه الشيطان ويدعوه إليه، وكذلك الاثنان، فإذا صاروا ثلاثة فهو ركب أي جماعة وصحب، قال: والمنفرد في السفر إن مات لم يكن بحضرته من يقوم بغسله ودفنه وتجهيزه، ولا عنده من يوصي إليه في ماله ويحمل تركته إلى أهله

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٦٧٤)، وأحمد حديث رقم: (٦٧٠٩)، ومالك في (الموطأ) حديث

رقم: (١٨٣١).

ويورد خبره إليهم ، ولا معه في سفره من يعينه على الحمولة ، فإذا كانوا ثلاثة تعاونوا وتناوبوا المهنة والحراسة وصلوا الجماعة وأحرزوا الحظ فيها ، انتهى .

ويجيء بعض البيان بعد البابين .

والحديث صححه الحاكم وابن خزيمة وأخرجه أيضا الحاكم من حديث أبي هريرة وصححه .

قال المنذري : وأخرجه النسائي .

قال رحمه الله :

### بابُ: فِي الْقَوْمِ يَسَافِرُونَ يُؤْمَرُونَ أَحَدَهُمْ

٢٦٠٨ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ بَحْرٍ بْنِ بَرِّيٍّ، نَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَجَلَانَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ».

أي يجعلون أحدهم أميرا عليهم؛ ليكون أمرهم جميعا ولا يتفرقون، وبعضهم ذهب إلى الوجوب، وبعضهم ذهب إلى الاستحباب؛ لأن الأمر إرشاد، وبعضهم تكلم في الحديث من حيث الثبوت من عدمه .

قال رحمه الله :

٢٦٠٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ بَحْرٍ، نَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَجَلَانَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا كَانَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ قَالَ نَافِعٌ: فَقُلْنَا لِأَبِي سَلَمَةَ: فَأَنْتَ أَمِيرُنَا».

يعني عملوا بالحديث والتزموه، وهكذا شأن السلف رضي الله عنهم .

قال رحمه الله:

**بَابُ فِي الْمُصْحَفِ يُسَافِرُ بِهِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ**

أي القرآن. قال رحمه الله:

٢٦١٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ. قَالَ مَالِكٌ: أُرَاهُ مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ (١).

(يسافر) وفي رواية: (نساfer).

فيتمتهنونه.

قال الحافظ: ولعل مالكا كان يجزم به ثم صار يشك في رفعه فجعله من تفسير نفسه، قال: قال ابن عبد البر: أجمع الفقهاء أن لا يسافر بالمصحف في السرايا والعسكر الصغير المخوف عليه، واختلفوا في الكبير المأمون عليه، فمنع مالك أيضا مطلقا، وفصل أبو حنيفة، وأدار الشافعية الكراهة مع الخوف وجودا وعدما.

قال رحمه الله:

**بَابُ: فِيمَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الْجِيُوشِ وَالرُّفُقَاءِ وَالسَّرَايَا**

أي العدد.

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٢٩٩٠)، دون قوله: قال مالك، وهو عند مسلم حديث رقم: (١٨٦٩)، وأخرجه ابن ماجه حديث رقم: (٢٨٧٩)، وأحمد حديث رقم: (٥١٤٨)، ومالك في (الموطأ) حديث رقم: (٩٧٩).

٢٦١١ - حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ أَبُو خَيْثَمَةَ، نَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، نَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ يُونُسَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ، وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُمِائَةٍ، وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ، وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قَلَّةٍ» (١).  
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مُرْسَلٌ.

لأنهم إذا كانوا أربعة يتعاونون يتعاونون، يتناصرون، يتنادمون، أما إذا كانوا ثلاثة ربما يحتاج إلى أن ينادم بعضهم بعضا، فيؤدي إلى حرج على الثالث، وهكذا (وَأَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُمِائَةٍ) في الغالب أنها أربعمائة، يعني عدد لا بأس به يصلحون للكر والفر. (وَأَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ) هذا الطيب إذا وفقهم الله عز وجل وأعان ينصرون، (وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قَلَّةٍ) عدد كثير، وهو عدد المسلمين يوم حنين.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي دُعَاءِ الْمُشْرِكِينَ

أي إلى الإسلام قبل أن الحرب. قال رحمه الله:

٢٦١٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَنْبَارِيُّ، نَا وَكَيْعٌ، عَنِ سُفْيَانَ ، عَنِ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنِ سُلَيْمَانَ بْنِ بَرِيدَةَ ، عَنِ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٥٥٥)، وأحمد حديث رقم: (٢٦٧٧)، والدارمي حديث رقم:

بَعَثَ أَمِيرًا عَلَى سَرِيَّةٍ أَوْ جَيْشٍ أَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ، وَبِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، وَقَالَ: «إِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالٍ، فَأَيَّتُهَا<sup>(١)</sup> أَجَابُوكَ إِلَيْهَا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ.

ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَعْلِمُهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا، وَاخْتَارُوا دَارَهُمْ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يُجْرَى عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يُجْرَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ وَالْغَنِيمَةِ نَصِيبٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ<sup>(٢)</sup> الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَادْعُهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الْجَزِيَّةِ، فَإِنْ أَجَابُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلْهُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَا يَحْكُمُ اللَّهُ فِيهِمْ، وَلَكِنْ أَنْزِلُوهُمْ عَلَى حُكْمِكُمْ، ثُمَّ اقْضُوا فِيهِمْ بَعْدَ مَا شِئْتُمْ»<sup>(٣)</sup>.

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: قَالَ عَلْقَمَةُ: فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِمُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي مُسْلِمٌ، قَالَ: قَالَ أَبُو دَاوُدَ: هُوَ ابْنُ هَيْصَمٍ، عَنِ النَّعْمَانَ بْنِ مُقَرَّرِ بْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ.

(١) وفي نسخة: (فأيتهن).

(٢) وفي نسخة: (في).

(٣) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٧٣١)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (١٦١٧)، وابن ماجه حديث

رقم: (٢٨٥٨)، وأحمد حديث رقم: (٢٢٥٢١)، والدارمي حديث رقم: (٢٤٣٩).

(إِذَا بَعَثَ أَمِيرًا) فيه بعث الجيوش والأمراء عليهم؛ حتى لا يفتأوا عليه، (أَوْصَاهُ بِتَقْوَى اللَّهِ) أهمية الوصية بتقوى الله؛ لما فيها من الخير والبركة، (فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ) مراقبة الله في نفسه، ثم (بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) يعدل فيهم، ويحسن إليهم.

(إِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) أي في حال ذهابك للمعركة، (فَادْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالٍ) بمعناه، لكن على الترتيب، ما تبدأ تدعوهم إلى الحرب، أو تدعوهم إلى الجزية بل ادعهم إلى الإسلام أولاً.

(ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ)؛ لأن هذا هو المراد الأعظم من الجهاد، إعلاء كلمة الله، وقيام الناس بأمر التوحيد.

(ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ) هذا في الزمن الأول؛ لحاجة المسلمين إلى الهجرة إليهم؛ لتكثير السواد وتكثير الجيوش.

(وَأَعْلِمُهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ) من الغنائم والفيء، (وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ) من الجهاد والنصرة، (يُجْرَى عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يُجْرَى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) لكن ليس لهم حظ في الفيء والغنيمة؛ لأنهم لم يشاركوا، (وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْفِيءِ وَالْغَنِيمَةِ نَصِيبٌ) وسيأتي الفرق بين الفيء والغنيمة، الغنيمة: المال الذي يؤخذ في حرب العنوة، والفيء: الذي يؤخذ في الصلح.

(فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَادْعُهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الْجَزِيَّةِ) إن أبوا الإسلام.

(فَإِنْ أَجَابُوا فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ) هذا اللفظ يستدل به من يستدل على أن الجزية جائزة من جميع الكفار، سواء كانوا اليهود والنصارى أو كان غير اليهود والنصارى من المشركين، (ثم ادعوهم إلى إعطاء الجزية) عمم ولم يخصص، أما

القرآن ظاهره في أهل الكتاب، وهكذا حديث عبد الرحمن بن عوف في أهل الكتاب وألحق بهم مجوس هجر.

**(ثُمَّ أَقْضُوا فِيهِمْ بَعْدَ مَا شِئْتُمْ)** يعني بما لا مخالفة شرعية فيه.

قال رحمه الله:

٢٦١٣ - حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ الْأَنْطَاكِيُّ مَحْبُوبُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اغزوا باسمِ الله وفي سبيلِ الله، وقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغزُوا وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَغْلُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا» (١).

**(اغزُوا بِاسْمِ اللَّهِ)** حال كون استعانتكم بالله، **(وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ)** إخلاص العمل لله

**(وَقَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ)** من اليهود والنصارى والمشركين ومن إليهم.

**(وَلَا تَغْدِرُوا)** تحريم الغدر، «والحرب خدعة» أي والغدر محرم، الغدر: هو أن

تؤمن ثم تأخذه على غرة، أما الخدعة: أن تقوم بمخادعته حتى تتمكن منه.

**(وَلَا تَغْلُوا)** تأخذوا الأموال بغير وجهها، **(وَلَا تُمَثِّلُوا)** من قتلتموه من

المشركين، **(وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا)** ولا امرأة كما في بعض الروايات، الوليد: الصبي الذي

مثله لا يقاتل، إلا في البيات، سيأتي معنا إلا في البيات، يُبيت الكفار فيقتل الصغار

والنساء، فإذا قُتل أحدهم بدون قصد لا حرج، أما في غير ذلك نهى النبي صلى الله

عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان.

قال رحمه الله:

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٧٣١)، وهو عند ابن ماجه حديث رقم: (٢٨٥٨).

٢٦١٤ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، نَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ حَسَنِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ الْفَزْرِ ، حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا وَلَا طِفْلًا وَلَا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَغْلُوا، وَضَمُّوا غَنَائِمَكُمْ وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ».

(خالد بن الفزر) هذا الفزري مقبول من الرابعة، يعني مجهول، حديثه ضعيف.

الشيخ إذا كان يستعان به في التوجيه ويستعين به الكفار على القتال يقتل، كما قتل المسلمون دُرَيْدَ بن الصمة حين خرج مع هوازن يعلمهم، وهو كان رجل قد لحقه العمى، لحقه الضعف، ومع ذلك كان ذا خبرة، يخبرهم قال: إذا رأيتموهم اجتمعوا هناك كذا، وإذا رأيتموهم تفرقوا فاعلموا أنه كذا.

(وَأَصْلِحُوا) أموركم، (وَضَمُّوا غَنَائِمَكُمْ) جمعوها وأعطوها الأمير حتى يفرقها

بينكم بالأنصبة الشرعية.

الحديث ضعيف كما تقدم، فيه خالد الفزري، والله المستعان.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْحَرْقِ فِي بِلَادِ الْعَدُوِّ

أي حرق الأشجار، وغير ذلك مما يستعين به الكفار، وهذا من حيث الجواز أو المنع.



٢٦١٥ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، نَا اللَّيْثُ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَرَّقَ نَخِيلَ بَنِي النَّضِيرِ، وَقَطَعَ وَهِيَ الْبُؤَيْرَةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ} (١).

{أو تركتموها قائمة على أصولها فيأذن الله وليخزي الفاسقين}.

قال الشارح رحمه الله: والحديث يدل على جواز إفساد أموال الحرب بالتحريق والقطع لمصلحة في ذلك .

قال في (سبل السلام): وقد ذهب الجماهير إلى جواز التحريق والتخريب في بلاد العدو وكرهه الأوزاعي وأبو ثور واحتجا بأن أبا بكر رضي الله عنه وصى جيوشه أن لا يفعلوا ذلك ، وأجيب بأنه رأى المصلحة في بقاءه لأنه قد علم أنها تصير للمسلمين فأراد بقاءها لهم . انتهى .

قال رحمه الله:

٢٦١٦ - حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ، عَنِ ابْنِ مُبَارَكٍ (٢)، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي الْأَخْضَرِ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ عُرْوَةُ: فَحَدَّثَنِي أُسَامَةُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَهْدًا إِلَيْهِ فَقَالَ: «أَغْرَ عَلَى ابْنِي صَبَاحًا وَحَرَّقُ» (٣).

(١) الحديث متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٤٠٣١)، ومسلم حديث رقم: (١٧٤٦)، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١٥٥٢)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٨٤٤)، وأحمد حديث رقم: (٦٠١٨)، والدارمي مختصرا حديث رقم: (٢٤٦٠).

(٢) وفي نسخة: (المبارك).

(٣) أخرجه ابن ماجه حديث رقم: (٢٨٤٣).

فيه صالح بن أبي الأخضر ضعيف.

٢٦١٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الْغَزِّيُّ ، سَمِعْتُ أَبَا مُسْهَرٍ قِيلَ لَهُ: أُنْبَى قَالَ: نَحْنُ أَعْلَمُ هِيَ يُبْنَى فِلَسْطِينَ.

وأبى اسم موضع من فلسطين بين عسقلان والرملة.

مقطوع، أي أنه موقوف على التابعي.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي بَعَثِ الْعِيُونِ

أي الجواسيس الذين يتطلعون ويتتبعون أخبار العدو، وهذا قد يتعين؛ لمعرفة أماكن ضعفهم، ولعددهم وعددهم.

٢٦١٨ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، نَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، نَا سُلَيْمَانُ يَعْنِي ابْنَ الْمُغِيرَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: بَعَثَ يَعْنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُسَيْسَةَ عَيْنًا، يَنْظُرُ مَا صَنَعَتْ عَيْرُ أَبِي سُفْيَانَ (١).

العير: القافلة، والشاهد أنه بعثه يتطلع إلى أحوال المشركين، وبعث كذلك

حذيفة بن اليمان.

قال رحمه الله:

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٩٠١)، وهو عند أحمد حديث رقم: (١١٩٩٠).

## بَابُ: فِي ابْنِ السَّبِيلِ يَأْكُلُ مِنَ التَّمْرِ<sup>(١)</sup> وَيَشْرَبُ مِنَ اللَّبَنِ إِذَا مَرَّ بِهِ

وهل يحتاج إلى إذن؟ إذا وجد من يستأذنه فهو أولى، وإن لم يجد فلا حرج أن يأخذ غير متخبب، غير حامل.

قال رحمه الله:

٢٦١٩ - حَدَّثَنَا عِيَّاشُ بْنُ الْوَلِيدِ الرَّقَّامُ، نَا عَبْدُ الْأَعْلَى، نَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ عَلَى مَا شِئْتِ، فَإِنْ كَانَ فِيهَا صَاحِبُهَا فَلْيَسْتَأْذِنْهُ فَإِنْ أَدِنَ لَهُ فَلْيَحْتَلِبْ وَلْيَشْرَبْ، وَإِنْ<sup>(٢)</sup> لَمْ يَكُنْ فِيهَا فَلْيُصَوِّتْ ثَلَاثًا، فَإِنْ أَجَابَهُ فَلْيَسْتَأْذِنْهُ، وَإِلَّا فَلْيَحْتَلِبْ وَلْيَشْرَبْ، وَلَا يَحْمِلْ»<sup>(٣)</sup>.

تعرفون للكلام في سماع الحسن من سمرة.

٢٦٢٠ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذِ الْعَنْبَرِيِّ، نَا أَبِي، نَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ شَرْحِبِيلٍ قَالَ: أَصَابَنِي سَنَةٌ، فَدَخَلْتُ حَائِطًا مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، فَفَرَكْتُ سُنْبُلًا فَأَكَلْتُ وَحَمَلْتُ فِي ثَوْبِي، فَجَاءَ صَاحِبُهُ فَضَرَبَنِي، وَأَخَذَ ثَوْبِي، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ: «مَا عَلَّمْتَ إِذْ كَانَ جَاهِلًا وَلَا أَطَعَمْتَ إِذْ كَانَ جَائِعًا أَوْ قَالَ: سَاعِبًا وَأَمَرَ<sup>(٤)</sup> فَرَدَّ عَلَيَّ ثَوْبِي، وَأَعْطَانِي وَسَقَا أَوْ نَضَفَ وَسَقَى مِنْ طَعَامٍ»<sup>(١)</sup>.

(١) وفي نسخة: (التمر).

(٢) وفي نسخة: (فإن).

(٣) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٢٩٦).

(٤) في نسخة: (وأمره).

(أَصَابَنِي سَنَةٌ) أي عام شدة ومجاعة وقحط.  
 (فَدَخَلْتُ حَائِطًا مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ) إما من النخل أو غيره.  
 (فَفَرَكْتُ سُنْبُلًا) أي أخذ من سنبله، ذلك حتى تساقط حبه.  
 (فَأَكَلْتُ وَحَمَلْتُ فِي ثَوْبِي) أي أكل لنفسه وحمل لأهله.  
 (فَجَاءَ صَاحِبُهُ) أي صاحب البستان.  
 (فَضَرَبَنِي، وَأَخَذَ ثَوْبِي) عقوبة له على عدم الاستئذان.  
 (مَا عَلَّمْتَ إِذْ كَانَ جَاهِلًا)؛ لأن الجاهل لا يؤخذ إذا كان لا يعلم حرمة ذلك لا يؤاخذ، بل يعلم.  
 (وَلَا أَطْعَمْتَ إِذْ كَانَ جَائِعًا) والجائع يطعم ويعان قدر الإمكان.  
 (وَأَعْطَانِي وَسْقًا أَوْ نِصْفَ وَسْقٍ مِنْ طَعَامٍ) كأنه أورش ودية لما وقع فيه من الضرب.

قال رحمه الله:

٢٦٢١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنِ شُعْبَةَ، عَنِ أَبِي بَشِيرٍ  
 قَالَ: سَمِعْتُ عَبَادَ بْنَ شَرْحِبِيلَ رَجُلًا مِّنَّا مِنْ بَنِي عُبَيْرٍ بِمَعْنَاهُ.

قال رحمه الله:

(١) وأخرجه النسائي حديث رقم: (٥٤٢٤)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٢٩٨)، وأحمد حديث رقم:

**بَابُ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ يَأْكُلُ مِمَّا سَقَطَ**

يعني لا يأخذ من الثمن في الشجر، وإنما يأكل مما سقط، لكن بعض الأشجار ليس فيها ثمار تسقط، نعم هناك أشجار منها ثمار تسقط كالمانجو والبرتقال والتفاح، وربما العنب، وهناك أشجار لا تسقط ثمارها.

قال رحمه الله:

٢٦٢٢ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ، وَأَبُو بَكْرِ ابْنَا أَبِي شَيْبَةَ وَهَذَا لَفْظُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي حَكَمٍ الْغِفَارِيِّ يَقُولُ: حَدَّثَنِي جَدِّي عَنْ عَمِّ أَبِي رَافِعِ بْنِ عَمْرِو الْغِفَارِيِّ قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا أَرْمِي نَخْلَ الْأَنْصَارِ، فَأَتَيْتُ بِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ لِمَ تَرْمِي النَّخْلَ؟» قَالَ: أَكُلُ قَالَ: «فَلَا تَرْمِ النَّخْلَ، وَكُلْ مِمَّا يَسْقُطُ فِي أَسْفَلِهَا»، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَشْبِعْ بَطْنَهُ» (١).

ضعيف، ابن أبي حكم لا يكاد يعرف.

قال رحمه الله:

**بَابُ: فَيَمَنْ قَالَ: لَا يُحَلَبُ**

أي لا يحلب من الماشية إلا بإذن أهلها. قال رحمه الله:

(١) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١٢٨٨)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٢٩٩)، وأحمد حديث رقم:

(١٩٨٣٠).

٢٦٢٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنِ مَالِكٍ، عَنِ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ أَحَدٍ بغيرِ إِذْنِهِ، أَيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرِبَتُهُ، فَتُكْسَرَ خِزَانَتُهُ، فَيُتَّشَلَ (١) طَعَامُهُ، فَإِنَّمَا تَخْزُنُ لَهُمْ ضُرُوعَ مَوَاشِيهِمْ أَطْعَمَتَهُمْ، فَلَا يَحْلُبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةَ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ» (٢).

المعنى: أن الإنسان إذا وصل إلى بلدة وكان جائعا أو عطشانا ورأى ماشية قوم لا يجوز له أن يحلب إلا بعد أن يستأذنهم؛ لأن مواشيهم كالخزائن، الأعراب مواشيهم كالخزائن، فيها اللبن الذي يشربونه فيقتاتونه، أو يأتدمون به، فكما أن الخزانة لا يجوز أن تفتح ويؤخذ ما فيها كذلك الماشية لا يجوز أن تحلب ويشرب ما فيها.

هذا في حال ما إذا لم تلحقهم المضرة، أما إذا لحقتهم المضرة وأبوا أن يضيفوهم فيجوز لهم أن يأخذوا ما يكفيهم، وهذا أيضا في حال ما إذا كانت الرفقة في منعة من أذيتهم ومن ظلمهم وبطشهم، فإن الإنسان قد يأخذ ماشية يشرب من لبنها أو ربما يأكل من لحمها إذا كانت قد لحقتهم الخصاصة فيقوم عليه أصحابها ربما بالقتل أو الضرب أو السجن؛ لأمر لا يستطيعه ولا يتحمله.

قال رحمه الله:

(١) في نسخة: (فيتنقل).

(٢) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٢٤٣٥)، ومسلم حديث رقم: (١٧٢٦)، وأخرجه ابن ماجه

حديث رقم: (٢٣٠٢)، وأحمد حديث رقم: (٤٤٩١)، ومالك في (الموطأ) حديث رقم: (١٨١٢).

## بَابُ: فِي الطَّاعَةِ

أي طاعة الأمراء.

٢٦٢٤ - حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، نَا حَجَّاجٌ قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} عَبْدُ اللَّهِ <sup>(١)</sup> بْنُ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ، أَخْبَرَنِيهِ يَعْلَى، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ <sup>(٢)</sup>.

معناه أن هذه الآية نزلت في شأن هذا الرجل، حيث بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية فأمروا بطاعته، وكان قد أمرهم بتحريق أنفسهم فلم يطيعوه، فبين لهم أن الطاعة في المعروف.

قال رحمه الله:

٢٦٢٥ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ، أَنَا شُعْبَةُ، عَنْ زُبَيْدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ جَيْشًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا، فَأَجَّجَ نَارًا، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَفْتَحُوا فِيهَا، فَأَبَى قَوْمٌ أَنْ يَدْخُلُوهَا، وَقَالُوا: إِنَّمَا فَرَرْنَا مِنَ النَّارِ، وَأَرَادَ قَوْمٌ أَنْ يَدْخُلُوهَا فَبَلَغَ

(١) في نسخة: (في عبد الله).

(٢) الحديث متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٤٥٨٤)، ومسلم حديث رقم: (١٨٣٤)، وأخرجه

الترمذي حديث رقم: (١٦٧٢)، والنسائي حديث رقم: (٤٢٠٥)، وأحمد حديث رقم: (٣١١٤).

ذَلِكَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا أَوْ دَخَلُوا فِيهَا لَمْ يَزَالُوا فِيهَا وَقَالَ: لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ» (١).

**وَأَمْرُهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا** أي في طاعة الله.

**فَأَجَجَ نَارًا، وَأَمْرُهُمْ أَنْ يَقْتَحِمُوا فِيهَا** حين غضب عليهم.

**لَوْ دَخَلُوهَا أَوْ دَخَلُوا فِيهَا لَمْ يَزَالُوا فِيهَا**؛ لأنهم قتلوا أنفسهم، «ومن قتل نفسه

بشيء عذب به».

يعني الطاعة في المعروف لا في المنكر، والمراد بالمعروف ما عرفه الشرع.

قال رحمه الله:

٢٦٢٦ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» (٢).

على المعنى الأول، فإذا حين يأمر الحكام بالانتخابات بالتصويرات

بالاختلاطات لا يطاعون في ذلك.

قال رحمه الله:

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٤٣٤٠)، ومسلم حديث رقم: (١٨٤٠)، وأخرجه النسائي حديث

رقم: (٤٢١٦)، وأحمد حديث رقم: (٦٢٣).

(٢) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٧١٤٤)، ومسلم حديث رقم: (١٨٣٩)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (١٧٠٧)، والنسائي حديث رقم: (٤٢١٧)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٨٦٤)، وأحمد

حديث رقم: (٤٦٥٤).



٢٦٢٧ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، نَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، نَا سُلَيْمَانَ بْنَ الْمُغِيرَةَ، نَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ، عَنْ بَشْرِ بْنِ عَاصِمٍ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ مَالِكٍ مِنْ رَهْطِهِ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً، فَسَلَّحْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ سَيْفًا، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: لَوْ رَأَيْتَ مَا لَامَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَعَجَزْتُمْ إِذْ بَعَثْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ فَلَمْ يَمْضِ لِأَمْرِي أَنْ تَجْعَلُوا مَكَانَهُ مَنْ يَمْضِي لِأَمْرِي» (١).

معناها أن الأمير يطاع في طاعة الله عز وجل، وإذا قدر أن أحدهم لا يريد أن يذهب فليوكل غيره، يعين ولي الأمر فيما عزم عليه من الأمر، والله المستعان.

قال رحمه الله:

### بَابُ مَا يُؤْمَرُ مِنْ انْضِمَامِ الْعَسْكَرِ وَسِعَتِهِ

يعني إذا نزلوا في مكان لا يتفرقوا، أما الآن ربما يتفرقون خوفا من الهاونات أو خوفا من الصواريخ، فالأمر يعود إلى المصلحة الشرعية، إذا كان اجتماعهم هو المصلحة اجتمعوا، وإذا كان تفرقهم بحيث لا يكون تفرقا معنويا وإن تفرقوا حسا قليلا للمصلحة فلا حرج؛ لأن الهاون إذا كانوا مجتمعين ربما قتل أعدادا منهم، وهكذا هذه الصواريخ الموجهة.

قال رحمه الله:

٢٦٢٨ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ الْحِمَاصِيُّ، وَيَزِيدُ بْنُ قُبَيْسٍ مِنْ أَهْلِ جَبَلَةَ سَاحِلِ حِمَاصٍ (وَهَذَا لَفْظُ يَزِيدٍ) قَالَا: نَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَلَاءِ أَنَّهُ سَمِعَ

(١) أخرجه أحمد حديث رقم: (١٦٥٥٩).

مُسْلِمَ بْنِ مِشْكَمٍ أَبَا عُبَيْدٍ اللَّهِ يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو ثَعْلَبَةَ الْحُسَيْنِيُّ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلًا قَالَ عَمْرُو: كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْزِلًا تَفَرَّقُوا فِي الشَّعَابِ وَالْأُودِيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ تَفَرُّقَكُمْ فِي هَذِهِ الشَّعَابِ وَالْأُودِيَةِ، إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلَمْ يَنْزَلْ<sup>(١)</sup> بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلًا إِلَّا انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ حَتَّى يُقَالَ: لَوْ بَسِطَ عَلَيْهِمْ ثَوْبٌ لَعَمَّهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

(أبو ثعلبة) اسمه جرثوم بن ناشر، وقيل: ناشب، وقيل غير ذلك.

كما أسلفت لكم هذا على المصلحة الشرعية.

قال رحمه الله:

٢٦٢٩ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، نَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ أَسِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَثَمِيِّ، عَنْ فَرْوَةَ بْنِ مُجَاهِدِ اللَّخْمِيِّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسِ الْجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ كَذَا وَكَذَا، فَضَيَّقَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ، وَقَطَعُوا الطَّرِيقَ، فَبَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنَادِيًا يُنَادِي فِي النَّاسِ: «أَنَّ مَنْ ضَيَّقَ مَنْزِلًا، أَوْ قَطَعَ طَرِيقًا، فَلَا جِهَادَ لَهُ»<sup>(٣)</sup>.

(سهل بن معاذ بن أنس) فيه جهالة.

موافق لما ذكرناه لكم من أن الاجتماع والافتراق يعود إلى المصلحة.

قال رحمه الله:

(١) وفي نسخة: (ينزلوا).

(٢) وأخرجه أحمد حديث رقم: (١٧٢٨٢).

(٣) وأخرجه أحمد حديث رقم: (١٥٢٢١).

٢٦٣٠ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ، نَابِقِيَّةُ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ أَسِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ فَرْوَةَ بْنِ مُجَاهِدٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: عَزَوْنَا مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِمَعْنَاهُ (١).

إسماعيل فيه مقال، وأيضا عنعنة بقية.

### بَابُ: فِي كَرَاهِيَةِ تَمَنِّي لِقَاءِ الْعَدُوِّ

لأن الإنسان قد يتمنى لقاء العدو فإذا لقيه ضعف وفشل، والإسلام جاء بسد الذرائع، والإنسان لا يتمنى الشر، فإذا حصل الشر صبر.  
قال رحمه الله:

٢٦٣١ - حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ مَحْبُوبٌ بْنُ مُوسَى، نَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمِ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَعْنِي: ابْنَ مَعْمَرٍ وَكَانَ كَاتِبًا لَهُ قَالَ: كَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى حِينَ خَرَجَ إِلَى الْحَرُورِيَّةِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُّوْا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ مُجْرِي السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ، وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ».

(الْحَرُورِيَّةُ) فرقة من الخوارج، اجتمعوا بحروراء، قريب الكوفة.

(فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ) أي خطبهم وقال لهم.

(١) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٢٦٢٩).

(لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ) أي حضوره، وتقولوا إذا حضر كنا وكنا.  
 (وَسَلُّوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ) من الألفاظ العامة المتناولة لدفع جميع المكروهات في  
 البدن والباطن في الدين والدنيا والآخرة. قاله النووي.  
 (فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا) اثبتوا ولا تظهروا التألم.  
 (وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ) أي بسبب الأجر الذي يناله المجاهد  
 يدخل الجنة، «كفى ببارقة السيوف على رؤوسهم فتنة».  
 (ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ مُجْرِي السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ) هذا توسل إلى  
 الله عز وجل بإنزاله للكتاب، وبإجرائه للسحاب، وبهزيمته الأحزاب، وهم في الكثرة.  
 (اهْزِمُهُمْ، وَأَنْصُرْنَا عَلَيْهِمْ) {وما النصر إلا من عند الله}، والكتاب المراد به  
 القرآن، أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم.  
 قال رحمه الله:

### بَابُ مَا يُدْعَى عِنْدَ اللَّقَاءِ

أي عند لقاء العدو. قال رحمه الله:

٢٦٣٢ - حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنِي أَبِي، نَا الْمُثَنَّى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ  
 أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ  
 عَضْدِي وَنَصِيرِي، بِكَ أحوُلٌ وَبِكَ أَصُولٌ، وَبِكَ أَقَاتِلُ» (١).

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (٣٥٨٤)، والحديث في (الصحيح المسند) لشيخنا مقبل رحمه الله

حديث رقم: (٥٨).

**(عَضْدِي)** أي معتمدي، فلا أعتمد على غيرك، **(وَنَصِيرِي)** يعني معيني وناصري **(بِكَ أَحُولُ)** أحتال لدفع المكروه، **(وَبِكَ أَصُولُ)** أحمل عن العدو حتى أغلبه وأستأصله، **(وَبِكَ أَقَاتِلُ)** أعدائك.

قال رحمه الله:

### بَابُ: فِي دُعَاءِ الْمُشْرِكِينَ

أي دعاء المشركين إلى الإسلام، وهذا هو المقصد من الجهاد أن يدخل الناس في دين الله أفواجا، فإن لم يدخلوا في دين الله دخلوا تحت حكم الله.

قال رحمه الله:

٢٦٣٣ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، نَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَنَا ابْنُ عَوْنٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ أَسْأَلُهُ عَنْ دُعَاءِ الْمُشْرِكِينَ عِنْدَ الْقِتَالِ فَكَتَبَ إِلَيَّ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ، وَقَدْ أَغَارَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي الْمُضْطَلِقِ وَهُمْ غَارُونَ وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ، فَقَتَلَ مَقَاتِلَهُمْ، وَسَبَى سَبْيَهُمْ، وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ، حَدَّثَنِي بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ <sup>(١)</sup>. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: هَذَا حَدِيثٌ نَبِيلٌ رَوَاهُ ابْنُ عَوْنٍ عَنْ نَافِعٍ وَلَمْ يُشْرِكْ فِيهِ أَحَدٌ.

**(أَسْأَلُهُ عَنْ دُعَاءِ الْمُشْرِكِينَ عِنْدَ الْقِتَالِ)** الدعاء هنا بمعنى الدعوة.

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٢٥٤١)، ومسلم حديث رقم: (١٧٣٠)، وأخرجه أحمد حديث

رقم: (٤٨٤٢).

**(فَكَتَبَ إِلَيَّ أَنْ ذَلِكَ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ)** هذا قول ابن عمر وقول نافع، لكن القول الصحيح: أن من بلغته الدعوة لا يحتاج إلى دعوة، ومن لم تبلغه الدعوة يدعى إلى الإسلام.

**(وَهُمْ غَارُونَ)** أي في حين غفلة، وذلك أن الدعوة قد بلغتهم وقد سمعوا بها.  
**(وَأَنْعَامُهُمْ تُسْقَى عَلَى الْمَاءِ)** وهذا يدل على أمنهم.  
**(فَقَتَلَ مَقَاتِلَهُمْ)** ليس على أنه قتل كل المقاتلة، وإنما من كان يقاتل وأصابه القتل قتل، والسبي من الذراري النساء والصبيان.  
**(وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ)** فتزوجها واعتقها، واعتق الناس كل امرأة تحتهم من قومها؛ إكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم.  
 قال رحمه الله:

٢٦٣٤ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، نَا حَمَّادٌ، أَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُغَيِّرُ عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَكَانَ يَسْمَعُ، فَإِذَا سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِلَّا أَغَارَ (١).

(حماد) بن سلمة.

لكن هل هذا في حق جميع الناس أن فقط فيمن بلغتهم الدعوة فلم يستجيبوا؟  
 فيمن بلغتهم الدعوة ولم يستجيبوا؟  
 قال رحمه الله:

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (٣٨٢)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (١٦١٨)، وأحمد حديث رقم: (١١٩٤٢)، والدارمي حديث رقم: (٢٤٤٥).

٢٦٣٥ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، نَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ مُسَاحِقٍ ، عَنْ ابْنِ عِصَامِ الْمُزَنِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ فَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتُمْ مَسْجِدًا، أَوْ سَمِعْتُمْ مُؤَدِّنًا، فَلَا تَقْتُلُوا أَحَدًا» (١).

(ابن عصام المزني) لا يعرف حاله.

### بَابُ الْمَكْرِ فِي الْحَرْبِ

أي الخديعة، قال النووي: فيها ثلاث لغات مشهورات اتفقوا على أن أفصحهن خدعة بفتح الخاء وإسكان الدال .

قال ثعلب وغيره : وهي لغة النبي صلى الله عليه وسلم ، والثانية بضم الخاء وإسكان الدال ، والثالثة بضم الخاء وفتح الدال ، واتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب كيف أمكن الخداع إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل . وقد صح في الحديث جواز الكذب في ثلاثة أشياء أحدها في الحرب، انتهى .  
الحديث فيه كلام.

قال رحمه الله:

٢٦٣٦ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، نَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْحَرْبُ خَدْعَةٌ» (٢).

(١) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١٥٤٩)، وأحمد حديث رقم: (١٥٢٨٧).

(٢) أخرجه البخاري حديث رقم: (٣٠٣٠)، ومسلم حديث رقم: (١٧٣٩)، وهو عند الترمذي حديث

رقم: (١٦٧٥)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٨٣٤)، وأحمد حديث رقم: (١٣٨٩٦).

٢٦٣٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ نَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ غَزْوَةً وَرَى غَيْرَهَا ، وَكَانَ يَقُولُ : «الْحَرْبُ خَدْعَةٌ» (١) .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : لَمْ يَجِءْ بِهِ إِلَّا مَعْمَرٌ يُرِيدُ قَوْلَهُ الْحَرْبُ خَدْعَةٌ بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، إِنَّمَا يُرَوَى مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ عَنْ جَابِرٍ ، وَمِنْ حَدِيثِ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْبَيَاتِ

البيات: أنهم يبيتون العدو بالليل، ينزلون على العدو بالليل، فربما قتل بعض الصبيان وربما قتل بعض النساء؛ لأنهم لا يتميزون.

قال رحمه الله:

٢٦٣٨ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، نَا عَبْدُ الصَّمَدِ وَأَبُو عَامِرٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، نَا إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : «أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا أَبَا بَكْرٍ فَعَزَّوْنَا نَاسًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَبَيْتَنَاهُمْ نَقْتُلُهُمْ ، وَكَانَ شِعَارُنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ : أَمْتُ أُمَّتْ ، قَالَ سَلَمَةُ : فَقَتَلْتُ بِيَدِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ سَبْعَةَ أَهْلِ أَبْيَاتٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (٢) .

أي أنهم أتوهم بالليل في حالة بياتهم.

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٢٩٤٧)، دون قوله: (الحرب خدعة)، وأخرجه الدارمي حديث رقم:

(٢٤٥٠)، دون قوله: (الحرب خدعة).

(٢) أخرجه أحمد حديث رقم: (١٦٠٦٣).



قال رحمه الله:

### بَابُ: نُزُومِ السَّاقَةِ

يعني يتخلف من أجل أن يعينوا الضعفاء الذين هم في مؤخرة الجيش.

قال رحمه الله:

٢٦٣٩ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ شَوْكِرٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيَّةَ، نَا الْحَجَّاجُ بْنُ أَبِي عُمَانَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَهُمْ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّفُ فِي الْمَسِيرِ، فَيُزْجِي الضَّعِيفَ، وَيُرْدِفُ، وَيَدْعُو لَهُمْ.

**(وَيُرْدِفُ)** يحملهم على بعيره؛ للضعف الذي لحقهم، ويزجي لهم أي يسوق، وهذا من رحمة النبي صلى الله عليه وسلم ومن سياسته، إذ كان يرعى الجيش، بخلاف ما عليه الناس الآن ربما قائد الجيش نائم والجيش يقتل، أو ربما تنتهي الذخائر ولا يعينهم بشيء؛ لأنهم لا يشعرون بالمسؤولية، أما رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما تخلف بعد الجيش، وهذا يشق على الإنسان أن يكون في مؤخر الناس، لا سيما وناقته سريعة، وهو صلى الله عليه وسلم له أعمال، لكن كان يقوم بالشأن.

قال رحمه الله:

### بَابُ عَلَى مَا يُقَاتِلُ الْمُشْرِكُونَ

هل يقاتلون حتى يدخلوا في الإسلام أم يقاتلون على الحراية؟ الذي رجحه القيم وابن تيمية أنهم يقاتلون على حرايتهم، وإن كانوا يقاتلون على الدخول في

الإسلام لم تكن هناك جزية، لكن كان يقاتلون على الحرابة، فمن حارب المسلمين حورب، ومن أذى المسلمين حورب حتى يلتزم حكم الإسلام الذي يحكم به عليه.

قال رحمه الله:

٢٦٤٠ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا مَنَعُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (١).

(أبو معاوية) هو الضريير، (الأعمش) سليمان بن مهران، (أبي صالح) ذكوان.

هذا ابتداء، أما إذا نقضوها بغير ذلك من النواقض يؤخذون.

قال رحمه الله:

٢٦٤١ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَعْقُوبَ الطَّلَقَانِيُّ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنِ حُمَيْدٍ، عَنِ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنْ يَسْتَقْبِلُوا قِبَلَتَنَا، وَأَنْ يَأْكُلُوا

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٢٩٤٦)، ومسلم حديث رقم: (٢١)، وأخرجه الترمذي حديث

رقم: (٢٧٠٧)، والنسائي حديث رقم: (٣٩٨١)، وابن ماجه حديث رقم: (٣٩٢٧)، وأحمد حديث

رقم: (٦٨)، والدارمي حديث رقم: (٢٤٤٦).

ذَبِحْتَنَا، وَأَنْ يُصَلُّوا صَلَاتَنَا، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ حَرَمْتُ عَلَيْنَا دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ» (١).

(يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) وهذه تسمى الشهادة أو الشهادتان، شأنهما واحد، فلا يتم الإيمان بالله ربا حتى يتم الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا.

(وَأَنْ يَسْتَقْبِلُوا قِبَلَتَنَا) أي يصلوا إلى الكعبة المشرفة، (وَأَنْ يَأْكُلُوا ذَبِحتَنَا) أي يعتقدوا حل ذبائح المسلمين، (وَأَنْ يُصَلُّوا صَلَاتَنَا) أي المفروضة. بمعنى هذا أنه لا يقبل إلا من موحد مسلم، لكن هذا سيأتي أن الصحيح خلاف هذا القول، فيقاتلون على حرابتهم، ويدخلون تحت حكم الإسلام، يلتزمون الشرع. قال رحمه الله:

٢٦٤٢ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ، أَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ الْمُشْرِكِينَ»، بِمَعْنَاهُ (٢).

٢٦٤٣ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْمَعْنَى قَالَا: نَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، نَا أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً إِلَى الْحَرَقَاتِ، فَذَرُّوا بِنَا، فَهَرَبُوا فَأَذْرَكْنَا رَجُلًا، فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ: لَا

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٣٩٣)، وهو عند النسائي حديث رقم: (٣٩٧٧)، والترمذي حديث

رقم: (٢٦٠٨)، وأحمد حديث رقم: (١٢٩٣٥).

(٢) وأخرجه النسائي حديث رقم: (٣٩٧٦).

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَضْرَبْنَاهُ حَتَّى قَتَلْنَاهُ، فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَنْ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا مَخَافَةَ السَّلَاحِ قَالَ: «أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَهَا أَمْ لَا؟ مَنْ لَكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أُسَلِّمْ إِلَّا يَوْمَئِذٍ (١).

(أسامة بن زيد) الحب بن الحب.

(إِلَى الْحَرَاقَاتِ) من جهينة، اسم من قبائل جهينة.

(فَتَبَدَّرُوا بَنَاءً، فَهَرَبُوا) علموا وأحسوا فهربوا.

(فَضْرَبْنَاهُ حَتَّى قَتَلْنَاهُ) ضربه أسامة بن زيد.

(إِنَّمَا قَالَهَا مَخَافَةَ السَّلَاحِ) أي متعوذا، كما في الرؤية الأخرى.

وهذا دليل على أن قتل المصلين جرم عظيم، نسأل الله السلام والعافية.

قال رحمه الله:

٢٦٤٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنِ اللَّيْثِ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنِ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الْخِيَارِ، عَنِ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ، فَقَاتَلَنِي فَضْرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ، ثُمَّ لَادَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ، فَقَالَ: أَسَلَّمْتُ لِيهِ أَفَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقْتُلُهُ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَطَعَ يَدَيَّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٤٢٦٩)، ومسلم حديث رقم: (٩٦)، وهو عند أحمد حديث رقم:

(٢١٢٩٥).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقْتُلُهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَأَنْتَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ» (١).

(المقداد بن الأسود) المقداد بن عمرو، إنما نسب إلى الأسود؛ لأنه زوج أمه. يعني أنت بمنزلته مباح الدم، ليس معنى أنه بمجرد قتله يصير كافرا، لكن يقول: أنت بمنزلته مباح الدم بعد أن تقتله، بينما هو كان كافرا في حال قتاله لك، فليس فيه دليل على أن القاتل يكفر، وإنما هذا القول قول الخوارج الذين ذهبوا إلى تكفير فاعل الكبيرة، وقولهم ليس عليه دليل لا من كتاب ولا من سنة ولا من إجماع، وإنما هو الرأي المحض، والفكر الجاهل، وإلا فإن الكتاب والسنة منعت قتل المسلمين، ولا يخرج الإنسان من الإسلام إلا بالكفر، والله المستعان.

قال رحمه الله:

### بَابُ النَّهْيِ عَنِ قَتْلِ مَنْ اعْتَصَمَ بِالسُّجُودِ

لأن هذا دليل على أنه متلبس بعبادة وبشعيرة من شعائر أهل الإسلام، فلعله قد أسلم وأنت لا تعلم، فلا يجوز أن تعتدي عليه بقتل.

قال رحمه الله:

٢٦٤٥ - حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، نَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً إِلَى خَشْعَمَ، فَأَعْتَصَمَ نَاسٌ مِنْهُمْ بِالسُّجُودِ، فَأَسْرَعَ فِيهِمُ الْقَتْلُ قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٤٠١٩)، ومسلم حديث رقم: (٩٥)، وأخرجه أحمد حديث رقم:

فَأَمَرَ لَهُمْ بِنِصْفِ الْعَقْلِ، وَقَالَ: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُشْرِكِينَ»،  
 قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ؟ قَالَ: «لَا تَرَايَا<sup>(١)</sup> نَارَاهُمَا»<sup>(٢)</sup>.  
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ هُشَيْمٌ وَمَعْمَرٌ<sup>(٣)</sup> وَخَالِدُ الْوَاسِطِيُّ، وَجَمَاعَةٌ لَمْ يَذْكُرُوا  
 جَرِيرًا.

**(أبو معاوية)** هو محمد بن خازم الضرير، **(إسماعيل)** بن أبي خالد، **(قيس)** بن أبي حازم، **(جرير بن عبد الله)**، وهذا سندا عظيم، من طريقه حديث الرؤية، قال وكيع: من رد حديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير فاعلم أنه جهمي، وجرير بن عبد الله البجلي، من اليمن.  
**(خَنَعَمَ)** قبيلة.

**(فَأَسْرَعَ فِيهِمُ الْقَتْلُ)** يعني قتلوهم على أنهم كفار.  
**(قَالَ أَبُو دَاوُدَ...)** أي أنه مرسل، وهذا هو الظاهر أن الحديث لم يثبت إلى النبي صلى الله عليه وسلم متصلا.

وبهذا الحديث يستدل من يرى وجوب الهجرة من بين ظهрани الكفار مطلقا.  
**(أَنَا بَرِيءٌ)** إخبار بالبراءة من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين وهو قادر على الهجرة والتحول؛ لأن بقاء المسلم بين المشركين سبب لضعف استقامته، وتكثير سواد المشركين، {إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا

(١) وفي نسخة: (تَرَآيَا).

(٢) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٦٠٤)، والنسائي حديث رقم: (٤٧٩٤).

(٣) وفي نسخة: (معتمر).

مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا \* إلا المستضعفين من الرجال والنساء، والولدان لا يجدون حيلة ولا يهتدون سبيلا \* فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم إن الله كان عفوا غفورا{.

قال في (النهاية): أي يلزم المسلم ويجب عليه أن يتباعد منزله عن منزل المشرك ولا ينزل بالموضع الذي إن أوقدت فيه ناره تلوح وتظهر للمشرك إذا أوقدها في منزله، ولكنه ينزل مع المسلمين ، وهو حث على الهجرة .

والترائي تفاعل من الرؤية ، يقال تراءى القوم إذا رأى بعضهم بعضا ، وتراءى الشيء ، أي ظهر حتى رأته .

وإسناد الترائي إلى النار مجاز من قولهم داري تنظر من دار فلان أي تقابلها . يقول: ناراهما تختلفان هذه تدعو إلى الله وهذه تدعو إلى الشيطان فكيف يتفقان .

والأصل في تراءى تراءى فحذف إحدى التائين تخفيفا .

وقال الخطابي : في معناه ثلاثة وجوه : قيل معناه لا يستوي حكمهما ، وقيل معناه أن الله فرق بين داري الإسلام والكفر فلا يجوز لمسلم أن يساكن الكفار في بلادهم حتى إذا أوقدوا نارا كان منهم بحيث يراها .

وقيل : معناه لا يتسم المسلم بسمة المشرك ولا يتشبه به في هديه وشكله .

قال البخاري: الصحيح مرسل، ولم يخرج النسائي إلا مرسلا.

قال رحمه الله:

## بَابُ فِي التَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ

أي في حال الجهاد، وأن هذا من كبائر الذنوب، {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار} \* ومن يملئهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله}، وهذا الحكم اختلف فيه، فمنهم من قال: بأن هذا الحكم خاص بأهل بدر، هم الذين لا يجوز لهم التولي، وأما غير أهل بدر فلا حرج في توليهم؛ لأنه يعود إلى طائفة من المسلمين، ويتقوى على القتال.

وقال بعض أهل العلم: بل هو من المحكم، وليس من المنسوخ، وهذا الذي يظهر، إلا أنه إذا ضعف بحيث لا يستطيع أن يقاوم؛ لقلة العدد أو العدد فلا بأس؛ لأن الله عز وجل يقول: {إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين}، هذا في مبدئ الأمر، ثم يقول: {الآن خفف الله عنكم}.

قال رحمه الله:

٢٦٤٦ - حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ، نَا ابْنَ الْمُبَارَكِ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ خَرَيْتٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَزَلَتْ {إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ} فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِينَ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشْرَةٍ، ثُمَّ إِنَّهُ جَاءَ تَخْفِيفٌ، فَقَالَ: {الآن خفف الله عنكم} قرأ أبو توبة إلى قوله: {يغلبوا مائتين} قال: فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم (١).

(١) وأخرجه البخاري حديث رقم: (٤٦٥٣).



(الزبير بين الخريت) الخريت هو الذي يعلم الطريق.

قال الحافظ: واستدل بهذا الحديث على وجوب ثبات الواحد المسلم إذا قاوم رجلين من الكفار وتحريم الفرار عليه منهما سواء طلباه أو طلبهما، سواء وقع ذلك وهو واقف في الصف مع العسكر أو لم يكن هناك عسكر، وهذا هو ظاهر تفسير ابن عباس.

قال رحمه الله:

٢٦٤٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، نَا زُهَيْرٌ، نَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي زَيْدٍ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى حَدَّثَهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ حَدَّثَهُ: أَنَّهُ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ مِنْ سَرَايَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَحَاصَ النَّاسُ حَيْصَةً، فَكُنْتُ فِي يَمَنِ حَاصٍ، فَلَمَّا بَرَزْنَا<sup>(١)</sup> قُلْنَا: كَيْفَ نَصْنَعُ وَقَدْ فَرَزْنَا مِنَ الزَّحْفِ وَبُؤْنَا بِالْغَضَبِ؟ فَقُلْنَا: نَدْخُلُ الْمَدِينَةَ فَتَثَبْتُ<sup>(٢)</sup> فِيهَا لِنَذْهَبَ<sup>(٣)</sup> وَلَا<sup>(٤)</sup> يَرَانَا أَحَدٌ، قَالَ: فَدَخَلْنَا فَقُلْنَا: لَوْ عَرَضْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ كَانَتْ لَنَا تَوْبَةٌ أَقْمَنَا، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ ذَهَبْنَا، قَالَ: فَجَلَسْنَا

(١) وفي نسخة: (فرغنا).

(٢) وفي نسخة: (فنبئت).

(٣) وفي نسخة: (ونذهب).

(٤) وفي نسخة: (فلا).

لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا: نَحْنُ الْفَرَارُونَ<sup>(١)</sup>، فَأَقْبَلَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: «لَا بَلَّ أَنْتُمْ الْعَكَارُونَ»، قَالَ: فَدَنَوْنَا فَفَبَلَّنَا يَدَهُ، فَقَالَ: «إِنَّا فَتَنُ الْمُسْلِمِينَ».

(يزيد من أبي زياد) ضعيف.

(فَحَاصَّ النَّاسُ حَيْصَةً، فَكُنْتُ فِيْمَنْ حَاصَّ) جالوا جولة يطلبون الفرار، قال الله

عز وجل: {ولا يجدون عنها محيصا}.

(لَوْ عَرَضْنَا أَنْفُسَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أي يستشيرونه

ويستفتونه.

(لَا بَلَّ أَنْتُمْ الْعَكَارُونَ) أي أنتم العائدون إلى القتال والعاطفون عليه، يقال:

عَكَرْتُ عَلَى الشَّيْءِ إِذَا عَطَفْتَ عَلَيْهِ وَانصرفت إليه بعد الذهاب عنه.

قال الأصمعي: رأيت أعرابيا يفلي ثيابه فيقتل البراغيث ويترك القمل، فقلت:

لم تصنع هذا؟ قال: أقتل الفرسان ثم أعكر على الرجالة.

تقدم أنه ضعيف، زياد بن أبي زياد.

قال رحمه الله:

٢٦٤٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ الْمِصْرِيُّ، نَا بَشْرُ بْنُ الْمُفْضَلِ، نَا دَاوُدُ، عَنِ أَبِي

نَضْرَةَ، عَنِ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: نَزَلَتْ فِي يَوْمِ بَدْرٍ: {وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ}.

تقدم أن أبا سعيد كان يرى أنها خاصة بأهل بدر، والصحيح أنها عامة.

قال رحمه الله:

(١) وفي نسخة: (الفارون).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيُّ ، قَالَ  
 الْإِمَامُ الْقَاضِي أَبُو عَمَرَ الْقَاسِمُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْهَاشِمِيِّ قَالَ: أَنَا أَبُو عَلِيٍّ  
 مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو اللَّؤْلُؤِيُّ ، قَالَ: ثنا أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ السَّجِسْتَانِيُّ  
 ، فِي الْمَحْرَمِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ:

### بَابُ فِي الْأَسِيرِ يُكْرَهُ عَلَى الْكُفْرِ

يعني هل له أن يوافقهم أم يتصبر ويظهر الإسلام؟ قال رحمه الله:

٢٦٤٩ - حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ: أَنَا هُشَيْمٌ وَخَالِدٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسِ  
 بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ خَبَّابٍ قَالَ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً  
 فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَشَكُونَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَصِرُّ لَنَا، أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ فَجَلَسَ مُحَمَّرًا  
 وَجْهَهُ، فَقَالَ: «قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ يُؤْتَى  
 بِالْمِنْشَارِ، فَيُجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ، فَيُجْعَلُ فِرْقَتَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ  
 الْحَدِيدِ مَا دُونَ عَظْمِهِ مِنْ لَحْمٍ وَعَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لَيَتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا  
 الْأَمْرَ حَتَّى يَصِيرَ الرَّاكِبُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَحَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذُّنْبَ عَلَى  
 غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ» (١).

(بُرْدَةٌ) كساء مخطط جعله تحته وجلس عليه.

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٣٦١٢)، وأحمد حديث رقم: (٢٦٦٧٥).

**(فَشَكُونَا إِلَيْهِ)** يعني شكوا إليه من أذى الكفار، **(أَلَا تَسْتَصِرُّ لَنَا؟)** ألا تدعو لنا

بالنصر.

**(فَجَلَسَ مُحَمَّرًا وَجْهَهُ)**؛ لأنه صلى الله عليه وسلم ربما كان نائماً ثم قام، وربما

غضب من هذه الكلمة، عليهم أن يصبروا ويتحملوا.

**(يُؤْخَذُ الرَّجُلُ ...)** وهذا عذاب شديد يقوم به الكفار على أهل الإسلام.

وفعلا استقر أمر الاسلام حتى ظهر وقوي وانكسرت شوكة المشركين.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي حُكْمِ الْجَاسُوسِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا

المتجسس على المسلمين سواء كان من الكافرين أو كان من المسلمين شأنه

إلى الإمام في قتله، وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم سلمة بن الأكوع على قتل

بعض الجواسيس، وأقر عمر على قوله: دعني أضرب عنق هذا المنافق، وإنما قال:

«لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم»، أقره على ضرب العنق، وإلا

فحاطب ليس بمنافق، بل كان من خيرة المسلمين، وسيأتي العذر في سبب كتابته إلى

المشركين بنخبر النبي صلى الله عليه وسلم.

قال رحمه الله:

٢٦٥٠ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: ثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو، حَدَّثَهُ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ

عَلِيٍّ، أَخْبَرَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ، وَكَانَ كَاتِبًا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا

يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمُقَدَّادُ، فَقَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى

تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاحٍ، فَإِنَّ بِهَا ظِعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا»، فَاِنْطَلَقْنَا تَتَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا

حَتَّى آتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: هَلْمِي الْكِتَابَ، قَالَتْ: مَا عِنْدِي مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْتُ: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ، أَوْ لَتُلْقِينَ<sup>(١)</sup> الثِّبَابَ، قَالَ: فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هُوَ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ؛ فَإِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُدْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا، وَإِنَّ قُرَيْشًا لَهُمْ بِهَا قَرَابَاتٌ، يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ بِمَكَّةَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي بِهَا، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ بِي مِنْ كُفْرٍ وَلَا ارْتِدَادٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَكُمُ»، فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُتَافِقِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ؟» فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ<sup>(٢)</sup>.

(سفيان) بن عيينة، (عمرو) بن دينار.

(بِعَنِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أي في أيام فتح مكة، (أَنَا وَالزُّبَيْرُ

وَالْمُقَدَّادُ) الزبير هو ابن العوام، والمقداد هو ابن الأسود، اسم أبيه عمرو، وهذا زوج أمه، وربما نسب الرجل إلى زوج أمه، وبعضهم لا يرضاهما، كما هو حال ابن الملقن ابن الملقن نسب إلى زوج أمه وإلا هو ابن النحوي، وانتشر بين الناس باسم ابن

(١) وفي نسخة: (للتلقين).

(٢) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٣٠٠٧)، ومسلم حديث رقم: (٢٤٩٤)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (٣٣٠٥)، وأحمد حديث رقم: (٦٠١).

الملقن، وأبو الحسن الأشعري تأثر بزواج أمه أبي علي الجبائي المعتزلي، ثم ترك مذهبه إلى مذهب ابن كلاب، ثم ترك المذهب إلى طريق أهل السنة إن شاء الله.

**(رَوْضَةٌ خَاخٍ)** موضع باثني عشر ميلا من المدينة.

**(فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً)** امرأة اسمها سارة، وقيل: أم سارة، مولاة لقريش.

**(مَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا)** وهذا من دلائل نبوات النبي صلى الله عليه وسلم إذ

أطلع الله عز وجل على هذا الكتاب، مع أنها قد أخفته في مكان لا يتفطن له.

**(فَقُلْنَا: هَلْمِي الْكِتَابَ)** أي اعطينا الكتاب.

**(قَالَتْ: مَا عِنْدِي مِنْ كِتَابٍ)** أنكرت وكذبت.

**(فَقُلْتُ: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ، أَوْ لَتُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ)**؛ لأنه متأكد خبر النبي صلى الله

عليه وسلم، وفيه تهديد أهل المعصية في حالة التحقيق ليعترفوا بما لديهم.

**(فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا)** الشعر المظفور، انظر إلى شدة الاعتناء بكم هذا السر،

ومع ذلك أظهره الله.

**(فَإِذَا هُوَ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ...)** وهذه تعتبر من

الأمر المنكرة، نقل أمر الجيش إلى العدو.

**(فَقَالَ: مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟)** فيه التثبت، وفيه طلب العذر.

**(مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ)** حليفا، لم يكن من أصلهم.

**(فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ أَنْ آتَخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي بِهَا)** يعني إذا وقع

بالمسلمين شيء.

(وَاللّٰهُ يَأْتِي رَسُوْلَ اللّٰهِ مَا كَانَ بِيْ مِنْ كُفْرٍ وَلَا اِرْتِدَادٍ) هذه خيانة عظيمة، لكن هذا الصحابي رضي الله عنه تأول فعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم وعفا عنه الله عز وجل قبل ذلك.

(قَدْ شَهِدَ بَدْرًا) وأهل بدر إنما شهدوا أهل الإيمان، لم يكن النفاق قبل ذلك قد ظهر.

(اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ) وهذه مكرمة ليست لغيرهم.

الشاهد منه: أن عمر هم بقتله والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليه القول بقتله، إنما أخبر أنه شهد بدرًا، وأنه معفو عنه لهذا الغرض، وبهذا الحديث استدل ابن القيم رحمه الله في كتابه (زاد المعاد) على جواز قتل الجاسوس المسلم للكافرين، وقتل الجاسوس على المسلمين.

قال رحمه الله:

٢٦٥١ - حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ بِهَذِهِ الْقِصَّةِ قَالَ: انْطَلَقَ حَاطِبٌ، فَكَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ سَارَ إِلَيْكُمْ، وَقَالَ فِيهِ: قَالَتْ: مَا مَعِيَ كِتَابٌ، فَأَنخَنَاهَا فَمَا وَجَدْنَا مَعَهَا كِتَابًا، فَقَالَ عَلِيٌّ: وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ لِأَقْتُلَنَّكَ، أَوْ تُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ (١).

لأنه متأكد، فتش ما لقيه، لكن هو متأكد أن الكتاب موجود؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر به.

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (٢٦٥٠).

وفي هذا الحديث أهمية الحذر من الجواسيس، فربما لا يتفطن لهم وهم ينقلون الأخبار للعدو، وما أسوء الجواسيس؛ ولهذا حرم الله التجسس على المسلمين، فالجاسوس أولاً: ينقل الخبر، ثانياً: يبث الإشاعة، ثالثاً: ربما يقوم بعمل فرار ونحو ذلك حتى يضعف الجيش، ويظنون أن الهزيمة قد وقعت، وهذا هو الذي حصل بإخواننا في منطقة كتاف لما كانت الحرب بين الرافضة الحوثيين في حال اعتدائهم على طلاب دماج، جعل أناس يقولون: انسحاب انسحاب، وتسقط المواقع، ثم يرجعون يسألون: من الذي أمركم بالانسحاب؟ ما يدرون من.

وهكذا يذكرون أن أحدهم كان كأنه يتصل لأمه، والحوثي يضرب الهاون، وهو يقول: يا أمي الهاون كان قريب منا لو حولوا ثلاثة متر أنه أصاب الهدف، ويضرب بالثانية بعد تحويل ثلاثة متر وتصيب، فتفطن له الناس.

فالشاهد أن الجواسيس شرهم مستطير وخطرهم عظيم.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْجَاسُوسِ الذَّمِّيِّ

ينتقض عهده، ولا يبقى له عهده ولا ذمة. قال رحمه الله:

٢٦٥٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُجَبَّبٍ أَبُو هَمَّامٍ الدَّلَّالُ ، قَالَ : ثَنَا سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ ، عَنْ فُرَاتِ بْنِ حَيَّانَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِقَتْلِهِ ، وَكَانَ عَيْنًا لِأَبِي سُفْيَانَ ، وَكَانَ حَلِيفًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَمَرَّ بِحَلْقَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : إِنِّي مُسْلِمٌ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ



الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ يَقُولُ: إِنِّي مُسْلِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْكُمْ رِجَالًا نَكَلُهُمْ إِلَى إِيْمَانِهِمْ، مِنْهُمْ فُرَاتُ بْنُ حَيَّانَ»<sup>(١)</sup>.

(سفيان بن سعيد) الثوري، (أبي إسحاق) السبيعي.

الشاهد لو لم يكن مسلماً لقتل.

**قوله: (إِلَى إِيْمَانِهِمْ)** القائلين بأننا من المسلمين ، ونصدقهم على هذا القول .

واعلم أن هذا الحديث وقع في متقى الأخبار برواية أحمد ، ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتله ، وكان ذمياً ، وكان عينا لأبي سفيان ، وحليفاً لرجل من الأنصار. أفاده الشارح.

وقال: وبهذا ظهر مناسبة الحديث بالباب، والحديث يدل على جواز قتل

الجاسوس الذمي.

وفي (فتح الباري): قتل الحربي الكافر يجوز بالاتفاق ، وأما المعاهد والذمي فقال مالك والأوزاعي : ينتقض عهده بذلك ، وعند الشافعية فيه خلاف ، أما لو شرط عليه ذلك في عهده فينتقض بالاتفاق . انتهى .

قال المنذري : في إسناده أبو همام الدلال محمد بن محبوب ، ولا يحتج بحديثه ،

وهو رواه عن سفيان الثوري .

وقد روى هذا الحديث عن الثوري بشر بن السري البصري وهو ممن اتفق

البخاري ومسلم على الاحتجاج بحديثه ، ورواه عن الثوري عباد بن موسى الأزرق العباداني ، وكان ثقة .

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (١٨٤٨٦).

وفرات بضم الفاء وراء مهملة ، وبعد الألف تاء ثالث الحروف .  
 وفرات هذا له صحبة ، وهو عجلي ، سكن الكوفة ، وكان هاجر إلى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ، ولم يزل يغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن  
 قبض ، فنزل الكوفة .  
 قال رحمه الله :

### بَابُ فِي الْجَاسُوسِ الْمُسْتَأْمَنِ

الجاسوس المستأمن مثل هؤلاء الذين يدخلون على أنهم سفراء وعلى أنهم  
 بعثاء الدبلوماسية، ثم يكون حالهم الجوسسة، فمثل هذا أيضا يقتل، حكمه القتل .  
 قال رحمه الله :

٢٦٥٣ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا أَبُو نَعِيمٍ : قَالَ : ثنا أَبُو عُمَيْسٍ ، عَنِ  
 ابْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أتى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَيْنٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ  
 وَهُوَ فِي سَفَرٍ ، فَجَلَسَ عِنْدَ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ أَسْلَمَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 «اطْلُبُوهُ فَأَقْتُلُوهُ» ، قَالَ : فَسَبَقْتُهُمْ إِلَيْهِ فَقَتَلْتُهُ وَأَخَذْتُ سَلْبَهُ ، فَتَقَلَّنِي إِيَّاهُ (١) .

(الحسن بن علي) وهو الحلواني، (أبو نعيم) هو الفضل بن عمرو بن حماد .  
 قال الشارح: أجيب بأن الجاسوس المذكور أوهم أنه ممن له أمان ، فلما قضى  
 حاجته من التجسس انطلق مسرعا ، ففطن له فظهر أنه حربي دخل بغير أمان . انتهى .  
 قال رحمه الله :

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٣٠٥١)، وأيضا مسلم، وهو عند أحمد حديث رقم: (١٦٠٨٤).

٢٦٥٤ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ هَاشِمَ بْنَ الْقَاسِمِ وَهَشَامًا حَدَّثَاهُمْ، قَالَا: ثَنَا عِكْرِمَةُ قَالَ: ثَنِي إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ: ثَنِي أَبِي قَالَ: «عَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَوَازِنَ قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَتَضَحَّى وَعَامَّتْنَا مُشَاةٌ، وَفِينَا ضَعْفَةٌ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ فَانْتَرَعَ طَلْقًا مِنْ حَقْوِ الْبَعِيرِ فَقَيَّدَ بِهِ جَمَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ يَتَغَدَّى مَعَ الْقَوْمِ، فَلَمَّا رَأَى ضَعْفَتَهُمْ وَرِقَّةَ ظَهْرِهِمْ خَرَجَ يَعْدُو إِلَى جَمَلِهِ فَأَطْلَقَهُ، ثُمَّ أَنَاخَهُ فَقَعَدَ عَلَيْهِ، ثُمَّ خَرَجَ يَرْكُضُهُ، وَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَسْلَمَ عَلَى نَاقَةٍ وَرِقَاءٍ هِيَ أَمْثَلُ ظَهْرِ الْقَوْمِ. قَالَ: فَخَرَجْتُ أَعْدُو فَأَدْرَكْتُهُ وَرَأْسُ النَّاقَةِ عِنْدَ وَرِكِ الْجَمَلِ، وَكُنْتُ عِنْدَ وَرِكِ النَّاقَةِ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ حَتَّى كُنْتُ عِنْدَ وَرِكِ الْجَمَلِ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ حَتَّى أَخَذْتُ بِخِطَامِ الْجَمَلِ فَأَنْخَتُهُ، فَلَمَّا وَضِعَ رُكْبَتَهُ بِالْأَرْضِ اخْتَرَطْتُ سَيْفِي، فَأَضْرِبُ بِرَأْسِهِ فَنَدَرَ، فَحِثْتُ بِرَاحِلَتِهِ وَمَا عَلَيْهَا أَفُودُهَا، فَاسْتَقْبَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ مُقْبِلًا، فَقَالَ: «مَنْ قَتَلَ الرَّجُلَ؟» فَقَالُوا: سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ، فَقَالَ: «لَهُ سَلْبُهُ أَجْمَعُ». قَالَ هَارُونُ: هَذَا لَفْظُ هَاشِمٍ (١).

(هوازن) بعد غزو مكة، في شوال من السنة الثامنة، أو لعله في ذي القعدة.

(فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَتَضَحَّى) في الضحى، يصلون الضحى، ويتضحون للشمس من

البرد.

(فَانْتَرَعَ طَلْقًا مِنْ حَقْوِ الْبَعِيرِ فَقَيَّدَ بِهِ جَمَلَهُ) أي يأخذ حبلا من جلد، قيد به

الجمال حتى لا يفر، ودخل بين الناس كأنه منهم.

(١) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١٧٥٤).

**(خَرَجَ يَعْدُو إِلَى جَمَلِهِ فَأَطْلَقَهُ)** يعني يريد الفرار ويذهب يقول لهم: ما قبلكم أحد، اطمئنوا لا تتهيبوا، عدو ضعيف.

**(قَالَ: فَخَرَجْتُ أَعْدُو فَأَدْرَكْتُهُ)** سلمة، أدركه وهو يمشي على رجله.

**(فَأَضْرِبُ بِرَأْسِهِ فَنَدَرَ)** يعني ضربه ضربة قوية حتى سقط الرأس.

**(لَهُ سَلْبَةٌ أَجْمَعُ)** يعني له سلبه كل ما معه، ما يدخل في الغنيمة، الجمل، كذلك

السيف، الدرع، العمامة، الثوب، كل ما معه ينفل للذي قتله، لا يدخل في الغنيمة.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي أَيِّ وَقْتٍ يُسْتَحَبُّ اللَّقَاءُ

أي لقاء العدو.

٢٦٥٥ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ: ثَنَا حَمَّادٌ، قَالَ: أَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ النَّعْمَانَ - يَعْنِي: ابْنَ مَقْرِنٍ - قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ آخَرَ الْقِتَالِ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ، وَتَهَبَّ الرِّيَّاحُ وَيَنْزِلَ النَّصْرُ<sup>(١)</sup>.

وتمامه عجيبه: أن نعمان بن مقرن بشرهم بالنصر، إلا أنه دعا على نفسه أن يكون أول من يستشهد، وأمرهم أن يؤمنوا فأمنوا، فكان أول من استشهد رضي الله عنه.

(١) أخرجه البخاري مطولا حديث رقم: (٣١٦٠)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (١٦١٣)، وأحمد

حديث رقم: (٢٣٢٣٢).

وفيها أن الإنسان يتوخى الموطن للقتال، وكذلك يتوخى الوقت للقتال، إلا أن يُلجأ لأن الشمس ربما تكون حارة والمكان غير مهياً.

قال رحمه الله:

### بَابُ: فِيمَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنَ الصَّمْتِ عِنْدَ اللَّقَاءِ

السكوت. قال رحمه الله:

٢٦٥٦ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبرَاهِيمَ ، قَالَ: ثَنَا هِشَامٌ. (ح) وَثَنَا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، ثَنَا هِشَامٌ ، ثَنَا قَتَادَةُ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ ، قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُونَ الصَّوْتَ عِنْدَ الْقِتَالِ .

أي بغير ذكر الله، قال الشارح: في (النيل): فيه دليل على أن رفع الصوت حال القتال وكثرة اللغط والصراخ مكروهة، ولعل وجهه: كراحتهم لذلك أن التصويت في ذلك الوقت ربما كان مشعرا بالفرع والفشل، بخلاف الصمت، فإنه دليل الثبات ورباط الجأش.

قال رحمه الله:

٢٦٥٧ - حَدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ هَمَّامٍ ، قَالَ: ثَنِي مَطَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثْلِ ذَلِكَ .

### بَابُ فِي الرَّجْلِ يَتَرَجَّلُ عِنْدَ اللَّقَاءِ

أي يترك المركب وينزل، يمشي، قد يحتاج إلى ذلك. قال رحمه الله:

٢٦٥٨ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ: ثَنَا وَكَيْعٌ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ: لَمَّا لَقِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَنكَشَفُوا، نَزَلَ عَنْ بَعْلَتِهِ، فَتَرَ جَلَّ .

كان النبي صلى الله عليه وسلم شجاعا.

### بَابُ فِي الْخِيَلِ فِي الْحَرْبِ

التكبر، العامة يقولون: الكبر على أهل الكبر صدقه، لكن الكبر مذموم، وإظهار القوة والشجاعة والشهامة لا بأس به.  
قال رحمه الله:

٢٦٥٩ - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ بْنُ أَبِرَاهِيمَ وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَعْنَى وَاحِدٌ، قَالَا: ثَنَا أَبَانُ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ ابْنِ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «مِنَ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ، وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ، فَأَمَّا الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَالْغَيْرَةُ فِي الرَّيْبَةِ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُهَا اللَّهُ فَالْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رَيْبَةٍ، وَإِنَّ مِنَ الْخِيَلِ مَا يُبْغِضُ اللَّهُ، وَمِنْهَا مَا يُحِبُّ اللَّهُ، فَأَمَّا الْخِيَلُ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ فَاخْتِيَالُ الرَّجُلِ نَفْسَهُ عِنْدَ الْقِتَالِ<sup>(١)</sup>، وَاخْتِيَالُهُ عِنْدَ الصَّدَقَةِ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَاخْتِيَالُهُ فِي الْبَغْيِ»، قَالَ مُوسَى: وَالْفَخْرُ<sup>(٢)</sup>.

(١) وفي نسخة: (اللقاء).

(٢) أخرجه النسائي حديث رقم: (٢٥٥٧)، وابن ماجه مختصرا حديث رقم: (١٩٩٦)، وأخرجه أحمد

حديث رقم: (٢٣٢٣٥)، والدارمي حديث رقم: (٢٢٢٦).

**(فَالْغَيْرَةُ فِي الرِّيْبَةِ)** يعني رجل يرى من امرأته ريبة أو من أهله فعند ذلك يفتار عليهم، أما واحد يرى فيهم الخير ويأتيه الوسواس الخناس ويضيق عليهم وعليه فلا. الحديث كأن فيه شيء من الكلام. قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الرَّجُلِ يُسْتَأْسَرُ

يعني إذا خشي على نفسه القتل قرب نفسه للأسر؛ من أجل أن يسلم من القتل، وكونه يؤسر لعله يفادي. قال رحمه الله:

٢٦٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ: ثَنَا إِبْرَاهِيمُ - يَعْنِي: ابْنُ سَعْدٍ - قَالَ: أَنَا ابْنُ شَهَابٍ ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ جَارِيَةَ الثَّقَفِيُّ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةَ عَيْنًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ، فَتَفَرُّوا لَهُمْ هَذِيْلٌ بِقَرِيْبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رَامٍ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ لَجَأُوا إِلَى قَرْدَدٍ فَقَالُوا لَهُمْ: انزِلُوا فَأَعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ أَنْ لَا نَقْتُلَ مِنْكُمْ أَحَدًا، فَقَالَ عَاصِمٌ: أَمَا أَنَا فَلَا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ، فَتَقَتَّلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، مِنْهُمْ حُبَيْبٌ وَزَيْدُ بْنُ الدَّثَنَةِ وَرَجُلٌ آخَرٌ، فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ، فَرَبَطُوهُمْ بِهَا، قَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ: هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ، وَاللَّهُ لَا أَصْحَبَكُمْ إِنْ لِي بِهِؤْلَاءِ لِأَسْوَةِ، فَجَرَّوهُ فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ فَتَقَتَّلُوهُ، فَلَبِثَ حُبَيْبٌ أَسِيرًا حَتَّى أَجْمَعُوا قَتْلَهُ، فَاسْتَعَارَ مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا، فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ لِيَقْتُلُوهُ

قَالَ لَهُمْ حُبَيْبٌ: دَعُونِي أَرْكَعَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنْ تَحْسَبُوا مَا بِي جَزَعًا لَزِدْتُ (١).

(قَرَدِد) جبل أو ما ارتفع من الأرض.

(وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ أَنْ لَا نَقْتُلَ مِنْكُمْ أَحَدًا) لا عهد لهم ولا ميثاق، كالرافضة، الرافضي إذا قال: لك العهد الميثاق اعلم أنه يخدعك بعده يسير، لا أمانة له أبدا، كحال اليهود، اليهود إذا عملوا العهود والمواثيق لنقضها، وهؤلاء يعملون العهود والمواثيق لنقضها، والناس ما قد اتعظوا، مساكين؛ لأنهم يرون أن الوفاء بالعهد والميثاق فيظنون أن هؤلاء لهم عهد ميثاق.

(فَلَمَّا اسْتَمَكَّنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ، فَرَبَطُوهُمْ بِهَا) يعني أول الغدر، أخذوا العهد والميثاق أن لا يعترضوا عليهم أول ما وجدوهم في أيديهم ربطوهم. (فَاسْتَعَارَ مُوسَى يَسْتَجِدُّ) يعني يحلق عانته به.

قال رحمه الله:

٢٦٦١ - حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْفٍ، نَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ أَسِيدِ بْنِ جَارِيَةَ الثَّقَفِيِّ، وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي زُهْرَةَ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ (٢).

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٣٠٤٥)، وهو عند أحمد حديث رقم: (٧٨٦٩)، وفيه زيادة أنه قال:

ولست أبالي حين أقتل مسلما  
على أي جنب كان في الله مصرعي  
وذلك في ذات الإله وإن يشأ  
يبارك على أوصال شلو ممزع

(٢) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٢٦٦٠).



قال رحمه الله:

**بَابُ فِي الْكَمْنَاءِ**

جمع كمين، وهو ما يجعل في طريق العدو فيأخذه على غرة.

٢٦٦٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفِيلِيُّ، نَا زُهَيْرٌ، قَالَ: ثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يُحَدِّثُ قَالَ: جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرِّمَاءِ يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطِفُنَا الطَّيْرُ، فَلَا تَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَا هُمْ فَلَا تَبْرَحُوا، حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ»، قَالَ: فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ، قَالَ: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يُسْنِدْنَ عَلَى الْجَبَلِ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ: الْغَنِيمَةُ أَيُّ قَوْمِ الْغَنِيمَةِ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْظُرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنْسَيْتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَاتَيْنَ النَّاسَ، فَلَنْصِبَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ، فَأَتَوْهُمْ فَصَرَفَتْ وُجُوهُهُمْ، وَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ (١).

(فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ) أي هزم الكفار، (يُسْنِدْنَ عَلَى الْجَبَلِ) يصعدن على الجبل هاربات

وقد تركهن أولياؤهن.

(تَنْظُرُونَ) النظر يأتي بمعنى الانتظار إذا عدي بنفسه، وقوله: (الْغَنِيمَةُ) يغريهم

على النزول إليها.

(أَنْسَيْتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟) يعني لا تنزلوا سواء انتصر

المسلمون أو هزموا، ابقوا مكانكم.

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٣٠٣٩)، وأحمد حديث رقم: (١٨١٢٠).

**(فَصُرِّفَتْ وُجُوهُهُمْ)** صرفت وجوههم بعد أن جاء خالد بن الوليد ودخل من المكان الذي كانوا فيه، وأتى على المسلمين، فقتل سبعون، وجرح عدد كبير ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، بسبب هذه المعصية التي ارتكبتها بعض الصحابة رضوان الله عليهم، قال الله عز وجل: {ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه}، والحس هو الضرب في القفى، كان الكفار قد ولوا مدبرين، {حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة}، قال عبد الله بن مسعود أو غيره: والله ما علمنا أن أحدا منا يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية، فصرف الله المسلمين عند ذلك، ووقع ما وقع، والله الحكمة البالغة والحجة الدامغة، قال الله عز وجل: {وما أصابكم يوم التقى الجمعان فياذن الله}.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الصُّفُوفِ

٢٦٦٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانَ، ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْغَسِيلِ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حِينَ اصْطَفَفْنَا يَوْمَ بَدْرٍ: «إِذَا أَكْتَبُوكُمْ - يَعْنِي إِذَا عَشُوكُمْ - فَارْمُوهُمْ بِالنَّبْلِ، وَاسْتَبْقُوا نَبْلَكُمْ» (١).

**(أبو أحمد الزبيري)** محمد بن عبد الله بن الزبير، **(الغسيل)** قتل يوم أحد، سمي بالغسيل؛ لأن الملائكة هم الذين غسلوه من جنابته.

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٣٩٨٤)، وأحمد حديث رقم: (١٥٦٣٠).

يعني إذا قربوا منكم ارموهم بالنبل، والنبل قد يفتك بهم أكثر من السيف.  
**(وَاسْتَبِقُوا نَبْلَكُمْ)** أي لا تكثروا الرمي بحيث ينتهي نبلكم وربما تمكنوا منكم،  
 وكان القوم عدد كثير، ألف مقابل ثلاثمائة وثلاثة عشر.  
 قال رحمه الله:

### بَابُ فِي سَلِّ السُّيُوفِ عِنْدَ اللَّقَاءِ

السل: انتزاع السيف في رفق، يخرجها برفق؛ حتى لا يصيب من هو بجواره.  
 قال رحمه الله:

٢٦٦٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، قَالَ: ثنا إِسْحَاقُ بْنُ نَجِيحٍ وَكَيْسٌ بِالْمَلْطِيِّ عَنْ  
 مَالِكِ بْنِ حَمْرَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ: «إِذَا أَكْتَبُوكُمْ، فَارْمُوهُمْ بِالنَّبْلِ، وَلَا تَسْلُوا السُّيُوفَ حَتَّى  
 يَغْشَوْكُمْ».

إسحاق مجهول، ومالك قال عنه البخاري: لا يتابع عليه، فأول الحديث ثابت  
 كما تقدم، وآخر الحديث لا يثبت.  
 قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْمُبَارَزَةِ

المبارزة: أن يلتقي المقاتلان يتضاربان بالسيوف، بحيث يبرز كل واحد منهما  
 للآخر، وكانت من عادة قادة الحروب أن يبرز شجعانهم فيقتتلان، فأيهما قتل سبب  
 خورا في جيشه، ولا يقوم بالمبارزة إلا أشجع القوم، المقاتلة فيها نصر وهزيمة، أما

المبارزة في الغالب ما فيها إلا أن يموت أحد المبارزين أو كلا المبارزين، أحيانا يختلف السيف عليهما جميعا، وكلاهما يقتل صاحبه، ومن أشهر المبارزين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بارز في بدر، وبارز في خيبر، وكان يرتجز مرحب يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب

شاكي السلاح بطل مجرب

وعلي يرتجز ويقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة

أكيلهم بالسيف كيل السندرة

ثم اختلفا ضربتين قتل فيها مرحب، أحيانا تنكسر السيوف في أيديهم من هذه المبارزة، في غزوة مؤتة لم يصمد في يد خالد بن الوليد إلا صفيحة يمانية، بعد أن كسر تسعة سيوف وصمدت الصح الصفيحة اليمانية، وهي دون السيف لكنها غليظة، وكانت اليمن مشهورة بصناعة السيوف، ما كل ما لمع سيف، إنما الآن نحن ما ندرى كيف السلاح، وإلا ليس كل ما لمع سيف، ربما يلمع ويشقه بأول ضربة، فكانوا يهتمون بالسيوف غاية الاهتمام.

قال رحمه الله:

٢٦٦٥ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، ثنا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: تَقَدَّمَ - يَعْنِي عُتْبَةَ بْنَ رَيْبَعَةَ - وَتَبِعَهُ ابْنُهُ وَأَخُوهُ، فَنادَى: مَنْ يُبَارِزُ؟ فَانْتَدَبَ لَهُ شَبَابٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَأَخْبَرُوهُ، فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لَنَا فِيكُمْ، إِنَّمَا أَرَدْنَا بَنِي عَمَّنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُمْ يَا

حَمْزَةٌ، فَمُ يَا عَلِيُّ، فَمُ يَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْحَارِثِ)، فَأَقْبَلَ حَمْزَةَ إِلَى عُتْبَةَ، وَأَقْبَلَتْ إِلَى شَيْبَةَ  
وَاخْتَلَفَ بَيْنَ عُبَيْدَةَ وَالْوَلِيدِ ضَرْبَتَانِ، فَأَنْخَنَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، ثُمَّ مَلْنَا عَلَى  
الْوَلِيدِ فَقَتَلْنَاهُ، وَاحْتَمَلْنَا عُبَيْدَةَ (١).

انظروا كما قلت لكم، عبيدة ومن يبارزه كلاهما قتله الآخر، وعلي وحمزة قتلا  
من خرج لبرازه.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي النَّهْيِ عَنِ الْمَثَلَةِ

المثلة بالقتيل كجذع الأنف، وقطع الأذن، وقطع الذكر، أبو بقر البطن.  
قال رحمه الله:

٢٦٦٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى وَزِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ قَالَا: ثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَنَا مُغِيرَةُ،  
عَنْ شِبَاكِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ هُنَيْ بْنِ نُؤَيْرَةَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعَفُّ النَّاسِ قِتْلَةَ أَهْلِ الْإِيمَانِ» (٢).

لكن معنى الحديث صحيح، أعف الناس في قتلهم حتى القتل الشرعي أهل  
الإيمان، يقتلون ولا يمثلون ولا يغدرون، حالهم على السلامة.  
قال رحمه الله:

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (٩٥١).

(٢) ضعيف، شباك وإبراهيم مدلسان، وأخرجه ابن ماجه حديث رقم: (٢٦٨١)، وأحمد حديث رقم:  
(٢٧٢٠).

٢٦٦٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، ثنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: ثَبِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ الْهَيَّاجِ بْنِ عِمْرَانَ: أَنَّ عِمْرَانَ أَبَقَ لَهُ غُلَامٌ، فَجَعَلَ لِلَّهِ عَلَيْهِ لَيْزًا قَدَرَ عَلَيْهِ لِيَقْطَعَنَّ يَدَهُ، فَأَرْسَلَنِي لِأَسْأَلَ لَهُ، فَأَتَيْتُ سَمْرَةَ بْنَ جُنْدُبٍ فَسَأَلْتُهٗ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحُثُّنَا عَلَى الصَّدَقَةِ وَيَنْهَانَا عَنِ الْمُثْلَةِ، فَأَتَيْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ فَسَأَلْتُهٗ، فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحُثُّنَا عَلَى الصَّدَقَةِ وَيَنْهَانَا عَنِ الْمُثْلَةِ (١).

واستدل بعضهم على جواز المثلة بقول الله عز وجل: {فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم}، وأما ابتداء لا تجوز، إلا أن من قُتل قُتل بنفس ما قتل به إن كان قتلا متعمدا، إلا إذا كانت طريقة قتله محرمة في الشرع، كما هو معلوم ببعض الأفعال المستقبحة.

ويستدل أيضا بجواز المثلة لمن قتل بصورة المثلة حديث أنس في الصحيح: أن النبي صلى الله عليه وسلم سَمَّلَ أعينهم، وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، قالوا: لأنهم قتلوا الراعي، وقطعوا السبيل، وأخذوا المال.  
قال رحمه الله:

### بَابُ فِي قَتْلِ النِّسَاءِ

الأصل أن النساء لا تقتل، ولكن إذا كانت في البيات فشان آخر؛ لأن البيات الأصل منه تبيت الكفار، فقد يصل الأمر إلى النساء والصبيان، أما أن يقتل الطفل

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (١٩٣٤٣)، والدارمي حديث رقم: (١٦٥٦)، وجاء عن أنس أيضا.

والمرأة بدون أي سبب فهذا مما نهى عنه الشرع، إلا إذا قاتلت وأفسدت، فإن النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة قتل امرأة، ومن عجيب شأنها قالت عائشة: كانت تضحك وهي تعلم أنها مقتولة؛ لأنها أحدثت في المسلمين حدثا وفرحت بذلك الحدث.

قال رحمه الله:

٢٦٦٨ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ مَوْهَبٍ وَفُتَيْبَةُ - يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ - قَالَا: ثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ امْرَأَةً وَجِدَتْ فِي بَعْضِ مَعَازِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْتُولَةً، فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ (١).

وفيه أنه قال لهم: «ما كانت هذه لتقاتل حتى تقتلونها»، وأما أبو حنيفة فاستدل بهذا الحديث مطلقا على أن المرأة لا تقتل حتى وإن ارتدت عن الدين، والصحيح أن المرتدة تقتل؛ لحديث: «من بدل دينه فاقتلوه».

قال رحمه الله:

٢٦٦٩ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ، قَالَ: ثَنَا عُمَرُ بْنُ الْمُرْقَعِ بْنِ صَيْفِيِّ بْنِ رَبَاحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّهِ رَبَاحِ بْنِ رَبِيعٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ، فَرَأَى النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ عَلَى شَيْءٍ، فَبَعَثَ رَجُلًا، فَقَالَ: «انظُرْ عَلَى مَا اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ»، فَبَجَاءَ فَقَالَ: عَلَى امْرَأَةٍ قَتِيلٍ، فَقَالَ: «مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُقَاتَلَ»، قَالَ: وَعَلَى

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٣٠١٤)، ومسلم حديث رقم: (١٧٤٤)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (١٥٦٩)، وابن ماجه حديث رقم: (٤٧٣٢).

(٢) وفي نسخة: (علام).

الْمُقَدَّمَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَبَعَثَ رَجُلًا فَقَالَ: «قُلْ لِحَالِدٍ: لَا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً، وَلَا عَسِيفًا»<sup>(١)</sup>.

العسيف: الأجير.

قال رحمه الله:

٢٦٧٠ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: ثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: ثَنَا حَبَّاحٌ، قَالَ: ثَنَا قَتَادَةُ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْتُلُوا شُيُوخَ الْمُشْرِكِينَ، وَاسْتَبَقُوا شَرِّخَهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

هذا حديث لا يثبت؛ للانقطاع الحاصل بين الحسن وسمرة، وإنما سمع منه حديث العقيقة.

قال الخطابي: الشرخ هاهنا جمع شارخ، يقال شارخ وشرخ كما قالوا راكب وركب وصاحب وصحب، يريد بهم الصبيان ومن يبلغ مبلغ الرجال، والشيوخ هاهنا المسان، وإذا قيل شرخ الشباب كان معناه أول الشباب.

قال حسان:

إن شرخ الشباب والشعر الأسد

ود مالم يعاص كان جنونا

قال رحمه الله:

٢٦٧١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفِيلِيُّ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ

(١) أخرجه ابن ماجه حديث رقم: (٢٨٤٢)، وأحمد حديث رقم: (١٥٥٦٢).

(٢) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٥٨٣)، وأحمد حديث رقم: (١٩٧١٨).



قَالَتْ: لَمْ تُقْتَلْ مِنْ نِسَائِهِمْ - تَعْنِي بَنِي قُرَيْظَةَ - إِلَّا امْرَأَةً؛ إِنَّهَا لَعِنْدِي تَحَدَّثُ تَضْحَكُ ظَهْرًا وَبَطْنًا، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْتُلُ رِجَالَهُمْ بِالسُّوقِ (١) إِذْ هَتَفَ هَاتِفٌ بِاسْمِهَا: أَيْنَ فُلَانَةُ؟ قَالَتْ: أَنَا، قُلْتُ: وَمَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: حَدَّثَ أَحَدُثُهُ، قَالَتْ: فَاَنْطَلَقَ بِهَا فَضْرِبَتْ عُنُقَهَا، قَالَتْ: فَمَا أَنْسَى عَجَبًا مِنْهَا أَنَّهَا تَضْحَكُ ظَهْرًا وَبَطْنًا، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهَا تُقْتَلُ (٢).

أصلاً قد أشفت غليلها، لعلها قتلت أحد المسلمين، أو فعلت فعلاً استحقت

معه القتل.

قال رحمه الله:

٢٦٧٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ السَّرْحِ، قَالَ: ثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الدَّارِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَبْتَئُونَ، فَيَصَابُ مِنْ ذَرَارِيِّهِمْ وَنِسَائِهِمْ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُمْ مِنْهُمْ»، وَكَانَ عَمْرُو - يَعْنِي ابْنَ دِينَارٍ - يَقُولُ: هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: ثُمَّ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنِ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالْوَالِدَانِ (٣).

(١) وفي رواية: (بالسيوف).

(٢) أخرجه أحمد حديث رقم: (٢٥٨٣٢).

(٣) أخرجه البخاري حديث رقم: (٣١١٣)، ومسلم حديث رقم: (١٧٤٥)، وهو عند الترمذي حديث

رقم: (١٥٧٠)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٨٣٩)، وأحمد حديث رقم: (٢٧٩٠٣).

(يُسَيِّتُونَ) أي يؤتون بالليل، يغار عليهم بالليل، (فَيُصَابُ مِنْ ذَرَارِيهِمْ) أي بدون قصد، بدون تعمد النساء والذراري.

قال الشارح: واعلم أن هذا الحديث أخرجه الجماعة إلا النسائي، ولم يذكر هذه الزيادة غير أبي داود.

يعني ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك عن قتل النساء والولدان، هذه الزيادة إنما النهي كان قبل، ولكن هذا (هم منهم) في البيات، إذا المسألة فيها الأصل النهي عن قتل النساء والصبيان.

**الأمر الثاني:** إذا كانوا في البيات لا حرج بدون تعمد، إنما وقعوا مع من قتل.

**الأمر الثالث:** إذا كانت المرأة قد أحدثت حدثا تستوجب به القتل قُتلت، جمعا بين الأحاديث.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي كِرَاهِيَةِ حَرْقِ الْعَدُوِّ بِالنَّارِ

«لا يعذب بالنار إلا رب النار». قال رحمه الله:

٢٦٧٣ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: ثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِرَامِيُّ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، قَالَ: ثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَمْرَةَ الْأَسْلَمِيُّ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُ عَلَى سَرِيَّةٍ. قَالَ: فَخَرَجْتُ فِيهَا، وَقَالَ: «إِنْ وَجَدْتُمْ فَلَانًا فَأَحْرِقُوهُ بِالنَّارِ»

فَوَلَّيْتُ، فَنَادَانِي فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «إِنْ وَجَدْتُمْ فَلَانًا فَاقْتُلُوهُ وَلَا تُحْرِقُوهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يُعَذَّبُ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ» (١).

وقد أنكر ابن عباس على علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث حرق الذين ألوهه بالنار، فعذبهم بالنار، فقال ابن عباس: لو كنت أنا لقتلتهم وما حرقتهم، فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «من بدل دينه فاقتلوه».

قال رحمه الله:

٢٦٧٤ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ خَالِدٍ وَفُتَيْبَةُ أَنَّ اللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ حَدَّثَهُمْ عَنْ بَكْرِ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْثٍ، فَقَالَ: «إِنْ وَجَدْتُمْ فَلَانًا وَفَلَانًا»، فَذَكَرَ مَعْنَاهُ (٢).

٢٦٧٥ - حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ مَحْبُوبٌ بْنُ مُوسَى، قَالَ: أَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ ابْنِ سَعْدٍ قَالَ غَيْرُ أَبِي صَالِحٍ: عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، فَرَأَيْنَا حُمْرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ، فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا، فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرِشُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بَوْلِدَهَا؟ رُدُّوا

(١) أخرجه أحمد حديث رقم: (١٥٦٠٤).

(٢) أخرجه البخاري حديث رقم: (٣٠١٦)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (١٥٧١)، وأحمد حديث

رقم: (٨٠٠٧)، والدارمي حديث رقم: (٢٤٦١).

وَلَدَهَا إِلَيْهَا»، وَرَأَى قَرْيَةً نَمَلٍ قَدْ حَرَّقَتْهَا، فَقَالَ: «مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟» قُلْنَا: نَحْنُ. قَالَ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ» (١).

(حُمْرَةٌ) نوع من الطير، قريب القُمَّرة والقُبَّرة، طيور صغار، وهي ألوان عدة، منها الصفراء ومنها السوداء مع البياض.

(فَجَعَلَتْ تَفْرَشُ) وفي رواية: تعرش، وفي رواية: تفرش أو تعرش، يعني تفرش جناحيها كالتي تبحث عن ولديها.

قال الخطابي: وفي الحديث دلالة على أن تحريق بيوت الزنابير مكروهة، وأما النمل فالعذر فيه أقل؛ وذلك أن ضرره قد يزول من غير إحراق، قال: والنمل على ضربين: أحدهما: مؤذ ضرار فدفع عاديته جائز، والضرب الآخر: الذي لا ضرر فيه، وهو الطوال الأرجل، لا يجوز قتله.  
قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الرَّجُلِ يَكْرِي دَابَّتَهُ عَلَى النِّصْفِ، أَوْ السَّهْمِ

يجوز ذلك، تكريها على شيء معلوم.

٢٦٧٦ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّمَشْقِيُّ أَبُو النَّضْرِ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو زُرْعَةَ يَحْيَى بْنُ أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِيُّ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ، قَالَ: نَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَخَرَجْتُ إِلَى أَهْلِي فَأَقْبَلْتُ، وَقَدْ خَرَجَ أَوْلُ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (٣٨٢٥).

فَطَفِقْتُ فِي الْمَدِينَةِ أَنَادِي: أَلَا مَنْ يَحْمِلُ رَجُلًا لَهُ سَهْمُهُ؟ فَنَادَى شَيْخٌ مِنَ الْأَنْصَارِ  
 قَالَ: لَنَا سَهْمُهُ عَلَى أَنْ نَحْمِلَهُ عُقْبَةً وَطَعَامُهُ مَعَنَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَيَسِرْ عَلَى بَرَكَاتِ اللَّهِ  
 تَعَالَى، قَالَ: فَخَرَجْتُ مَعَ خَيْرِ صَاحِبٍ حَتَّى أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْنَا فَأَصَابَنِي قَلَائِصٌ، فَسُقَّتْهُنَّ  
 حَتَّى أَتَيْتُهُ فَخَرَجَ فَقَعَدَ عَلَيَّ حَقِيْبَةً مِنْ حَقَائِبِ إِبِلِهِ، ثُمَّ قَالَ: سُقَّتْهُنَّ مُدْبِرَاتٍ، ثُمَّ قَالَ:  
 سُقَّتْهُنَّ مُقْبَلَاتٍ، فَقَالَ: مَا أَرَى قَلَائِصَكَ إِلَّا كِرَامًا، قَالَ: إِنَّمَا هِيَ غَنِيْمَتُكَ الَّتِي شَرَطْتُ  
 لَكَ، قَالَ: خُذْ قَلَائِصَكَ يَا ابْنَ أَخِي فَغَيِّرْ سَهْمَكَ أَرْدُنًا.

(لَنَا سَهْمُهُ عَلَى أَنْ نَحْمِلَهُ عُقْبَةً وَطَعَامُهُ مَعَنَا) يعني نحمله عقبة نعتقب نحن وهو  
 على جمل واحد، يعني يمشي مسافة ويركب مسافة، أما أن يركبوا جميعا على البعير  
 هذا قد يثقل على البعير.

(فَأَصَابَنِي قَلَائِصٌ) يعني جاءه من الغنيمة قلائص، وهي من الإبل، الشابة من  
 الإبل.

(فَغَيَّرَ سَهْمَكَ أَرْدُنًا) يعني كأنه يقول: أردنا ثواب الله، إنما شارطه مشارطة من  
 باب بعضهم إذا لم ترض بمشارطته يقول لك: ما سأركب معك، فلما انتهوا من  
 عملهم قال: يا ابن أخي إنما أردنا، أردنا الله عز وجل، خذ مالك، مثلما اشترى النبي  
 صلى الله عليه وسلم جمل جابر، اشترى منه الجمل، وأركبه عليه إلى المدينة، ثم  
 أعطاه ثمنه، ثم قال: «خذ جملك ودراهمك فهو لك»، وهذا نوع من أنواع الكرم  
 والإحسان.

قال رحمه الله:

## بَابُ فِي الْأَسِيرِ يُوثَقُ

أي يربط، إذا كان سيهرب نعم يربط، أما أن تأخذه وتعطيه في مكان وتقول له: اجلس، سيأخذ الفرصة ويخرج، حتى الكفار كانوا يربطون، ربطوا تلك المرأة، فما زالت تعالج نفسها حتى انطلق الرباط، ثم ركبت على ناقه النبي صلى الله عليه وسلم وهربت منهم، ونذرت الله أن تذبحها، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم: «بئس ما جزتها، نذرت لله إن نجاها عليها أن تذبحها، لا وفاء لنذر في معصية، ولا فيما لا يملك ابن آدم».

قال رحمه الله:

٢٦٧٧ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا حَمَّادٌ - يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ - قَالَ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «عَجِبَ رَبُّنَا تَعَالَى مِنْ قَوْمٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي السَّلَاسِلِ» (١).

فيه صفة العجب لله عز وجل، وهي من الصفات الفعلية التي تليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والعجب على نوعين: النوع الأول: ما يكون عن ذهول وخفاء الأسباب، وهذا ينزه الله عز وجل عنه.

**النوع الثاني:** بخروج الشيء عن نظائره، وهذا هو الذي يثبت لله عز وجل، وفي قراءة: {بل عجبٌ ويسخرون}، وفي حديث: «عجب الله من صنعكما بضيفكما البارحة»، وعقيدة أهل السنة إثبات الصفات الفعلية الاختيارية.

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٣٠١٠)، وأحمد حديث رقم: (٧٩٥٣).

(مِنْ قَوْمٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي السَّلَاسِلِ) مبدؤهم الأسر، ثم بعد ذلك يقع منهم

الإسلام.

قال رحمه الله:

٢٦٧٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أَبِي الْحَجَّاجِ أَبُو مَعْمَرٍ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنِ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ، عَنِ مُسْلِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ جُنْدُبِ بْنِ مَكِيثٍ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ غَالِبِ اللَّيْثِيِّ فِي سَرِيَّةٍ وَكُنْتُ فِيهِمْ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَشْنُؤُوا الْغَارَةَ عَلَى بَنِي الْمَلُوحِ بِالْكَدِيدِ، فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْكَدِيدِ لَقِينَا الْحَارِثَ بْنَ الْبَرِّصَاءِ اللَّيْثِيِّ، فَأَخَذَنَا، فَقَالَ: إِنَّمَا جِئْتُ أُرِيدُ الْإِسْلَامَ، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا: إِنْ تَكُنْ (١) مُسْلِمًا لَمْ يَضُرَّكَ رِبَاطُنَا يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَإِنْ تَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ نَسْتَوْثِقُ مِنْكَ، فَشَدَدْنَا وَثَاقًا.

عن عنه محمد بن إسحاق تضعف الحديث.

كما تقدم ضعيف، فيه عن عنه ابن إسحاق، وأيضا مسلم بن عبد الله ضعيف؛

لجهالته.

قال رحمه الله:

٢٦٧٩ - حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ حَمَّادٍ الْمِصْرِيُّ وَقُتَيْبَةُ. قَالَ قُتَيْبَةُ: ثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيًّا قَبْلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بَرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ: نُمَامَةُ بْنُ أَثَالٍ سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

(١) وفي نسخة: (تكن).

فَقَالَ: «مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» قَالَ: عِنْدِي يَا مُحَمَّدُ خَيْرٌ: إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَأَعَادَ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْعَدُوِّ، فَذَكَرَ مِثْلَ هَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ»، فَانْطَلَقَ إِلَى نَحْلِ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاعْتَسَلَ فِيهِ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ <sup>(١)</sup>. قَالَ عَيْسَى: أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، وَقَالَ: ذَا دَمٍ.

**(الْيَمَامَةُ)** الإمامة الآن الرياض وما إليها، هذه هي الإمامة، **(نجد)** تشمل الرياض والقصيم، وتلك البلاد النجدية الشرقية، وأول ما تأسست المملكة العربية السعودية كان اسمها: مملكة نجد والحجاز، ثم جمعت على الاسم المعهود الآن.

**(إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ)** وهذا كما تعلمون على التهديد، يعني هناك من يأخذ بثأري منك.

**(وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ)** وهذا على الرجاء والتفضل، يعني إذا أنعمت علي ستجد جزاء إنعامك.

**(وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ)** إن أردت الفداء نعطيك فداء.

أي فيه جواز ربط الأسير، وأيضا يستدل به على جواز ربط الأسير في المسجد كما هو الأمر.

(١) وأخرجه البخاري حديث رقم: (٤٦٢)، ومسلم حديث رقم: (١٧٦٤)، وهو عند النسائي حديث

رقم: (١٨٩)، وأحمد حديث رقم: (٩٥٢٣).



(ذا ذم) في رواية: (ذا ذم)، لكن المشهور الأول.

قال رحمه الله:

٢٦٨٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو الرَّازِيُّ قَالَ: :: ثَنَا سَلَمَةُ - يَعْنِي ابْنَ الْفَضْلِ -  
عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: ثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ: قُدِمَ بِالْأَسَارَى حِينَ قُدِمَ بِهِمْ، وَسَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ عِنْدَ آلِ عَفْرَاءَ  
فِي مُنَاصِحَتِهِمْ عَلَى عَوْفٍ، وَمُعَوِّذِ ابْنِي عَفْرَاءَ قَالَ: وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْهِنَّ  
الْحِجَابُ. قَالَ: تَقُولُ سَوْدَةُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَعِنْدَهُمْ إِذْ أَتَيْتُ، فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى قَدْ أُتِيَ  
بِهِمْ، فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ، وَإِذَا أَبُو يَزِيدَ سُهَيْلُ بْنُ  
عَمْرٍو فِي نَاحِيَةِ الْحُجْرَةِ مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِحَبْلِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ.  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَهُمَا قَتَلَا أَبَا جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ، وَكَانَا ائْتَدَبَا لَهُ، وَلَمْ يَعْرِفَاهُ، وَقَتَلَا يَوْمَ  
بَدْرٍ.

يعني معاذ ومعوذ بنا عفراء، هما الذَّيْنِ قَتَلَا أَبَا جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ، ولهما قصة  
مذكورة في صحيح مسلم، وربما تذكر في هذا الموطن، تدل على شجاعتهما  
وبسالتهما، سألا عبد الرحمن بن عوف: أين أبو جهل بهشام؟ وأول ما دخل رأى أنه  
بين اثنين لم يعجبه أن يكون بينهما، لأنه في موطن قتال، يريد أن يكون بجانبه  
الشجعان والفرسان حتى إذا وقع التعاون وغير ذلك، وسبحان الله كلاهما قد نذر  
على نفسه ولم يخبر صاحبه بقتل أبي جهل، فأشار إليهما فانطلق إليه كالصقيرين  
فقتلاه، فلما أتيا النبي صلى الله عليه وسلم كلاهما يقول: أنا قتلته، قال النبي صلى الله

عليه وسلم: «أروني سيفيكما»، فأراه السيف، فقال: «كلاكما قتله»، ثم جعل سلبه لمعاذ.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْأَسِيرِ يَنَالُ مِنْهُ وَيُضْرَبُ

في رواية: (ينال منه ويقرر)، وفي نسخة: (ينال منه ويضرب ويقرر)، أي يتكلم على الأسير أو يضرب بسوط بضرب غير مبرح، حتى يعترف إذا كانت لديه أسرار للعدو.

قال رحمه الله:

٢٦٨١ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا حَمَادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَدَبَ أَصْحَابَهُ، فَانْطَلَقُوا<sup>(١)</sup> إِلَى بَدْرٍ، فَإِذَا هُمْ بِرَوَايَا قُرَيْشٍ فِيهَا عَبْدُ أَسْوَدُ لِبَنِي الْحَجَّاجِ، فَأَخَذَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلُوا يَسْأَلُونَهُ: أَيْنَ أَبُو سُفْيَانَ؟ فَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا لِي بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ عِلْمٌ، وَلَكِنْ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ جَاءَتْ فِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ، وَعُتْبَةُ، وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ، فَإِذَا قَالَ لَهُمْ ذَلِكَ ضَرَبُوهُ، فَيَقُولُ: دَعُونِي دَعُونِي أُخْبِرْكُمْ، فَإِذَا تَرَكُوهُ قَالَ: وَاللَّهِ مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ مِنْ عِلْمٍ، وَلَكِنْ هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ، فِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ، وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ قَدْ أَقْبَلُوا، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي وَهُوَ يَسْمَعُ ذَلِكَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ

(١) وفي نسخة: (فانطلق).

قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَتَضْرِبُونَهُ إِذَا صَدَقْتُمْ، وَتَدْعُونَهُ إِذَا كَذَبْتُمْ، هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ لِيَتَمَنَّعَ أَبَا سُفْيَانَ».

قَالَ أَنَسٌ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًّا»، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ، «وَهَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًّا»، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ، «وَهَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًّا»، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا جَاوَزَ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ مَوْضِعِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرَ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأُخِذَ بِأَرْجُلِهِمْ فَسُجِبُوا، فَأُلْقُوا فِي قَلْبِ بَدْرٍ<sup>(١)</sup>.

(موسى بن إسماعيل) أبو سلمة التبوذكي، (حماد) هو ابن سلمة، (ثابت) هو أبو محمد البنانى، (أنس) بن مالك، أبو حمزة الأنصاري.  
(نَدَبَ أَصْحَابَهُ) أي دعاهم إلى الخروج إلى بدر.  
(فَإِذَا هُمْ بِرَوَايَا قُرَيْشٍ) الإبل التي يسقى عليها، الآن تسمى عند العساكر البوزة، التي تنقل الماء.

(فِيهَا عَبْدٌ أَسْوَدٌ لِبَنِي الْحَجَّاجِ) عبد يرهاها ويحيط بها.  
(أَبُو سُفْيَانَ) وكان قائد القافلة.  
(وَاللَّهُ مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ مِنْ عِلْمٍ) وفعلا هو جاء مع الجيش ولم يأت مع أبي سفيان.

ويستدل بإقرار النبي صلى الله عليه وسلم على جواز ضرب الأسير إذا كان في ضربه مصلحة للإسلام والمسلمين.

(١) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١٧٧٩)، وأحمد حديث رقم: (١٢٨٨٣).

(هَذَا مَصْرَعُ فَلَانٍ غَدًا) وهذا من دلائل النبوة، أطلع الله عليه.

(قَلِيبٌ بَدْرٍ) القليب هو البئر التي لم تطو، وإنما هي حفيرة، يعني البئر التي لم تبن بالحجارة، أو لم يوضع عليها الاسمنت ليمسك ترايبها، وإنما بئر هكذا حفرت، فألقاهم فيها ودفنهم؛ ليواري جيفهم، وإلا فهم كفار لا عبرة بهم.  
قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْأَسِيرِ يُكْرَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ

أي هل يكره على الإسلام؟ لا يكره، إنما يدعى إلى الإسلام ويبين له فضل الإسلام. قال رحمه الله:

٢٦٨٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقَدَّمِيُّ قَالَ: ثَنَا أَشْعَثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي السَّحِجِسْتَانِيَّ - (ح) وَثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، ثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ (وَهَذَا لَفْظُهُ). (ح) وَثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، ثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي بَشْرِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَكُونُ مِقْلَاتًا، فَتَجْعَلُ عَلَى نَفْسِهَا إِنْ عَاشَ لَهَا وَلَدٌ أَنْ تُهَوِّدَهُ، فَلَمَّا أُجْلِيَتْ بَنُو النَّضِيرِ كَانَ فِيهِمْ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، فَقَالُوا: لَا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ } .  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ: الْمِقْلَاةُ الَّتِي لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ.

(الحسن بن علي) وهو الحلواني، (شعبة) بن الحجاج، (أبي بشر) جعفر بن أبي وحشية، (سعيد بن جبير) أبو محمد.  
(مِقْلَاتًا) التي لا يعيش لها الولد، أول ما تضع يموت ولدها.

(فَتَجْعَلُ عَلَى نَفْسِهَا إِنْ عَاشَ لَهَا وَلَدٌ أَنْ تُهَوِّدَهُ) يعتقدون أن دين اليهود أحسن

من دينهم، فهم كانوا يعبدون الحجارة والأصنام.

(كَانَ فِيهِمْ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ) وأراد الأنصار أن يأخذوا أبناءهم.

قال الخطابي: في الحديث دليل على أن من انتقل من كفر وشرك إلى يهودية أو

نصرانية قبل مجيء دين الإسلام، فإنه يقر على ما كان انتقل إليه، وكان سبيله سبيل

أهل الكتاب في أخذ الجزية منه، وجواز مناكحته واستباحة ذبيحته، فأما من انتقل من

شرك إلى يهودية أو نصرانية بعد وقوع نسخ اليهودية وتبديل ملة النصرانية فإنه لا يقر

على ذلك .

وأما قوله سبحانه وتعالى: { لا إكراه في الدين } فإن حكم الآية مقصور على ما

نزلت فيه من قصة اليهود، وأما إكراه الكافر على دين الحق فواجب، ولهذا قاتلناهم

على أن يسلموا أو يؤدوا الجزية، ويرضوا بحكم الدين عليهم . انتهى.

لكن هذه المسألة قد ذكرناها لكم، وهي مسألة خلافية، هل يقاتل الكفار على

كفرهم أو لحرابتهم؟ والذي رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمه الله أنهم

يقاتلون للحرابة، والدليل: {قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر من الذين

أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون}، فلو كان المتعين دخولهم في

الإسلام لم تقبل منهم الجزية، ولكن الذي يطلب منهم الدخول تحت حكم

الإسلام، فإذا التزموا حكم الإسلام بأداء الجزية وغير ذلك لم يقاتلوا بعد.

قال رحمه الله:

**بَابُ قَتْلِ الْأَسِيرِ وَلَا يُعْرَضُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ**

يعني هل يجوز هذا الفعل أنك إذا وجدت أسيرا تقتله ولم تعرض عليه الإسلام؟ هذه مسألة تعود إلى مسألة الدعوة قبل القتال، الدعوة قبل القتال القول فيها: إذا كانت الدعوة قد بلغتهم فلا يجب على ولي الأمر أن يندرهم، وأما إذا كانت الدعوة لم تبلغهم فيجب عليه أن يدعوهم.

قال رحمه الله:

٢٦٨٣ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، ثنا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ: زَعَمَ السُّدِّيُّ عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ سَعْدِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ آمَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْنِي: النَّاسَ - إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ، وَامْرَأَتَيْنِ، وَسَمَّاهُمْ وَابْنَ أَبِي سَرْحٍ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ: وَأَمَّا ابْنُ أَبِي سَرْحٍ، فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلَّ ذَلِكَ يَأْتِي، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَيَّ هَذَا حَيْثُ رَأَيْتُ كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ؟» فَقَالُوا: مَا نَدْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ، أَلَا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ؟ قَالَ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ الْأَعْيُنِ» (١).

(١) أخرجه النسائي مطولا حديث رقم: (٤٠٧٨).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : كَانَ عَبْدُ اللَّهِ أَخَا عُثْمَانَ مِنَ الرَّضَاعَةِ، وَكَانَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ أَخَا  
عُثْمَانَ لِأُمِّهِ وَضَرَبَهُ عُثْمَانُ الْحَدَّ إِذْ شَرِبَ الْخَمْرَ.

(سعد) بن وقاص رضي الله عنه، أحد العشر المبشرين بالجنة.

وهؤلاء لم يدعهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام؛ لأنهم أصلاً قد  
أسلموا، ثم ارتدوا، فعند ذلك أمر بقتلهم وعدم الدعوة لهم.  
ولفظ النسائي في باب الحكم في المرتد أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الناس، إلا أربعة نفر وامرأتين وقال: اقتلوهم، وإن وجدتموهم متعلقين بأستار  
الكعبة: عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن خطل، ومقيس بن صبابه، وعبد الله بن  
سعد بن أبي السرح؛ فأما عبد الله بن خطل فأدرک وهو متعلق بأستار الكعبة، فاستبق  
إليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر، فسبق سعيد عمارا وكان أشب الرجلين فقتله،  
وأما مقيس بن صبابه فأدرکه الناس في السوق فقتلوه، وأما عكرمة فركب البحر  
فأصابتهم عاصف، فقال أصحاب السفينة: أخلصوا؛ فإن ألهتكم لا تغني عنكم شيئا  
هاهنا، فقال عكرمة: والله لئن لم ينجني من البحر إلا الإخلاص لا ينجيني في البر  
غيره، اللهم إن لك علي عهدا إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمدا صلى الله عليه  
وسلم حتى أضع يدي في يده فلاجدنه عفوا كريما، فجاء فأسلم، وأما عبد الله بن  
سعد بن أبي سرح فإنه اختبأ. فعفى عنه.

وهذه قصة عجيبة، يعني أصحاب الأصنام كما هو حال أصحاب القبور الآن،  
إلا أن هؤلاء المتأخرين يدعون قبورهم في الشدة والرشاء، يا علياه يا حسينا، يا

عيدروس، يا هادي، يا بدوي، كل يدعو ربه الذي اتخذه من دون الله، وأما أولئك كان إذا اشتد عليهم الأمر في البحر واغتمل قالوا: يا الله، فهذا من الفوارق بين القومين.

قال رحمه الله:

٢٦٨٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، ثنا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ، أَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ يَرْبُوعِ الْمَخْزُومِيِّ، قَالَ: ثَنِي جَدِّي، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: «أَرْبَعَةٌ لَا أُؤْمِنُهُمْ فِي حِلٍّ، وَلَا حَرَمٍ، فَسَمَّاهُمْ، قَالَ: وَقَيْتَيْنِ كَانَتَا لِمُقَيْسٍ فَقُتِلَتَا إِحْدَيْهُمَا» وَأَفْلَتَتِ الْأُخْرَى، فَأَسْلَمَتْ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: لَمْ أَفْهَمْ إِسْنَادَهُ مِنْ ابْنِ الْعَلَاءِ كَمَا أَحَبُّ.

ضعيف. يعني لم يتقنه.

٢٦٨٥ - حَدَّثَنَا الْقَعْبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ، وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ، فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: ابْنُ حَظَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكُعْبَةِ، فَقَالَ: «اقْتُلُوهُ»<sup>(١)</sup>. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: اسْمُ ابْنِ حَظَلٍ: عَبْدُ اللَّهِ، وَكَانَ أَبُو بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيُّ قَتَلَهُ.

(المِغْفَرُ) زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس، يلبس تحت القلنسوة؛ حتى

يقي الإنسان ضرب السيوف.

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٨٤٦)، ومسلم حديث رقم: (١٣٥٧)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (١٦٩٣)، والنسائي حديث رقم: (٢٨٦٧)، وأحمد حديث رقم: (١١٦٥٧)،

والدارمي حديث رقم: (٢٤٥٦)، وهو عند مالك في (الموطأ) حديث رقم: (٩٦٤).



وذلك أن ابن خطل أسلم، ثم اختلى ببعض المسلمين فقتله، ثم ارتد عن دينه  
 فلهذا قُتل ولم يدع إلى الإسلام.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي قَتْلِ الْأَسِيرِ صَبْرًا

الصبر: أن يمسك بحي ثم يرمى بشيء حتى يموت، وأصل الصبر: الحبس.

قال رحمه الله:

٢٦٨٦ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّقِّيُّ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الرَّقِّيِّ ، قَالَ :  
 أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَنَيْسَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ،  
 قَالَ : أَرَادَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ أَنْ يَسْتَعْمَلَ مَسْرُوقًا ، فَقَالَ لَهُ عُمَارَةُ بْنُ عُقْبَةَ : أَتَسْتَعْمَلُ  
 رَجُلًا مِنْ بَقَايَا قَتَلَةِ عُثْمَانَ ، فَقَالَ لَهُ مَسْرُوقٌ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - وَكَانَ فِي  
 أَنْفُسِنَا مَوْثُوقَ الْحَدِيثِ - أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَرَادَ قَتْلَ أَبِيكَ قَالَ : مَنْ  
 لِلصَّبِيَّةِ ؟ قَالَ : « النَّارُ » ، فَقَدْ رَضِيْتُ لَكَ مَا رَضِيَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون النار عبارة عن الضياع ، يعني إن صلحت  
 النار أن تكون كافلة فهي هي ، وثانيهما : أن الجواب من الأسلوب الحكيم ؛ أي :  
 لك النار ، والمعنى : اهتم بشأن نفسك وما هيى لك من النار ، ودع عنك أمر الصبية ،  
 فإن كافلهم هو الله تعالى ، وهذا هو الوجه . ذكره الطيبي .

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي قَتْلِ الْأَسِيرِ بِالنَّبْلِ

يعني هل يجوز ذلك؟ النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يتخذ شيء فيه الروح غرضاً، «وإذا قتلتم فأحسنوا القتلة».  
قال رحمه الله:

٢٦٨٧ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَسْجَجِ ، عَنِ ابْنِ تَعْلَى قَالَ : عَزَوْنَا مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، فَأُتِيَ بِأَرْبَعَةِ أَعْلَاجٍ مِنَ الْعَدُوِّ ، فَأَمَرَ بِهِمْ فُقْتِلُوا صَبْرًا .  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ : قَالَ لَنَا غَيْرُ سَعِيدٍ : عَنِ ابْنِ وَهَبٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ : بِالنَّبْلِ صَبْرًا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنْ قَتْلِ الصَّبْرِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَتْ دَجَاجَةٌ مَا صَبَرْتُهَا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، فَأَعْتَقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ <sup>(١)</sup> .

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْمَنْ عَلَى الْأَسِيرِ بِغَيْرِ فِدَاءٍ

يعني تمسك أسير ثم تطلقه بغير أن تأخذ منه فداء ومالا، وهذا إذا كان على سبيل التألف لدخوله في الإسلام فلا حرج.  
قال رحمه الله:

(١) أخرجه أحمد حديث رقم: (٢٣٠٧٨)، دون قصة عبد الرحمن، وأخرجه الدارمي حديث رقم: (١٩٧٤).

٢٦٨٨ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثنا حَمَّادٌ، قَالَ: أَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَصْحَابِهِ مِنْ جِبَالِ التَّنْعِيمِ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ لِيَقْتُلُوهُمْ، فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِلْمًا، فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾. إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (١).

وهذا من باب التآلف على الإسلام، وليس المراد بالتآلف فقط أن يدخلوا في الإسلام، بل قد يراد به أن يكفوا شرهم عن أهل الإسلام، فالتآلف له حالات:

**الأول:** أن يتآلف المسلم الذي في إيمانه ضعف؛ حتى يزداد إيمانه.

**الثاني:** أن يتآلف المسلم الذي له أتباع حتى يثبت أتباعه.

**الثالث:** أن يتآلف الكافر الذي يرجع إسلامه.

**الرابع:** أن يتآلف الكافر الذي يخشى بطشه.

فهذا كله قد ورد، ويعطى من سهم المؤلفه.

قال رحمه الله:

٢٦٨٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١٨٠٨)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (٣٢٦٤)، وأحمد حديث

رقم: (١١٨٤٥).

قَالَ لِأَسَارَى بَدْرٍ: «لَوْ كَانَ مُطْعِمٌ بِنُ عَدِيٍّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلَاءِ النَّتَى لَأَطْلَقْتَهُمْ لَهُ» (١).

(محمد بن يحيى بن فارس) وهو الذهلي شيخ البخاري، (عبد الرزاق) وهو أبو بكر الصنعاني، صاحب المصنف والأمانى والتفسير، (معمر) هو ابن راشد أبو عروة، (الزهري) محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري، (أبيه) جبير بن مطعم. يعني لأكرمه بإطلاقهم، ولعل المطعم كان له يد عند النبي صلى الله عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجازي بالإحسان الإحسان. قال رحمه الله:

### بَابُ فِي فِدَاءِ الْأَسِيرِ بِالْمَالِ

٢٦٩٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: ثنا أَبُو نُوحٍ، قَالَ: أَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: ثنا سِمَاكُ الْحَنْفِيُّ، قَالَ: ثنا ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: ثنا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ فَأَخَذَ - يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْفِدَاءَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُشْخَنَ فِي الْأَرْضِ}، إِلَى قَوْلِهِ: {لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ} مِنَ الْفِدَاءِ، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمُ الْغَنَائِمَ (٢).

(١) وأخرجه البخاري حديث رقم: (٣١٣٩)، وأحمد حديث رقم: (٢٧٥٤٦).

(٢) أخرجه مسلم مطولا حديث رقم: (١٧٦٣).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ - يُسْأَلُ (١) عَنِ اسْمِ أَبِي نُوحٍ ، فَقَالَ :  
أَيْشُ (٢) تَصْنَعُ بِاسْمِهِ ، اسْمُهُ اسْمُ شَنِيعٍ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : اسْمُهُ قُرَادٌ ، وَالصَّحِيحُ عَبْدُ  
الرَّحْمَنِ بْنِ عَزْوَانَ .

{فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا}، وكانت الغنيمة محرمة على الأمم السابقة.

قال رحمه الله:

٢٦٩١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ الْعَيْشِيُّ ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ حَبِيبٍ ، ثنا شُعْبَةُ  
، عَنْ أَبِي الْعَنْبَسِ ، عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
جَعَلَ فِدَاءَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعَ مِائَةٍ .

صحيح دون قوله: أربعمائة، وأبو العنيس مقبول، يعني مجهول حال.

قال رحمه الله:

٢٦٩٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفِيلِيُّ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ  
إِسْحَاقَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : لَمَّا  
بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أُسْرَائِهِمْ (٣) بَعَثَتْ زَيْنَبُ فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بِمَالٍ ، وَبَعَثَتْ فِيهِ  
بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ عِنْدَ خَدِيجَةَ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ قَالَتْ : فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً ، وَقَالَ : «إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا لَهَا أَسِيرَهَا ،  
وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا» ، قَالُوا : نَعَمْ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ عَلَيْهِ -

(١) وفي نسخة: (سئل).

(٢) وفي نسخة: (أي شيء).

(٣) في نسخة: (أسراهم).

أَوْ وَعَدَهُ - أَنْ يُحَلِّيَ سَبِيلَ زَيْنَبَ إِلَيْهِ، وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَدَ بْنَ حَارِثَةَ، وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: كُونَا بَيْنُنِ يَأْجِجَ، حَتَّى تَمُرَّ بِكُمَا زَيْنَبُ، فَتَصْحَبَاهَا حَتَّى تَأْتِيَا بِهَا (١).

وزينب رضي الله عنها يعتبر ابن أبي العاص ابن خالتها، ولذلك انتظرته أكثر من أربع سنوات، وعادت إليه بنفس العقد الأول، ولذا استدل العلماء أن المرأة إذا أسلمت وبقي زوجها على الكفر فإن أدركها قبل انتهاء العدة فهي زوجته، وإن أدركها بعد انتهاء العدة فإن أحببت أن ترجع إليه رجعت بالعقد السابق، وإن أحببت أن تتزوج غيرها تزوجت، وهذا هو الصحيح؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم رد زينب إلى أبي العاص بعد أربع سنوات، ولم يُذكر أنه رد العقد أو جدد العقد.

ويضرب بها مثل في الوفاء مع زوجها رضي الله عنها كيف وهي ابنة رسول الله صل الله عليه وسلم وابنة خديجة رضي الله عنها، وكان زوجها من أقربائها، وكانت لها منه بنت، عاشت إلى بعد موتها، وتزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد موت فاطمة رضي الله عنها، بل يقال: بأن فاطمة رضي الله عنها هي التي أوصت علي بن أبي طالب أن يتزوج أمامة بنت أبي العاص، والله أعلم، ثم أخشى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فأوصاها أن تتزوج رجلاً ذكره، فتزوجته، قيل: أنجبت له ولد، وقيل: لم تنجب، والله أعلم.

وفيه أن المرأة للهجرة يجوز أن تسافر بغير محرم إذا أمنت الفتنة؛ لأن المحرم قد يشق عليها وجوده، وفيها قبول العهد مع الكافر إذا ظن أنه يفني به.

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (٢٥٨٣٠).

وفيه حسن العهد، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب خديجة وربما ذكر ما يذكره بها، وهو القائل: «حسن العهد من الإيمان».

وفيه جواز أخذ الفداء من النساء في أزواجهن.

قال رحمه الله:

٢٦٩٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، ثنا عَمِّي - يَعْنِي سَعِيدَ بْنَ الْحَكَمِ - قَالَ : أَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عَقِيلٍ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، قَالَ : وَذَكَرَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ مَرْوَانَ وَالْمِسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَاهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حِينَ جَاءَهُ وَفُدَّ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَعِيَ مَنْ تَرَوْنَ ، وَأَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ ، فَاخْتَارُوا إِمَّا السَّبْيَ ، وَإِمَّا الْمَالَ ، فَقَالُوا : نَخْتَارُ سَبْيَنَا ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ هَؤُلَاءِ جَاءُوا تَائِبِينَ ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أُرَدَّ إِلَيْهِمْ سَبْيُهُمْ ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيَّبَ ذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ ، فَقَالَ النَّاسُ : قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّا لَا نَدْرِي مَنْ أَدَنَ مِنْكُمْ ، مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ ، فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرْفَاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ ، فَارْجَعَ النَّاسُ وَكَلَّمَهُمْ عُرْفَاؤُهُمْ ، فَأَخْبَرُوا<sup>(١)</sup> أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا<sup>(٢)</sup> .

(مَعِيَ مَنْ تَرَوْنَ) أي من المقاتلين، وكانوا اثني عشر ألفاً.

(١) وفي نسخة: (فأخبروه)، وفي نسخة: (فأخبروهم).

(٢) أخرجه البخاري حديث رقم: (٢٣٠٨)، وأحمد حديث رقم: (١٨٤٣٥).

**(نَخْتَارُ سَيِّئًا)** وهذا من العقالة، مش معقول أن يختار المال ويترك امرأته

جارية، ويترك ولده عبدا.

**(جَاءُوا تَائِبِينَ)** أي مسلمون، فالدخول من الكفر إلى الإسلام يعتبر توبة.

فيه أن المال المشترك لا بد أن يستأذن من أصحابه.

فيه ما يسمى بالمشايخ والعرفاء، وهم الذين ينتهبون لشأن الرعية؛ حتى لا يقع

الضرر بتفلت الناس، وقد قال الشاعر:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم      ولا سراة إذا جهَّالهم سادوا  
فلا بد أن يكون في القبيلة رأس حتى يعود الناس إليه في طاعته في طاعة  
الله، وهكذا يصلح بين الناس فيما يشكل عليهم وفيما يقع بينهم، والنبى صلى الله عليه  
وسلم قد أقر هذا الأمر.

والشاهد من الحديث: أن النبى صلى الله عليه وسلم رد لهم الأسارى بدون أن

يأخذ منهم نوال، وأبقى الغنيمة قسمها بين المسلمين.

قال رحمه الله:

٢٦٩٤ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ  
عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «رُدُّوا عَلَيْنِهِمْ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ ، فَمَنْ مَسَكَ شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ ، فَإِنَّ لَهُ  
بِهِ عَلَيْنَا سِتَّ فَرَائِضَ مِنْ أَوَّلِ شَيْءٍ يُفِيئُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا» ، ثُمَّ دَنَا - يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ بَعِيرٍ فَأَخَذَ وَبَرَّةً مِنْ سَنَامِهِ ، ثُمَّ قَالَ : «أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي مِنْ هَذَا  
الْفَيْءِ شَيْءٌ وَلَا هَذَا - وَرَفَعَ إِضْبُعِيهِ - إِلَّا الْخُمْسُ ، وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ ، فَأَدُّوا



الْخِيَاطَ وَالْمَخِيطَ»، فَقَامَ رَجُلٌ فِي يَدِهِ كُبَّةٌ مِنْ شَعْرٍ، فَقَالَ: أَخَذْتُ هَذِهِ لِأُصْلِحَ بِهَا بَرْدَعَةَ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا مَا كَانَ لِي، وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكَ»، فَقَالَ: أَمَا إِذْ بَلَغْتَ مَا أَرَى فَلَا أَرَبَ لِي فِيهَا، وَنَبَذَهَا (١).

وهو من طريق محمد بن إسحاق، ومحمد بن إسحاق قد عنعن، فإن لم يتابع فالحديث ضعيف، إلا أنه على أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس له من الفيء إلا الخمس، وكذلك من الغنيمة إلا الخمس كان بين الله عز وجل: {واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن سبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان}.

وفيه أن الغنائم شأنها عظيم، فلا يجوز للإنسان أن يأخذ منها شيئاً إلا بحقه، وإلا كانت حرقاً عليه من النار، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في شأن كركرة أنه في النار؛ لشملة غلها أو عباءة.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الإِمَامِ يُقِيمُ عِنْدَ الظُّهُورِ عَلَى العَدُوِّ بَعْرَصَتِهِمْ

يظهر قوة الإسلام، أو يظهر قوة الجيش بعد أن ينتصر. قال رحمه الله:

٢٦٩٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، ثنا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ . (ح) وَثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، ثنا رَوْحٌ، قَالَا: ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) أخرجه النسائي بنحوه حديث رقم: (٣٦٩٠)، وأحمد حديث رقم: (٦٩٩٧).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَلَبَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرْصَةِ ثَلَاثًا، قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: إِذَا غَلَبَ قَوْمًا أَحَبَّ أَنْ يُقِيمَ بِعَرْصَتِهِمْ ثَلَاثًا (١).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: كَانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ يَطْعَنُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَدِيمِ حَدِيثِ سَعِيدٍ، لِأَنَّهُ تَغَيَّرَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ، وَلَمْ يُخْرَجْ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَّا بِآخِرِهِ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: يُقَالُ: إِنَّ وَكَيْعًا حَمَلَ عَنْهُ فِي تَغْيِيرِهِ.

(أبي طلحة رضي الله عنه) اسمه زيد.

(العرصة) المكان الذي وقع فيه القتال، وكان العرب يفعلون ذلك هيبة يتهيب

منهم الأعداء.

(قال أبو داود...) معنى هذا أن أبا داود يعل هذا الحديث.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَ السَّبْيِ

يعني هل يفرق بين الجاري وولدها؟ أو بين الأخت وأخيها؟ ونحو هذا.

٢٦٩٦ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، ثنا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَيْبٍ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ جَارِيَةٍ وَوَلَدِهَا، فَنَهَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ ذَلِكَ، وَرَدَّ الْبَيْعَ.

(١) وأخرجه البخاري حديث رقم: (٣٠٦٥)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (١٥٥١)، وأحمد حديث

رقم: (١٥٩٢٠)، والدارمي حديث رقم: (٢٤٥٩).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَمَيِّمُونَ لَمْ يُدْرِكْ عَلِيًّا قُتِلَ بِالْجَمَاعِمِ ، وَالْجَمَاجِمُ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَثَمَانِينَ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَالْحَرَّةُ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَسِتِّينَ ، وَقُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ .

(ميمون بن أبي شبيب) لم يدرك عليا رضي الله عنه.

(وَمَيِّمُونَ لَمْ يُدْرِكْ عَلِيًّا قُتِلَ بِالْجَمَاعِمِ) معناه أن الحديث لم يثبت، والأصل أن يتقي المرء ربه ولا يفرق بين الأرحام، إلا إذا قد وصل بهم الحال إلى أن استغنى كل عن صاحبه فهم يتفرقون حتى وهم على الحرية.

قال رحمه الله:

### بَابُ الرُّخْصَةِ فِي الْمُدْرِكِينَ يُفْرَقُ بَيْنَهُمْ

البالغون يفرق بينهم، على ما قلت لكم سابقا. قال رحمه الله:

٢٦٩٧ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، ثنا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، ثنا عِكْرِمَةُ ، قَالَ : ثَنِي إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ أَبِي بَكْرٍ ، وَأَمَرَهُ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَزَوْنَا فَرَاةَ فَشَنَّا الْغَارَةَ ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى عُنُقِ مِنَ النَّاسِ فِيهِ الذَّرِيَّةُ وَالنِّسَاءُ ، فَرَمَيْتُ بِسَهْمٍ ، فَوَقَعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَبَلِ فَقَامُوا ، فَجِئْتُ بِهِمْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فِيهِمْ امْرَأَةٌ مِنْ فَرَاةَ ، وَعَلَيْهَا قَشْعٌ مِنْ أَدَمَ ، مَعَهَا بِنْتُ لَهَا مِنْ أَحْسَنِ الْعَرَبِ ، فَتَنَلَنِي أَبُو بَكْرٍ بِنْتَهَا ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ ، فَلَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لِي : « يَا سَلَمَةُ ، هَبْ لِي الْمَرْأَةَ » ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْجَبْتَنِي ، وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا ، فَسَكَتَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْغَدِ لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السُّوقِ ، فَقَالَ : « يَا سَلَمَةُ ، هَبْ لِي

الْمَرْأَةُ، لِلَّهِ أَبُوكَ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ مَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا وَهِيَ لَكَ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَفِي أَيْدِيهِمْ أَسْرَى، فَفَادَاهُمْ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ (١).

(إِلَى عُنْتِي مِنَ النَّاسِ) يعني مجموعة من الناس.

(وَعَلَيْهَا قَشْعٌ مِنْ أَدَمٍ) جلد يابس.

يعني فيه جواز التفدية بالمبادرة، وفيه جواز التفريق بين المرأة وأمها إذا كانت قد بلغت، هذا في العبيد والإماء.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْمَالِ يُصِيبُهُ الْعَدُوُّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ يَدْرِكُهُ صَاحِبُهُ فِي الْغَنِيمَةِ

٢٦٩٨ - حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ سَهَيْلٍ، ثنا يَحْيَى - يَعْنِي ابْنَ أَبِي زَائِدَةَ - عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ غُلَامًا لِابْنِ عُمَرَ أَتَى إِلَى الْعَدُوِّ، فَظَهَرَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ، فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ، وَلَمْ يَقْسِمَ (٢).  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَقَالَ غَيْرُهُ: رَدَّهُ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ.

(وَلَمْ يَقْسِمَ) لأنه مال له، فكيف يقسمونه وكيف يأخذونه؟

(رَدَّهُ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ) كأن هذا أظهر بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم.

قال رحمه الله:

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٧٥٥)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٨٤٦)، وأحمد حديث رقم: (١٦٠٦٧).

(٢) أخرجه البخاري حديث رقم: (٣٠٦٨).

٢٦٩٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَنْبَارِيُّ ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْنَى ، قَالَا : ثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : ذَهَبَ فَرَسٌ لَهُ فَأَخَذَهَا الْعَدُوُّ ، فَظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَبَقَ عَبْدٌ لَهُ فَلَحِقَ بِأَرْضِ الرُّومِ ، فَظَهَرَ عَلَيْهِمْ <sup>(١)</sup> الْمُسْلِمُونَ ، فَرَدَّهُ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٢)</sup> .

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي عِبِيدِ الْمُشْرِكِينَ يَلْحَقُونَ بِالْمُسْلِمِينَ فَيُسْلِمُونَ

أي ما القول فيهم وما الحكم؟ قال رحمه الله:

٢٧٠٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْحَرَّانِيُّ ، قَالَ ثَنِي مُحَمَّدٌ - يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : خَرَجَ عَبْدَانُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْنِي يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ - مَعًا قَبْلَ الصُّلْحِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَوَالِيَهُمْ ، فَقَالُوا : يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ <sup>(٣)</sup> مَا خَرَجُوا إِلَيْكَ رَغْبَةً فِي دِينِكَ ، وَإِنَّمَا خَرَجُوا هَرَبًا مِنَ الرَّقِّ ، فَقَالَ نَاسٌ : صَدَقُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ رُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : «مَا أَرَاكُمْ

(١) وفي نسخة: (عليه).

(٢) وأخرجه البخاري حديث رقم: (٣٠٦٨)، وهو عند ابن ماجه حديث رقم: (٢٨٤٧).

(٣) وفي نسخة: (والله يا محمد).

تَنْتَهُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَنْ يَضْرِبُ رِقَابَكُمْ عَلَى هَذَا»، وَأَبَى أَنْ يُرَدَّهُمْ، وَقَالَ: «هُمْ عِتْقَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (١).

(محمد بن إسحاق) بن يسار، صاحب السيرة، مدلس وقد عنعن.

(عُبدان) جمع عبد، من عبيد قریش.

(مَا خَرَجُوا إِلَيْكَ رَغْبَةً فِي دِينِكَ) يعني ما هم حول الإسلام، إنما خرجوا إليك

ليتحرروا من رق العبودية، وفيه أن المشركين كانوا يعرفون الله معرفة ربوبية، وربما تقربوا إليه ببعض الألوهية، إلا أن كان عندهم إشراك.

(صَدَّقُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ رُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ) يعني أخذوا بهذا القول.

(فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) غضف؛ لأنهم عارضوا حكم الشرع،

فالشرع يعامل بالظاهر ما يعامل بما في الصدور، «أفلا شققت عن قلبي حتى تعلم أقالها حقا؟»، وإلى هذا أيضا أشار التريثي كما ذكر الشارح، وفيه الغضب إذا انتهكت حرمان الله.

(عَلَى هَذَا) أي على الإسلام، أو التعصب والحكم بالرد، كما قال الشارع.

أما هذا السند فيه كما ترى عنعنة ابن إسحاق.

قال رحمه الله:

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (٣٧١٥).



### بَابُ فِي إِبَاحَةِ الطَّعَامِ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ

٢٧٠١ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمْرَةَ الزُّبَيْرِيُّ<sup>(١)</sup>، ثنا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ جَيْشًا غَمُوا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا وَعَسَلًا، فَلَمْ يُؤْخَذْ مِنْهُمْ الْخُمْسُ<sup>(٢)</sup>.

**(طَعَامًا وَعَسَلًا)** من ذكر الخاص بعد العام، وإلا فالعسل نوع من الطعام.

**(فَلَمْ يُؤْخَذْ مِنْهُمْ الْخُمْسُ)** معناه أن المأكولات لا تخمس ولا تدخل في الغنيمة،

وقد جاء أيضا عن ابن مغفل وسيأتي: أنه وجد جرابا من شحم يوم خيبر، فجعل يأكل منه والتزمه، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم كالمقر له.

قال رحمه الله:

٢٧٠٢ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَالْقَعْنَبِيُّ، قَالَا: ثنا سُلَيْمَانُ، عَنْ حُمَيْدٍ - يَعْنِي ابْنَ هِلَالٍ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ قَالَ: دَلِّي جِرَابٌ مِنْ شَحْمِ يَوْمِ خَيْبَرَ، قَالَ: فَاتَيْتُهُ فَالتَزَمْتُهُ قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: لَا أُعْطِي مِنْ هَذَا أَحَدًا الْيَوْمَ شَيْئًا. قَالَ: فَالتَفْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَبَسَّمُ إِلَيَّ.

**(فَاتَيْتُهُ فَالتَزَمْتُهُ)** يعني أخذه وضمه إلى عنقه.

**(ثُمَّ قُلْتُ: لَا أُعْطِي مِنْ هَذَا أَحَدًا الْيَوْمَ شَيْئًا)** يعني يريد لنفسه؛ لما لحقهم من

الجوع وضيق الحال.

(١) وفي نسخة: (إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير الزبيري).

(٢) وأخرجه البخاري حديث رقم: (٣١٥٤).

**(يَتَبَسَّمُ إِلَيَّ)** وهذا من جميع خلقه صلى الله عليه وسلم، وفي رواية عند أبي داود الطيالسي: فقال: «هو لك»، كما في (الفتح)، أفاده الشارع.  
 قال: والحديثان يدلان على إباحة الطعام في أرض العدو.  
 قال النووي: قال القاضي: أجمع العلماء على جواز أكل طعام الحربيين ما دام المسلمون في دار الحرب على قدر حاجتهم، ويجوز بإذن الإمام وبغير إذنه.  
 ولم يشترط أحد من العلماء استئذان الإمام إلا الزهري. انتهى.  
 وفي الحديث جواز أكل الشحوم التي توجد عند اليهود، وكانت محرمة على اليهود، وكرهها مالك وروي عنه وعن أحمد تحريمه. كذا في (النيل).  
 الصحيح أنه أحلال، أقره من النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما حرمت عليهم.  
 قال رحمه الله:

### بَابُ فِي النَّهْيِ عَنِ النَّهْبِ إِذَا كَانَ فِي الطَّعَامِ قَلَّةٌ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ

النهبى: من النهب، يعني أخذ مال الغنيمة بلا تقسيم. قال رحمه الله:

٢٧٠٣ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، ثَنَا جَرِيرٌ - يَعْنِي ابْنَ حَازِمٍ - عَنْ يَعْلَى بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي لَبِيدٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ بِكَأْبَلٍ، فَأَصَابَ النَّاسُ غَنِيمَةً فَأَنْتَهَبُوهَا، فَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنِ النَّهْبِ، فَرُدُّوا مَا أَخَذُوا، فَقَسَمَهُ بَيْنَهُمْ (١).

(١) أخرجه أحمد حديث رقم: (٢٠٠٩٦)، والدارمي حديث رقم: (١٩٩٥).



(بِكَابِلٍ) عاصمة أفغانستان، انظروا إلى أين وصل الصحابة، وصلوا في فتحهم إلى عاصمة أفغانستان الآن، في زمن يسير، بفضل الله عز وجل ثم بجهودهم الجبارة التي قاموا بها، وبائتلافهم على الكتاب والسنة.

وما زال المسلمون ينهزمون يوماً بعد يوم بسبب بعدهم عن الكتاب والسنة، وبسبب قربهم من اليهود والنصارى، حيث تشبهوا بهم في كثير من أخلاقهم، وفي بعض عقائدهم، وفي كثير من أقوالهم، فلحقهم من الذل بقدر بعدهم عن الكتاب والسنة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وجعلت الذلة والاصغار على من خالف أمري»، قال الله عز وجل: {إِنَّ الَّذِينَ يَحَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْلَىٰ}.

(فَأَصَابَ النَّاسَ غَنِيمَةً فَانْتَهَبُوهَا) يعني أصابوا غنيمة ليس من الطعام فقط، بل من أشياء أخرى ربما السيوف والذهب والفضة.

وفيه سرعة استجابة السابقين لسماع حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال رحمه الله:

٢٧٠٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، ثنا أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُجَالِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ : قُلْتُ : هَلْ كُنْتُمْ تُخَمِّسُونَ يَعْنِي الطَّعَامَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَقَالَ : أَصَبْنَا طَعَامًا يَوْمَ خَيْبَرَ ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَجِيءُ فَيَأْخُذُ مِنْهُ مِقْدَارَ مَا يَكْفِيهِ ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ <sup>(١)</sup> .

(محمد بن العلاء) هو الهمداني، (أبو معاوية) محمد بن خازم الضرير.

بمعنى أنهم لم يخمسوا الطعام، وإنما خمسوا ما كان من الثياب والعتاد.

(١) أخرجه أحمد حديث رقم: (١٨٦٤٥).

قال رحمه الله:

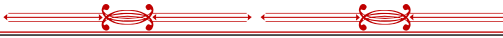
٢٧٠٥ - حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ، ثنا أَبُو الْأَخْوَصِ، عَنْ عَاصِمٍ - يَعْنِي ابْنَ كَلْبٍ - عَنْ أَبِيهِ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَأَصَابَ النَّاسَ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ وَجَهْدٌ، وَأَصَابُوا<sup>(١)</sup> غَنَمًا فَانْتَهَبُوهَا، فَإِنَّ قُدُورَنَا لَتَغْلِي إِذْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْشِي عَلَى قَوْسِهِ، فَأَكْفَأَ قُدُورَنَا بِقَوْسِهِ، ثُمَّ جَعَلَ يَرْمِلُ اللَّحْمَ بِالتُّرَابِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ النُّهْبَةَ لَيْسَتْ بِأَحَلَّ مِنَ الْمَيْتَةِ، أَوْ إِنَّ الْمَيْتَةَ لَيْسَتْ بِأَحَلَّ مِنَ النُّهْبَةِ»، الشُّكُّ مِنْ هَنَادٍ.

فيه أن الغنم والإبل والبقر تدخل في الغنيمة، فلا يجوز أن يتعاطى منها شيء إلا بعد تخميسها، وبعد تقسيمها.

وفيه إنكار المنكر بإتلاف المال، وفيه غضب النبي صلى الله عليه وسلم إذا انتهكت حرمة الله، وفيه ما كان يصيب المسلمين من الحاجة والخصاصة، ومع ذلك لم يبح لهما الشرع ما ليس لهم، «أن دمائكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا»، وإن النهبة ليست بأحل من الميتة، كما أن الميتة حرام فالنهب حرام، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ولا ينتهب نهبه ذا شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن».

قال رحمه الله:

(١) وفي نسخة: (فأصابوا).



### بَابُ فِي حَمْلِ الطَّعَامِ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ

٢٧٠٦ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ أَنَّ ابْنَ حَرْشَفِ الْأَزْدِيِّ حَدَّثَهُ عَنِ الْقَاسِمِ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : كُنَّا نَأْكُلُ الْجَزَرَ<sup>(١)</sup> فِي الْغَزْوِ ، وَلَا نَقْسِمُهُ حَتَّى أَنْ كُنَّا لَنَرْجِعُ إِلَى رِحَالِنَا ، وَأَخْرَجْتَنَا مِنْهُ مُمْلَأَةً .

ضعيف، ابن حرشف مجهول.

يعني معناه: نعود إلى ما تقدم من حديث عبد الله بن مغفل وغيره أنهم كانوا يأكلون حتى يشبعون، أما أن يحملوه إلى أرضهم فلا.  
قال رحمه الله:

### بَابُ فِي بَيْعِ الطَّعَامِ إِذَا فَضَلَ عَنِ النَّاسِ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ

يعني هل يبيعه قبل أن يعود إلى الإمام؟ قال الشارح: واختلفوا فيما يخرج به المرء من الطعام من دار الحرب، فقال سفيان الثوري: يرد ما أخذ منه إلى الإمام، وكذلك قال أبو حنيفة، وهو أحد قولي الشافعي، وقال في موضع آخر: له أن يحمله؛ لأنه إذا ملكه في دار الحرب فقد صار له، فلا معنى لمنعه من الخروج، وإلى هذا ذهب الأوزاعي، إلا أنه قال: لا يجوز له أن يبيعه، إنما له الأكل فقط، فإن باعه وضع ثمنه في مغنم المسلمين.

(١) وفي نسخة: (الجزور)، وفي نسخة: (الجزر) وفي نسخة: (الجزر).

وكان مالك بن أنس يرخص في القليل منه ؛ كاللحم والخبز ونحوهما قال : لا بأس أن يأكل في أهله ، وكذلك قال أحمد بن حنبل . انتهى .  
القول بأخذ بعضه والتزود منه والأكل منه هو الأقرب ، إذ قد أبيع لهم في أرض العدو ولا يمنع أن يحمل منه شيئا ، والقول بعدم بيعه هو الأحوط .  
وأما سفیان الثوري فغالبا يوافق أبا حنيفة في كثير من المسائل ، وكذلك عبد الله بن مبارك في أول أمره ، ثم ترك أبا حنيفة حين ظهر له منه ما ظهر .  
قال رحمه الله :

٢٧٠٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَفَّى ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمْرَةَ ، ثنا <sup>(١)</sup> أَبُو عَبْدِ الْعَزِيزِ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْأُرْدُنِّ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيْبٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنَمٍ ، قَالَ : رَابَطْنَا مَدِينَةَ قِنْسَرِينَ مَعَ شَرْحِبِيلَ بْنِ السَّمْطِ ، فَلَمَّا فَتَحَهَا أَصَابَ فِيهَا غَنَمًا وَبَقْرًا ، فَقَسَمَ فِيْنَا طَائِفَةً مِنْهَا ، وَجَعَلَ بَقِيَّتَهَا فِي الْمَغْنَمِ ، فَلَقِيتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ فَحَدَّثْتُهُ ، فَقَالَ مُعَاذٌ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ فَأَصَبْنَا فِيهَا غَنَمًا ، فَقَسَمَ فِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَائِفَةً ، وَجَعَلَ بَقِيَّتَهَا فِي الْمَغْنَمِ .

(الأردن) معروفة، من بلاد الشام، و(قنسرين) كورة بالشام.

يعني كأنه يقول هذه القسمة صواب، قال الخطابي: قوله: قسم فينا طائفة أي قدر الحاجة للطعام، وقسم البقية بينهم على السهام .

(١) وفي نسخة: (حدثني).

والأصل أن الغنيمة مخموسة ، ثم الباقي بعد ذلك مقسوم ، إلا أن الضرورة لما دعت إلى إباحة الطعام للجيش والعلف لدوابهم ، صار قدر الكفاية منها مستثنى ببيان النبي صلى الله عليه وسلم ، وما زاد على ذلك مردود إلى المغنم انتهى .  
قال رحمه الله :

### بَابُ فِي الرَّجُلِ يَنْتَفِعُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِشَيْءٍ

وفي نسخة: (بالشيء)، يعني شيء يسير، أما ما كان مما يخمس لا يجوز، لا قليل ولا كثير، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: نعلان في النار من أخذ شملة، أو لما أخذ كركرة الشملة قال: «يتقلب بها بالنار» .  
قال رحمه الله :

٢٧٠٨ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْمَعْنَى . قَالَ أَبُو دَاوُدَ :  
وَأَنَا لِحَدِيثِهِ أَتَقَنُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ،  
عَنْ أَبِي مَرْزُوقٍ مَوْلَى تُحَيْبٍ ، عَنْ حَنْشِ الصَّنْعَانِيِّ ، عَنْ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ ،  
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، فَلَا يَرْكَبُ دَابَّةً  
مِنْ فِيءِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى إِذَا أَعْجَفَهَا رَدَّهَا فِيهِ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا  
يَلْبَسُ ثَوْبًا مِنْ فِيءِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى إِذَا أَخْلَقَهُ رَدَّهُ فِيهِ » (١) .

(محمد بن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب) كلاهما مدلس، وقد عنعن.

(١) أخرجه أحمد حديث رقم: (١٦٥٤٢)، والدارمي حديث رقم: (٢٤٨٨).

قال في (السبل): يؤخذ منه جواز الركوب ولبس الثوب ، وإنما يتوجه النهي إلى الإعجاف والإخلاق للثوب ، فلو ركب من غير إعجاف ، ولبس من غير إخلاق وإتلاف جاز . انتهى .

قال في (الفتح): وقد اتفقوا على جواز ركوب دوابهم ، يعني أهل الحرب ولبس ثيابهم ، واستعمال سلاحهم حال الحرب ورد ذلك بعد انقضاء الحرب .  
وشرط الأوزاعي فيه إذن الإمام ، وعليه أن يرد كلما فرغت حاجته ، ولا يستعمله في غير الحرب ، ولا ينتظر برده انقضاء الحرب لئلا يعرضه للهلاك ، قال :  
وحجته حديث رويفع المذكور .

لكن حديث رويفع كما ترى في سننه ابن إسحاق قد عنعن ، وكذلك يزيد بن أبي حبيب قد عنعن ، والله أعلم .  
قال رحمه الله :

### بَابُ فِي الرُّخْصَةِ فِي السَّلَاحِ يُقَاتِلُ بِهِ فِي المَعْرَكَةِ

أي المغنم ، السلاح الذي يؤخذ من المغنم هل يجوز أن يقاتل به المقاتل قبل أن يدخل في باب قسمت الغنائم .

٢٧٠٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ ، قَالَ : أَنَا إِبرَاهِيمُ - يَعْنِي : ابْنُ يُوْسُفَ - قَالَ أَبُو دَاوُدَ : هُوَ إِبرَاهِيمُ بْنُ يُوْسُفَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيْعِيِّ ، عَنِ أَبِيهِ ، عَنِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيْعِيِّ ، قَالَ : ثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ ، عَنِ أَبِيهِ قَالَ : مَرَرْتُ فَإِذَا أَبُو جَهْلٍ صَرِيْعٌ ، قَدْ ضُرِبَتْ رِجْلُهُ ، فَقُلْتُ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ يَا أَبَا جَهْلٍ قَدْ أَخْرَى اللَّهُ الْأَخْرَ ، قَالَ : وَلَا أَهَابُهُ

عِنْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: أَبْعُدْ<sup>(١)</sup> مِنْ رَجُلٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ فَضْرَبْتُهُ بِسَيْفٍ غَيْرِ طَائِلٍ، فَلَمْ يُغْنِ شَيْئًا حَتَّى سَقَطَ سَيْفُهُ مِنْ يَدِهِ فَضْرَبْتُهُ بِهِ حَتَّى بَرَدَ.

(محمد بن العلاء) الهمداني، (أبو عبيدة عن أبيه) عبد الله بن مسعود، ولكن أبا

عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه.

(قَدْ أَخْرَجَ اللَّهُ الْأَخْرَجَ) أي أخزاكم الله وهذه الهزيمة النكراء في بدر.

(وَلَا أَهَابُهُ عِنْدَ ذَلِكَ)؛ لأنه صريع، جريح، لا يستطيع أن يفعل شيئاً.

(أَعْمَد) نما هو أعمد بالميم بعد العين : كلمة للعرب ، معناها كأنه يقول : هل

زاد على رجل قتله قومه ، يهون على نفسه ما حل بها من هلاك.

(فَضْرَبْتُهُ بِسَيْفٍ غَيْرِ طَائِلٍ) أي غير ماضي، سيف ليس فيه سرعة السيف

الجميل.

(فَضْرَبْتُهُ بِهِ حَتَّى بَرَدَ) أي قتله بسيفه حتى لحقه الموت، ولم يكن له بعد ذلك

من حركة، وهذا من فضل الله أن قتل أبا جهل، عدو الله وعدو رسوله صلى الله عليه وسلم، كان ظلوما غشوما فاجرا، مشركا منددا.

والشاهد من الحديث: أن ابن مسعود قتله بسيف نفسه قبل أن يدخل هذا

السيف في المغانم، والحديث كما ترى ضعيف.

قال رحمه الله:

(١) وفي نسخة: (أعمد).

بَابُ فِي تَعْظِيمِ الْغُلُولِ

أي تعظيم أخذها، فإنها إثم العظيم، قال الله عز وجل: {ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة}. قال رحمه الله:

٢٧١٠ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، أَنَّ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ وَبِشْرَ بْنَ الْمُفَضَّلِ، حَدَّثَاهُمْ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ، عَنْ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُوْفِّيَ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «صَلُّوا عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ»، فَتَغَيَّرَتْ وُجُوهُ النَّاسِ لِذَلِكَ، فَقَالَ: «إِنَّ صَاحِبِكُمْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، فَفَتَشَّنَا مَتَاعَهُ، فَوَجَدْنَا خَرَزًا مِنْ خَرَزِ يَهُودَ، لَا يُسَاوِي دِرْهَمَيْنِ. (يحيى بن سعيد) الأول: القطان، ويحيى بن سعيد الثاني: الأنصاري (١).

(تُوْفِّيَ يَوْمَ خَيْبَرَ) إما أن تكون وفاته لجراح لحقت به، أو تكون وفاته لغير ذلك لكن قد جاء أنه أصابه سهم.

(صَلُّوا عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ) أي أنا لن أصلي عليه، والمعنى أنه قد أصاب أمرا لا يصلي عليه النبي صلى الله عليه وسلم بسببه، وإلا فإن النبي صلى الله عليه وسلم حريص على الصلاة على أصحابه.

(فَتَغَيَّرَتْ وُجُوهُ النَّاسِ لِذَلِكَ)؛ لعدم علمهم بالحال تخوفوا.

(إِنَّ صَاحِبِكُمْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي أخذ شيئا من المتاع قبل أن يدخله القسم.

(١) والحديث أخرجه النسائي حديث رقم: (١٩٥٨)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٨٤٨)، وأحمد حديث

رقم: (١٦٥٨٣)، ومالك في (الموطأ) حديث رقم: (٩٩٥).



(حَرَزًا مِنْ حَرَزِ يَهُودَ) ما ينتظم من جوهر ولؤلؤ وغيرهما، ومع ذلك لا يساوي درهمين، ولم يصل عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا دليل على عظيم أخذ الغلول بغير وجه حق.

قال رحمه الله:

٢٧١١ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدِ الدِّيَلِيِّ ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ مَوْلَى ابْنِ مُطِيعٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ قَالَ : حَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ حَيْبَرَ ، فَلَمْ نَعْنَمْ ذَهَبًا وَلَا وَرِقًا إِلَّا الثِّيَابَ وَالْمَتَاعَ وَالْأَمْوَالَ . قَالَ : فَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ وَادِي الْقُرَى ، وَقَدْ أُهْدِيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدٌ أَسْوَدٌ يُقَالُ لَهُ : مِدْعَمٌ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِوَادِي الْقُرَى ، فَبَيْنَمَا <sup>(١)</sup> مِدْعَمٌ يَحْطُّ رَحْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ ، فَقَالَ النَّاسُ : هِنِيئًا لَهُ الْجَنَّةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَلَّا ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ الشَّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ حَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصَبِّهَا الْمَقَاسِمُ لِتَشْتَعِلْ عَلَيْهِ نَارًا » ، فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ أَوْ شِرَاكَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ أَوْ قَالَ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ » <sup>(٢)</sup> .

(فَلَمْ نَعْنَمْ ذَهَبًا وَلَا وَرِقًا إِلَّا الثِّيَابَ وَالْمَتَاعَ وَالْأَمْوَالَ) بخلاف بقية الغزوات ربما غنموا الذهب والفضة وغنموا الإبل، لكن إما أن يكون اليهود قد أخفوا ما لديهم من

(١) وفي نسخة: (فبينما).

(٢) الحديث متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٦٧٠٧)، ومسلم حديث رقم: (١١٥)، وأخرجه النسائي

حديث رقم: (٣٨٢٦)، ومالك في (الموطأ) حديث رقم: (٩٩٧).

أموال، وإما أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد تجاوز بعد ما جرى بينه وبينهم من الصلح. (ورقا) هو الفضة، (إلا الثياب والمتاع والأموال) يعني غير الذهب والفضة، المراد بها الأراضي.

(إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ فَفَتَلَهُ) سهم من قبل العدو، (فَقَالَ النَّاسُ: هَيْنَأَ لَهُ الْجَنَّةُ)؛ لأنه قتل في سبيل الله، ومن قتل في سبيل الله فهو شهيد.

(كَأَلًا) للردع والنفي والزجر.

(لَتَشْتَعِلَ عَلَيْهِ نَارًا) مع أنه كان مجاهدا معهم، ومقاتلا معهم، ومسافرا معهم.

(بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكَيْنِ) أحد سيور النعل التي قد تكون على وجهها.

(شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ أَوْ قَالَ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ) أي لو أبقاهما معه، يكون الشأن أنهما في

النار يعذب بهما صاحبهما.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْغُلُولِ إِذَا كَانَ يَسِيرًا يَتْرُكُهُ الْإِمَامُ وَلَا يُحْرِقُ رَحْلَهُ

٢٧١٢ - حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ مَحْبُوبٌ بْنُ مُوسَى، قَالَ: أَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَوْذَبٍ، قَالَ: ثَنِي عَامِرٌ - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْوَاحِدِ - عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَصَابَ غَنِيمَةً أَمَرَ بِاللَّأَلِ، فَنَادَى فِي النَّاسِ فَيَحِيثُونَ بِغَنَائِمِهِمْ فَيُحْمِسُهُ وَيُقَسِّمُهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ بِزِمَامٍ مِنْ

شَعَرَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا فِيمَا كُنَّا أَصْبَنَاهُ مِنَ الْغَنِيمَةِ فَقَالَ: «أَسَمِعْتَ بِلَا لَّا يُنَادِي<sup>(١)</sup> ثَلَاثًا؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «وَمَا<sup>(٢)</sup> مَنَعَكَ أَنْ تَجِيءَ بِهِ؟» فَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: «كُنْ أَنْتَ تَجِيءُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَنْ أَقْبَلَهُ عَنْكَ»<sup>(٣)</sup>.

وهذا في اليسير فما الظن بالكثير؟ قال الطيبي: هذا وارد على سبيل التغليظ ، لا أن توبته غير مقبولة ، ولا أن رد المظالم على أهلها أو الاستحلال منهم غير ممكن انتهى .

وقال المظهر : وإنما لم يقبل ذلك منه لأن جميع الغانمين فيه شركة ، وقد تفرقوا وتعذر إيصال نصيب كل واحد منهم منه إليه ، فتركه في يده ليكون إثمه عليه ؛ لأنه هو الغاصب . كذا في المرقاة . أفاده الشارح .

وفي الصحيحين إن لم يأت هنا حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «لألفين أحدكم يأتي يوم القيامة وعلى رقبة شاة تيعر، وعلى رقبة فرس له حمحة، وعلى رقبة بعير له رغاء، وعلى رقبة الصامت، فيقول: يا رسول الله أغثنني فأقول: لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك».

قال رحمه الله:

(١) وفي نسخة: (نادى).

(٢) وفي نسخة: (فما).

(٣) وأخرجه أحمد حديث رقم: (٦٩٥٧).

## بَابُ فِي عُقُوبَةِ الْغَالِ

٢٧١٣ - حَدَّثَنَا النَّفِيلِيُّ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَا: ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ النَّفِيلِيُّ: الْأَنْدَرَاوَرْدِيُّ: عَنْ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَائِدَةَ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَصَالِحٌ هَذَا أَبُو وَاقِدٍ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ مَسْلَمَةَ أَرْضَ الرُّومِ، فَأُتِيَ بِرَجُلٍ قَدْ غَلَّ، فَسَأَلْتُ سَالِمًا عَنْهُ، فَقَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا وَجَدْتُمْ الرَّجُلَ قَدْ غَلَّ، فَأَحْرِقُوا مَتَاعَهُ وَأَضْرِبُوهُ قَالَ: فَوَجَدْنَا فِي مَتَاعِهِ مُصْحَفًا»، فَسَأَلْتُ سَالِمًا عَنْهُ فَقَالَ: بَعُهُ وَتَصَدَّقْ بِثَمَنِهِ (١).

(الْأَنْدَرَاوَرْدِيُّ) بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال الأولى وبفتح الواو بعد الألف ، كذا ضبط في بعض النسخ ، أي قال النفيلي في روايته : حدثنا عبد العزيز بن محمد الأندراوردي بذكر نسب عبد العزيز بن محمد ، ولم يذكره سعيد بن منصور، وذكر نسبه في التقريب والخلاصة بلفظ الدراوردي.

وهو المحفوظ عندنا والمعلوم عند المحدثين.

(مسلمة) بن عبد الملك، (سالم) بن عبد الله بن عمر، أحد الفقهاء السبعة.

وصالح من محمد قيل فيه: منكر الحديث كما أشار الشارح، قال: وقد روى في غير حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في الغال فأمر فيه بحرق متاعه. هذا آخر كلامه.

(١) ضعيف، صالح بن محمد ضعيف، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١٤٦١)، والدارمي حديث رقم:

وقال البخاري: وعامة أصحابنا يحتجون بهذا في الغلول وهو باطل ليس بشيء.  
 وقال الدارقطني: أنكروا هذا الحديث على صالح بن محمد.  
 قال الحافظ: وقد أخذ بظاهر هذا الحديث أحمد في رواية وهو قول مكحول  
 والأوزاعي، وعن الحسن يحرق متاعه كله إلا الحيوان والمصحف، وقال الطحاوي  
 : لو صح الحديث لاحتتمل أن يكون حين كانت العقوبة بالمال انتهى.  
 لكن الحديث كما ترى ضعيف لا يثبت، «لا يحل مال امرئ مسلمي إلا بطيب  
 من نفسه».

قال رحمه الله:

٢٧١٤ - حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ مَحْبُوبٌ بْنُ مُوسَى الْأَنْطَاكِيُّ، قَالَ: أَنَا أَبُو إِسْحَاقَ،  
 عَنْ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ الْوَلِيدِ بْنِ هِشَامٍ، وَمَعَنَا سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ،  
 وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَعَلَّ رَجُلٌ مَتَاعًا، فَأَمَرَ الْوَلِيدُ بِمَتَاعِهِ فَأُحْرِقَ، وَطِيفَ بِهِ، وَلَمْ يُعْطِهِ  
 سَهْمَهُ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: هَذَا أَصَحُّ الْحَدِيثَيْنِ، رَوَاهُ غَيْرٌ وَاحِدٌ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ هِشَامٍ أَحْرَقَ  
 رَجُلًا زِيَادَ بْنَ سَعْدٍ، وَكَانَ قَدْ غَلَّ وَضَرَبَهُ<sup>(١)</sup>.

(هَذَا أَصَحُّ الْحَدِيثَيْنِ) ي أنه موقوف ليس بمرفوع، بل يعتبر مقطوع.

قال رحمه الله:

(١) وفي نسخة: (حرق زياد شعر، وكان قد غل وضربه، قال أبو داود: زياد شعر لقبه)، وصالح

ضعيف كما تقدم.

٢٧١٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ ، ثنا مُوسَى بْنُ أَيُّوبَ ، ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، ثنا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعَمَرَ حَرَّقُوا مَتَاعَ الْعَالِّ ، وَضَرَبُوهُ .  
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَزَادَ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ بَحْرٍ ، عَنِ الْوَلِيدِ ، وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْهُ ، وَمَنَعُوهُ سَهْمَهُ .  
 ٢٧١٦ - قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَحَدَّثَنَا بِهِ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ نَجْدَةَ ، قَالَا : ثنا الْوَلِيدُ ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ قَوْلَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ نَجْدَةَ الْحَوْطِيُّ مَنَعَ سَهْمِهِ .

المهم أن الحديث ضعيف، وكل ما في الباب ضعيف.  
 يؤخذ منه الحق الذي عليه أو يترك معه على ما جاء في بعض الأحاديث.  
 قال رحمه الله:

### بَابُ النَّهْيِ عَنِ السِّتْرِ عَلَى مَنْ غَلَّ

٢٧١٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سَفْيَانَ ، ثنا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ ، ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى أَبُو دَاوُدَ ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ ، قَالَ : ثَنِي خُبَيْبُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمُرَةَ ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «مَنْ كَتَمَ غَالًا فَإِنَّهُ مِثْلُهُ» .

خبیب مجهول، الحديث ضعيف، لكن من سكت عن الباطل يأثم.  
 قال رحمه الله:

## بَابُ فِي السَّلْبِ يُعْطَى الْقَاتِلُ

الفرق بين الغلول والسلب: الغلول يكون من الأموال المجموعة مع المقاتلين أو في بلدانهم، وأما السلب فهو ما يكون على المقاتل من سيف، درع، ثوب، شيء معه، والحكم العام: «من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه»، ثم اختلف العلماء في هذا الحكم، فقال بعضهم: هذا حكم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ويلزم منه إذن الإمام، وقال بعضهم: بل هذا حكم عام في جميع العصور، وإلى أن تقوم الساعة، «من قتل قتيلا له عليه بينة له سلبه» سواء أذن له الإمام أو لم يأذن له الإمام، وهذا القول وجيه، فالسلب ما يوجد مع المحارب من ملبوس وغيره عند الجمهور، وعند أحمد لا تدخل الدابة، وعند الشافعي يختص بأداة الحرب، قاله الحافظ، وهذا هو المعلوم.

قال رحمه الله:

٢٧١٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ بْنِ أَفْلَحَ ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَامِ حُنَيْنٍ ، فَلَمَّا التَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ قَالَ : فَرَأَيْتُمْ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ عَلَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ : فَاسْتَدْرْتُ لَهُ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ ، فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَأَرْسَلَنِي فَلَحِقْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقُلْتُ لَهُ : مَا بَأَلِ النَّاسِ ؟ قَالَ : أَمْرُ اللَّهِ ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ ، فَلَهُ سَلْبُهُ » ، قَالَ : فَقُمْتُ ، ثُمَّ قُلْتُ : مَنْ يَشْهَدُ

لي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَ الثَّانِيَةَ: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ»، قَالَ: فَقُمْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثُمَّ جَلَسْتُ، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ الثَّلَاثَةَ، فَقُمْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ؟» فَأَقْتَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَسَلَبُ ذَلِكَ الْقَتِيلِ عِنْدِي فَأَرْضِهِ مِنْهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: لَاهَا اللَّهُ إِذَا يَعْمَدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ، فَيُعْطِيكَ سَلْبَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ فَأَعْطِهِ إِيَّاهُ»، فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَأَعْطَانِيهِ فَبِعْتُ الدَّرْعَ فَأَبْتَعْتُ بِهِ مَحْرَفًا فِي بَنِي سَلَمَةَ، فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ (١).

**(في عام حنين)** السنة الثامنة من الهجرة، في أواخرها، وحين وادي بينه وبين مكة ثلاثة أميال، بعد الشرائع الآن، هناك الشرائع ثم يليها منطقة أخرى يسمونها بشرائع المجاهدين، ثم بعدها يوجد حنين، ولذلك بعد المعركة توجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى جعرانة، وقسم فيها المغانم، وأحرم بعمره.

**(فَضَرَبْتُهُ بِالسِّيفِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ)** فيه إعانة المسلم إذا كان يتقاتل مع مشرك وربما تضرر مسلم.

(١) الحديث متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٣١٤٢)، ومسلم حديث رقم: (١٧٥١)، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١٥٦٢)، وابن ماجه مختصرا حديث رقم: (٢٨٣٧)، وأخرجه أحمد بنحوه حديث رقم: (٢٢١٠١)، وهو عند مالك في (الموطأ) حديث رقم: (٩٩٠)، وأخرجه الدارمي حديث رقم: (٢٤٨٥).



**(فَضَمَّنِي ضَمَّةً)** ضمة الميت، **(وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ)**؛ لأن الميت يمسك مسكة ميت، **(ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَأَرْسَلَنِي)** بعد أن مات، انهارت قواه ففر أبو قتادة أو خرج منه.

**(قَالَ: أَمْرُ اللَّهِ)** يعني لما وقعت الهزيمة في المسلمين في أول المعركة.

**(فَأَرْضِهِ مِنْهُ)** يعني أعطه شيئاً حتى يُبقي السلب لي.

**(لَا هَا لِلَّهِ إِذَا)** لا والله، يعني يقول: هذا لا يكون ولا يقع، كيف رجل يقاتل في

سبيل الله ويقتل القتل ثم تأتي أنت وتقول: حقي أو أعطني وأعطه بدلا عنه.

**(فَإِنَّهُ لِأَوَّلِ مَالٍ تَأْتَلْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ)** يعني كحال الناس الآن، السلاح غالي،

والدرع في ذلك الأيام من وسائل السلامة؛ لأن آلات الحرب السيف، إما أن يطعنك والحربة يطعنك بها، أو السهم يرميك به، وكان الناس يستترون رؤوسهم بالبيضة أو المغفر، ويسترون ما يتعلق بصدره وظهره بالدرع، فإذا وقعت الضربة في رجل في يد يكون أهون، أما إذا وقعت في هذه الأماكن مصيبة، قد لا يستطيع أن يتعالج بعدها، لا سيما في ذلك الزمان إذا بقرت أمعاؤه مات.

ولذلك لما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: اسقوه لبنا، لماذا؟ حتى

ينظروا إذا خرج لبن معناه أنه قد قطعت أمعاؤه، ما هناك طريقة للعلاج، انتهى، بينما

إذا خرجت الدماء ولم يخرج اللبن علموا أن الأمعاء سليمة، فعند ذلك هذه المواطن

ربما يصبون فيها عسلا، ربما يصبون فيها سمنا، حتى أدركنا في بلداننا أن المطعون

ربما يحمسون السمن حتى يكون مما يسمع له صوت من شدة الحرارة، ثم يصبونه

في أثر الطعنة، فيكون مثل المضاد الحيوي الآن، مثل المطهر، قتل الجراثيم، ويحفظ المكان منها.

فالشاهد أنهم كانوا يحرصون على تغطية صدورهم وعلى تغطية ظهورهم وعلى تغطية الرؤوس، وإلى الآن تجد بعض العساكر لاسيما أصحاب التدخل السريع ومن إليهم يلبسون دروعا واقية على الصدر الظهر، ويلبسون ما يسمى بالخوذة على الرأس، حتى إذا أصيب بجراحة تكون أيسر.

قال رحمه الله:

٢٧١٨ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثنا حَمَّادٌ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ - يَعْنِي يَوْمَ حُنَيْنٍ : - « مَنْ قَتَلَ كَافِرًا فَلَهُ سَلْبُهُ » ، فَقَتَلَ أَبُو طَلْحَةَ عِشْرِينَ رَجُلًا ، وَأَخَذَ أَسْلَابَهُمْ ، وَلَقِيَ أَبُو طَلْحَةَ أُمَّ سُلَيْمٍ وَمَعَهَا خِنْجَرٌ ، فَقَالَ : يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ، مَا هَذَا مَعَكَ ؟ قَالَتْ : أَرَدْتُ وَاللَّهِ إِنْ دَنَا مِنِّي بَعْضُهُمْ أَبْعَجَ بِهِ بَطْنَهُ ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ أَبُو طَلْحَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ : أَرَدْنَا بِهِذَا الْخِنْجَرَ ، فَكَانَ سِلَاحَ الْعَجَمِ يَوْمَئِذٍ الْخِنْجَرُ .

**(فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ أَبُو طَلْحَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)** فضحك النبي صلى الله

عليه وسلم، وفي رواية لمسلم: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: «ما هذا يا أم سليم؟» قالت: أبعج بطن الكافر إذا دنى مني، المرأة تكون حريصة على سلامة نفسها، وفيه أنه يجوز لها أن تقاتل.

وفيه أن المقاتل في سبيل الله لو قتل عدة من الفرسان له سلبهم أجمع، لا يدخل في الغنيمة.

(قَالَ أَبُو دَاوُدَ ...) يعني قال: أردنا جواز استعمال الخنجر، سلاح صغير، ما يسمى بالسكين، ومثله الجنبية وما في بابه.  
قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الإِمَامِ يَمْنَعُ الْقَاتِلَ السَّلْبَ إِنْ رَأَى وَالْفَرَسَ وَالسَّلَاحَ مِنَ السَّلْبِ

هذه مسألة خلافية كما قلت لكم، فمن ذهب إلى أن الحكم عام في كل زمان وأجراه على العموم، ومن رأى أن الحكم خاص منع من الخصوص حتى يأذن الأمير، وسيأتي قصة خالد هل منع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل من السلب؛ لأنه غير مستحق له أم لما حصل من تحديه لأmirه؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر له بالسلب، لكن كان قد وقع بينه وبين خالد بن الوليد نوع شيء.  
قال رحمه الله:

٢٧١٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ، ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال: ثني صفوان بن عمرو، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عوف بن مالك الأشجعي قال: خرجت مع زيد بن حارثة في غزوة مؤتة، ورافقتي<sup>(١)</sup> مددي من أهل اليمن ليس معه غير سيفه، فنحر رجل من المسلمين جزوراً، فسأله المددي طائفة من جلده، فأعطاه إياه فاتخذته كهية الدرق، ومضينا فلقينا جموع الروم، وفيهم رجل على

(١) وفي نسخة: (فرافقتي).

فَرَسٍ لَهُ أَشَقَرٌ عَلَيْهِ سَرْجٌ مُدْهَبٌ، وَسِلَاحٌ مُدْهَبٌ، فَجَعَلَ الرَّومِيُّ يَفْرِي بِالْمُسْلِمِينَ، فَقَعَدَ لَهُ الْمَدَدِيُّ خَلْفَ صَخْرَةٍ، فَمَرَّ بِهِ الرَّومِيُّ فَعَرَقَبَ فَرَسَهُ فَحَرَّ، وَعَلَاهُ فَقْتَلَهُ، وَحَازَ فَرَسَهُ وَسِلَاحَهُ. فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُسْلِمِينَ بَعَثَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فَأَخَذَ مِنَ السَّلْبِ، قَالَ عَوْفٌ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا خَالِدُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى بِالسَّلْبِ لِلْقَاتِلِ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي اسْتَكْثَرْتُهُ. قُلْتُ: لَتَرُدَّنَّهُ إِلَيْهِ أَوْ لَأَعْرِفَنَّكَهَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَبَى أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ، قَالَ عَوْفٌ: فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّةَ الْمَدَدِيِّ، وَمَا فَعَلَ خَالِدُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا خَالِدُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَكْثَرْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا خَالِدُ رُدَّ عَلَيْهِ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ»، قَالَ عَوْفٌ: فَقُلْتُ لَهُ: دُونَكَ يَا خَالِدُ أَلَمْ أَفِ لَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالَ: فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «يَا خَالِدُ لَا تَرُدَّ عَلَيْهِ، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي<sup>(١)</sup> أُمْرَائِي؟ لَكُمْ صَفْوَةٌ أَمْرِهِمْ، وَعَلَيْهِمْ كَدْرُهُ»<sup>(٢)</sup>.

(مَدَدِيٌّ) يعني رجل من المدد الذين جاءوا يمدون جيش مؤتة ويساعدونهم.

(فَاتَّخَذَهُ كَهَيْئَةِ الدَّرَقِ) يعني اتخذ شيئاً من الجلد كالدرقة يتقي بها الضرب

ويتقي بها بعض الشيء.

(١) وفي نسخة: (تاركوني)، وفي نسخة: (تاركوا لي).

(٢) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١٧٥٣)، وأحمد حديث رقم: (٢٣٤٦٧).

**(عَلَى فَرَسٍ لَهُ أَشْقَرٌ) أي أحمر، (عَلَيْهِ سَرْجٌ مُذَهَّبٌ) مطرز بالذهب، يفعلونه من باب الكبر، (وَسِلَاحٌ مُذَهَّبٌ) مطلي أو مطرز بالذهب.**

**(فَجَعَلَ الرَّومِيُّ يَفْرِي بِالْمُسْلِمِينَ) يعني يفريهم بالقتل لشجاعته وشدة بطشه.**  
**(فَقَعَدَ لَهُ الْمَدَدِيُّ) يعني هذا اليميني الذي ما معه سيف، والنصر من الله، حتى أيضا القرمطي لما دخل مكة قفز عليه رجل من أهل اليمن وبقره.**

**(فَعَرَقَبَ فَرَسَهُ) يعني ما عنده سيف، لكن وضع الجلد قبل الفرس حتى وقع الفرس، وإذا وقع الفرس سقط الراكب الذي عليه.**

**(قَضَى بِالسَّلْبِ لِلْقَاتِلِ) وهذا دليل على أنهم رأوا العموم في قوله: «من قتل قتيلًا له عليه بيته فله سلبه»، انظر إلى عوف بن مالك يقرر خالد بن الوليد بهذا الحكم الذي كان في حينين.**

**(وَلَكِنِّي اسْتَكْرَهُ) أي رأيته شيئًا كثيرًا لا يصلح لهذا المدي، وخالد بن الوليد كان أميرًا له نظرتة.**

**(أَوْ لَأَعْرِفَنَّكَهَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أي لأجزينك بها حتى تعرف سوء صنيعك، وهي كلمة تقال عند التهديد.**

**(لَكُمْ صَفْوَةٌ أَمْرِهِمْ، وَعَلَيْهِمْ كَدْرُهُ) وهذا والله أعلم فيه أنه قد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم برد السلب إلى صاحبه، لكن لما رأى الأمر أن تبقى حرمة الأمراء؛ لأن الأمراء والقادة يتعبون في تفكيرهم، في ترتيبهم للجيش، في الانتباه لمأكولاتهم ومشروباتهم، والمحافظة عليهم إلى غير ذلك.**

وفي لفظ مسلم: فمر خالد بعوف فجر بردائه، ثم قال: هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستغضب فقال: لا تعطه يا خالد، لا تعطه يا خالد، هل أنتم تاركوا لي أمرائي، إنما مثلكم ومثلهم كمثل رجل استرعى إبلا أو غنما فرعاها، ثم تحين سقيها فأوردها حوضا، فشرعت فيه فشربت صفوه وتركت كدره، فصفوه لكم وكدره عليهم، انتهى.

قال النووي: معناه أن الرعية يأخذون صفو الأمور، فتصلهم أعطياتهم بغير نكد، وتبتلى الولاة بمقاساة الناس وجمع الأموال على وجوهها وصرافها في وجوهها، وحفظ الرعية والشفقة عليهم، والذب عنهم، وإنصاف بعضهم من بعض، ثم متى وقع علقه أو عتب في بعض ذلك توجه على الأمراء دون الناس. انتهى.

وفي الحديث دليل على أن للإمام أن يعطي السلب غير القتال؛ لأمر يعرض فيه مصلحة من تأديب أو غيره، وفيه أن الفرس والسلاح من السلب.

قال المنذري: وأخرجه مسلم.

قال رحمه الله:

٢٧٢٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ، ثَنَا الْوَلِيدُ قَالَ: سَأَلْتُ ثَوْرًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَحَدَّثَنِي عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ نَحْوَهُ (١).

قال رحمه الله:

(١) وأخرجه الترمذي حديث رقم: (٢٧١٩).

**بَابُ فِي السَّلْبِ لَا يُخَمَّسُ**

أي لا يدخله التخميس، ولا يكون في الغنيمة. قال رحمه الله:

٢٧٢١ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ، وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَضَى بِالسَّلْبِ لِلْقَاتِلِ، وَلَمْ يُخَمَّسِ السَّلْبَ.

**بَابُ مَنْ أَجَازَ عَلَى جَرِيحٍ مَثْخَنٍ يُنْقَلُ مِنْ سَلْبِهِ**

يعني على جريح قد أصابه غيره ثم أجاز عليه آخر، هل يعطى من سلبيه أم هو

للأول؟ قال رحمه الله:

٢٧٢٢ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبَّادٍ الْأَزْدِيُّ، ثَنَا وَكَيْعٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: نَفَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ سَيْفَ أَبِي جَهْلٍ، كَانَ قَتَلَهُ.

لكن هذا الحديث ضعيف، فيه أبو إسحاق مدلس، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه وكثير الغلط، وفي الصحيح: أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى سلبيه لمعاذ بن عفراء؛ لأن الذي باشر قتله ابتداء معاذ ومعوذ بنا عفراء.

أحكام جميلة، وأبواب مختصرة، يستفيدها الطالب في مسائل قد اختلف فيها

العلماء كثيرا.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِيمَنْ جَاءَ بَعْدَ الْغَنِيمَةِ لَا سَهْمَ لَهُ

٢٧٢٣ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ الزُّبَيْدِيِّ، عَنِ الرَّهْرِيِّ أَنَّ عَبْسَةَ بْنَ سَعِيدٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَانَ بْنَ سَعِيدٍ مِنَ الْعَاصِ عَلَى سَرِيَّةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ قَبْلَ نَجْدٍ، فَقَدِمَ أَبَانُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَصْحَابُهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ بَعْدَ أَنْ فَتَحَهَا، وَإِنَّ حُزْمَ خَيْلِهِمْ لَيْفٌ، فَقَالَ أَبَانُ: اقْسِمْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: لَا تَقْسِمْ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ أَبَانُ: أَنْتَ بِهَا يَا وَبْرٌ تَحَدَّرُ عَلَيْنَا مِنْ رَأْسِ ضَالٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجْلِسْ يَا أَبَانُ»، وَلَمْ يَقْسِمْ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(قَبْلَ نَجْدٍ) إلى جهة نجد، وهو ما علا من الجبال شرقي الجزيرة.

قوله: (أَنْتَ بِهَا) قال الخطابي: معناه: أنت المتكلم بهذه الكلمة، وفي رواية

البخاري: (وأنت بهذا).

قال الحافظ: أي وأنت تقول بهذا، أو أنت بهذا المكان والمنزلة مع رسول الله

صلى الله عليه وسلم، مع كونك لست من أهله، ولا من قومه، ولا من بلاده،

(يا وبر) بفتح الواو وسكون الموحدة: دابة صغيرة كالسنور وحشية. السنور

القط، الهر.

(تحدّر) أي تدلى وهبط، (من رأس ضال) بتخفيف اللام، قال الخطابي:

يقال إنه جبل أو موضع.



وفي فتح الباري: أراد أبان تحقير أبي هريرة، وأنه ليس في قدر من يشير بعباء ولا بمنع، وأنه قليل القدرة على القتال. انتهى.

قال الخطابي: وفي الحديث من الفقه أن الغنيمة لمن شهد الواقعة دون من لحقهم بعد إحرازها.

وقال أبو حنيفة: من لحق الجيش بعد أخذ الغنيمة قبل قسمها فهو شريك الغانمين.

وقال الشافعي: الغنيمة لمن حضر الواقعة، وكان رداء لهم، فأما من لم يحضرها فلا شيء له، وهو قول مالك وأحمد بن حنبل. انتهى. أفاده الشارح.  
قال رحمه الله:

٢٧٢٤ - حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ يَحْيَى الْبَلْخِيُّ، قَالَ: نَا سُفْيَانُ، نَا الزُّهْرِيُّ، وَسَأَلَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، فَحَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ عَنبَسَةَ بِنَ سَعِيدِ الْقُرَشِيِّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَيْبَرَ، حِينَ افْتَتَحَهَا فَسَأَلْتُهُ أَنْ يُسَهِّمَ لِي، فَتَكَلَّمَ بَعْضُ وَلَدِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ: لَا تُسَهِّمَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَقُلْتُ: هَذَا قَاتِلُ ابْنِ قَوْقَلٍ، فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ: يَا عَجَبًا لَوْ بَرِّ قَدْ تَدَلَّى عَلَيْنَا مِنْ قُدُومِ ضَالٍ يُعِيرُنِي بِقَتْلِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيَّ، وَلَمْ يُهِنِّي عَلَى يَدَيْهِ (١).

قال أبو داود: هؤلاء كانوا نحو عشرة، فقتل منهم ستة ورجع من بقي.

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٢٨٢٧).

بمعنى أنه قتل ابن قوقل وهو كافر ثم أسلم فصار شأنه حسناً، فلو مات في الإشراف كان من أهل النار.

والشاهد من الحديث أنه لم يقسم له.

قال رحمه الله:

٢٧٢٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، نَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا بُرَيْدٌ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَدِمْنَا، فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فَأَسْهَمَ لَنَا أَوْ قَالَ: فَأَعْطَانَا مِنْهَا وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ إِلَّا أَصْحَابَ سَفِينَتِنَا جَعْفَرٌ وَأَصْحَابُهُ، فَأَسْهَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ (١).

والمراد بهم جعفر بن أبي طالب مع جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا هاجروا إلى الحبشة حين كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة، فلما سمعوا بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقوة دينه رجعوا وكانوا راكبين في السفينة، فوافق قدامهم فتح خيبر.

(فأسهم لهم) أي لجعفر وأصحابه (معهم) أي من شهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في فتح خيبر.

قال الخطابي: يشبه أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم إنما أعطاهم من الخمس الذي هو حقه دون حقوق من شهد الواقعة. انتهى.

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٣١٣٦)، وأخرجه مسلم مطولاً حديث رقم: (٢٥٠٣)، والترمذي

مختصراً حديث رقم: (١٥٥٩).

وفي (النيل): وقال ابن التين: يحتمل أن يكون أعطاهم برضا بقية الجيش ، وهذا جزم موسى بن عقبة في مغازيه ، ويحتمل أن يكون أعطاهم من جميع الغنيمة ؛ لكونهم وصلوا قبل القسمة وبعد حوزها ، وهو أحد الأقوال للشافعي .  
قال رحمه الله :

٢٧٢٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : نَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَرَارِيُّ ، عَنْ كُتَيْبِ بْنِ وَائِلٍ ، عَنْ هَانِئِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ - يَعْنِي - يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ : «إِنَّ عُثْمَانَ انْطَلَقَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ ، وَإِنِّي أَبَايَعُ لَهُ» ، فَضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَهْمٍ ، وَلَمْ يَضْرِبْ لِأَحَدٍ غَابَ غَيْرُهُ .

**(إِنَّ عُثْمَانَ انْطَلَقَ فِي حَاجَةِ اللَّهِ وَحَاجَةِ رَسُولِهِ)** ذهب في تمييز زوجته ، أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يقوم عليها وأن يمرضها .  
**(وَلَمْ يَضْرِبْ لِأَحَدٍ غَابَ غَيْرُهُ)؛** لأنه غاب بإذن فصار كمن حضر .

قال الشارح: وقد استدل بهذا الحديث على أنه يسهم الإمام لمن كان غائباً في حاجة له بعثه لقضاها ، وأما من كان غائباً عن القتال لا حاجة للإمام وجاء بعد الواقعة فذهب الشافعي ومالك والأوزاعي والثوري والليث إلى أنه لا يسهم له ، وذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى أنه يسهم لمن حضر قبل إحرازها إلى دار الإسلام كذا في (النيل).

قال رحمه الله :

**بَابُ فِي الْمَرْأَةِ وَالْعَبْدِ يُحْدِيَانِ مِنَ الْغَنِيمَةِ**

يعطيان، لكن لا يعطيان سهم، يعطى العبد مثل سيف مثل رداء مثل طعام والمرأة هكذا تعطى شيئاً.  
قال رحمه الله:

٢٧٢٧ - حَدَّثَنَا مَحْبُوبُ بْنُ مُوسَى أَبُو صَالِحٍ، نَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ صَيْفِيٍّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزَ قَالَ: كَتَبَ نَجْدَةَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنْ كَذَا وَكَذَا، ذَكَرَ أَشْيَاءَ، وَعَنِ الْمَمْلُوكِ: أَلَهُ<sup>(١)</sup> فِي الْفَيْءِ شَيْءٌ؟ وَعَنِ النِّسَاءِ: هَلْ كُنَّ يَخْرُجْنَ<sup>(٢)</sup> مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَهَلْ لَهُنَّ نَصِيبٌ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَوْلَا أَنْ يَأْتِي أَحْمُوقَةَ مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ، أَمَّا الْمَمْلُوكُ فَكَانَ يُحْدِي، وَأَمَّا النِّسَاءُ فَكُنَّ يُدَاوِينَ الْجَرْحَى، وَيَسْقِينَ الْمَاءَ<sup>(٣)</sup>.

**(نجدة)** الحروري، رئيس الخوارج، وأجابه ابن عباس خوفا من بطشه؛ لأنه كان رجلا ظالما غاشما.

**(لَوْلَا أَنْ يَأْتِي أَحْمُوقَةَ مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ)** يعني لولا أن يفعل فعل الحمقى، ربما يؤذي المسلمين أو يؤذي ابن عباس، أو يؤذي غير واحد، ففي الحديث جواز دفع بغي الباغي ببعض تنازل أو بإظهار وُدٍّ ونحو ذلك.

(١) وفي نسخة: (المملوك الذي يغزو هل له).

(٢) وفي نسخة: (يشهدن).

(٣) أخرجه مسلم بنحوه حديث رقم: (١٨١٢)، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١٥٥٦)، والنسائي

حديث رقم: (٤١٤٤)، وأحمد حديث رقم: (١٩٦٨).

قال الشارح: وفيه أن العبد يحذى له ولا يسهم له ، وبهذا قال الشافعي وأبو حنيفة وجماهير العلماء .

وقال مالك : لا يحذى له ، وقال الحسن وابن سيرين والنخعي والحكم . إن قاتل أسهم له . قاله النووي  
قال رحمه الله:

٢٧٢٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ، نَا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ - يَعْنِي الْوَهْبِيَّ - قَالَ: نَا ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَالزُّهْرِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمَزَ قَالَ: كَتَبَ نَجْدَةَ الْحُرُورِيِّ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنِ النَّسَاءِ: هَلْ كُنَّ يَشْهَدْنَ الْحَرْبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَهَلْ كَانَ يَضْرِبُ لَهُنَّ بِسَهْمٍ؟<sup>(١)</sup> قَالَ: فَأَنَا كَتَبْتُ كِتَابَ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَى نَجْدَةَ، قَدْ كُنَّ يَحْضُرْنَ الْحَرْبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا أَنْ يَضْرِبَ لَهُنَّ بِسَهْمٍ فَلَا، وَقَدْ كَانَ يَرْضَخُ لَهُنَّ<sup>(٢)</sup>.

أي : يعطى قليلا من الرضخ بضم الراء ، وبالمعجمتين ، وهو إعطاء القليل .  
وفيه أن المرأة تستحق الرضخ ، ولا تستحق السهم ، وبهذا قال أبو حنيفة والثوري والليث والشافعي وجماهير العلماء .

وقال الأوزاعي : تستحق السهم إن كانت تقاتل أو تداوي الجرحى .

(١) وفي رواية: (سهما).

(٢) وأخرجه مسلم حديث رقم: (١٨١٢)، والترمذي حديث رقم: (١٥٥٦)، وأحمد حديث رقم: (٣٢٨٩).

وقال مالك : لا رضح لها ، وهذان المذهبان مردودان بهذا الحديث الصحيح

الصريح .

قال رحمه الله :

٢٧٢٩ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَيْرُهُ قَالَا: أَنَا زَيْدٌ - يَعْنِي ابْنَ الْحُبَابِ - نَا رَافِعُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَشْرَجُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ أَبِيهِ: أَنَّهَا خَرَجَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ سَادِسَ سِتٍّ (١) نِسْوَةٍ، فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَعَثَ إِلَيْنَا فَحِجْنَا فَرَأَيْنَا فِيهِ الْعُضْبَ فَقَالَ: «مَعَ مَنْ خَرَجْتُنَّ؟ وَبِإِذْنِ مَنْ خَرَجْتُنَّ؟» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَرَجْنَا نَغْزِلُ الشَّعْرَ، وَنُعِينُ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَعَنَا دَوَاءٌ لِلْجَرْحِ (٢)، وَنَتَاوَلُ السَّهَامَ وَنَسْقِي السَّوِيقَ، فَقَالَ: فَمَنْ حَتَّى إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَيْبَرَ أَسْهَمَ لَنَا، كَمَا أَسْهَمَ لِلرِّجَالِ. قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: يَا جَدَّةُ، وَمَا كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَتْ: تَمْرًا (٣).

قال الحافظ ابن القيم رحمه الله: قولها: أسهم لنا كما أسهم للرجال؛ تعني به أنه

أشرك بينهم في أصل العطاء، لا في قدره، فأرادت أنه أعطانا مثل ما أعطى الرجال، لا أنه أعطانا بقدره سواء. انتهى.

وفي (فتح الودود): الظاهر أنه عليه السلام قسم بينهم شيئاً من التمر فسوى بينهم

في القسمة. انتهى.

(١) وفي نسخة: (سته).

(٢) وفي نسخة: (دواء الجرحى).

(٣) ضعيف، حشرج مجهول، وأخرجه أحمد حديث رقم: (٢١٨٢٧).

قال المنذري : وأخرجه النسائي .

وجدة حشرح هي أم زياد الأشجعية ، وليس لها في كتابيهما سوى هذا الحديث .  
وذكر الخطابي أن الأوزاعي قال : يسهم لهن قال : وأحسبه ذهب إلى هذا  
الحديث ، وإسناده ضعيف لا تقوم به الحجة . هذا آخر كلامه ، وحشرح بفتح الحاء  
المهملة ، وسكون الشين المعجمة ، وبعدها راء مهملة مفتوحة وجيم . انتهى .

قال رحمه الله :

٢٧٣٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، نَا بَشْرٌ - يَعْنِي : ابْنَ الْمُفْضَلِ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَيْرٌ مَوْلَى أَبِي اللَّحْمِ قَالَ : شَهِدْتُ خَيْبَرَ مَعَ سَادَاتِي ، فَكَلَّمُوا فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمَرَ بِي <sup>(١)</sup> فَقُلِدْتُ سَيْفًا ، فَإِذَا أَنَا أَجْرُهُ ، فَأُخْبِرَ أَنِّي مَمْلُوكٌ ، فَأَمَرَ لِي بِشَيْءٍ مِنْ خُرْتِيِّ الْمَتَاعِ <sup>(٢)</sup> .  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ : مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يُسْهِمَ لَهُ ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ : قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ كَانَ حَرَّمَ اللَّحْمَ عَلَى نَفْسِهِ فَسَمَّى أَبِي اللَّحْمِ .

(مِنْ خُرْتِيِّ الْمَتَاعِ) أي أثاث البيت وأسقاطه كالقدر وغيره .

(أَبِي اللَّحْمِ) ما يسمى بأبي اللحم، أبي، هكذا ينطق .

قال رحمه الله :

(١) وفي نسخة: (فأمرني).

(٢) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٥٥٧)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٨٥٥)، وأحمد حديث رقم:

(٢١٤٣٣)، والدارمي حديث رقم: (٢٤٧٥)، والحديث في (الصحيح المسند) حديث رقم:

(١٠٢٩).

٢٧٣١ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: نَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ أَبِي سُوَيْبَانَ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: كُنْتُ أَمِيحُ أَصْحَابِي الْمَاءَ يَوْمَ بَدْرٍ.

(أبي سفيان) طلحة بن نافع.

(أُمِيحُ) مضارع من ماح ميحا إذا نزل في ماء قليل ، فمألاً الدلو بيده ، قاله

السندي.

وقال ابن الأثير في (النهاية) في حديث جابر : فنزلنا فيها ستة ماحة ، هي جمع مائح ، وهو الذي ينزل في الركبة إذا قل ماؤها فيمألاً الدلو بيده ، وقد ماح يميح ميحا انتهى .

وفيه أن الصغير الذي لا يقاتل قد يخرج للإعانة، فجابر في ذلك الوقت لم يقاتل.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْمَشْرِكِ يَسْهُمُ لَهُ

أي هل يعطى من السهم؟

٢٧٣٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، قَالَا: نَا يَحْيَى، عَنِ مَالِكٍ، عَنِ الْفُضَيْلِ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نِيَارٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ يَحْيَى: إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ لَحِقَ



بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَاتِلَ مَعَهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ، ثُمَّ اتَّفَقَا فَقَالَا: إِنَّا لَا نَسْتَعِينُ بِمُشْرِكٍ (١).

الشاهد أنه رده، فكيف يقسم له؟

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي سُهْمَانِ الْخَيْلِ

٢٧٣٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، نَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، نَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنِ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْهَمَ لِرَجُلٍ، وَلِفَرَسِهِ ثَلَاثَةَ أَسْهُمٍ سَهْمًا لَهُ، وَسَهْمَيْنِ لِفَرَسِهِ (٢).

يعني بمعنى أن الخيل يأخذ كسهمي رجلين، والفارس يأخذ سهما، فيكون له ثلاثة أسهم، بخلاف الماشي على قدميه.

قال رحمه الله:

(١) وأخرجه مسلم مطولا حديث رقم: (١٨١٧)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (١٥٥٨)، وابن ماجه مختصرا حديث رقم: (٢٨٣٢)، وأخرجه أحمد حديث رقم: (٢٣٨٦٥)، والدارمي مختصرا حديث رقم: (٢٤٩٦).

(٢) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٢٨٦٣)، ومسلم حديث رقم: (١٧٦٢)، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١٥٥٤)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٨٥٤)، وأحمد حديث رقم: (٤٩٧٩)، والدارمي بنحوه حديث رقم: (٢٤٧٢).

٢٧٣٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، نا الْمَسْعُودِيُّ، حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ، وَمَعَنَا فَرَسٌ، فَأَعْطَى كُلَّ إِنْسَانٍ مِنَّا سَهْمًا، وَأَعْطَى الْفَرَسَ سَهْمَيْنِ (١).

٢٧٣٥ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نا أُمِيَّةُ بْنُ خَالِدٍ، نا الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ أَبِي عَمْرَةَ بِمَعْنَاهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، زَادَ: فَكَانَ لِلْفَارِسِ ثَلَاثَةٌ أَسْهُمٍ.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِيمَنْ أَسْهُمَ لَهُ سَهْمًا

أي للفرس سهم واحد، تقدم تقد في الصحيح أن له سهمين. قال رحمه الله:

٢٧٣٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، نا مُجَمِّعُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ مُجَمِّعِ بْنِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَعْقُوبَ بْنَ الْمُجَمِّعِ، يَذْكُرُ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عَمِّهِ مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: وَكَانَ أَحَدَ الْقُرَاءِ الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ، قَالَ: شَهِدْنَا الْحُدَيْبِيَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا عَنْهَا، إِذَا النَّاسُ يَهْرُونَ الْأَبَاعَ فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: مَا لِلنَّاسِ؟ قَالُوا: أُوحِيَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجْنَا مَعَ النَّاسِ نُوجِفُ، فَوَجَدْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفًا عَلَى رَاحِلَتِهِ عِنْدَ كُرَاعِ الْغَمِيمِ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ قَرَأَ عَلَيْهِمْ: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا}، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْتَحُ هُوَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهُ لَفَتَحَ»، فَقَسَمْتُ خَيْبَرُ عَلَى أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ، فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أخرجه أحمد حديث رقم: (١٦٧٨٨).

عَلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ سَهْمًا، وَكَانَ الْجَيْشُ أَلْفًا وَخَمْسَمِائَةٍ، فِيهِمْ ثَلَاثُمِائَةِ فَارِسٍ، فَأَعْطَى  
الْفَارِسَ سَهْمَيْنِ، وَأَعْطَى الرَّاجِلَ سَهْمًا (١).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: حَدِيثُ أَبِي مُعَاوِيَةَ أَصَحُّ، وَالْعَمَلُ عَلَيْهِ، وَأَرَى الْوَهْمَ فِي حَدِيثِ  
مُجَمِّعٍ أَنَّهُ قَالَ: ثَلَاثُمِائَةِ فَارِسٍ، وَكَانُوا مِائَتِي فَارِسٍ.

**(يَهْرُونَ)** يحركون رواحلهم للقيام والسفر. **(نُوجِفُ)** نمشي ونسرع.

**(كُرَاعِ الْغَمِيمِ)** موضع بين مكة والمدينة.

**قوله: (فَقَالَ رَجُلٌ)** هو عمر بن الخطاب، كما في (زاد المعاد)، (قال: نعم):

فقال الصحابة: هنيا لك يا رسول الله فما لنا؟ فأنزل الله عز وجل: {هو الذي أنزل

السكينة في قلوب المؤمنين} (إنه لفتح): أي خبر لفتح مكة أو فتح خيبر الذي وقع

بعد صلح الحديبية متصلا به **(فقسمت خيبر)**: أي غنائمها وأراضيها **(على أهل**

**الحديبية)**: الذين كانوا في صلح الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم، وهم ألف

وخمسمائة نفس كما في هذه الرواية **(فأعطى الفارس)**: أي صاحب فرس مع فرسه

**(وأعطى الراجل)**: بالألف أي الماشي، والمعنى جعل كل السهام على ثمانية عشر

سهما، فأعطى لكل مائة من الفوارس سهمين، وكانوا ثلاثمائة فارس على هذه

الرواية، فصارت أسهامهم ستة سهم وبقي اثنا عشر سهما، وكانت الرجالة اثني عشر

مائة، فكان لكل مائة من الرجالة سهم واحد.

هذا معنى هذا الحديث، لكن هذه الرواية ضعيفة وسيجيء بيانه.

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (١٥٠٤٤).

وقال ابن القيم في (زاد المعاد) : وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر على ستة وثلاثين سهما ، جمع كل سهم مائة سهم ، فكانت ثلاثة آلاف وستمائة سهم ، فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين النصف من ذلك ، وهو ألف وثمانمائة سهم ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهم كسهم أحد المسلمين ، وعزل النصف الآخر ، وهو ألف وثمانمائة سهم لنوابه وما نزل به من أمور المسلمين .

وإنما قسمت على ألف وثمانمائة سهم ؛ لأنها كانت طعمة من الله لأهل الحديبية من شهد منهم ومن غاب عنها ، وكانوا ألفا وأربعمائة ، وكان معهم مائتا فرس ، لكل فرس سهمان .

قال الإمام الشافعي : ومجمع بن يعقوب يعني راوي هذا الحديث ، عن أبيه ، عن عمه عبد الرحمن بن يزيد ، عن عمه مجمع بن جارية شيخ لا يعرف ، فأخذنا في ذلك بحديث عبيد الله ، ولم نر له مثله خبرا يعارضه ، ولا يجوز رد خبر إلا بخبر مثله .

قال البيهقي : والذي رواه مجمع بن يعقوب بإسناده في عدد الجيش وعدد الفرسان قد خولف فيه ؛ ففي رواية جابر وأهل المغازي أنهم كانوا ألفا وأربعمائة ، وهم أهل الحديبية ، وفي رواية ابن عباس وصالح بن كيسان وبشير بن يسار وأهل المغازي أن الخيل كانت مائتي فرس ، وكان للفرس سهمان ، ولصاحبه سهم ، ولكل راجل سهم .

وقال أبو داود : حديث أبي معاوية أصح ، وأرى الوهم في حديث مجمع أنه قال ثلاثمائة فارس وإنما كانوا ماتتي فارس والله أعلم . انتهى ملخصا من غاية المقصود شرح سنن أبي داود .  
قال رحمه الله :

### بَابُ فِي النَّفْلِ

٢٧٣٧ - حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ، قَالَ: أَنَا خَالِدٌ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ: «مَنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ مِنَ النَّفْلِ كَذَا وَكَذَا»، قَالَ: فَتَقَدَّمَ الْفِتْيَانُ، وَلَزِمَ الْمَشِيخَةَ الرَّايَاتِ، فَلَمْ يَبْرَحُوهَا، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَالَ الْمَشِيخَةُ: كُنَّا رِذَاءً لَكُمْ، لَوْ أَنْهَزْتُمْ فُتْنَمُ<sup>(١)</sup> إِلَيْنَا، فَلَا تَذْهَبُونَ<sup>(٢)</sup> بِالْمَغْنَمِ وَنَبْقَى، فَأَبَى الْفِتْيَانُ وَقَالُوا<sup>(٣)</sup>: جَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ} إِلَى قَوْلِهِ: {كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْنِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهِونَ} يَقُولُ: فَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُمْ، فَكَذَلِكَ أَيْضًا فَاطِيعُونِي، فَإِنِّي أَعْلَمُ بِعَاقِبَةِ هَذَا مِنْكُمْ.

يعني أنه قسم المغنم على الجميع، من حضر ومن كان مشاركا بالحماية أو الحراسة أو الراية أو المجارحة، كل من شارك في الحرب له من النفل، ومن لم يحضر إن أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطيه من الخمس أعطاه، أما أن يأخذ

(١) وفي نسخة: (لقتتم).

(٢) وفي نسخة: (فلا تذهبوا).

(٣) وفي نسخة: (فقالوا).

سهما فلا، إلا إذا تأخر لمصلحة الإمام فهذا شأن آخر، كما فعل عثمان بن عفان إذ أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي أرسله.

قال رحمه الله:

٢٧٣٨ - حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ ، نَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : نَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا ، وَمَنْ أَسَرَ أَسِيرًا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ سَأَقَ نَحْوَهُ . وَحَدِيثُ خَالِدٍ أَتَمُّ .

(يوم بدر) وكان في رمضان.

٢٧٣٩ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بَكَّارٍ بْنِ بِلَالٍ ، قَالَ : نَا يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ مَوْهَبِ الْهَمْدَانِيِّ ، قَالَ : نَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : أَنَا (١) دَاوُدُ بِهِذَا الْحَدِيثِ بِإِسْنَادِهِ ، قَالَ : قَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّوَاءِ ، وَحَدِيثُ خَالِدٍ أَتَمُّ .

قال ابن عبد البر : لا يختلف الفقهاء في ذلك ، أي : إذا خرج الجيش جميعه ، ثم انفردت منه قطعة . انتهى .

وليس المراد الجيش القاعد في بلاد الإسلام ؛ فإنه لا يشارك الجيش الخارج إلى بلاد العدو ، بل قال ابن دقيق العيد : إن المنقطع من الجيش عن الجيش الذي فيه الإمام ينفرد بما يغنمه .

قال رحمه الله:

(١) وفي نسخة: (أبناً).

٢٧٤٠ - حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ بِسَيْفٍ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَفَى صَدْرِي الْيَوْمَ مِنَ الْعَدُوِّ ، فَهَبْ لِي هَذَا السَّيْفَ قَالَ : «إِنَّ هَذَا السَّيْفَ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ» ، فَذَهَبْتُ وَأَنَا أَقُولُ : يُعْطَاهُ الْيَوْمَ مَنْ لَمْ يُبْلِ بِلَائِي ، فَبَيْنَا أَنَا إِذْ جَاءَنِي الرَّسُولُ فَقَالَ : أَحِبُّ ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ بِكَلَامِي ، فَجِئْتُ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّكَ سَأَلْتَنِي هَذَا السَّيْفَ ، وَلَيْسَ هُوَ لِي وَلَا لَكَ ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَهُ لِي فَهُوَ لَكَ» ، ثُمَّ قَرَأَ : {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (١) . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ : (يَسْأَلُونَكَ النَّفْلَ) .

بمعنى أن الإنسان إذا طلب شيئاً ولم يكن في ملك الإمام ولم يكن في ملكه لا يجوز له أن يأخذه، فالمال غنيمة للجميع إلا بعد أن يقسم، مال الغنيمة للجميع إلا بعد أن يقسم، ولهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعط هذا الرجل السيف، وهو سعد بن أبي وقاص مع جلالته وفضله، حتى كان السيف قد ملكه النبي صلى الله عليه وسلم.

{يَسْأَلُونَكَ النَّفْلَ} القراءة المشهورة: {يسألونك عن الأنفال}.

قال رحمه الله:

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٧٤٨)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (٣٠٧٩)، وأحمد حديث رقم:

(١٥٤١).

**بَابُ فِي النَّفْلِ لِلسَّرِيَّةِ تَخْرُجُ مِنَ الْعَسْكَرِ**

يعني ينفلها مع العسكر وينفلها وحدها، إذا كان جيش واحد خرج من المدينة إلى عدو، ثم وصلوا إلى الطريق، جعل هذه السرية كالحراسة أو كالعين، تنفل من الاثنين.

قال رحمه الله:

٢٧٤١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ نَجْدَةَ، نَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ. (ح) وَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْطَاكِيُّ، قَالَ: نَا مُبَشَّرٌ. (ح) وَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفِ الطَّائِيِّ أَنَّ الْحَكَمَ بْنَ نَافِعٍ حَدَّثَهُمْ الْمَعْنَى كُلُّهُمْ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَيْشٍ قَبْلَ نَجْدٍ، وَأَنْبَعَتْ<sup>(١)</sup> سَرِيَّةٌ مِنَ الْجَيْشِ، فَكَانَ سُهْمَانُ الْجَيْشِ اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا، وَنَفَلَ أَهْلَ السَّرِيَّةِ بَعِيرًا بَعِيرًا، فَكَانَتْ سُهْمَانُهُمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ<sup>(٢)</sup>.

علم أن السرية إذا خرجت من الجيش ثم غنمت تأخذ غنيمتها، ثم ينفلها إن أراد النبي صلى الله عليه وسلم، والنفل هو الزائد، فالغنيمة قسمها فيهم من اثني عشر بعيرا، ثم زادهم بعيرا بعيرا كالمنفل لهما والزيادة.

قال الخطابي: في الحديث أن السرية إذا انفصلت من الجيش فجاءت بغنيمة، فإنها تكون مشتركة بينهم وبين الجيش؛ لأنهم رده لهم.

(١) وفي نسخة: (وانبعثت).

(٢) أخرجه البخاري مختصرا حديث رقم: (٤٣٣٨)، وهو عند مسلم حديث رقم: (١٧٤٩)، وأخرجه

أحمد مختصرا حديث رقم: (٥٤٩٤)، وأخرجه الدارمي مختصرا حديث رقم: (٢٤٨١).



واختلفوا في هذه الزيادة التي هي النفل من أين أعطاهم إياها ، فكان ابن المسيب يقول : إنما ينفل الإمام من الخمس ، يعني سهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو خمس الخمس من الغنيمة ، وإلى هذا ذهب الشافعي وأبو عبيد .  
وقال غيرهم : إنما كان النبي صلى الله عليه وسلم ينفل من الغنيمة التي يغنموها كما نفل القاتل السلب من جملة الغنيمة ، قال : وعلى هذا دل أكثر ما روي من الأخبار في هذا الباب ، انتهى مختصرا . هذا هو الصواب .  
قال رحمه الله :

٢٧٤٢ - حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ الدَّمَشْقِيُّ قَالَ : قَالَ الْوَلِيدُ - يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ - :  
حَدَّثْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، قُلْتُ : وَكَذَا حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فَرْوَةَ ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ : لَا  
يَعْدِلُ<sup>(١)</sup> مَنْ سَمَّيْتَ بِمَالِكٍ هَكَذَا أَوْ نَحْوَهُ يَعْنِي : مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ .

قال ابن عبد البر : اتفق رواة الموطأ على روايته بالشك إلا الوليد بن مسلم ، فرواه عن شعيب ومالك جميعا ، فقال : اثني عشر ، فلم يشك ، وكأنه حمل رواية مالك على رواية شعيب ، وهو منه غلط .  
وكذا أخرجه أبو داود عن القعني عن مالك والليث بغير شك ، فكأنه أيضا حمل رواية مالك على رواية الليث والقعني إنما رواه في الموطأ على الشك ، فلا أدري أمن القعني جاء هذا حين خلط حديث الليث بحديث مالك ، أم من أبي داود .  
وقال سائر أصحاب نافع اثني عشر بعيرا بلا شك ، لم يقع الشك فيه إلا من قبل مالك . كذا في (شرح الموطأ) للزرقاني فصار الاختلاف في عدد السهام .

(١) وفي نسخة : (لا تعدل) .

وفي رواية شعيب : (نفل أهل السرية) وفاعل نفل هو النبي صلى الله عليه وسلم .  
وقال مالك في روايته : (ونفلوا بغيرا بغيرا)، فالاختلاف بينهما في الموضوعين ،  
والله أعلم .

**وقوله : (نفلوا)** بضم النون مبني للمفعول ، أي : أعطي كل واحد منهم زيادة  
على السهم المستحق له بغيرا بغيرا .

واعلم أنه اختلفت الرواة في القسم والتنفيل ، هل كانا معا من أمير الجيش أو من  
النبي صلى الله عليه وسلم ، أو أحدهما من أحدهما ، فلأبي داود عن محمد بن  
إسحاق ، عن نافع ، عن ابن عمر : أن القسمة من النبي صلى الله عليه وسلم ، والتنفيل  
من الأمير .

وأخرجه أبو داود أيضا من طريق شعيب عن نافع عن ابن عمر ، قال : بعثنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه : فكان سهمان الجيش اثني عشر بغيرا ، ونفل  
أهل السرية بغيرا بغيرا ، فكانت سهمانهم ثلاثة عشر بغيرا .

قال رحمه الله :

٢٧٤٣ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، نَا عَبْدُ - يَعْنِي ابْنَ سُلَيْمَانَ الْكِلَابِيَّ - عَنِ مُحَمَّدٍ - يَعْنِي  
ابْنَ إِسْحَاقَ - عَنِ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً  
إِلَى نَجْدٍ، فَخَرَجْتُ مَعَهَا، فَأَصَبْنَا نَعْمًا كَثِيرًا، فَتَفَلَّلْنَا أَمِيرَنَا بَعِيرًا بَعِيرًا لِكُلِّ إِنْسَانٍ، ثُمَّ  
قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَسَمَ بَيْنَنَا غَنِيمَتَنَا، فَأَصَابَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا  
اِثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا بَعْدَ الْخُمْسِ، وَمَا حَاسَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّذِي أَعْطَانَا  
صَاحِبِنَا، وَلَا عَابَ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا صَنَعَ، فَكَانَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنَّا ثَلَاثَةَ عَشَرَ بَعِيرًا بِنَفْلِهِ.

محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن.

٢٧٤٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ . (ح) وَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ وَيَزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ مَوْهَبٍ، قَالَا: نَا اللَّيْثُ الْمَعْنَى عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ سَرِيَّةً فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَبْلَ نَجْدٍ، فَغَنِمُوا إِبِلًا كَثِيرَةً، فَكَانَتْ سُهْمَانُهُمْ اثْنِي عَشَرَ بَعِيرًا<sup>(١)</sup>، وَنُقِلُوا بَعِيرًا بَعِيرًا. زَادَ ابْنُ مَوْهَبٍ: فَلَمْ يُغَيِّرْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ<sup>(٢)</sup>.

٢٧٤٥ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا يَحْيَى، عَنْ عُبيدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ، فَبَلَغَتْ سُهْمَانُنَا اثْنِي عَشَرَ بَعِيرًا، وَنُقِلْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعِيرًا بَعِيرًا<sup>(٣)</sup>.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ بُرْدُ بْنُ سِنَانٍ مِثْلَهُ، عَنْ نَافِعٍ مِثْلَ حَدِيثِ عُبيدِ اللَّهِ، وَرَوَاهُ أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: وَنُقِلْنَا بَعِيرًا بَعِيرًا لَمْ يَذْكُرِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) في نسخة: (اثنا عشر).

(٢) وأخرجه البخاري حديث رقم: (٣١٣٤)، وأحمد حديث رقم: (٥٢٦٦)، ومالك في (الموطأ) حديث رقم: (٩٨٧)، والدارمي حديث رقم: (٢٤٨١)، دون الزيادة.

(٣) أخرجه البخاري حديث رقم: (٤٣٣٨)، ومسلم حديث رقم: (١٧٤٩)، وأحمد حديث رقم: (٦٣٥٠).

كل هذا ليدلل على أن السرية إذا خرجت من الجيش تغنم مع الجيش والجيش يغنم معها، وأن للأمر أن ينفلهم زيادة، لا سيما إذا قاموا ببعض العمل وبعض الجهد.

قال رحمه الله:

٢٧٤٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ اللَّيْثِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي .  
(ح) وَحَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ ، قَالَ: حَدَّثَنِي حُجَيْنٌ، نَا اللَّيْثُ ، عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنْ  
ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ  
كَانَ يُنْفَلُ بَعْضُ مَنْ يَبْعَثُ مِنَ السَّرَايَا لِأَنْفُسِهِمْ خَاصَّةَ النَّفْلِ سِوَى قَسْمِ عَامَّةِ الْجَيْشِ،  
وَالْخُمْسُ وَاجِبٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ (١).

يقول: وهذا تصريح بوجود الخمس في كل الغنائم ، قاله النووي .

وقال في (فتح الودود): يفيد أن الخمس يؤخذ أولاً من الغنيمة ، ثم ينفل من

الباقي ، ثم يقسم ما بقي . انتهى .

قال رحمه الله:

٢٧٤٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ: نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ، نَا حُيَيْبٌ ، عَنْ أَبِي  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ  
يَوْمَ بَدْرٍ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ  
حُفَاةٌ فَاحْمِلْهُمْ ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ عُرَاةٌ فَاكْسِهِمْ ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ جِيَاعٌ فَأَشْبِعْهُمْ» ، فَفَتَحَ اللَّهُ لَهُ يَوْمَ

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٣١٣٥)، وهو عند مسلم حديث رقم: (١٧٥٠)، وأحمد حديث رقم:

بَدْرٍ، فَانْقَلَبُوا حِينِ انْقَلَبُوا، وَمَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ رَجَعَ بِجَمَلٍ أَوْ جَمَلَيْنِ، وَانْتَسَوْا  
وَشَبِعُوا.

فتح الله عليهم ووسع الله لهم، نسأل الله العون والسداد.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِيمَنْ قَالَ: الْخُمْسُ قَبْلَ النَّفْلِ

وقد اختلف العلماء في ذلك فقال مكحول والأوزاعي: لا يجاوز بالنفل الثلث.

وقال الشافعي: ليس في النفل حد لا يجاوز إنما هو اجتهاد الإمام. انتهى.

قال رحمه الله:

٢٧٤٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، نَا سُفْيَانُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرِ الشَّامِيِّ،  
عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ جَارِيَةَ التَّمِيمِيِّ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْفَهْرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ:  
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنْفِلُ الثُّلُثَ بَعْدَ الْخُمْسِ (١).

أي أنه في هذا الحديث يبدأ بالخمس ثم يخرج النفل الذي يكون للمقاتلين.

قال رحمه الله:

٢٧٤٩ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ الْجَشْمِيِّ، قَالَ: أَنَا (٢) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ  
مَهْدِيٍّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنِ ابْنِ جَارِيَةَ،

(١) أخرجه ابن ماجه حديث رقم: (٢٨٥١)، وأحمد حديث رقم: (١٧٠٠٨)، والدارمي حديث رقم:

(٢٤٨٣).

(٢) وفي نسخة: (حدثنا).

عَنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُنْفِلُ الرَّبْعَ بَعْدَ الْخُمْسِ،  
وَالثُّلْثَ بَعْدَ الْخُمْسِ إِذَا قَفَلَ (١).

(عبد الرحمن بن مهدي) شيخ الإمام أحمد.

أي يخرج الخمس، ثم ينفل ربع الغنيمة للمقاتلين، ثم نقسم الباقي.

٢٧٥٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَشِيرٍ بْنِ ذَكْوَانَ وَمَحْمُودُ بْنُ خَالِدِ  
الدَّمَشْقِيَّانِ الْمَعْنَى، قَالَا: نَا مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ، قَالَ نَا يَحْيَى بْنَ حَمْزَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا  
وَهْبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ مَكْحُولًا يَقُولُ: كُنْتُ عَبْدًا بِمِصْرَ لِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي هُذَيْلٍ فَأَعْتَقْتَنِي،  
فَمَا خَرَجْتُ مِنْ مِصْرَ وَبِهَا عِلْمٌ إِلَّا حَوَيْتُ عَلَيْهِ فِيمَا أَرَى، ثُمَّ أَتَيْتُ الْحِجَازَ فَمَا  
خَرَجْتُ مِنْهَا وَبِهَا عِلْمٌ إِلَّا حَوَيْتُ عَلَيْهِ فِيمَا أَرَى، ثُمَّ أَتَيْتُ الْعِرَاقَ فَمَا خَرَجْتُ مِنْهَا  
وَبِهَا عِلْمٌ إِلَّا حَوَيْتُ عَلَيْهِ فِيمَا أَرَى، ثُمَّ أَتَيْتُ الشَّامَ فَغَرَبْتُهَا، كُلُّ ذَلِكَ أَسْأَلُ عَنِ  
النَّفْلِ، فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُخْبِرُنِي فِيهِ بِشَيْءٍ حَتَّى لَقَيْتُ شَيْخًا يُقَالُ لَهُ: زِيَادُ بْنُ جَارِيَةَ  
التَّمِيمِيُّ فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ سَمِعْتَ فِي النَّفْلِ شَيْئًا؟ قَالَ: نَعَمْ. سَمِعْتُ حَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ  
الْفِهْرِيَّ يَقُولُ: شَهِدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَلَ الرَّبْعَ فِي الْبَدَاةِ، وَالثُّلْثَ فِي  
الرَّجْعَةِ (٢).

(فَمَا خَرَجْتُ مِنْ مِصْرَ وَبِهَا عِلْمٌ إِلَّا حَوَيْتُ) وهذا دليل على اجتهاده وعلى

نبوغه وعلى حرصه، كان عبدا وعادة العبيد إلا ما رحم ربي أنهم لا يأبهون إلى ما به

(١) أخرجه ابن ماجه بنحوه حديث رقم: (٢٨٥٣)، وهو عند أحمد حديث رقم: (١٧٠١١).

(٢) أخرجه ابن ماجه المرفوع منه، حديث رقم: (٢٨٥٣)، وأحمد المرفوع منه، حديث رقم: (١٧٠١٥).

سبب الرفعة؛ لشغله برق نفسه، ولكن هؤلاء سخرهم الله لهذا العلم، فبدلوا الأوقات واللحظات وحصلوا العلوم النافعات.

مثل هذا الحديث ينبغي أن يكتب في طرة الكتاب؛ لأن مثل هذه الفائدة ليست في موطنها، وتسمى عند أهل العلم بالشرائد، عندنا فوائد وفرائد وشرائد، فالشرائد: هي الفوائد التي تأتي في غير موطنها، وانظر كم رحل من منطقة إلى منطقة ومن بلد إلى بلد.

**(فَغَرِبَتْهَا)** يعني غربلت العلم غربلة، كشفت عن حال الجيد والرديء.

إذاً كما قلت لكم هذه فائدة علمية تحتاج أن تقيده.

قال الخطابي: رواية عن ابن المنذر إنه صلى الله عليه وسلم إنما فرق بين البداية والقفول حين فضل أحد العطيتين على الأخرى لقوة الظهر عند دخولهم وضعفه عند خروجهم، ولأنهم وهم داخلون أنشط وأشهى للسير والإمعان في بلاد العدو وأجم. وهم عند القفول يضعف دوابهم وأبدانهم، وهم أشهى للرجوع إلى أوطانهم وأهاليهم لطول عهدهم بهم وحبهم للرجوع، فيرى أنه زادهم في القفول لهذه العلة قال الخطابي: كلام ابن المنذر هذا ليس بالبين لأن فحواه يوهم أن الرجعة هي القفول إلى أوطانهم وليس هو معنى الحديث، والبداة إنما هي ابتداء السفر للغزو، وإذا نهضت سرية من جملة العسكر، فإذا وقعت بطائفة من العدو فما غنموا كان لهم فيه الربع وتشرکہم سائر العسكر في ثلاثة أرباعه، فإن قفلوا من الغزوة ثم رجعوا فأوقعوا بالعدو ثانية كان لهم مما غنموا الثلث؛ لأن نهوضهم بعد القفل أشد لكون العدو على حذر وحزم. انتهى.

قال في (السبل): وما قاله الخطابي هو الأقرب.

هذا هو الصحيح، أن المعركة في أولها يكون المقاتلون أهل شدة، وفي آخرها

يلحقهم التعب والنصب.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي السَّرِيَّةِ تَرُدُّ عَلَى أَهْلِ الْعَسْكَرِ

أي ما تغنمه من الأموال، وتقول: نقتسم سواء. قال رحمه الله:

٢٧٥١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، نَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ هُوَ مُحَمَّدٌ بَعْضُ هَذَا. (ح) وَنَا عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَيْسَرَةَ، حَدَّثَنِي هُشَيْمٌ، عَنِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ جَمِيعًا، عَنِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ يَسْعَى بِدَمَتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، يَرُدُّ مُشِدَّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ، وَمُتَسَرِّبِهِمْ<sup>(١)</sup> عَلَى قَاعِدِهِمْ، لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ»، وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ إِسْحَاقَ الْقَوَدَ وَالتَّكَافِي<sup>(٢)</sup>.

(الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ) بمعنى أن الحر إذا قتل عبداً أو العبد قتل حراً يقتل

به.

(١) وفي نسخة: (مسرعهم).

(٢) وفي نسخة: (التكافي).

أخرجه النسائي بنحوه مختصراً حديث رقم: (٤٧٦٠)، وابن ماجه مختصراً حديث رقم: (٢٩٨٥)،

وأخرجه أحمد بنحوه حديث رقم: (٦٩٧٣).



(يَسْعَى بِدِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ) إذا أجار واحد منهم ولو امرأة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «قد أجرنا من أجزت يا أم هاني»، ولا يجوز إخفار ذمة المسلمين.

(وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ) يتعاونون، ولا يتخاذلون؛ لأن تخذيل المسلمين من أسباب الذل والهوان، «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله».

(يَرُدُّ مُشِدَّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ) المشد المقوي الذي دوابه شديدة قوية، والمضعف من كانت دوابه ضعافا.

(وَمُسَرِّبِهِمْ عَلَى قَاعِهِمْ) أي أنهم يتعاونون فيما بينهم، سواء كان المقاتل من أهل السرعة أو كان من أهل القعود.

(لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ) وهذا حكم عليه جماهير العلماء، وخالف الأحناف فذهبوا إلى قتل المسلم بالكافر، وقيل في ذلك شعر:

يا قاتل المسلم بالكافر جرت وما العادل كالجائر  
قولوا لبغداد ومن حولها من فقهاء الناس أو شاعر  
قد جار في الحكم أبو يوسف إذ يقتل المسلم بالكافر  
(وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ) إلا إذا نكث العهد فظهرت خيانتها، وإن فلا يجوز  
التعرض له.

قال رحمه الله:

٢٧٥٢ - حَدَّثَنَا هَارُونَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، نَا عِكْرِمَةَ، حَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَغَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُيَيْنَةَ عَلَى إِبِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَتَلَ رَاعِيَهَا، وَخَرَجَ يَطْرُدُهَا هُوَ وَأُنَاسٌ مَعَهُ فِي خَيْلٍ، فَجَعَلْتُ

وَجِهِيَ قِبَلَ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ نَادَيْتُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: يَا صَبَاحَاهُ، ثُمَّ اتَّبَعْتُ الْقَوْمَ، فَجَعَلْتُ  
أَرْمِي وَأَعْقِرُهُمْ، فَإِذَا رَجَعَ إِلَيَّ فَارِسٌ جَلَسْتُ فِي أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا  
مِنْ ظَهْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا جَعَلْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي، وَحَتَّى أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ  
رُمْحًا وَثَلَاثِينَ بُرْدَةً يَسْتَخْفُونَ مِنْهَا، ثُمَّ أَتَاهُمْ عِيْنَةٌ مَدَدًا، فَقَالَ: لِيَقُمْ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ،  
فَقَامَ إِلَيَّ<sup>(١)</sup> أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ وَصَعِدُوا الْجَبَلَ، فَلَمَّا أَسْمَعْتُهُمْ قُلْتُ: أَتَعْرِفُونِي؟ قَالُوا: وَمَنْ  
أَنْتِ؟ قُلْتُ: أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ، وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ لَا يَطْبُئِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُدْرِكُنِي  
وَلَا أَطْلُبُهُ فَيَفُوتُنِي، فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى فَوَارِسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ، أَوْلَهُمْ الْأَخْرَمُ الْأَسَدِيُّ فَيَلْحَقُ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِيْنَةَ،  
وَيُعْطِفُ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَاخْتَلَفَا طَعْنَتَيْنِ فَعَقَرَ الْأَخْرَمُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَطَعَنَهُ عَبْدُ  
الرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ، فَتَحَوَّلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَى فَرَسِ الْأَخْرَمِ فَيَلْحَقُ أَبُو قَتَادَةَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ،  
فَاخْتَلَفَا طَعْنَتَيْنِ، فَعَقَرَ بِأَبِي قَتَادَةَ وَقَتَلَهُ أَبُو قَتَادَةَ، فَتَحَوَّلَ أَبُو قَتَادَةَ عَلَى فَرَسِ الْأَخْرَمِ،  
ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي جَلَيْتُهُمْ<sup>(٢)</sup> عَنْهُ ذُو  
قَرْدٍ، فَإِذَا نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَمْسِمِائَةٍ، فَأَعْطَانِي سَهْمَ الْفَارِسِ  
وَالرَّاجِلِ<sup>(٣)</sup>.

(١) وفي نسخة: (إليه).

(٢) وفي نسخة: (خليتهم).

(٣) أخرجه البخاري حديث رقم: (٣٠٤١)، ومسلم مختصرا حديث رقم: (١٨٠٦)، وهو عند أحمد

مطولا حديث رقم: (١٦١٠٤)، بل جاء مطولا عند الإمام مسلم.

(هارون بن عبد الله) هو الأيلي، وهناك هارون بن عبد الله الحمال، وهارون بن معروف، فهذا الحمال، ثلاثة هارون، كلهم من مشايخ مسلم.

(يَا صَبَاحَاهُ) وهذا يقوله المستغيث، وقوله: (فِي خَيْلٍ) أي فرسان على خيل.  
(فَجَعَلْتُ أَرْمِي وَأَعْقِرُهُمْ) يرميهم بالسهم، ويعقرهم يقتل مركوبهم، وهذا دليل على سرعته وشجاعته.

(إِلَّا جَعَلْتَهُ وَرَاءَ ظَهْرِي) يعني رد جميع الظهر، أخذه منهم وأصاب منهم، وهذا دليل على أن النصر بيد الله عز وجل، لكن الحديث في الصحيحين في قصة سلمة بن الأكوع وهذا هو نعم، وكان من أسرع الصحابة، ربما عدا عدوا يسبق الجميع.  
(يَسْتَخِفُّونَ مِنْهَا) بدل أن يحملوا معهم إبل النبي صلى الله عليه وسلم أصبحوا يتخففون مما معهم، وهو يغنم، ويصيب منهم.

(ثُمَّ آتَاهُمْ عِيْنَهُ مَدَدًا) عينة بن حصن، قبل إسلامه.  
(لَا يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُدْرِكُنِي وَلَا أَطْلُبُهُ فَيَفْتُونِي) يعني اختاروا إما القتال وإما ترجعوا مكانكم.

(يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ) أي يدخلون من خلائلها، جاؤوا لندائه.  
(فَاخْتَلَفَا طَعْنَتَيْنِ) يعني كان مقاتلا هذا الكافر.  
(الَّذِي جَلِيَتْهُمْ عَنْهُ) يعني طردتهم من عليه. (ذُو قَرْدٍ) تسمى غزوة قرد، يعني

ماء.

الشاهد من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه سهم الراجل وسهم الفارس؛ لأنه قام بما لم يتم به غيره، وهو توفيق من الله يا أخوة، الشجاعة، والسرعة،

والصرعة، والقوة، توفيق من الله سبحانه وتعالى، وهكذا كان العرب في ذلك الزمان يغير بعضهم على بعض، ولما ظهر الإسلام جعل بعضهم يغير على المسلمين والمسلمون يغزونهم لدخولهم في الإسلام، فأما هؤلاء كان غزوهم لطلب ما ينالون من متاع الحياة الدنيا، ومع ذلك انظروا في مثل هذه الغزوة لحقهم قتل لحقهم خسارة ونحو ذلك.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي النَّفْلِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَمِنْ أَوْلَى مَغْنَمٍ

٢٧٥٣ - حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ مَحْبُوبٌ بْنُ مُوسَى، قَالَ: أَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُثَيْبٍ، عَنْ أَبِي الْجَوْزِيِّ الْجَرَمِيِّ قَالَ: أَصَبْتُ بِأَرْضِ الرُّومِ جَرَّةً حَمْرَاءَ، فِيهَا دَنَانِيرٌ فِي إِمْرَةٍ مُعَاوِيَةَ، وَعَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ يُقَالُ لَهُ: مَعْنُ بْنُ يَزِيدَ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَعْطَانِي مِنْهَا مِثْلَ مَا أُعْطِيَ رَجُلًا مِنْهُمْ، ثُمَّ قَالَ: لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا نَفْلَ إِلَّا بَعْدَ الْخُمْسِ» لَأَعْطَيْتُكَ، ثُمَّ أَخَذَ يَعْزُضُ عَلَيَّ مِنْ نَصِيْبِهِ فَأَبَيْتُ.

٢٧٥٤ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُثَيْبٍ،

بِإِسْنَادِهِ وَمَعْنَاهُ (١).

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (١٥٤٣٥).

قال: ظاهر هذا الكلام يدل على أنه إنما لم ينفل أبا الجويرية من الدنانير التي وجدها لسماعه قوله صلى الله عليه وسلم: (لا نفل إلا بعد الخمس)، وأنه المانع لتنفيذه، ووجهه أن ذلك يدل على أن النفل إنما يكون من الأخماس الأربعة التي هي للغانمين، كما دل عليه حديث حبيب بن مسلمة الفهري عند أبي داود، ولعل التي وجدها كانت من عداد الفيء، فلذلك لم يعط النفل منه. انتهى.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الإِمَامِ يَسْتَأْثِرُ بِشَيْءٍ مِنَ الْفِيءِ لِنَفْسِهِ

يختار لنفسه. قال رحمه الله:

٢٧٥٥ - حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ، قَالَ: نَا الْوَلِيدُ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَلَاءِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ الْأَسْوَدَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ عَبْسَةَ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَعِيرٍ مِنَ الْمَغْنَمِ، فَلَمَّا سَلَّمَ أَخَذَ وَبَرَةً مِنْ جَنْبِ الْبَعِيرِ، ثُمَّ قَالَ: «وَلَا يَحِلُّ لِي مِنْ غَنَائِمِكُمْ مِثْلُ هَذَا إِلَّا الْخُمْسُ، وَالْخُمْسُ مَرْدُودٌ فِيكُمْ» (١).

قال الشوكاني: لا يأخذ الإمام من الغنيمة إلا الخمس، ويقسم الباقي منها بين الغانمين، والخمس الذي يأخذه أيضا ليس هو له وحده، بل يجب عليه أن يرده على المسلمين على حسب ما فصله الله تعالى في كتابه بقوله: {واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل}. يعني ذوي القربى ما معهم إلا من خمس الخمس.

(١) أخرجه النسائي حديث رقم: (٤١٤٩)، وأحمد حديث رقم: (١٦٧٠٤).

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ

٢٧٥٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: هَذِهِ عَدْرَةُ فُلَانٍ ابْنِ فُلَانٍ» (١).

الغادر: الخائن.

في صحيح مسلم عن أبي سعيد: «ينصب له عند استه»، يعني أشد الفضيحة أن يكون هذا اللواء منصوب عند مؤخرة الإنسان، والله المستعان.

والغدر: هو الخيانة في موطن الائتمان.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْإِمَامِ يُسْتَجَنُّ بِهِ فِي الْعُهُودِ

يعني الستر، وكانوا إذا اشتد الحال عليهم خلوا النبي صلى الله عليه وسلم أقربهم من العدو؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان أشجعهم، وفي الحديث: «إنما الإمام جنة، يقاتل به»، أي كالساتر؛ لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين، ويمنع الناس بعضهم من بعض، ويحمي بيضة الإسلام.

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٦١٧٨)، ومسلم حديث رقم: (١٧٥٣)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (١٥٨١)، وابن ماجه حديث رقم: (٢٨٧٢)، وأحمد حديث رقم: (٥١٧٠)،

والدارمي حديث رقم: (٢٥٤٢).

قال الخطابي: معناه أن الإمام هو الذي يعقد العهد والهدنة بين المسلمين وبين أهل الشرك، فإذا رأى ذلك صلاحاً لهم وهادنهم فقد وجب على المسلمين أن يجيزوا أمانه لهم.

ومعنى الجنة: العصمة والوقاية، وليس لغير الإمام أن يجعل لأمة بأسرها من الكفار أماناً. انتهى.

قال رحمه الله:

٢٧٥٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَرَّازُ، نَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ بِهِ»<sup>(١)</sup>.

(عن أبي الزناد) في روايته ضعف، وروايته عن أبيه أحسن من غيرها.

٢٧٥٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَشَّجِّ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، أَنَّ أَبَا رَافِعٍ أَخْبَرَهُ قَالَ: بَعَثَنِي<sup>(٢)</sup> قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُلْقِيَ فِي قَلْبِي الْإِسْلَامَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي لَا أَحِيسُ بِالْعَهْدِ وَلَا أَحِيسُ الْبُرْدَ، وَلَكِنْ أَرْجِعُ فَإِنْ كَانَ فِي

(١) متفق عليه مطولاً: البخاري حديث رقم: (٢٩٥٧)، ومسلم حديث رقم: (١٨٤١)، وأخرجه النسائي

حديث رقم: (٤٢٠٧)، وأحمد مطولاً حديث رقم: (١٠٣٩٨).

(٢) وفي نسخة: (بعثتني).

نَفْسِكَ الَّذِي فِي نَفْسِكَ الْآنَ فَارْجِعْ»، قَالَ: فَذَهَبْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمْتُ، قَالَ بَكِيرٌ: وَأَخْبَرَنِي أَنَّ أَبَا رَافِعٍ كَانَ قِبْطِيًّا (١).  
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ (سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ يَقُولُ): هَذَا كَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَالْيَوْمَ لَا يَصْلُحُ.

(إِنِّي لَا أَحِسُّ بِالْعَهْدِ) لَا أَنْقِضُ الْعَهْدَ. (وَلَا أَحْبَسُ الْبُرْدَ) يَعْنِي الرُّسُلَ، جَمْعُ بَرِيدٍ، وَكَانَتِ الْعَادَةُ أَنْ الرُّسُلَ لَا تَحْبَسُ وَلَا تَقْتُلُ؛ لِأَنَّهُ رَسُولٌ.

(فَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِكَ الَّذِي فِي نَفْسِكَ الْآنَ فَارْجِعْ) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ وَإِنْ بَدَا لَكَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْنَا مُسْلِمًا فَحِيَاكَ.

(كَانَ قِبْطِيًّا) الْأَقْبَاطُ مِنْ مِصْرَ، مِنَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ.

(وَالْيَوْمَ لَا يَصْلُحُ) يَعْنِي لَا يَصْلُحُ نَسَبَتَهُ إِلَى الرِّقِّ صَارَ حِرًّا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ كَابِنَ تَيْمِيَّةِ الْجَدِّ فِي (الْمُنْتَقَى) مَعْنَاهُ: أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَرَّةِ الَّتِي شَرَطَ لَهُمْ فِيهَا أَنْ يَرُدَّ مِنْ جَاءِ مِنْهُمْ مُسْلِمًا.

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ:

### بَابُ فِي الْإِمَامِ يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ عَهْدٌ فَيَسِيرُ نَحْوَهُ إِلَيْهِ

٢٧٥٩ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ النَّمَرِيُّ، نَا شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي الْفَيْضِ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ رَجُلٍ مِنْ حِمَيْرٍ، قَالَ: كَانَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ، وَبَيْنَ الرُّومِ عَهْدٌ، وَكَانَ يَسِيرُ نَحْوَ بِلَادِهِمْ حَتَّى إِذَا انْقَضَى الْعَهْدُ غَزَاهُمْ، فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ، أَوْ بِرَدْوَنٍ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، فَظَنُّوا فَإِذَا عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ:

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ حَدِيثَ رَقْمٍ: (٢٣٣٤٥).



سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَشُدُّ عُقْدَةً وَلَا يَحُلُّهَا حَتَّى يَنْقُضِي أَمْدَهَا، أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سِوَاءٍ»، فَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ<sup>(١)</sup>.

يعني معاوية رضي الله عنه في زمن العهد اقترب من العدو، أراد أن ينتهي العهد وينقض على العدو، فأخبره عمرو بن عبسة أن هذا لا يجوز، وأنه يرجع حتى ينتهي العهد، أو ينبذ إليهم على سواء، وهذه عزت الإسلام، ومعاوية استجاب لهذا الحديث، ورجع مع جيشه.

وفي نفس الوقت انظر إلى حرص معاوية رضي الله عنه على الغزو في سبيل الله، كانوا يحرصون على الشاتية والصائفة، حتى ذكر بعض أهل العلم في كتب الفقه: لا بد في حال الجهاد من شاتية وصائفة، يعني يغزوا الناس غزوتين في العام لقتال المشركين، ولإعلاء كلمة الله، ولم يكن عند ذلك للمشركين تدخل في شؤون المسلمين كالآن، لما ضعفت قوة المسلمين أصبح المشركون يتدخلون فيهم، افعلوا ولا تفعلوا، قولوا ولا تقولوا، وهذا لضعف أهل الإسلام، بسبب بعدهم عن سنة النبي عليه الصلاة والسلام.

قال رحمه الله:

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٥٨٠)، وأحمد حديث رقم: (١٦٥٧٧).

### بَابُ فِي الْوَفَاءِ لِلْمُعَاهِدِ وَحُرْمَةِ ذِمَّتِهِ

٢٧٦٠ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، نَا وَكِيعٌ ، عَنْ عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا فِي غَيْرِ كُنْهِهِ ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » (١) .

يعني في غير وقته وقدره وغايته، وفي غير جرمه، لا يدخلها مع أول من يدخلها من المسلمين الذين لم يقتروا الكبائر، وإلا من عقيدة أهل السنة أن مآل المسلمين جميعا إلى الجنة، إما أن يدخلوها دخولا أوليا، وإما أن يدخلوها بعد ذلك. قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الرُّسُلِ

٢٧٦١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو الرَّازِيُّ ، نَا سَلَمَةَ - يَعْنِي ابْنَ الْفَضْلِ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : كَانَ مُسَيْلِمَةُ كَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : وَقَدْ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَشْجَعٍ يُقَالُ لَهُ : سَعْدُ بْنُ طَارِقٍ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُعَيْمِ بْنِ مَسْعُودِ الْأَشْجَعِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ نُعَيْمٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُمَا حِينَ قَرَأَ كِتَابَ مُسَيْلِمَةَ : « مَا تَقُولَانِ أَنْتُمَا ؟ » قَالَ : نَقُولُ كَمَا قَالَ ، قَالَ : « أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا » (٢) .

(١) أخرجه النسائي حديث رقم: (٤٧٦١)، وأحمد حديث رقم: (١٩٨٦٤)، والدارمي حديث رقم:

(٢٥٠٤).

(٢) أخرجه أحمد حديث رقم: (١٥٥٥٩).

يعني أنهما يدينان بدين مسيلمة، ويعتقدان عقيدة مسيلمة من أن مسيلمة رسول ونبي، وحقهم القتل، لكن لم يقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم رسل، والرسول مؤمن.

قال رحمه الله:

٢٧٦٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَنَا (١) سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ: أَنَّهُ أَتَى عَبْدَ اللَّهِ فَقَالَ: مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ حِنَّةٌ، وَإِنِّي (٢) مَرَرْتُ بِمَسْجِدِ لِبْنِي حَنِيفَةَ، فَإِذَا هُمْ يُؤْمِنُونَ بِمُسَيْلِمَةَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ، فَجِيءَ بِهِمْ فَاسْتَأْبَهُمْ غَيْرُ ابْنِ النَّوَاحَةِ قَالَ لَهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَوْلَا أَنَّكَ رَسُولٌ لَضَرَبْتُ عُنْقَكَ»، فَأَنْتَ الْيَوْمَ لَسْتَ بِرَسُولٍ، فَأَمَرَ قَرْظَةَ بْنَ كَعْبٍ فَضَرَبَ عُنْقَهُ فِي السُّوقِ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى ابْنِ النَّوَاحَةِ قَتِيلًا بِالسُّوقِ (٣).

(حِنَّةٌ) عداوة وحقد.

(فَإِذَا هُمْ يُؤْمِنُونَ بِمُسَيْلِمَةَ) يؤمنون أنه رسول.

(غَيْرُ ابْنِ النَّوَاحَةِ)؛ لأن بن نواحة قد تقدم الشأن أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال: «لولا أن الرسول لا تقتل لضربت أعناقكما»، وهو كان من الرسل، وفي هذا اليوم

لقيه عبد الله بن مسعود وليس برسول، فقتله.

(١) وفي نسخة: (حدثنا).

(٢) وفي نسخة: (وأنا).

(٣) وأخرجه الدارمي حديث رقم: (٢٥٠٣).

بعضهم ما يصلح معه إلا هذا السيف، يعني ابن النواحة قد جاء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهو كافر، وبعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وبعد انتصار المسلمين وما زال كافرا، مؤمن بمسيلمة حتى بعد هزيمة مسيلمة، فاستحق القتل. قال رحمه الله:

### بَابُ فِي أَمَانِ الْمَرْأَةِ

يعني هل يكون أمانها كأمان الرجل؟ الصحيح ما يأتي أن أمانها كأمان الرجل. قال الخطابي: أجمع عامة أهل العلم أن أمان المرأة جائز، وكذلك قال أكثر الفقهاء في أمان العبد، غير أن أبا حنيفة وأصحابه فرقوا بين العبد الذي يقاتل، والذي لا يقاتل؛ فأجازوا أمانه إذا كان ممن يقاتل، ولم يجيزوا أمانه إن لم يقاتل، فأما أمان الصبي فإنه لا ينعقد؛ لأن القلم مرفوع عنه. انتهى. قال رحمه الله:

٢٧٦٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، نَا ابْنَ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عِيَاضُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مَحْرَمَةَ بِنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أُمُّ هَانِئِ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ: أَنَّهَا أَجَارَتْ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ قَالَ: فَقَالَ: «قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ، وَأَمَّا مَنْ أَمَّنْتَ» (١).

(١) أخرجه أحمد حديث رقم: (٢٦٣٥٢)، وهو عند البخاري حديث رقم: (٣٥٧)، ومسلم مطولا حديث رقم: (٣٣٦)، دون قوله: (وأمننا)، وهكذا أخرجه مالك حديث رقم: (٣٥٩)، والدارمي حديث رقم: (٢٥٠٥)، بدون (أمننا).

اسم أبي طالب عبد مناف، وأبو لهب عبد العزى، قالوا: وهذا من كرامة الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم أن أعمامه لم ينسبوا إلى معبودات غير الله، فاشتهر أبو طالب بكنيته، واشتهر أبو لهب بكنيته.  
أم هانئ اسمها فاطمة، ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبها ولكن لم تتزوجه؛ لكبر سناها ونحو ذلك.

قال رحمه الله:

٢٧٦٤ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : أَنَا (١) سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ مَذْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : إِنْ كَانَتِ الْمَرْأَةُ لِتُجِيرَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَيَجُوزُ .

يعني يُجَوِّز جوارها ولا ينتقض عهدها.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي صَلَاحِ الْعَدُوِّ

يعني الصلح مع العدو، وهو جاهز إلا أنهم يشترطون أن الصلح مع الكفار لا يكون مؤبداً، وإنما يكون لوقت محدد، حتى يعود أهل الإسلام إلى الفتوحات ونشر دين الله.

قال رحمه الله:

(١) وفي نسخة: (حدثنا).

٢٧٦٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُيَيْدٍ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ ثَوْرٍ حَدَّثَهُمْ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنِ الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي بَضْعِ عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَدْيِ الْحُلَيْفَةِ قَلَدَ الْهَدْيِ وَأَشَعَّرَهُ، وَأَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ. قَالَ: وَسَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ الَّتِي يَهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتٌ بِهِ رَاحِلَتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ خَلَّاتِ الْقُصُوفِ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا خَلَّاتُ، وَمَا ذَلِكَ لَهَا بِخُلُقٍ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ»، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي الْيَوْمَ خُطَّةً يُعْظَمُونَ بِهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا»، ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثِبَتْ فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى ثَمَدٍ قَلِيلِ الْمَاءِ. فَجَاءَهُ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءِ الْخَزَاعِمِيُّ، ثُمَّ أَنَاهُ - يَعْنِي - عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكُلَّمَا كَلَّمَهُ أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ السِّيفُ، وَعَلَيْهِ الْمِغْفَرُ، فَضْرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السِّيفِ، وَقَالَ: أَخْرَ يَدَكَ عَن لِحْيَتِي، فَرَفَعَ عُرْوَةُ رَأْسَهُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ. قَالَ: أَيُّ غَدْرٍ، أَوْلَسْتُ أَسْعَى فِي غَدْرَتِكَ؟ وَكَانَ الْمُغِيرَةُ صَحِبَ قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ فَاسْلَمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا الْإِسْلَامُ فَقَدْ قَبِلْنَا، وَأَمَّا الْمَالُ فَإِنَّهُ مَالُ غَدْرٍ لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ». فَذَكَرَ الْحَدِيثَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اكْتُبْ: هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، وَقَصَّ الْخَبَرَ، فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَانْحَرُوا، ثُمَّ احْلِقُوا».

ثُمَّ جَاءَ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ مُهَاجِرَاتٌ، الْآيَةُ. فَنَهَاهُمْ اللَّهُ أَنْ يَرُدُّوهُنَّ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَرُدُّوا الصِّدَاقَ (١)، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، يَعْنِي فَأَرْسَلُوا (٢) فِي طَلَبِهِ، فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ، فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى إِذْ بَلَغَا ذَا الْحُلَيْفَةِ نَزَلُوا يَأْكُلُونَ (٣) مِنْ تَمْرٍ لَهُمْ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلَانُ جَيِّدًا، فَاسْتَلَّهُ الْآخَرَ فَقَالَ: أَجَلُ قَدْ جَرَّبْتُ بِهِ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَرِنِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَأَمَكَّنَهُ مِنْهُ، فَضْرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ، وَفَرَّ الْآخَرُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَعْدُو، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ رَأَى هَذَا دُعْرًا»، فَقَالَ: قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي، وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ، فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: قَدْ أَوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَكَ فَقَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ، ثُمَّ نَجَّانِي اللَّهُ مِنْهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَيْلَ أُمَّهِ مَسْعَرٌ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ»، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سَيْفَ الْبَحْرِ، وَيَنْفِلْتُ (٤) أَبُو جَنْدَلٍ، فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عَصَابَةٌ (٥).

(في بضع عشرة مائة من أصحابه) جاء أنهم ألف وأربعمائة، وجاء أنهم ألف

وخمسمائة، فمن قال: ألف وأربعمائة حذف الكسر، ومن قال: ألف وخمسمائة أضاف الكسر، وهذه عادة العرب.

(١) المهر.

(٢) وفي نسخة: (أرسلوا).

(٣) وفي نسخة: (ليأكلوا).

(٤) وفي نسخة: (ويتقلب).

(٥) أخرجه البخاري مطولا حديث رقم: (٢٧٣١)، وهو عند النسائي حديث رقم: (٢٧٧٠).

(حَتَّىٰ إِذَا كَانُوا بِذِي الْحُلَيْفَةِ قَلَّدَ الْهُدْيَ وَأَشْعَرَهُ، وَأَحْرَمَ بِالْعُمْرَةِ) لأنه ميقات أهل المدينة.

(حَلُّ حَلٍّ) يعني كأنهم يقولون للناقة: تحركي للسير، (خَلَّاتِ الْقَصْوَى) أي بركت من غير علة، وحالها كحال الحيوان الذي ليس من ذوات التربية.

(وَمَا ذَلِكَ لَهَا بِحُلُقٍ) يعني هي ناقة منوقة، شأنها عظيم، النوق المنوقة التي تربي غير أي ناقة، كان عندهم نوق وعندهم خيول وعندهم حمير وعندهم بغال ليست كبقية البغال، لا بد أن الإنسان يتبها ويصطفي خيرة النوق، والنبي صلى الله عليه وسلم كان معه من خيرة النوق، بعض ناقة ربما تخبر بمكانها؛ لصوتها ولتأخرها، وناقت النبي صلى الله عليه وسلم لما جاءت تلك المرأة وقربت منها لم تتحرك وسكنت حتى ركبت عليها، فقالت: ناقة منوقة.

(وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ) وهو أمر الله، فالفيل لما جاء إلى وادي محسر برك. فإذا وجهوه إلى اليمن مشى، وإذا ردوه إلى الكعبة برك.

(يُعَظَّمُونَ بِهَا حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أُعْطِيَتْهُمْ أَيَّاهَا) يعني من ترك القتال في الحرم. (وَالْمَغِيرَةُ بِنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يعني يحدثه ويقول له: يا محمد يا محمد.

(فَضْرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ) طرفه الذي إلى المقبض. (قَالَ: أَيُّ عُذْرٍ، أَوْلَسْتُ أَسْعَى فِي عُذْرَتِكَ؟) يعني في بعض أفعاله قبل أن يسلم، أو في حال إسلامه، وذلك أنه خرج مع ثلاثة عشر نفرا من ثقيف من بني مالك، فغدر بهم وقتلهم وأخذ أموالهم، فتهايج الفريقان بنو مالك والأحلاف رهط المغيرة فسعى



عروة بن مسعود عم المغيرة حتى أخذوا منه دية ثلاثة عشر نفسا واصطلحوا. وفي القصة طول.

قال الحافظ : وقد ساق ابن الكلبي والواقدي القصة وحاصلها أنهم كانوا خرجوا زائرين المقوقس بمصر ، فأحسن إليهم ، وأعطاهم وقصر بالمغيرة فحصلت له الغيرة منهم ، فلما كانوا بالطريق شربوا الخمر ، فلما سكروا وثب المغيرة فقتلهم ولحق بالمدينة فأسلم .

(وَقَصَّ الْخَبَرَ) الخبر مختصر، وفي الصحيحين بطول.

(فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَعَلَى أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا)

وهذا صلح وشرط عظيم، فيه رد المسلمين إلى الكفار.

(لَقَدْ رَأَى هَذَا دُعْرًا) رأى قتلا وخشي على نفسه القتل.

(حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عَصَابَةٌ) يعني وعند ذلك أرسلوا إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم يطلبون منه إلغاء هذا الشرط؛ لأن بقاء هذا الشرط جعل المسلمين يخرجون من مكة ويذهبون إلى أبي بصير، وأبو بصير يتلقاهم في الطريق هو أصحابه فعند ذلك تخوفوا من ذلك، وأرسلوا إليه، ولكنه مات رضي الله عنه قبل أن يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودفن في تلك البراري.

قال رحمه الله:

٢٧٦٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، نَا ابْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ إِسْحَاقَ،

عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنِ الْمُسَوَّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ: أَنَّهُمْ

اَضْطَلَحُوا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ يَأْمَنُ فِيهِنَّ النَّاسُ، وَعَلَى أَنْ بَيْنَنَا عَيْبَةٌ مَكْفُوفَةٌ، وَأَنَّهُ لَا إِسْلَالَ، وَلَا إِغْلَالَ (١).

(لَا إِسْلَالَ، وَلَا إِغْلَالَ) قال: أي لا سرقة ولا خيانة، يقال: أغل الرجل أي خان، والإسلال من السلة وهي السرقة، (مكفوفة): مشدودة ممنوعة.  
قال رحمه الله:

٢٧٦٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفِيلِيُّ، نَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، نَا الْأَوْزَاعِيَّ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ قَالَ: مَالَ مَكْحُولٌ وَابْنُ أَبِي زَكْرِيَّا إِلَى خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، وَمِلْتُ مَعَهُمْ (٢)، فَحَدَّثَنَا عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ قَالَ: قَالَ جُبَيْرٌ: انْطَلَقَ بِنَا إِلَى ذِي مِخْبَرٍ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَيْنَاهُ، فَسَأَلَهُ جُبَيْرٌ عَنِ الْهُدْنَةِ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا، وَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ (٣).

(ذِي مِخْبَرٍ) هذا من أسماء اليمن، أسماء أهل اليمن، ذو الكلاع ذو المخبر وذو الجوشن.

يعني فيه أخبار من النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيكون هناك صلح بين المسلمين والروم، وأقر هذا الأمر لم ينكره.  
قال رحمه الله:

(١) أخرجه أحمد حديث رقم: (١٨٤٣١).

(٢) وفي نسخة: (معهما).

(٣) أخرجه ابن ماجه حديث رقم: (٤٠٨٩)، وأحمد حديث رقم: (١٦٣٨٤).

## بَابُ فِي الْعَدُوِّ يُؤْتَى عَلَى غِرَّةٍ وَيَتَشَبَّهُ بِهِمْ

يعني أن يغزو القوم قبل أن يشعروهم بمجيئه، وهل له أن يأخذ بعض الألبسة والهيئات التي تكون كالخدعة لهم بحيث لا يتفطنون للغازي؟  
قال رحمه الله:

٢٧٦٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، نَا سُفْيَانَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ ؛ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؟ » ، فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَحِبُّ أَنْ أَقْتَلَهُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » ، قَالَ : فَأُذِنَ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا . قَالَ : « نَعَمْ قُلْ » ، فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا الصَّدَقَةَ ، وَقَدْ عَنَانَا ، قَالَ : وَأَيْضًا لَتَمْلُنَهُ . قَالَ : أَتَبْعُنَاهُ فَنَحْنُ نَكْرَهُ أَنْ نَدْعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ أَمْرُهُ ، وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسَلِّفَنَا وَسِقًا أَوْ وَسَقَيْنِ . قَالَ كَعْبٌ : أَيِّ شَيْءٍ تَرْهُونُونِي ؟ قَالَ (١) : وَمَا تُرِيدُ مِنَّا ؟ فَقَالَ : نِسَاءَ كُمْ . قَالُوا : سُبْحَانَ اللَّهِ أَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ نَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا فَيَكُونُ ذَلِكَ عَارًا عَلَيْنَا ؟ قَالَ : فَتَرْهُونُونِي أَوْلَادَكُمْ ، قَالُوا : سُبْحَانَ اللَّهِ يُسَبُّ ابْنُ أَحَدِنَا فَيَقَالُ : رَهْنَتْ بِي وَسِقٍ أَوْ وَسَقَيْنِ . قَالُوا : نَرْهَنُكَ اللَّأَمَةَ ؟ يُرِيدُ السَّلَاحَ . قَالَ : نَعَمْ ، فَلَمَّا آتَاهُ نَادَاهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُتَطَيَّبٌ يَنْضَحُ رَأْسَهُ ، فَلَمَّا أَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ جَاءَ مَعَهُ بِنْفَرٍ ثَلَاثَةٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ فَذَكَرُوا لَهُ . قَالَ : عِنْدِي فُلَانَةٌ ، وَهِيَ أَعْطَرُ نِسَاءِ النَّاسِ . قَالَ : تَأْذِنُ لِي فَأَشُمَّ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي رَأْسِهِ فَشَمَّهُ . قَالَ : أَعُوذُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِي رَأْسِهِ ، فَلَمَّا اسْتَمَكَّنَ مِنْهُ قَالَ : دُونَكُمْ فَضْرَبُوهُ حَتَّى فَتْلُوهُ (٢) .

(١) وفي نسخة: (قالوا).

(٢) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٤٠٣٧)، ومسلم حديث رقم: (١٨٠١).

(سفيان) هو ابن عيينة، (عمرو) بن دينار.

(فَأِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ) بالشعر، وكذلك المجالس التي يجتمع فيها اليهود

والمنافقون للمكر بالإسلام.

فيه جواز قتل المحاربين ولو في غير المعركة، لكن هذا يعود إلى الإمام وإلى

المصلحة الشرعية.

(فَأَذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا) بالمعاريض بغير كذب صراح، إن في المعارض

ممدوحة عن الكذب.

(إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا الصَّدَقَةَ) وفعلا النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمرهم

بالصدقة، (وَقَدْ عَنَّا) هذه الكلمة فهم منها المنافق والكافر أنه يشكو النبي صلى الله

عليه وسلم، بمعنى: أتعبنا، (قَالَ: وَأَيْضًا لَتَمَلَّنَّهُ) هذا قول كعب بن الأشرف، يعني

سيأتي اليوم الذي تتصجرون منه.

(وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ نُسَلِفْنَا وَسُقَا أَوْ وَسَقَيْنِ) والوسق ستون صاعا، والصاع أربعة

أمداد، وبالتوقيت الكيلو سيكون الوسق مائة وعشرين كيلو.

(فَقَالَ: نِسَاءُكُمْ) جراءة، أن يسأله أن يرهنوا النساء، المرأة تفتن، فكيف إذا كانت

مرهونة، وحالها كحال البهيمة عند المرتهن.

(قَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ) تنزيه لله، وأن هذا لا يكون.

(وَهُوَ مُتَطَيَّبٌ يَنْضَحُ رَأْسَهُ) يعني نضح رأسه بالطيب، والطيب يفوح منه.

(فَذَكِّرُوا لَهُ. قَالَ: عِنْدِي فَلَانَةٌ) يعني كيف هذا الطيب فيك؟ قال: عندي فلانة،

وهي أعطر نساء الناس.

قال رحمه الله:

٢٧٦٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُزَابَةَ، نَا إِسْحَاقُ - يَعْنِي ابْنَ مَنُصُورٍ - نَا أَسْبَاطُ  
الْهَمْدَانِيُّ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:  
«الْإِيمَانُ قَيْدُ الْفَتَكِ، لَا يَفْتِكُ مُؤْمِنٌ».

يقول: هو أن يأتي صاحبه وهو غافل فيشد عليه فيقتله ، وقال فيه في مادة قيد :  
قيد الإيمان الفتك ، أي الإيمان يمنع عن الفتك كما يمنع القيد عن التصرف ، فكأنه  
جعل الفتك مقيدا.

قال في (النهاية): الفتك أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل فيشد عليه فيقتله ،  
والغيلة أن يخدعه ثم يقتله في موضع خفي ، انتهى .  
وكلاهما ممنوع ، الغيلة والفتك ، فالإنسان إذا قتل بالشرع ، وإذا ترك ترك  
بالشرع .

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي التَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ فِي الْمَسِيرِ

رفع الصوت بالله أكبر الله أكبر، وإذا نزل: سبحان الله سبحان الله، جاء من  
حديث جابر رضي الله عنه في البخاري: كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبحنا، قال  
العلماء في هذا الشأن: لما كان الإنسان إذا علا زهى نفسه ناسب أن يكبر الله، فمهما  
كان فالله أكبر، وإذا كان النزول سفل فالله ينزه عن ذلك، يقول: سبحان الله.

قال رحمه الله:

٢٧٧٠ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ ، وَيَقُولُ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، آيُّونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ » (١).

(قَفَلَ) أي رجع، (شَرَف) مكان مرتفع من الأرض.

(ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ) الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

قد يسر الله بمحاضرة في مواطن قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، هو على كل شيء قدير، فإن يسر الله بطباعتها فله الحمد والمنة، فتقال في مواطن دبر الصلاة، وهكذا في أذكار الصباح، والأذكار المطلقة، وعلى الصفا، وعند علو الشرف، وغير ذلك من المواطن، وهذا التصرف فيها يدل على فضيلتها، عند أن ترى التصرف في هذه الأذكار وفي كثرة مواطنها اعلم أنها فضيلة، وأنها فاضلة، فانظر إلى كلمة الله أكبر يؤتى بها عند الغضب لله عز وجل، عند التنزيه لله عز وجل، عند الذبح للأضحية والهدي، كذلك عند العلو على الشرف، وعند كل صلاة، في كل تكبيرة، في كل آذان، في كل رفع وخفض، هذا يدل على فضيلة هذه الكلمة، إلا على أن الله يحب هذه الكلمة، الله أكبر.

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (١٧٩٧)، ومسلم حديث رقم: (١٣٤٤)، وأخرجه الترمذي

حديث رقم: (٩٥٠)، وأحمد حديث رقم: (٤٤٨٢)، ومالك في (الموطأ) حديث رقم: (٩٦٠).

وهكذا سبحان الله تتكرر كثيرا، الحمد لله تتكرر كثيرا، لا إله إلا الله تتكرر كثيرا، كل هذا يدل على عظمة ومنزلة هذا الكلام الطيب المبارك عند الله سبحانه وتعالى.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الإِذْنِ فِي القُضُولِ بَعْدَ النِّهْيِ

في الرجوع. قال رحمه الله:

٢٧٧١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ ثَابِتِ الْمَرْزِيِّ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: { لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } الْآيَةَ. نَسَخْتَهَا الَّتِي فِي النُّورِ: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ } إِلَى قَوْلِهِ: { غَفُورٌ رَحِيمٌ }.

وكان قد عاتبهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «ما بال أحدكم يكون الجذع الذي يلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض إليه من الجذع الآخر؟» فقال رجل من المسلمين: لا يستأذنك بعدها إلا سفيه، فكانوا يخرجون بخروجه، ويدخلون بدخوله، لكن تعلمون المسافر لاسيما أهل الشباب وكثير الغيبة ربما إذا قرب من المدينة يتشاكل المبيت خارج المدينة، فأذن الله عز وجل لمن استأذن منهم أن يرجع. وفي هذا السند علي بن الحسين بن واقد فيه مقال.

قال الشارح: أخرج عبد الرازق عن عمرو بن ميمون الأودي قال: اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر فيهما بشيء: إذنه للمنافقين، وأخذه من الأسارى، فأنزل الله: { عفا الله عنك لم أذنت لهم } الآية، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله: { لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر } قال: هذا تفسير

للمناققين حين استأذنوا في القعود عن الجهاد بغير عذر ، وعذر الله المؤمنين فقال : { فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم }.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي بَعْثَةِ الْبُشْرَاءِ

البشراء أو السرايا، جمع بشير، هو الذي يبشر بالنصر. قال رحمه الله:

٢٧٧٢ - حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ ، نَا عِيسَى ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلْصَةِ؟» فَأَتَاهَا فَحَرَّقَهَا، ثُمَّ بَعَثَ رَجُلًا مِنْ أَحْمَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَشِّرُهُ يُكْنَى: أَبَا أَرْطَاةَ (١).

(الْخَلْصَةُ) بفتح الخاء، اسم للبيت الذي كان فيه الصنم.

وأرسل جرير؛ لأنه كان يسمى بالكعبة اليمانية، وهو إلى جهة اليمن، وجرير من اليمن، وكان لا يركب على الخيل حتى دعا له النبي صلى الله عليه وسلم أن يثبت عليه.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي إِعْطَاءِ الْبُشِيرِ

البشارة، وإلى الآن كثير من الناس يعطون البشير البشارة على تبشيره.

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٣٠٢٠)، ومسلم مطولا حديث رقم: (٢٤٧٦)، وهو عند أحمد أيضا

مطولا حديث رقم: (١٨٧٠٦).



٢٧٧٣ - حَدَّثَنَا ابْنُ السَّرْحِ ، أَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ ، وَقَصَّ ابْنُ السَّرْحِ الْحَدِيثَ ، قَالَ : وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، ثُمَّ صَلَّيْتُ الصُّبْحَ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا ، فَسَمِعْتُ صَارِحًا : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي ، نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبِي فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ ، فَاَنْطَلَقْتُ حَتَّى إِذَا دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يَهْرُؤُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي (١) .

قصة توبة كعب بن مالك في آخر سورة التوبة، وذكرها بطولها في الصحيحين.

والشاهد منه أنه أعطى البشير البشارة.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي سُجُودِ الشُّكْرِ

سجود الشكر سنة وليس بصلاة، فيجوز أن يسجد بطهارة وبغير طهارة، إلى القبلة وإلى غير القبلة، وبعضهم اشترط له الطهارة واشترط له القبلة، وهكذا ليس فيه تكبير، لا تكبير انتقال، ولا كذلك تكبير دخول، وإنما هو سجود مجرد.

(١) متفق عليه مطولاً: البخاري حديث رقم: (٤٤١٨)، ومسلم حديث رقم: (٢٧٦٩)، وأخرجه أحمد

مطولاً حديث رقم: (١٥٣٦٢).

قال رحمه الله:

٢٧٧٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ ، نَا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ بَكَّارِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي عَبْدُ الْعَزِيزِ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا جَاءَهُ أَمْرٌ سُورٍ أَوْ بُشْرٍ بِهِ خَرَّ سَاجِدًا شَاكِرًا لِلَّهِ (١).

وبكار بن عبد العزيز بن أبي بكره فيه مقال ، وقد جاء حديث سجدة الشكر من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما بإسناد صحيح ، ومن حديث كعب بن مالك رضي الله عنه .

قال رحمه الله:

٢٧٧٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، نَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ ، حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ يَعْقُوبَ ، عَنِ ابْنِ عُثْمَانَ . قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَهُوَ يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ أَشْعَثَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ نُرِيدُ (٢) الْمَدِينَةَ ، فَلَمَّا كُنَّا قَرِيبًا مِنْ عَزْوَرَا نَزَلَ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَدَعَا اللَّهَ سَاعَةً ، ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا فَمَكَثَ طَوِيلًا ، ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ (٣) فَدَعَا اللَّهَ تَعَالَى سَاعَةً ، ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا فَمَكَثَ طَوِيلًا ، ثُمَّ قَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ سَاعَةً ، ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا ، ذَكَرَهُ أَحْمَدُ ثَلَاثًا قَالَ: «إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي ، وَشَفَعْتُ لِأُمَّتِي فَأَعْطَانِي ثُلثَ أُمَّتِي ، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا شُكْرًا لِرَبِّي ، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي ، فَسَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي فَأَعْطَانِي ثُلثَ أُمَّتِي ، فَخَرَرْتُ سَاجِدًا لِرَبِّي

(١) وفي رواية: (شكرا لله)، وأخرجه ابن ماجه حديث رقم: (١٣٩٤).

(٢) وفي نسخة: (يريد).

(٣) وفي نسخة: (يديه).

شُكْرًا، ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي، فَسَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي فَأَعْطَانِي الثُّلُثَ الْآخِرَ، فَخَرَزْتُ سَاجِدًا  
لِرَبِّي».

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: أَشَعَثُ بْنُ إِسْحَاقَ أَسْقَطَهُ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حِينَ حَدَّثَنَا بِهِ،  
فَحَدَّثَنِي<sup>(١)</sup> بِهِ عَنْهُ مُوسَى بْنُ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ<sup>(٢)</sup>.

**(عَزْوَرًا)** موضع أو ماء قريب من مكة، وقيل: ثنية المدينتين إلى بطحاء مكة،  
وقيل: هي ثنية الجحفة عليها الطريق بين مكة والمدينة.

الحديث ضعيف، وقد ثبت سجود الشكر من غير ما حديث، ومنها سجود  
داوود عليه السلام، كان لشكر الله على قبول توبته.

وهذا الحديث في دليل على الشفاعة، والشفاعة ثابتة من أوجه أخرى، ودليل  
على شفقة النبي صلى الله عليه وسلم بأُمَّته ودعائه لهم، وهذا قد ثبت في الصحيح  
وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وهكذا جاء في حديث ثوبان، المهم أنه كان  
يدعو لأُمَّته كثيرا صلى الله عليه وسلم.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الطَّرُوقِ

الطروق: هو الدخول بالليل إلى المدينة أو القرية. قال رحمه الله:

(١) وفي نسخة: (فحدثننا).

(٢) وفي نسخة: (الزمعي)، وفيه مقال.

٢٧٧٦ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ وَمُسْلِمُ بْنُ إِبرَاهِيمَ ، قَالَا: نَا شُعْبَةُ ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ طُرُوقًا (١).

وسياتي السبب، **أولاً:** للتَّخُون، قد يخون الرجل أهله ويبتلى بشيء فيكون سبباً لفراق أهله، وهذا من تتبع العورات والعثرات، والإسلام نهى عن ذلك.

**الأمر الثاني:** قد يأتي والحال غير لائق بمجيئه، إلى غير ذلك.

**الأمر الثالث:** لم تكن ثمت مصاييح وثمرت كذا، ولو كانت البيوت ضيقة فقد يصل لا يجد حالاً يرتاح معه، والله أعلم.

يذكرون: أن بعضهم جاء بعد سفر طويل إلى بيته، فوصل وإذا برجل في الغرفة عند زوجته، فأخذ السيف أراد قتلها، ثم كان قد سمع نصيحة من أحدهم أن لا تستعجل، فبقي على جانبه ينتظر، وإذا بالولد ولده وبالمراة زوجته، لكن لما غاب والولد صغير وما رجع إلا والولد كبير ظن أنه رجل غريب، فالطروق بالليل قد يسبب بعض الإحراج، قد تصل وعندها امرأة أخرى، ثم إذا أتيت تلك المرأة تختلس وتخرج، يأتيك الشيطان ويقول: لا، هذه ما هي امرأة، هذه قد تكون كذا وكذا، وإنما فعل هكذا من باب التعمية.

فالمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نهى عن طروق الرجل أهله ليلاً فيه خير، الآن مع وجود التلغونات لا بأس أن يخبرها من النهار أني سأقدم، لا يأتي على

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٥٢٤٣)، ومسلم حديث رقم: (١٩٢٨)، والترمذي حديث رقم:

(٢٧١٢)، وأحمد حديث رقم: (١٣٧٧٩).

غرة، بعضهم يأتي على غرة، يكون في قلبه وسوسة، يقول: آتيها بليل بحيث ما تشعر إلا بوجودي، فإذا كان هناك شيء يعني فضحت، هذا ما هو صحيح، المفروض أن الإنسان يتصل ويقول لأبنائه ولأهله: أنا سأتي الليلة، ويعلم به الناس أنه سيأتي. وأيضا مثل ذلك الزمان ربما تصل تدق في البيت، وجارك يعلم أنك مسافر، وإذا خرج ربما لشدة غيرته على حرم جاره ربما يقتلك ما هناك ضوء، من هذا الرجل الذي يتعدى على حريم جاري؟ فهناك حكم كثيرة من هذا الأمر، والذي وضحه الشرع سيأتي: «حتى تمتشط الشعثة، وتستحد المغيبة»، وأيضا جاء في بعض الروايات: «يتخونهم»، فهذه الثلاثة التي ذكرها الشرع.

قال رحمه الله:

٢٧٧٧ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، نَا جَرِيرٌ، عَنْ مُغِيرَةَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَحْسَنَ مَا دَخَلَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ أَوَّلَ اللَّيْلِ».

يعني يأتي وهي مازالت في صحوها، والناس يمشون ويذهبون ويرجعون، ويأتي في نشاطه، وأما سفر آخر الليل والدخول آخر الليل ما هو إلا إرهاق وشدة.

قال رحمه الله:

٢٧٧٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، نَا هُشَيْمٌ ، أَنَا سَيَّارٌ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ ، فَلَمَّا ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ قَالَ : «أَمْهَلُوا حَتَّى نَدْخُلَ لَيْلًا لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ ، وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ» (١) .  
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ : قَالَ الزُّهْرِيُّ : الطَّرُقُ (٢) : بَعْدَ الْعِشَاءِ ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ لَا بَأْسَ بِهِ .

**(أَمْهَلُوا)** انتظروا، **(حَتَّى نَدْخُلَ لَيْلًا)** يعني وصلوا العصر، هذا قد علموا بهم كيف الجمع بين الحديث السابق الذي منعهم من الدخول وبين هذا الحديث الذي أمرهم بالدخول؟ هم قد وصلوا في أطراف المدينة بالنهار، والناس قد علموا بمجيئهم، فذات الزوج ستبدأ في تجهيز أمرها، وتجهيز شأنها، فإذا ما دخلوا في أول الليل كان الشأن على الستر، وأيضا يسلمون من كثرة المرحبين والمؤهلين والمضيفين، بخلاف دخلة النهار.

**(لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ)** التي تفرق شعرها في غيبة زوجها؛ لأن المرأة إذا غاب زوجها لا تهتم بشأنها.

**(وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ)** التي طال غياب زوجها، وربما احتاجت إلى الموسيقى، وفي هذا الدليل على أنه يجوز للمرأة أن تحلق، بخلاف ما ذهب إليه بعضهم أنه يتعين عليه التنف.

(١) وأخرجه البخاري مطولا حديث رقم: (٥٠٧٩)، وهو عند مسلم حديث رقم: (٧١٥)، وأخرجه

أحمد حديث رقم: (١٣٨٣٦)، والدارمي مطولا حديث رقم: (٢٢١٦).

(٢) وفي نسخة: (الطروق).

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي التَّلَقِّي

يعني يتلقى القادم أبناؤه الصغار، وهكذا لا بأس بمن معهم، يفرحون به ويحيونهم، ويؤهلونه.

قال رحمه الله:

٢٧٧٩ - حَدَّثَنَا ابْنُ السَّرْحِ ، نَا سُفْيَانُ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ، تَلَقَّاهُ النَّاسُ فَلَقِيَتْهُ مَعَ الصَّبِيَّانِ عَلَى ثِنْيَةِ الْوَدَاعِ (١).

الناس عندهم أن ثنية الوداع قدم إليها النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة، ولذلك حفظوا ذلك الشعر: طلع البدر علينا من ثنية الوداع، ثنية الوداع إنما قدم عليها النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك؛ لأنها على عكس طريق مكة.

قال رحمه الله:

### بَابُ مَا يُسْتَحَبُّ مِنْ إِنْضَادِ الزَّادِ فِي الْغَزْوِ إِذَا قُضِيَ

٢٧٨٠ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، نَا حَمَّادٌ ، أَنَا ثَابِتُ الْبُنَائِي ، عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ فَتًى مِنْ أَسْلَمَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ الْجِهَادَ، وَلَيْسَ لِي مَالٌ أَتَجَهَّزُ بِهِ؟ قَالَ: «أَذْهَبْ إِلَى فُلَانِ الْأَنْصَارِيِّ؛ فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ تَجَهَّزَ، فَمَرِّضْ، فَقُلْ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (٤٤٢٨)، والترمذي حديث رقم: (١٧١٨)، وأحمد حديث رقم:

(١٥٢٩٤).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: اذْفَعْ إِلَيَّ مَا تَجَهَّزْتَ بِهِ، فَآتَاهُ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: يَا فَلَانَةُ، اذْفَعِي إِلَيْهِ مَا جَهَّزْتَنِي بِهِ، وَلَا تَحْبِسِي مِنْهُ شَيْئًا، فَوَاللَّهِ لَا تَحْبِسِينَ مِنْهُ شَيْئًا فَيَبَارِكَ اللَّهُ فِيهِ (١).

يعني فيه أن الإنسان إذا نوى صرف شيء في سبيل الله ثم تعذر عليه ذلك الأمر أن يصرفه فيما هو من شأنه، فهو يريد أن يخرج بنفسه فعجز، فيُخرج غيره.  
قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الصَّلَاةِ عِنْدَ الْقُدُومِ مِنَ السَّفَرِ

وهذا على الاستحباب. قال رحمه الله:

٢٧٨١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَوَكَّلِ الْعَسْقَلَانِيُّ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَا: نَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنِي ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ شَهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ وَعَمِّهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِمَا كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَتَقَدَّمُ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا نَهَارًا. قَالَ الْحَسَنُ: فِي الضُّحَى، فَإِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ (٢).

الرسول صلى الله عليه وسلم كان ذو سكينه، يصل إلى البلدة التي يريد انظر مكة، وصل إلى ذي طوى وبات فيها، الآن نحن إذا وصل الواحد مكة يستعجل،

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٨٩٤)، وأحمد حديث رقم: (١٢٧٤٨).

(٢) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٣٠٨٨)، ومسلم حديث رقم: (٧١٦)، وأخرجه أحمد حديث

رقم: (١٥٣٤٨)، والدارمي حديث رقم: (١٥٢٠).



يقول: خلني أتخلص من العمرة هذه، أكمل عمرة، النبي صلى الله عليه وسلم قد مشى من المدينة إلى ذي طوى ما باقي بينه وبين الحرم إلا ثلاثة كيلو أو قريب منها، ذي طوى في جرول، عند مسجد الولادة، يعني البير في ذاك المكان، كان إذا قدم إلى حج أو عمرة يبات في ذي طوى، وهكذا إذا قدم المدينة ينام خارجها ويدخل في الصباح، أسمح لنفسه، وأسمح لجيشه، وأريح للبدن، أما بعض إنسان يحطم نفسه حطما، لاسيما السفر يا أخوة «لجسمك عليك حقا»، أحيانا المائة كيلو هذه تؤذي إلى حتفك.

كان في أخ الله يرحمه من هنا من صقر خرج من الإمارات وقرب من الحديدة قالوا له: نم في الطريق، قال: بقي المسافة قريبة، وننام إن شاء الله في الحديدة، المهم إلى قرب الحديدة كأنه غلبه النوم قليلا، ضربت سيارة في الكبرى هكذا حتى انتهى هو ومن معه.

فالشاهد أن الإنسان لا يقل: أنا نشيط، خذ راحتك، إما أن تنام عند إخوانك في مسجد من المساجد، وإما أن تعرس في جانب الطريق، لا سيما في البلدان الآمنة وتنام، الساعة تقضيها في راحة تشعر بها راحة يوم كامل، وإذا قدمت بالضحي جاء هذا يسلم عليك، وهذا يسلم عليك، وترى أبناءك جميعا، ويحصل خير عظيم، وإذا وُفقت أيضا تدخل المسجد لصلاة الضحى متأشيا بالنبي صلى الله عليه وسلم أمر طيب.

(كَانَ لَا يَفُتُّ مِنْ سَفَرٍ إِلَّا نَهَارًا) هذا في الغالب.

قال رحمه الله:

٢٧٨٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الطُّوسِيُّ ، نَا يَعْقُوبُ ، نَا أَبِي ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَقْبَلَ مِنْ حَجَّتِهِ دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَأَنَاحَ عَلَى بَابِ مَسْجِدِهِ، ثُمَّ دَخَلَهُ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ قَالَ نَافِعٌ: فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ كَذَلِكَ يَصْنَعُ (١).

ابن إسحاق صرح بالتحديث هنا، لا يضر إن شاء الله.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي كِرَاءِ الْمَقَاسِمِ

٢٧٨٣ - حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُسَافِرٍ النَّيْسَبِيُّ ، نَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ ، نَا الزَّمْعِيُّ ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُرَاقَةَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَوْبَانَ أَخْبَرَهُ، أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ أَخْبَرَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْقُسَامَةَ»، قَالَ: فَقُلْنَا: وَمَا الْقُسَامَةُ؟ قَالَ: «الشَّيْءُ يُكُونُ بَيْنَ النَّاسِ فَيُنْتَقَصُ مِنْهُ».

فيه ضعف، الحديث قد جاء النهي عن الغلول، وهذا فيه موسى بن يعقوب الزمعي قد تقدم قبل قليل، وذلك ينهى عنه أحاديث الغلول، لا تأخذ حق غيرك ولا تنقص من حق غيرك، «شراك في النار أو شراكان من النار».

قال رحمه الله:

(١) وأخرجه أحمد حديث رقم: (٦٠٩٧).

٢٧٨٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ الْقَعْنَبِيُّ، نَا عَبْدُ الْعَزِيزِ - يَعْنِي: ابْنَ مُحَمَّدٍ - عَنْ شَرِيكَ - يَعْنِي: ابْنَ أَبِي نَمِرٍ - عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نَحْوَهُ. قَالَ: «الرَّجُلُ يَكُونُ عَلَى الْفِئَامِ مِنَ النَّاسِ، فَيَأْخُذُ مِنْ حَظِّ هَذَا وَحَظِّ هَذَا».

(شريك بن أبي نمر) له أغلاط، وهو ثقة.

قال: أرسله عطاء.

سبحان الله يا هذا الزمان! تجد أصحاب المالية سواء الذين هم على الجيوش أو الذين هم على الموظفين يأخذ أحياناً خمسين ريال، أحياناً مائة ريال، أحياناً ألف ريال، وأحياناً كذا وكذا يزود وينقص، وهذا لا يجوز، «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه»، وهذه الخمسين لو كانوا خمسين ألف مبلغ، وإذا كان يأخذ خمسين سعودي أو خمسمائة سعودي مبلغ كبير.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي التَّجَارَةِ فِي الْغَزْوِ

أي لا بأس بها. قال رحمه الله:

٢٧٨٥ - حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ، نَا مُعَاوِيَةَ - يَعْنِي: ابْنَ سَلَامٍ - عَنْ زَيْدٍ - يَعْنِي: ابْنَ سَلَامٍ - أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَامٍ يَقُولُ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَلْمَانَ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ قَالَ: لَمَّا فَتَحْنَا حَيْبَرَ أَخْرَجُوا غَنَائِمَهُمْ مِنَ الْمَتَاعِ وَالسَّبْيِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ<sup>(١)</sup> غَنَائِمَهُمْ، فَجَاءَ رَجُلٌ حِينَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ

(١) وفي نسخة: (يتبايعون).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ رِبِحْتُ رِبْحًا مَا رِبِحَ الْيَوْمَ مِثْلَهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْوَادِي، قَالَ: «وَيْحَكَ، وَمَا رِبِحْتَ؟»، قَالَ: مَا زِلْتُ أْبِيعُ، وَأَبْتَأُعُ حَتَّى رِبِحْتُ ثَلَاثَ مِائَةٍ أُوقِيَّةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أُبَيِّئُكَ بِخَيْرِ رَجُلٍ رِبِحَ»، قَالَ: مَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الصَّلَاةِ».

(عبيد الله بن سلمان) مجهول، والحديث لا بأس به من حيث المعنى الذي بوب عليه لا بأس بالتجارة في الغزو، إذا سلمت من الربا وسلمت من الغرر، وهكذا فضيلة الركعتين شأنها عظيم.  
قال رحمه الله:

### بَابُ فِي حَمَلِ السَّلَاحِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ

آلات الحرب جميعاً، قال: أعم من أن يكون يحمل السلاح مسلم إلى أرض العدو أو يعطي مسلم للكافر أن يذهب به إلى دار الحرب، فهل يجوز ذلك؟ فدل الحديث على جواز الصورة الثانية صريحاً وعلى الصورة الأولى استنباطاً.  
قال رحمه الله:

٢٧٨٦ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، نَا<sup>(١)</sup> أَبِي، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ ذِي الْجَوْشَنِ رَجُلٍ مِنَ الضُّبَابِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ أَنْ فَرَغَ مِنْ

(١) وفي نسخة: (أخبرني).

أَهْلٍ بَدْرٍ بَابِنِ فَرَسٍ لِي يُقَالَ لَهَا: الْقَرْحَاءُ، فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي قَدْ جِئْتُكَ بِابْنِ الْقَرْحَاءِ لِتَتَّخِذَهُ قَالَ: «لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ، فَإِنْ<sup>(١)</sup> شِئْتَ أَنْ أَقِضَكَ بِهِ الْمُخْتَارَةَ مِنْ دُرُوعِ بَدْرٍ فَعَلْتُ»، قُلْتُ: مَا كُنْتُ أَقِضُهُ الْيَوْمَ بَغْرَةَ قَالَ: «فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ»<sup>(٢)</sup>.

**(ذي الجوشن)** في الغالب هؤلاء من اليمن، ذو كلاع، ذو جوشن، ذو كذا، كانوا يأتون بحرف ذو، بمعنى صاحب، **(رجل من الضباب)** هل هي ضباب تعز؟ الله أعلم، وادي الضباب في تعز، لكن يقول هنا: بدل من ذي الجوشن. والضباب بكسر الضاد هو ابن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامري الكلابي ثم الضبابي، وإنما قيل له ذو الجوشن لأن صدره كان ناتيا.

ويقال: إنه لقب ذا الجوشن لأنه دخل على كسرى فأعطاه جوشنا فلبسه فكان أول عربي لبسه، وهو والد شمر بن ذي الجوشن.

**(فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ)** يعني أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يأخذ الفرس هبة، أراد أن يأخذه بمقابل، فالرجل يقول: أنا لو أعطيتني فيه جارية أو عبد مقابل هذا الفرس ما كنت لأقضيك به، وإنما كأنه أراد أن يهبه هبة.

قال الخطابي رحمه الله: فيه أن يسمى الفرس غرة وأكثر ما جاء ذكر الغرة في الحديث إنما يراد بها التسمية من أولاد آدم عبدا أو أمة، انتهى.

(١) وفي نسخة: (وإن).

(٢) أبو إسحاق مختلط، وأخرجه أحمد حديث رقم: (١٥٥٣٥).

وفي النهاية: سمي الفرس في هذا الحديث غرة وأكثر ما يطلق على العبد والأمة ، ويجوز أن يكون أراد بالغرة النفيس من كل شيء فيكون التقدير ما كنت لأقيضه بالشيء النفيس المرغوب فيه ، انتهى . قلت : هذا المعنى حسن جداً .

**(قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم ( فلا حاجة لي فيه )** أي في ابن الفرس

مجاناً بغير عوض .

وزاد في (أسد الغابة) من رواية ابن أبي شيبة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا ذا الجوشن ألا تسلم فتكون من أول هذه الأمة؟» قال : قلت : لا ، قال : «ولم؟» قال : قلت : لأني قد رأيت قومك قد ولعوا بك ، قال : «وكيف وقد بلغك مصارعهم؟» قال : قلت : بلغني ، قال : «فأني يهدى بك؟» قلت : أن تغلب على الكعبة وتقطنها ، قال : «لعل إن عشت أن ترى ذلك»، ثم قال : «يا بلال خذ حقيبة الرجل فزوده من العجوة»، فلما أدبرت قال : إنه من خير فرسان بني عامر، قال : فوالله إني بأهلي بالعودة إذ أقبل راكب فقلت من أين؟ قال : من مكة ، فقلت : ما الخبر؟ قال : غلب عليها محمد وقطنها، قال : قلت : هبلتني أمي لو أسلمت يومئذ . قال ابن الأثير : قيل : إن أبا إسحاق لم يسمع منه ، وإنما سمع حديثه من ابنه شمر بن ذي الجوشن عنه ، انتهى .

**قال المنذري** : ذو الجوشن اسمه أوس ، وقيل : شرحبيل ، وقيل : عثمان ، وسمي ذا الجوشن من أجل أن صدره كان ناتئاً ، وقيل : إن أبا إسحاق لم يسمع منه ، وإنما سمع من ابنه شمر .

وقال أبو القاسم البغوي : ولا أعلم لذي الجوشن غير هذا الحديث ، ويقال : إن أبا إسحاق سمعه من شمر بن ذي الجوشن عن أبيه ، والله أعلم . هذا آخر كلامه .  
والحديث لا يثبت ، فإنه دائر بين الانقطاع أو رواية من لا يعتمد على روايته والله أعلم ، انتهى كلامه . كذا قال الشارح .  
قال رحمه الله :

### بَابُ فِي الإِقَامَةِ بِأَرْضِ الشَّرْكِ

يعني هل يجوز للمسلم أن يقيم بأرض العدو لغير ما حاجة شرعية؟ فإنه قد يتأثر بهم ويتخلق بأخلاقهم، ولا سيما إذا له أولاد، ولا سيما في هذه الأيام مع ضعف قوة الإسلام، فتجد أن النساء والأبناء يتأثرون بالكفار، والله المستعان.  
ذكروا: أن أحدهم كان له بنت، وإذا بها تدخل البيت مع صاحبها، أيش يفعل؟ إن نهرها أو نهره أخذوا منه البنت وأعطوها الشقة، وصارت مع صاحبها الدهر، فالرجل يفكر كيف يفعل؟ يعني يرحب بالرجال داخل البيت على غصنة، يعني رجل مع ابنتك، ثم قال له: أريدك تنتقل معنا اليمن، وأنا أجهز للبنات إلى اليمن، المهم طمنهم، وفي الأخير زمان أما الآن قد هم يعرفوا اللعبة، تقطع عليه الجواز يقطع جواز بالإنترنت، أو يتواصل بهذه المنظمات السيئة تحمله إلى حيث أراد، المهم صاحبنا أخذ الأم والبنات والجميع قال: نروح اليمن إن شاء الله فترة هكذا ونرجع، والبنية هذي قدها لصاحبها هذا، ومن هذا الكلام، أوصلهم إلى المطار وأخذ الجوازات وقطعها، وقال: والله ما عاد هناك رجوع لأريكا، وأخذ البنات وابن العم خذ هذه، وأنت يا ابن الخال خذ هذه، مشاهن.

لأنها إذا بقيت صحيح هناك في بلاد الكفار إذا أخذتها منهم جاء الشرطة وأخذوها منك غضبا، وأعطوها شقة لحالها، لا تعرفك ولا تعرفها، وما تستطيع تذهب إليها؛ لأنها إذا اتصلت للشرطة خلاص، لكن اخرج بلادك، وزوج من رأيت فيه الخير، فالمرأة إذا استغنت بالحلال ما بحثت عن الحرام، لكن هم هناك يجلسون ويتأثرون بالأخلاق، لا يزوجها مبكر، ممنوع الزواج المبكر عندهم، كذلك الاختلاط موجود، التعري موجود، الأغاني موجودة، الخمر موجودة، الشرك بالله ظاهر، ما عساک تعمل مع هذه البنت أو مع هذا الولد؟ نسأل الله السلامة.

قال رحمه الله:

٢٧٨٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سُفْيَانَ، حَدَّثَنِي <sup>(١)</sup> يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ، قَالَ: أَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: نَا جَعْفَرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي حُبَيْبُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمُرَةَ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ: أَمَّا بَعْدُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جَامَعَ الْمُشْرِكَ وَسَكَنَ مَعَهُ فَإِنَّهُ مِثْلُهُ».

### آخِرُ كِتَابِ الْجِهَادِ

لا يقتضي بمثله الكفر إلا إذا ارتضى دينه، وصار على طريقته، والحديث فيه كلام.

قال: (سليمان بن موسى أبو داود) بدل من سليمان، فسليمان اسمه وأبو داود كنيته، وهو الزهري الكوفي خراساني الأصل نزل الكوفة ثم الدمشق .  
قال أبو حاتم: محله الصدق صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات .

(١) وفي نسخة: (حدثنا).



قال الذهبي: صويلح الحديث ، وقال ابن حجر: فيه لين ، ووهم العلامة المناوي في فتح القدير شرح الجامع الصغير فقال: حديث سمرة بن جندب حسنه السيوطي ، وفيه سليمان بن موسى الأموي الأشدق .

قال في (الكاشف): ليس بالقوي .

وقال البخاري: له مناكير ، انتهى .

وقد عرفت أن سليمان بن موسى الذي وقع في سنده هو أبو داود الزهري وليس هو سليمان الأموي الأشدق.

قال ابن تيمية رحمه الله: المشابهة والمشاكله في الأمور الظاهرة توجب مشابهة ومشاكله في الأمور الباطنة ، والمشابهة في الهدي الظاهر توجب مناسبة وائتلافا وإن بعد الزمان والمكان ، وهذا أمر محسوس ، فمرافقتهم ومساكتهم ولو قليلا سبب لنوع ما من انتساب أخلاقهم التي هي ملعونة ، وما كان مظنة لفساد خفي غير منضبط علق الحكم به وأدير التحريم عليه ، فمساكتهم في الظاهر سبب ومظنة لمشابهتهم في الأخلاق والأفعال المذمومة بل في نفس الاعتقادات ، فيصير مساكن الكافر مثله وأيضا المشاركة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاته في الباطن ، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر ، وهذا مما يشهد به الحس ، فإن الرجلين إذا كانا من بلد واجتمعا في دار غربة كان بينهما من المودة والائتلاف أمر عظيم بموجب الطبع ، وإذا كانت المشابهة في أمور دنيوية تورث المحبة والموالاته فكيف بالمشابهة في الأمور الدينية ، فالموالاته للمشركين تنافي الإيمان { ومن يتولهم منكم فإنه منهم } انتهى كلامه .

وقال ابن القيم في كتاب (الهدى النبوي): ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من إقامة المسلم بين المشركين إذا قدر على الهجرة من بينهم وقال: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين»، قيل: يا رسول الله ولم؟ قال: «لا تراءى نارهما»<sup>(١)</sup>، وقال: «من جاء مع المشرك وسكن معه فهو مثله»، وقال: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»، وقال: «ستكون هجرة بعد هجرة، فخير أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم، ويبقى في الأرض شرار أهلها، يلفظهم أرضوهم، تقذروهم نفس الله ويحشرهم الله مع القردة والخنازير»، انتهى.

بهذا نكون في هذا اليوم السادس من شهر شعبان لعام اثنين وأربعين وأربعمائة وألف قد انتهينا بحمد الله من كتاب الجهاد من سنن أبي داود، وهذا من فضل الله علينا وعلى الناس، والحمد لله رب العالمين.

(١) هذا الحديث أيضا فيه كلام. هذا الحديث أيضا فيه كلام.

# كتاب الأضاحي

بسم الله الرحمن الرحيم

### كتاب الأضاحي

والأضاحي: جمع ضحية، كعطايا جمع عطية، وهي ما يذبح يوم النحر على وجه القرية.

فيها أربع لغات: أضحية وإضحية بضم الهمزة وكسرهما وجمعها أضاحي بتشديد الياء وتخفيفها، واللغة الثالثة ضحية وجمعها ضحايا، والرابعة أضحاة بفتح الهمزة والجمع أضحي كأرطاة وأرطى، وبها سمي يوم الأضحى. قيل: سميت بذلك لأنها تفعل في الضحى وهو ارتفاع النهار، انتهى. أفاده الشارح.

وكتاب الأضاحي من الكتب المهمة، وقد أفرده بعض المصنفين، وجعله بعضهم مع كتاب الأضحية والذبائح، والأضحية لا تكون إلا من بهيمة الأنعام في قول جماهير العلماء، ومن خالف شذ في ذلك.

وبهيمة الأنعام هي: الإبل، والبقر، والغنم، ويشترط فيها أن تكون مسنة على ما يأتي بيانه في موطنه.

وأيهما أفضل الغنم أو الإبل أو البقر؟ رجح بعضهم الغنم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كانت أضحيته من الغنم، وذهب بعضهم إلى أنها الإبل؛ لأنها أنفس وتجزئ عن سبعة، وقيل: عن عشرة، وذهب بعضهم إلى أن الأفضل ما كانت رغبة الناس فيه أكثر، والصحيح في هذا: إن كانت البدنة عن واحد فهي أفضل، وإن كانت مسبعة فالبش أفضل.

وقال: والأضحية من الإبل والبقر والغنم ، قال : ويجزي من ذلك كله الثني فصاعدا إلا الضأن فإن الجذع منه يجزي .

قال صاحب الهداية : والجذع من الضأن ما تمت له ستة أشهر في مذهب الفقهاء ، والثني منها ومن المعز ابن سنة ، انتهى .

وفي (النهاية): الثنية من الغنم ما دخل في السنة الثالثة ، ومن البقر كذلك ومن الإبل في السادسة والذكر ثني .

وعلى مذهب أحمد بن حنبل ما دخل من المعز في الثانية ، ومن البقر في الثالثة ، انتهى .

وفي (الصحاح): الثني الذي يلقي ثنيته ويكون ذلك في الظلف والحافر في السنة الثالثة ، وفي الخف في السنة السادسة .

وفي (المحكم): الثني من الإبل الذي يلقي ثنيته وذلك في السادسة .

ومن الغنم الداخل في السنة الثالثة تيسا كان أو كبشا .

وفي (التهذيب): البعير إذا استكمل الخامسة وطعن في السادسة فهو ثني وهو أدنى ما يجوز من سن الإبل في الأضاحي ، وكذلك من البقر والمعزى ، فأما الضأن فيجوز منها الجذع في الأضاحي ، وإنما سمي البعير ثنيا لأنه ألقى ثنيته ، انتهى من (لسان العرب) ، و(شرح القاموس) .

وفي (فتح الباري): قال أهل اللغة : المسن الثني الذي يلقي سنه ويكون في ذات الخف في السنة السادسة وفي ذات الظلف والحافر في السنة الثالثة ، وقال ابن فارس : إذا دخل ولد الشاة في الثالثة فهو ثني ومسن ، انتهى .

فالمسنة والثني من الضأن والمعز عند الحنابلة والحنفية ما تمت لها سنة ، وعند الشافعية وأكثر أهل اللغة ما استكمل سنتين .

واختلف القائلون بإجزاء الجذع من الضأن ، وهم الجمهور في سنه على آراء :  
**أحدها :** أنه ما أكمل سنة ودخل في الثانية وهو الأصح عند الشافعية وهو الأشهر عند أهل اللغة .

**ثانيها :** نصف سنة وهو قول الحنفية والحنابلة . وهذا هو الصحيح .

**ثالثها :** سبعة أشهر ، وحكاها صاحب الهداية عن الزعفراني .

**رابعها :** ستة أو سبعة ، حكاها الترمذي عن وكيع ، وقيل : ثمانية ، وقيل : عشرة ، وقيل : إن كان متولدا بين شابين فسته أشهر وإن كان بين هرمين فثمانية .

وفي الحديث تصريح بأنه لا يجوز الجذع ولا يجزئ .

إلا إذا عسر على المضحى وجود المسنة لكن قال النووي : ومذهب العلماء كافة أنه يجزئ سواء وجد غيره أم لا ، وحملوا هذا الحديث على الاستحباب والأفضل ، وتقديره يستحب لكم أن لا تذبحوا إلا مسنة فإن عجزتم فجذعة ضأن ، وليس فيه تصريح بمنع جذعة الضأن وأنها لا تجزئ بحال .

وقد أجمعت الأمة على أنه ليس على ظاهره لأن الجمهور يجوزون الجذع من الضأن مع وجود غيره وعدمه ، وابن عمر والزهري يمنعانه مع وجود غيره وعدمه ، فيتعين تأويل الحديث على ما ذكرنا من الاستحباب .

قال رحمه الله :

## بَابُ مَا جَاءَ فِي إِيْجَابِ الْأَضَاحِي

اختلف العلماء في حكمها، فجمهورهم على الاستحباب، وذهب بعضهم إلى الوجوب.

قال رحمه الله:

٢٧٨٨ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا يَزِيدُ . (ح) وَحَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ، قَالَ: نَا بِشْرٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْنٍ، عَنْ عَامِرِ أَبِي رَمْلَةَ، قَالَ: أَنْبَأَنَا مِخْنَفُ بْنُ سُلَيْمٍ، قَالَ: وَنَحْنُ وَثُوفٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَافَاتٍ قَالَ: قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ عَلَيَّ كُلَّ أَهْلِ بَيْتٍ فِي كُلِّ عَامٍ أَضْحِيَّةً وَعَتِيرَةً، أَتَدْرُونَ مَا الْعَتِيرَةُ؟ هَذِهِ الَّتِي يَقُولُ النَّاسُ: الرَّجِيَّةُ» (١).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: الْعَتِيرَةُ مَنْسُوخَةٌ. هَذَا خَبْرٌ مَنْسُوخٌ.

قد نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم أيضا كما في الصحيح: «لا فرع ولا عتيرة».

قال النووي: اتفق العلماء على تفسير العتيرة بهذا. كذا في (النيل).

وفي (المراقبة): وهي شاة تذبح في رجب يتقرب بها أهل الجاهلية والمسلمون في صدر الإسلام.

قال الخطابي: وهذا هو الذي يشبه معنى الحديث ويليق بحكم الدين.

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٥١٨)، وهو عند النسائي حديث رقم: (٤٢٣٥)، وابن ماجه حديث

رقم: (٣١٢٥)، وأحمد حديث رقم: (١٧٤٣٢).

وأما العتيرة التي يعترها أهل الجاهلية فهي الذبيحة التي كانت تذبح للأصنام ويصب دمها على رأسها.

وفي (النهاية): كانت العتيرة بالمعنى الأول في صدر الإسلام ثم نسخ، انتهى. وبعض الناس يقدم ما يسمى بالرجبية على الأضحية، فربما يرى أن الرجبية تكون أسمن وأعلى وأكبر، اعتمادا على هذا الحديث المنسوخ، وقيل: ضعيف؛ لأن أبا رملة مجهول، قال أبو بكر المعافري: حديث مخنف بن سليم ضعيف لا يحتج به، وأبو رملة اسمه عامر وهو بفتح الراء المهملة وبعدها ميم ساكنة ولام مفتوحة وتاء تأنيث.

وقال البيهقي رضي الله عنه في حديث مخنف بن سليم رضي الله عنه: وهذا إن صح فالمراد به على طريق الاستحباب وقد جمع بينها وبين العتيرة، والعتيرة غير واجبة بالإجماع. هذا آخر كلامه.

وقد قال الخطابي: وقد كان ابن سيرين من بين أهل العلم يذبح العتيرة في شهر رجب ويروي فيها شيئا.

وقال اليحصبي: وقال بعض السلف بنفي حكمها.

إذا ما استدل به أبو داود على وجوب الأضحية لا يثبت، وما جاء: «من كان له قدرة فلم يضح فليس منا» حديث أيضا لا يثبت، فالصحيح أنها مستحبة وليست واجبة، والاستحباب قول الجمهور، وذهب أبو حنيفة إلى الوجوب، وذهب محمد بن الحسن إلى الوجوب على المياسير.

قال رحمه الله:



٢٧٨٩ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عِيَّاشُ بْنُ عَبَّاسِ الْقَتَبَانِيِّ، عَنْ عَيْسَى بْنِ هِلَالِ الصَّدْفِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُمِرْتُ بِيَوْمِ الْأَضْحَى عِيدًا جَعَلَهُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ»، قَالَ الرَّجُلُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا مَنِحَةً أُتْنِي، أَفَأُضْحِي بِهَا؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِكَ وَأَظْفَارِكَ، وَتَقْصُ شَارِبَكَ، وَتَحْلِقُ عَانَتَكَ، فَتِلْكَ تَمَامُ أُضْحِيَّتِكَ عِنْدَ اللَّهِ» (١).

والحديث كأن فيه كلام لا أستحضر ما في سنده الآن، هل هو عياش بن عباس القتباني أو غيره؟ لكن معناه: أن هذا الرجل إذا لم يجد شيئاً يضحي به فليات ببقية النسك؛ لأن الإنسان الذي له أضحية يمكث عن حلقه وتقصيره وقص أظفاره في العشرة الأول من ذي الحجة، كما في حديث أم سلمة: «إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحي فلا يأخذ من شعره ولا من بشره شيئاً»، هذا الحديث بعضهم لا يرى الاحتجاج به، والصحيح أنه حجة وثابت في صحيح مسلم، ولعله يأتي.

**قوله: (أُمِرْتُ بِيَوْمِ الْأَضْحَى عِيدًا جَعَلَهُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ)** هذا ثابت أيضاً من حديث أنس، كان أهل الجاهلية لهم يومان يجتمعون فيهما، فجعل الله عز وجل يوم الفطر ويوم الأضحى.

(١) أخرجه النسائي حديث رقم: (٤٣٧٧)، وأحمد مطولا حديث رقم: (٦٥٣٩)، بلفظ: (ابني) بدل:

(أنتي).

(أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا مَنِيحَةً) أن يعطي الرجل للرجل ناقة أو شاة ينتفع بلبها ويعيدها، وكذلك إذا أعطي لينتفع بصوفها ووبرها زمام ثم يردها، يعني إذا لم يكن عنده إلا حق الناس كيف يفعل؟ لا يلزمه أضحية.  
قال رحمه الله:

### بَابُ الْأَضْحِيَّةِ عَنِ الْمَيِّتِ

الأضحية عن الميت أيضا اختلفوا فيها، ذهب بعضهم إلى تعينها، وذهب بعضهم إلى منعها، وذهب بعضهم إلى التفصيل وقالوا: إذا كان الميت قد أوصى لا حرج أن تطبق وصيته، وأما إذا لم يكن قد أوصى فلا يلزم أن تخرج عنه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما ضحى قال: «اللهم هذه عني، وعن أهل بيتي»، ويدخل فيها الأحياء والأموات.

قال الترمذي في (جامعة): قد رخص بعض أهل العلم أن يضحي عن الميت ولم ير بعضهم أن يضحي عنه، وقال عبد الله بن المبارك: أحب إلي أن يتصدق عنه ولا يضحي، وإن ضحى فلا يأكل منها شيئا ويتصدق بها كلها، انتهى. وهكذا في (شرح السنة) للإمام البغوي.

قال في (غنية الألمعي): قول بعض أهل العلم الذي رخص في الأضحية عن الأموات مطابق للأدلة، وقول من منعها ليس فيه حجة فلا يقبل كلامه إلا بدليل أقوى منه ولا دليل عليه.

والثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يضحي عن أمته ممن شهد له بالتوحيد وشهد له بالبلاغ وعن نفسه وأهل بيته، ولا يخفى أن أمته صلى الله عليه

وسلم ممن شهد له بالتوحيد وشهد له بالبلاغ كان كثير منهم موجودا زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكثير منهم توفوا في عهده صلى الله عليه وسلم ، فالأموات والأحياء كلهم من أمته صلى الله عليه وسلم دخلوا في أضحية النبي صلى الله عليه وسلم والكبش الواحد كما كان للأحياء من أمته كذلك للأموات من أمته صلى الله عليه وسلم بلا تفرقة.

إلا أن هنا مسألة، وهي لا يظن الظان أن الأضحية هذه يقول: بيني وبينك يا فلان، يستدل بهذا الحديث، لا، وإنما صاحب الأضحية واحد، لكن يدخل في أجرها من شاء، وإلا فإن صاحب الأضحية واحد.

قال رحمه الله:

٢٧٩٠ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: نَا شَرِيكَ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ، عَنْ الْحَكَمِ، عَنْ حَنْشٍ قَالَ: رَأَيْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُضَحِّي بِكَبْشَيْنِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصَانِي أَنْ أُضَحِّيَ عَنْهُ، فَأَنَا أُضَحِّي عَنْهُ (١).

(شريك) وهو بن عبد الله القاضي، ضعيف، (حنش) هو الصنعاني.

قال رحمه الله:

(١) فيه أبو الحسناء مجهول، وشريك ضعيف كما ترى، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١٤٩٥)،

وأحمد حديث رقم: (١٢٨٨).

## بَابُ الرَّجُلِ يَأْخُذُ مِنْ شَعْرِهِ فِي الْعَشْرِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُضْحِيَ

٢٧٩١ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَ: نَا أَبِي، قَالَ: نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: نَا عَمْرُو بْنُ مُسْلِمِ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ لَهُ ذَبْحٌ يَذْبَحُهُ، فَإِذَا أَهْلَ هِلَالِ ذِي الْحِجَّةِ، فَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ، وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا حَتَّى يُضْحِيَ» (١).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: اخْتَلَفُوا عَلَى مَالِكٍ، وَعَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو فِي عَمْرٍو بْنِ مُسْلِمٍ، فَقَالَ: بَعْضُهُمْ: عُمَرُ، وَأَكْثَرُهُمْ قَالَ: عَمْرُو، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَهُوَ عَمْرُو بْنُ مُسْلِمِ بْنِ أَكِيمَةَ اللَّيْثِيِّ الْجُنْدَعِيُّ.

(مَنْ كَانَ لَهُ ذَبْحٌ يَذْبَحُهُ) أي أضحية.

قال الخطابي: واختلف العلماء في القول بظاهر هذا الحديث، فكان سعيد بن المسيب يقول به ويمنع المضحي من أخذ أظفاره وشعره أيام العشر من ذي الحجة، وكذلك قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن، وإليه ذهب أحمد وإسحاق بن راهويه، وكان مالك والشافعي يريان ذلك على الندب والاستحباب، ورخص أبو حنيفة وأصحابه في ذلك.

قال الخطابي: وفي حديث عائشة رضي الله عنها دليل على أن ذلك على سبيل الندب وليس على الوجوب قولها: فتلت قلائد هدي النبي صلى الله عليه وسلم بيدي ثم قلدها ثم بعث بها ولم يحرم عليه كل شيء أحله الله له حتى نحر الهدي.

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٩٧٧)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (١٥٢٣)، وابن ماجه حديث

رقم: (٣١٥٠)، وأحمد بنحوه حديث رقم: (٢٥٩٣٥)، والدارمي حديث رقم: (١٩٤٧).

لكن الصحيح أن هذا لا دليل فيه، لماذا؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث الهادي كان حلالاً، الأمر الثاني: ما أدرانا أن كان له أضحية في ذلك الزمان، فهذا في حق الذي كان له أضحية، فنحتاج إلى دليل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له أضحية ومع ذلك قصر، أو أخذ من ظفر من أظفاره، أو من شعره إلى غير ذلك. والذي يلزمه أن يمسك فقط المضحي، (وأراد أحدكم أن يضحي)؛ لأنه قد ذهب بعضهم إلى أنه يلزم أهل البيت جميعاً، وهذا ليس بصحيح، إنما يشمل من أراد أن يضحي بنفسه، ولا يلزم حتى الوكيل، إنما يلزم صاحب الأضحية.

قال رحمه الله:

### بَابُ مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الضَّحَايَا

أي ما هي الأوصاف التي تستحب في الضحايا من حيث السن؟ وهذا قد تقدم ولكن الحديث كأنه يشير إلى ما يستحب عند ذبح الضحايا من الرحمة والإحسان، وخذ الشفرة وغير ذلك.

قال رحمه الله:

٢٧٩٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي حَيْوَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ ، عَنِ ابْنِ قُسَيْطٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِكَبْشٍ أَقْرَنَ ، يَطَأُ فِي سَوَادٍ ، وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ ، وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ ، فَأُتِيَ بِهِ فَضَحَّى بِهِ ، فَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ ، هَلُمَّي الْمُدْيَةَ » ، ثُمَّ قَالَ : « اشْحَذِيهَا بِحَجَرٍ » ،

فَفَعَلَتْ فَأَخَذَهَا، وَأَخَذَ الْكَبِشَ فَأَضَجَعَهُ فَذَبَحَهُ، وَقَالَ: «بِاسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ»، ثُمَّ ضَحَّى بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١).

(أبي قسيط) هو يزيد بن عبد الله بن قسيط.

(بِكَبِشٍ أَقْرَنَ) الذي لديه قرنان معتدلان، وقال النووي: الأقرن الذي له قرنان

حسان.

(يَطَأُ فِي سَوَادٍ، وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ، وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ) أي يطأ الأرض ويمشي في

سواد، والمعنى أن قوائمه وبطنه وما حول عينيه أسود. قاله النووي.

(فَأَتَى بِهِ فَضَحَّى بِهِ) أي ذبحه.

(هَلْمِي الْمُدْيَةَ) الشفرة والسكين، وما يذبح به.

(ثُمَّ قَالَ: اشْحَذِيهَا بِحَجَرٍ) أي حديدها.

قال النووي: هذا الكلام فيه تقديم وتأخير، وتقديره فأضجعه ثم أخذ في ذبحه

قائلا: باسم الله اللهم تقبل من محمد وآل محمد وأمته مضحيا به.

بمعنى أن الإنسان يجوز أن يشرك معه في أجر أضحيته من شاء من الناس، لكن

الأضحية إن كانت كبشا لا تجزئ إلا عن واحد، وأما إذا كانت بعيرا أو بقرة فإنها

تجزئ عن سبعة.

قال رحمه الله:

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٩٦٧)، وهو عند أحمد حديث رقم: (٢٣٩٧٠).

٢٧٩٣ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ: نَا وَهْبٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ،  
عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحَرَ سَبْعَ بَدَنَاتٍ بِيَدِهِ قِيَامًا، وَضَحَّى بِالْمَدِينَةِ  
بِكَبْشَيْنِ أَفْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ (١).

(موسى بن إسماعيل) وهو أبو سلمة التبوذكي، (وهيب) وهو ابن خالد.

وهذا وصف الكبش المكتمل؛ لأن بعضهم قد يشتري كبشا دخل في سن الجواز  
والإجزاء، لكن بعض الناس ربما يربيه حتى يكون أكمل من ذلك.  
والبدنة: واحدة من الإبل، سميت بذلك؛ لكثرة لحمها، وربما أطلقت على  
البقرة.

قال الخطابي: الأملح من الكباش هو الذي في خلال صوفه الأبيض طاقات  
سود.

وفي (المرقاة) للقراري: الأملح أفعل من الملح وهى بياض يخالطه السواد  
وعليه أكثر أهل اللغة .

وقيل: بياضه أكثر من سواده، وقيل هو النقي البياض.

الذي يظهر أن فيه سواد.

قال رحمه الله:

٢٧٩٤ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ ، نَا هِشَامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحَّى بِكَبْشَيْنِ أَفْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ، يَدْبُحُ وَيُكَبِّرُ وَيُسَمِّي، وَيَضَعُ رِجْلَهُ  
عَلَى صَفْحَتَيْهَا (١).

(١) أخرجه البخاري حديث رقم: (١٧١٢)، وأحمد بنحوه حديث رقم: (١٣٤١٩).

وفيه أن الأضحية والهدي يكبر عليها ويسمى، وأما بقية الذبائح فلا يلزم التكبير.

**وقوله: (وَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى صَفْحَتَيْهَا)** يعني لراحتها حتى لا تكثر الحركة هاهنا وهاهنا، وربما يؤدي إلى تعذيبها، وكذلك يؤدي إلى أذيتها.

**قال الحافظ:** وفي الحديث استحباب التكبير مع التسمية، واستحباب وضع الرجل على صفحة عنق الأضحية الأيمن، واتفقوا على أن إضجاعها يكون على الجانب الأيسر فيضع رجله على الجانب الأيمن ليكون أسهل على الذابح في أخذ السكين باليمين وإمساك رأسها بيده اليسار، انتهى.

قال رحمه الله:

٢٧٩٥ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ، قَالَ: نَا عَيْسَى، قَالَ: نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ذَبَحَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الذَّبْحِ كَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ، مُوجَّأَيْنِ (٢)، فَلَمَّا وَجَّهَهُمَا قَالَ: «إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهَيَّ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا

(١) وفي نسخة: (صفحتهما)، متفق عليها: البخاري حديث رقم: (٥٥٦٥)، ومسلم حديث رقم:

(١٩٦٦)، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١٤٩٤)، والنسائي حديث رقم: (٤٣٩٩)، وابن ماجه

حديث رقم: (٣١٢٠)، وأحمد حديث رقم: (١٢٧٩٠)، والدارمي حديث رقم: (١٩٤٥).

(٢) في نسخة: (موجيين).



شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ، عَنِ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ، بِاسْمِ  
اللَّهِ وَاللَّهِ أَكْبَرُ، ثُمَّ ذَبَحَ (١).

(محمد بن إسحاق، عن يزيد بن أبي حبيب) كما ترى مدلسان قد عنعنا.

(يَوْمَ الذَّبْحِ) يوم النحر.

(مُوجَأَيْنِ) الوجأ: هو ضرب الخصيتين حتى تموت، فيذهب منه شهوة الجماع؛ لأن الحيوان إذا بقي بدون خصي أو وجاء ربما لا يطيب لحمه عند بعض العرب، وربما يكون كثير الاشتغال حتى يؤثر على لحمه، والفرق بين الوجيء والخصاء: أن الخصاء يقطع الخصية، يقطع الجلد الذي حول الخصية، ثم يقطع الخصية ويلقي بها يخرجها، وأما الوجء: فإنه يضرب العروق التي بين الخصية وبين الكبش، يضرها حتى يموت وينقطع الدم، فبعد ذلك تصغر لنفسها حتى تنتهي، ويفعلون هذا وهذا، سواء في الثور، أو في الكبش، أو في المعز، أو غير ذلك.

(فَلَمَّا وَجَّهَهُمَا) في هذا دليل على التوجه إلى القبلة، إلا أنه ليس بواجب هو مستحب، فالتوجه إلى القبلة مستحب من قوله: (فَلَمَّا وَجَّهَهُمَا).

قال رحمه الله:

٢٧٩٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، قَالَ: نَا حَفْصُ، عَنِ جَعْفَرٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصْحِي بِكَبْشٍ أَقْرَنَ فَحِيلٍ، يَنْظُرُ فِي سَوَادٍ، وَيَأْكُلُ فِي سَوَادٍ، وَيَمْشِي فِي سَوَادٍ (١).

(١) أخرجه الترمذي مختصراً حديث رقم: (١٥٢١)، وهو عند ابن ماجه حديث رقم: (٣١٢١)، وأحمد

حديث رقم: (١٤٦٠٤)، والدارمي حديث رقم: (١٩٤٦)، وفيه من تقدم.

معنى (فَحِيلٍ) أنه غير مخصي وغير موجوء، فالمعنى أنه ضحى بالخصي وضحى بالموجوء وضحى بالفحيل.

قال رحمه الله:

### بَابُ مَا يَجُوزُ فِي الضَّحَايَا مِنَ السَّنِّ

٢٧٩٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي شُعَيْبٍ الْحَرَّانِيُّ، قَالَ: أَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: نَا أَبُو الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَذْبُحُوا إِلَّا مُسِنَّةً، إِلَّا أَنْ يَعْسَرَ عَلَيْكُمْ فَتَذْبُحُوا جَدَعَةً مِنَ الضَّأْنِ» (٢).

قد تقدم بيان المسنة، وأنها من الظأن ما بلغ على الصحيح ستة أشهر فما فوق، ومن المعز ما بلغ سنة فما فوق، ومن البقر ما مبلغ سنتين فما فوق، وهكذا من الإبل ما مبلغ خمس سنوات وما فوق.

(إِلَّا أَنْ يَعْسَرَ عَلَيْكُمْ) يصعب عليكم أن تجدوا غير المسنة، (فَتَذْبُحُوا جَدَعَةً مِنَ الضَّأْنِ) ذوات الصوف من الغنم والمعز اسم جنس لا واحد له من لفظه، هي ذوات الشعر من الغنم، الواحدة شاة وهي مؤنثة، والغنم اسم جنس يطلق على الضأن والمعز.

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٤٩٦)، والنسائي حديث رقم: (٤٤٠٢)، وابن ماجه حديث رقم: (٣١٢٨).

(٢) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٩٦٣)، وهو عند النسائي حديث رقم: (٤٣٩٠)، وابن ماجه حديث رقم: (٣١٤١)، وأحمد حديث رقم: (١٣٩٣٨).

واختلف القائلون بإجزاء الجذع من الضأن ، وهم الجمهور في سنه على آراء أحدها : أنه ما أكمل سنة ودخل في الثانية وهو الأصح عند الشافعية وهو الأشهر عند أهل اللغة ، ثانيها : نصف سنة وهو قول الحنفية والحنابلة ، ثالثها : سبعة أشهر ، وحكاه صاحب الهداية عن الزعفراني ، رابعها : ستة أو سبعة ، حكاه الترمذي عن وكيع ، وقيل : ثمانية ، وقيل : عشرة ، وقيل : إن كان متولدا بين شابين فسته أشهر وإن كان بين هرمين فثمانية .

وفي الحديث تصريح بأنه لا يجوز الجذع ولا يجزئ ، إلا إذا عسر على المضحى وجود المسنة لكن قال النووي : ومذهب العلماء كافة أنه يجزئ سواء وجد غيره أم لا ، وحملوا هذا الحديث على الاستحباب والأفضل ، وتقديره يستحب لكم أن لا تذبحوا إلا مسنة فإن عجزتم فجذعة ضأن ، وليس فيه تصريح بمنع جذعة الضأن وأنها لا تجزئ بحال .

وقد أجمعت الأمة على أنه ليس على ظاهره لأن الجمهور يجوزون الجذع من الضأن مع وجود غيره وعدمه ، وابن عمر والزهري يمنعانه مع وجود غيره وعدمه ، فيتعين تأويل الحديث على ما ذكرنا من الاستحباب ، انتهى .

قال: قلت : التأويل الذي ذكره النووي هو المتعين لحديث أبي هريرة رضي الله عنه المرفوع نعمت الأضحية الجذع من الضأن أخرجه الترمذي وفي سنه ضعف ولحديث أم بلال بنت هلال عن أبيها رفعه : " يجوز الجذع من الضأن أضحية " أخرجه ابن ماجه ، ولحديث مجاشع الذي عند المؤلف ، ولحديث معاذ بن عبد الله

بن حبيب عن عقبه بن عامر ضحينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجداع من الضأن أخرجه النسائي .

قال الحافظ : سنده قوي ، وغير ذلك من الأحاديث المقتضية للتأويل المذكور .  
والحاصل أن الجدع من الضأن يجوز ، والجدع من المعز لا يجوز .

قال الترمذي : وعليه العمل عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم .

قال الحافظ : ولكن حكى غيره عن ابن عمر والزهري أن الجدع لا يجزي مطلقا سواء كان من الضأن أم من غيره ، وممن حكاه عن ابن عمر ابن المنذر في الإشراف ، وبه قال ابن حزم وعزاه لجماعة من السلف وأطنب في الرد على من أجازته انتهى .  
والصحيح ما ذهب إليه الجمهور .

قال رحمه الله :

٢٧٩٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صُدْرَانَ ، قَالَ : نَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ :  
أَنَا <sup>(١)</sup> مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : نَا عُمَارَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طُعْمَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ ،  
عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ قَالَ : قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ

(١) وفي نسخة: (حدثنا).

ضَحَايَا، فَأَعْطَانِي عَتُودًا جَدْعًا قَالَ: فَرَجَعْتُ بِهِ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ جَدْعٌ؟ فَقَالَ: «ضَحَّ بِهِ» فَضَحَّيْتُ بِهِ (١).

**عَتُودًا**) هو الصغير من أولاد المعز إذا قوي وأتى عليه حول **(جَدْعًا)** صفة عتودا وتقدم معنى الجذع .

قال المنذري : في إسناده محمد بن إسحاق . لكن قد صرح بالتحديث .  
قال رحمه الله :

٢٧٩٩ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : نَا (٢) عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَنَا الشَّوْرِيُّ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُثَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَالُ لَهُ : مُجَاشِعٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، فَعَزَّتِ الْعَنَمُ ، فَأَمَرَ مُنَادِيًّا فَنَادَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ : «إِنَّ الْجَدْعَ يُوفِي مِمَّا يُوفِي مِنْهُ الشَّيْءُ» (٣) .  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَهُوَ مُجَاشِعُ بْنُ مَسْعُودٍ .

**(فَعَزَّتِ الْعَنَمُ)** يعني قلت، العزة بمعنى القلة هنا، وتأتي بمعنى القوة.

قال القاري: أي الجذع يجزئ مما يتقرب به من الشيء، أي من المعز، والمعنى: يجوز التضحية الجذع من الضأن كتضحية الشيء من المعز. انتهى.

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٢٥٠٠)، ومسلم حديث رقم: (١٩٦٥)، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١٥٠٠)، والنسائي حديث رقم: (٤٣٩١)، وابن ماجه حديث رقم: (٣١٣٨)، والدارمي حديث رقم: (١٦٥٤)، ورواه عن عقبه بن عامر الجهني، وأحمد حديث رقم: (٢١١٨٢).  
(٢) وفي نسخة: (أبنا).

(٣) وأخرجه النسائي حديث رقم: (٤٣٩٥)، وابن ماجه حديث رقم: (٣١٤٠).

قال رحمه الله:

٢٨٠٠ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: نَا أَبُو الْأَحْوَصِ، قَالَ: نَا مَنْصُورٌ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاتِنَا، وَنَسَكَ نُسُكَنَا، فَقَدْ أَصَابَ النُّسُكَ، وَمَنْ نَسَكَ قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَتِلْكَ شَاةُ لَحْمٍ»، فَقَامَ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَقَدْ نَسَكْتُ قَبْلَ أَنْ أَخْرَجَ إِلَيَّ الصَّلَاةَ، وَعَرَفْتُ أَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ أَكْلِ وَشُرْبٍ، فَتَعَجَّلْتُ فَأَكَلْتُ، وَأَطَعَمْتُ أَهْلِي وَجِيرَانِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تِلْكَ شَاةُ لَحْمٍ»، فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي عَنَاقًا جَدَعَةً، وَهِيَ خَيْرٌ مِنْ شَاتِي لَحْمٍ، فَهَلْ تُجْزِي<sup>(١)</sup> عَنِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَلَنْ تُجْزِيَ<sup>(٢)</sup> عَنِّي أَحَدٌ بَعْدَكَ»<sup>(٣)</sup>.

(فَتِلْكَ شَاةُ لَحْمٍ) لأنه ذبح قبل الوقت.

(أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ) وهو من الأنصار، حال البراء. (نَسَكْتُ) أي ذبحت.

(فَتَعَجَّلْتُ فَأَكَلْتُ، وَأَطَعَمْتُ أَهْلِي وَجِيرَانِي) يعني فعل ذلك من أجل التوسعة.

(تِلْكَ شَاةُ لَحْمٍ)؛ لأنه ذبحها في غير الوقت.

(١) وفي نسخة: (تجزى).

(٢) وفي نسخة: (تجزى).

(٣) أخرجه البخاري حديث رقم: (٩٨٣)، والترمذي حديث رقم: (١٥٠٨)، والنسائي حديث رقم:

(١٥٨٠)، وهو عند مسلم أيضا.

قال الخطابي: وقال أكثر أهل العلم إن الجذع من الضأن يجزئ، غير أن بعضهم اشترط أن يكون عظيماً. وحكي عن الأزهري أنه قال: لا يجزئ من الضأن إلا الثاني فصاعداً كالإبل والبقر.

وفيه من الفقه أن من ذبح قبل الصلاة لم يجزه عن الأضحية.

واختلفوا في وقت الذبح فقال كثير من أهل العلم لا يذبح حتى يصلي الإمام، ومنهم من شرط انصرافه بعد الصلاة، ومنهم من قال: ينحر الإمام، وقال الشافعي: وقت الأضحية قدر ما يدخل الإمام في الصلاة.

الصحيح في هذه المسألة متى صلى أهل البلدة، ولو صلى هو، فمثلاً قد يكون في بلاد المهرة صلاتهم قبل صلاة الإمام، ومع ذلك متى صلوا جاز الذبح.

قال رحمه الله:

٢٨٠١ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا خَالِدٌ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ عَامِرٍ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: ضَحَّى خَالٌ لِي يُقَالُ لَهُ: أَبُو بُرْدَةَ قَبْلَ الصَّلَاةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «شَأْنُكَ شَأْنُ لَحْمٍ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ عِنْدِي دَاجِنٌ جَدَعَةٌ مِنَ الْمَعَزِ، فَقَالَ: «اذْبَحْهَا وَلَا تَصْلُحْ لغيرِكَ» (١).

(إِنَّ عِنْدِي دَاجِنٌ) هي التي تربى في البيوت.

قال رحمه الله:

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٥٥٥٦)، ومسلم حديث رقم: (١٩٦١)، وأخرجه أحمد حديث

رقم: (١٦٠٥٠)، والدارمي حديث رقم: (١٩٦٢).

بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ الضَّحَايَا

بعض الصفات قد تؤدي إلى المنع من الأضحية، وبعض الصفات قد تؤدي من كمال الأضحية.

قال رحمه الله:

٢٨٠٢ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ النَّمَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ فَيْرُوزَ قَالَ: سَأَلْتُ<sup>(١)</sup> الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ مَا لَا يَجُوزُ فِي الْأَضَاحِيِّ؟ فَقَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَصَابِعِي أَقْصَرُ مِنْ أَصَابِعِهِ، وَأَنَا مِلِّي أَقْصَرُ مِنْ أَنَا مِلِهِ فَقَالَ: «أَرْبَعٌ لَا تَجُوزُ فِي الْأَضَاحِيِّ: الْعَوْرَاءُ بَيْنَ عَوْرَتَيْهَا، وَالْمَرِيضَةُ بَيْنَ مَرَضَتَيْهَا، وَالْعَرَجَاءُ بَيْنَ ظَلْعَيْهَا، وَالْكَاسِيرُ الَّتِي لَا تَنْقَى»، قَالَ: قُلْتُ: فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ فِي السِّنِّ نَقْصٌ، فَقَالَ: «مَا كَرِهْتَ فَدَعُهُ، وَلَا تُحَرِّمُهُ عَلَيَّ أَحَدٌ»<sup>(٢)</sup>.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: لَيْسَ لَهَا مُنْحٌ.

(الْعَوْرَاءُ بَيْنَ عَوْرَتَيْهَا) بينما لو كان عورها غير بين تجوز.

(وَالْمَرِيضَةُ بَيْنَ مَرَضَتَيْهَا) بينما لو كان مرضها غير بين تجوز.

(وَالْعَرَجَاءُ بَيْنَ ظَلْعَيْهَا) بحيث لو كانت عرجاء عرجة يسيرة تجزئ.

(١) وفي نسخة: (سألنا).

(٢) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٤٩٧)، والنسائي حديث رقم: (٤٣٨١)، وابن ماجه حديث رقم:

(٣١٤٤)، وأحمد حديث رقم: (١٨٠٣٩)، ومالك في (الموطأ) حديث رقم: (١٠٤١)، والدارمي

حديث رقم: (١٩٤٩).



(وَالْكَسِيرُ الَّتِي لَا تَنْقَى) يعني التي أصبح لحمها غير مجزئ، وكذلك كسرهما لا تتعافى منه؛ لذهاب المخ من الرجل.

(مَا كَرِهْتَ فَدَعَهُ، وَلَا تُحَرِّمُهُ عَلَى أَحَدٍ) يعني إذا كرهت شيئاً رأيت أنه لا يجزئك لا تذبحه أنت، وإذا ذبح غيرك ممن يجوز له الذبح لا حرج، ما دامت في سن ما يجوز الأضحية به.

قال رحمه الله:

٢٨٠٣ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا. (ح) وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ بَحْرِ بْنِ بَرِّيٍّ، نَا عَيْسَى الْمَعْنَى، عَنْ ثَوْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حُمَيْدٍ الرَّعِينِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَزِيدُ ذُو مَضْرٍ قَالَ: أَتَيْتُ عُتْبَةَ بْنَ عَبْدِ السَّلْمِيِّ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الْوَلِيدِ، إِنِّي حَرَجْتُ التَّمْسُ الضَّحَايَا، فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا يُعْجِبُنِي غَيْرَ تَرْمَاءَ، فَكَرِهْتُهَا، فَمَا تَقُولُ؟ فَقَالَ: أَفَلَا جِئْتِي بِهَا؟ قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ تَجُوزُ عَنْكَ وَلَا تَجُوزُ عَنِّي؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّكَ تَشُكُّ وَلَا أَشُكُّ، إِنَّمَا نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمُصْفَرَّةِ وَالْمُسْتَأْصَلَةِ وَالْبُخْقَاءِ وَالْمُشَيِّعَةِ وَالْكَسْرَاءِ، فَالْمُصْفَرَّةُ الَّتِي تُسْتَأْصَلُ أُذُنُهَا حَتَّى يَبْدُو سِمَاخُهَا، وَالْمُسْتَأْصَلَةُ الَّتِي اسْتُؤْصِلَ قَرْنُهَا مِنْ أَصْلِهَا، وَالْبُخْقَاءُ الَّتِي تُبْحَقُ عَيْنُهَا، وَالْمُشَيِّعَةُ الَّتِي لَا تَتَّبِعُ الْغَنَمَ عَجْفًا وَضَعْفًا، وَالْكَسْرَاءُ الْكَسِيرَةُ<sup>(١)</sup>.

(الْمُصْفَرَّةُ) ذاهبة جميع الأذان، (وَالْمُسْتَأْصَلَةُ) هي التي أخذ قرنها من أصله.

(١) ضعيف، حميد مجهول، وأخرجه أحمد حديث رقم: (١٧٢٠٠).

**(وَالْمُشِيَعَةَ)** ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المشيعة في الأضاحي بالفتح أي التي تحتاج إلى من يشيعها أي يتبعها الغنم لضعفها ، وبالكسر وهي التي تشيع الغنم أي تتبعها لعجزها ، انتهى .

**(وَالْبُخْقَاءِ)** التي تبخق عينها، أي يذهب بصرها .

لكن يجزئ الحديث الأول، وإن كان فيه كلام، لكنه في الجملة مع حديث علي بن أبي طالب يؤخذ به .

قال الخطابي: في الحديث دليل على أن العيب الخفيف في الضحايا معفو عنه ألا تراه يقول بين عورها ، وبين مرضها ، وبين ظلعها ، فالقليل منه غير بين ، فكان معفوا عنه ، انتهى .

وقال النووي : وأجمعوا على أن العيوب الأربعة المذكورة في حديث البراء لا تجزئ التضحية بها ، وكذا ما كان في معناها أو أقبح منها كالعمى وقطع الرجل وشبهه ، انتهى .

قال رحمه الله:

٢٨٠٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفِيلِيُّ ، قَالَ: نَا زُهَيْرٌ ، قَالَ: نَا أَبُو إِسْحَاقَ ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ نُعْمَانَ ، وَكَانَ رَجُلًا صِدْقٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَسْتَشْرِفَ الْعَيْنَ وَالْأُذُنَ<sup>(١)</sup> ، وَلَا نُضَحِّيَ بِعَوْرَاءَ وَلَا مُقَابِلَةَ وَلَا مُدَابِرَةَ وَلَا

(١) في نسخة: (والأذنين).

حَرْقَاءَ وَلَا شَرْقَاءَ. قَالَ زُهَيْرٌ: فَقُلْتُ لِأَبِي إِسْحَاقَ: أَدَكَرَ عَضْبَاءَ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ: فَمَا الْمَقَابِلَةُ؟ قَالَ: يُقَطَّعُ طَرْفُ الْأُذُنِ، فَقُلْتُ<sup>(١)</sup>: فَمَا الْمُدَابِرَةُ؟ قَالَ: يُقَطَّعُ مِنْ مُؤَخَّرِ الْأُذُنِ، قُلْتُ: فَمَا الشَّرْقَاءُ؟ قَالَ: تُشَقُّ الْأُذُنُ، قُلْتُ: فَمَا الحَرْقَاءُ؟ قَالَ: تُحْرَقُ أُذُنُهَا لِلسِّمَةِ<sup>(٢)</sup>.

(أَنْ نَسْتَشْرِفَ) أَي نَنْظُرُ.

(بعوراء) ذهب حس إحدى عينيه فهو أعور، (ولا مقابلة) التي قطع من قبل أذنها شيء ثم ترك معلقا من مقدمها.

(ولا مدابرة) وهي التي قطع من دبرها وترك معلقا من مؤخرها.

(ولا خرقاء) التي في أذنها خرق مستدير، (ولا شرقاء) أي مشقوقة الأذن طولا.

قال رحمه الله:

٢٨٠٥ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ، قَالَ: نَا هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الدَّسْتَوَائِيُّ، وَيُقَالُ لَهُ: هِشَامُ بْنُ سَنَبِرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ جُرَيْبِ بْنِ كَلَيْبٍ، عَنْ عَلِيٍّ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُضْحَى بِعَضْبَاءِ الْأُذُنِ وَالْقَرْنِ<sup>(٣)</sup>.  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ: جُرَيْبٌ سَدُوسِيٌّ بَصْرِيٌّ لَمْ يُحَدِّثْ عَنْهُ إِلَّا قَتَادَةَ.

(١) وفي نسخة: (قلت).

(٢) وفي نسخة: (السمة)، الحديث ضعيف، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١٤٩٨)، والنسائي حديث رقم: (٤٣٨٥)، وابن ماجه مختصرا حديث رقم: (٣١٤٢)، وأحمد حديث رقم: (١٢٧٨)، والدارمي حديث رقم: (١٩٥٢).

(٣) (جري) لا يحتاج به، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١٥٠٤)، وابن ماجه حديث رقم: (٣١٤٥)، وأحمد حديث رقم: (١٢٩٦).

قال أبو داود: جري بن كليب عم بشير بن الخصاصية، لم يرو عنه أحد إلا قتادة. معنى أنه مجهول.

قال أبو داود: وجري سدوسي بصري، لم يحدث عنه إلا قتادة، يعني جري بن كليب، وجري بن كليب روى عنه أبو إسحاق الشيباني كوفي.

(لم يرو عنه أحد إلا قتادة) يعني أنه مجهول.

قال رحمه الله:

٢٨٠٦ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: نَا يَحْيَى، قَالَ: نَا هِشَامٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قُلْتُ يَعْنِي: لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ: مَا الْأَعْضَبُ؟ قَالَ: النَّصْفُ فَمَا فَوْقَهُ.

أي ما قطع النصف من أذنه أو قرنه أو أكثر.

قال رحمه الله:

### بَابُ الْبَقْرِ وَالْجَزُورِ عَنْ كَمْ تُجَزَى

الجزور: الإبل. قال رحمه الله:

٢٨٠٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: نَا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا نَتَمَتَّعُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَذْبِحُ الْبَقْرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ نَشْتَرِكُ فِيهَا (١).

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٣١٨)، والنسائي حديث رقم: (٤٤٠٥)، وأحمد حديث رقم:

(١٣٥٨٣)، والدارمي حديث رقم: (١٩٥٦).

وفي نسخة: (نذبح البقرة عن سبعة، والجزر عن سبعة).

وفي نسخة: (نذبح البقرة عن سبعة نشترك فيها، والجزر عن سبعة نشترك فيه).

ولو ذبح الجزور عن واحد أجزأ وهو أفضل، لكن إذا اشترك فيها سبعة أو اشترك فيها أربعة أو ثلاثة أو اشترك فيها اثنان كله يجزئ، إلا إذا اشترك فيها أكثر، وذهب بعضهم إلى الإجزاء في العشرة؛ لما جاء في بعض الروايات في الإبل، وبعضهم جعل ذلك إذا كان الناس في قلة، أما مع الوجود فلا تجزئ.

قال في (النيل): وقد اختلف في البدنة أي الإبل، فقالت الشافعية والحنفية والجمهور: إنها تجزئ عن سبعة، وقال إسحاق بن راهويه وابن خزيمة: إنها تجزئ عن عشرة، وهذا أي إجزاء الإبل عن عشرة هو الحق في الأضحية لحديث ابن عباس كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضر الأضحى فاشتركتنا في البقرة سبعة وفي البعير عشرة. رواه أصحاب السنن.

وعدم إجزاء الإبل عن عشرة هو الحق في الهدي، وأما البقرة فتجزئ عن سبعة فقط اتفاقاً في الهدي والأضحية، انتهى.

قال رحمه الله:

٢٨٠٨ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ: أَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ قَيْسٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْبَقْرَةُ عَنْ سَبْعَةٍ، وَالْجَزُورُ عَنْ سَبْعَةٍ».

٢٨٠٩ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ قَالَ : نَحَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَدِيثِيَّةِ الْبَدَنَةَ عَنْ سَبْعَةٍ ، وَالْبَقْرَةَ عَنْ سَبْعَةٍ (١) .

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الشَّاةِ يُضْحَى بِهَا عَنْ جَمَاعَةٍ

الصحيح أن الشاة لا تجزئ إلا عن واحد على الأضحية، لكن من باب إشراك في الأجر هذا شيء آخر، لا بد أن نفرق يا أخوة بين الأمرين: هناك شرك في الأضحية لا يجوز التشريك إلا في الإبل والبقر، لكن هناك تشريك في الأجر، هذا يجوز أن تذبح أضحية وتقول: اللهم عن أمة محمد، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، أو تقول: اللهم عن أهل بيتي، لا حرج، لكن كونها تجزئ لا تجزئ إلا عن واحد أضحية، ما تجزئ عنهم جميعاً تكون أضحية في حقهم، إنما يشركون في الأجر.

قال رحمه الله:

٢٨١٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَعْقُوبُ - يَعْنِي : الْإِسْكَندَرَانِيَّ - عَنْ عَمْرٍو ، عَنِ الْمُطَّلِبِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَضْحَى فِي الْمُصَلَّى ، فَلَمَّا قَضَى حُطْبَتَهُ نَزَلَ مِنْ مِنْبَرِهِ ، وَأْتَيْتِي بِكَبْشٍ فَذَبَحَهُ

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٣١٨)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (٩٠٤)، وابن ماجه حديث

رقم: (٣١٣٢)، وأحمد حديث رقم: (١٣٧١٣)، ومالك في (الموطأ) حديث رقم: (١٠٤٩).

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ، وَقَالَ: «بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا عَنِّي وَعَمَّنْ لَمْ يُضَحِّ مِنْ أُمَّتِي» (١).

وبهذا الحديث استدلوا على أن الأضحية مستحبة وليست بواجبة.

قال الشارح: قال في (فتح الودود): استدل به من يقول: الشاة الواحدة إذا ضحى بها واحد من أهل بيت تؤدي الشعار والسنة بجمعهم، وعلى هذا يكون التضحية سنة كفاية لأهل بيت وهو محمل الحديث، ومن لا يقول به يحمل الحديث على الاشتراك في الثواب. هذا هو الصحيح.

قال ابن قيم رحمه الله: وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أن الشاة تجزئ عن الرجل وعن أهل بيته ولو كثر عددهم، كما قال عطاء بن يسار عن أبي أيوب الأنصاري. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، انتهى مختصرا.  
قال رحمه الله:

### بَابُ الْإِمَامِ يَذْبَحُ بِالْمُصَلِّيِّ

يعني لا حرج من ذلك، وإن ذبح في بيته أجزاء ذلك.

٢٨١١ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، أَنَّ أَبَا أُسَامَةَ، حَدَّثَهُمْ عَنْ أُسَامَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَذْبَحُ أَضْحِيَّتَهُ بِالْمُصَلِّيِّ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ (٢).

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٥٢١)، وأحمد حديث رقم: (١٤٤٧٧).

(٢) أخرجه البخاري حديث رقم: (٥٥٥١)، وهو عند النسائي حديث رقم: (١٥٩٩)، وابن ماجه حديث

رقم: (٣١٦١)، وأحمد حديث رقم: (٥٨٤٢).

إذا ذبح في المصلى فهو؛ لإظهار الشعيرة، فلا بأس أن يفعل ذلك، وبعضهم يقول: إنما ذبح بالمصلى لأنه الإمام.

قال ابن بطال: هو سنة للإمام خاصة عند مالك . قال مالك فيما رواه ابن وهب : إنما يفعل ذلك لئلا يذبح أحد قبله . زاد المهلب : وليذبوا بعده على يقين ، وليتعلموا منه صفة الذبح .

قال رحمه الله:

### بَابُ حَبْسِ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ

أي بعد ثلاث، لأنه قد جاء أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الأضاحي بعد ثلاث، فالشاهد أنه قد رخص بعد ذلك في حبسها؛ لأنه إنما نهى عن ادخارها في العام الأول؛ لأن الناس كانوا في مجاعة، ونزل الدف بالمدينة تطلب العطايا من المسلمين، فلو حبسوا؛ لمُنِعَ المحتاجون، وبعد ذلك فتح الله على المسلمين فحبسوا.

قال رحمه الله:

٢٨١٢ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ : ذَفَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ حَضْرَةَ الْأَضْحَى فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «ادْخُرُوا الثَّلَاثَ ، وَتَصَدَّقُوا بِمَا بَقِيَ» ، قَالَتْ : فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ كَانَ النَّاسُ يَنْتَفِعُونَ مِنْ ضَحَايَاهُمْ ، وَيَجْمَلُونَ مِنْهَا الْوَدَكَ ، وَيَتَّخِذُونَ مِنْهَا الْأُسْقِيَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «وَمَا ذَاكَ؟» أَوْ



كَمَا قَالَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَهَيْتَ عَنِ إِمْسَاكِ لُحُومِ الضَّحَايَا بَعْدَ ثَلَاثٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا نَهَيْتُكُمْ مِنْ أَجْلِ الدَّافَةِ الَّتِي دَفَّتْ عَلَيْكُمْ، فَكُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَادَّخِرُوا» (١).

(دَفَّتْ) نزل وجاء.

**(وَيَجْمَلُونَ مِنْهَا الْوَدَكُ)** يعني يحمسونه على النار بغير ماء حتى ينضج، فيكون الودك حاميا للحم من العفونة، فيبقى الأشهر، وقد أدركنا هذا في بلداننا في أيام الأضاحي، يأخذون هذا الودك وما يكون من الشحوم ثم يدخرونه لأيام القيض وأيام الحاجة؛ لأن الناس كانت تنزل بهم حاجة، فكانوا يأكلون في أيام العيد ما ظهر من اللحم، ويدخرون أكثره.

ويفصلون كل نوع، فمثلا الإلية يجعلونها على حدة؛ لأن زيتها غير الزيت الآخر، بعض الزيت لا يتجمد، وبعض الزيت يتجمد سريعا كزيت البطون، والبطون وما إليها يجعلونها على حدة، والأضلاع وما فيها من الشحم واللحم يجعلونه على حدة، ثم بعد ذلك إذا جاءت الحاجة يبدؤون بهذا حتى ينتهي، ثم بالثاني حتى ينتهي، ثم الثالث حتى ينتهي، ربما ينتفعون به في شهر شهرين، يجعل الله عز وجل فيه بركة.

**(فَكُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَادَّخِرُوا)** ومن هذا أخذ أنه تقسم إلى ثلاث: ثلث للصدقة،

وثلث يأكلونها، وثلث يدخرونها.

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٩٧١)، والنسائي حديث رقم: (٤٤٤٣)، وأحمد حديث رقم:

(٢٣٧٢٨)، ومالك في (الموطأ) حديث رقم: (١٠٤٧)، وهو عند الدارمي حديث رقم: (١٩٥٩).

ومع ذلك لو أكلها جميعا ليس عليه بأس، ولو ادخرها جميعا ليس عليه بأس، فالصدقة منها إنما هي مستحبة.

قال رحمه الله:

٢٨١٣ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، نَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثَنَا خَالِدُ الْحَدَّاءُ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ نُبَيْشَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّا كُنَّا نَهَيِّنَاكُمْ عَنْ لُحُومِهَا أَنْ تَأْكُلُوهَا فَوْقَ ثَلَاثِ لَيْلٍ تَسَعَكُمُ، فَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالسَّعَةِ فَكُلُوا وَادَّخِرُوا وَأَتَجِرُوا، إِلَّا وَإِنَّ هَذِهِ الْأَيَّامَ أَيَّامَ أَكْلِ وَشُرْبٍ، وَذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ» (١).

(وَأَتَجِرُوا) بمعنى تصدقوا.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي النَّهْيِ أَنْ تُصَبِّرَ الْبَهَائِمُ وَالرُّفُقَ بِالذَّبِيحَةِ

٢٨١٥ - حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ بْنُ أَبِرَاهِيمَ، قَالَ: ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ خَالِدِ الْحَدَّاءِ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْعَثِ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: خَصَلَتَانِ سَمِعْتُهُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا - قَالَ

(١) أخرجه النسائي حديث رقم: (٤٢٤١)، هو عند ابن ماجه مختصرا حديث رقم: (٣١٦٠)، وأخرجه

أحمد حديث رقم: (٢٠٢٠٤)، والدارمي حديث رقم: (١٩٥٨). أخرجه النسائي حديث رقم:

(٤٢٤١)، هو عند ابن ماجه مختصرا حديث رقم: (٣١٦٠)، وأخرجه أحمد حديث رقم:

(٢٠٢٠٤)، والدارمي حديث رقم: (١٩٥٨).

عَيْرٌ مُسْلِمٍ: يَقُولُ: فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ - وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحَدِّدْ أَحَدَكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» (١).

وهذا الحديث انفراد به مسلم، وكذلك البخاري انفراد عن شداد بن أوس بحديث سيد الاستغفار، والحديث حجة في بابه في وجوب الإحسان في كل شيء، لا سيما أيضا في الذبح، فيستدل بعمومه ويستدل بخصوصه.

قال رحمه الله:

٢٨١٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ، ثنا شُعْبَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَنَسٍ عَلَى الْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ، فَرَأَى فِتْيَانًا أَوْ غِلْمَانًا قَدْ نَصَبُوا دَجَاجَةً يَرْمُونَهَا، فَقَالَ أَنَسٌ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ (٢).

(أَنْ تُصْبَرَ) يعني: تحبس لترمي حتى تموت؛ لما فيه من ترويعها وأذاها.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْمَسَافِرِ يُضْحِي

٢٨١٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّفِيلِيُّ، ثنا حَمَّادُ بْنُ خَالِدٍ الْحَيَّاطُ، ثنا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: ضَحَّى

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٩٥٥)، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١٤٠٩)، والنسائي حديث رقم: (٤٤١٧)، وابن ماجه حديث رقم: (٣١٧٠)، وأحمد حديث رقم: (١٦٦٦٤)، والدارمي حديث رقم: (١٩٧٠).

(٢) أخرجه البخاري حديث رقم: (٥٥١٣)، ومسلم حديث رقم: (١٩٥٦)، هو عند النسائي حديث رقم: (٤٤٥١)، وابن ماجه حديث رقم: (٣١٨٦)، وأحمد حديث رقم: (١٢٣٣٥).

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «يَا ثَوْبَانُ، أَصْلِحْ لَنَا لَحْمَ هَذِهِ الشَّاةِ»، قَالَ: فَمَا زِلْتُ أُطْعِمُهُ مِنْهَا حَتَّى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ<sup>(١)</sup>.

وهذا هو القديد الذي يذكرونه.

بهذا نكون في هذا اليوم الثاني عشر من شعبان قد انتهينا من كتاب الأضاحي من

سنن أبي داود، والحمد لله رب العالمين.

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٩٧٥)، وأحمد حديث رقم: (٢١٨٨٦)، والدارمي حديث رقم:

(١٩٦٠).

# كتاب التَّائِبِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد: في هذا اليوم الرابع عشر من شعبان لعام اثنين وأربعين وأربعمائة وألف نشرع في الدرس الرابع والثمانون بعد المائة من (سنن أبي داود) كتاب الذبائح، وهذا الدرس الأول والأخير منه، قال رحمه الله:

### بَابُ فِي ذَبَائِحِ أَهْلِ الْكِتَابِ

إذا سموا الله عليها، ولم تهل لغير الله، وأما إذا لم يسم الله عليها فلا تباح {ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه}، وإذا أهل بها لغير الله وإن سمي الله عليها لا تباح، {وما أهل لغير الله به}.  
قال رحمه الله:

٢٨١٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ ثَابِتِ الْمَرْوَزِيِّ، قَالَ: ثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: {فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ} {وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ}، فَنَسَخَ وَاسْتَشْنَى مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: {وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ}.

الصحيح بالقيد الذي تقدم.

قال العيني في (شرح البخاري): هذه الآية في معرض الاستدلال على جواز أكل ذبائح أهل الكتاب من اليهود والنصارى من أهل الحرب وغيرهم لأن المراد من قوله تعالى: {وطعام الذين أوتوا الكتاب} ذبائحهم، وبه قال ابن عباس وأبو أمامة ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء والحسن ومكحول وإبراهيم النخعي والسدي ومقاتل بن حيان، وهذا أمر مجمع عليه بين العلماء أن ذبائحهم حلال

للمسلمين لأنهم لا يعتقدون الذبائح لغير الله تعالى ولا يذكرون على ذبائحهم إلا اسم الله وإن اعتقدوا فيه ما هو منزله عنه ، ولا يباح ذبائح من عداهم من أهل الشرك لأنهم لا يذكرون اسم الله تعالى على ذبائحهم . . انتهى .

قال المنذري : في إسناده علي بن الحسين بن واقد وفيه مقال .

قال رحمه الله :

٢٨١٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، قَالَ: أَنَا إِسْرَائِيلُ، ثَنَا سِمَاكٌ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: فِي قَوْلِهِ: {وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَاءَهُمْ} يَقُولُونَ: مَا ذَبَحَ اللَّهُ فَلَا تَأْكُلُوهُ، وَمَا ذَبَحْتُمْ أَنْتُمْ فَكُلُوهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ} (١).

(سماك عن عكرمة) في رواية سماك عن عكرمة كلام، وهي مضطربة.

قال رحمه الله :

٢٨١٩ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ثَنَا عِمْرَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: جَاءَتِ الْيَهُودُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: نَأْكُلُ مِمَّا قَتَلْنَا، وَلَا نَأْكُلُ مِمَّا قَتَلَ اللَّهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ}. إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

(عمران بن عيينة) أخو سفيان بن عيينة، و آدم بن عيينة، ثلاثة، (عطاء) مختلط .

قال رحمه الله :

(١) وأخرجه النسائي حديث رقم: (٤٤٤٩)، وابن ماجه حديث رقم: (٣١٧٣).

## بَابُ مَا جَاءَ فِي أَكْلِ مُعَاقِرَةِ الْأَعْرَابِ

يعني ذبح الأعراب للإبل ونحوها بدون إذن وبدون تسمية. قال رحمه الله:

٢٨٢٠ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : نَا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِي رَيْحَانَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ مُعَاقِرَةِ الْأَعْرَابِ .  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ : عُنْدَ أَوْقَفَهُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَبُو دَاوُدَ : اسْمُ أَبِي رَيْحَانَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَطَرٍ .

وفي معناه ما جرت به عادة الناس من ذبح الحيوان بحضرة الملوك والرؤساء عند قدومهم البلدان ، وأوان حدوث نعمة تتجدد لهم في نحو ذلك من الأمور . انتهى .

وقال الدميري في (حياة الحيوان): روى أبو داود بإسناد حسن أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن معاقره الأعراب وهي مفاخرتهم ، فإنهم كانوا يتفاخرون بأن يعقر كل واحد منهم عددا من إبله ، فأيهما كان عقره أكثر كان غالبا فكره النبي صلى الله عليه وسلم لحمها لثلا يكون مما أهل به لغير الله . . انتهى .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في (الاصراط المستقيم): وأما القربان فيذبح لله سبحانه ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في قربانه : اللهم منك ولك بعد قوله باسم الله والله أكبر اتباعا لقوله تعالى : { إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين } والكافرون يصنعون بألتهتهم كذلك ، فتارة يسمون آلتهتهم على الذبائح ، وتارة يذبحونها قربانا إليهم ، وتارة يجمعون بينهما ، وكل ذلك والله أعلم يدخل فيما



أهل لغير الله به ، فإن من سمى غير الله فقد أهل به لغير الله فقوله باسم كذا استعانة به ، وقوله لكذا عبادة له ، ولهذا جمع الله بينهما في قوله : { إياك نعبد وإياك نستعين } .

قال رحمه الله :

### بَابُ الذَّبِيحَةِ بِالْمَرْوَةِ

بغير السكين، وإنما يكون بحجر إذا سمى الله عليها فهي حلال. قال رحمه الله :

٢٨٢١ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، قَالَ : نَا أَبُو الْأَخْوَصِ ، قَالَ : نَا سَعِيدُ بْنُ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عِبَايَةَ بْنِ رِفَاعَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا نَلْقَى الْعَدُوَّ غَدًا ، وَلَيْسَ مَعَنَا مُدَى ، أَفَنَذِيحُ بِالْمَرْوَةِ ، وَشِقَّةِ الْعَصَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرِنُ أَوْ أَعْجِلْ مَا أَنْهَرَ الدَّمَ ، وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلُوا ، مَا لَمْ يَكُنْ سِنٌّ أَوْ ظُفْرٌ <sup>(١)</sup> ، وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنْ ذَلِكَ : أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ ، وَأَمَّا الظُّفْرُ فَمُدَى الْحَبْشَةِ » ، وَتَقَدَّمَ بِهِ سَرَعَانٌ مِنَ النَّاسِ ، فَتَعَجَّلُوا فَأَصَابُوا مِنَ الْغَنَائِمِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ النَّاسِ ، فَذَصَبُوا قُدُورًا فَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْقُدُورِ فَأَمَرَ بِهَا فَأُكْفِئَتْ ، وَقَسَمَ بَيْنَهُمْ فَعَدَلَ بَعِيرًا بَعَشْرَ شِيَاهٍ ، وَنَدَّ بَعِيرٌ مِنْ إِبِلِ الْقَوْمِ ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ حَيْلٌ ، فَرَمَاهُ رَجُلٌ بِسَهْمٍ فَحَبَسَهُ

(١) وفي نسخة: (سنا أو ظفرا).

اللَّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِهَذِهِ الْبَهَائِمِ أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ الْوَحْشِ، وَمَا فَعَلَ مِنْهَا هَذَا فَأَفْعَلُوا بِهِ مِثْلَ هَذَا» (١).

**(إِنَّا نَلْقَى الْعُدُوَّ عَدًّا)** عدو من المشركين. **(وَلَيْسَ مَعَنَا مُدَى)** أي سكاكين يذبح بها. **(وَشِقَّةِ الْعَصَا)** ما يخرج من الخشبة ويكون حادا.

**(أَرْنُ أَوْ أَعْجَلُ)** قال النووي: أما (أعجل) فهو بكسر الجيم ، وأما (أرن) فبفتح الهمزة وكسر الراء وإسكان النون . وروي بإسكان الراء وكسر النون ، وروي : أرنى ؛ بإسكان الراء وزيادة ياء .

قال الخطابي : صوابه ائرن على وزن اعجل ، وهو بمعناه ، وهو من النشاط والخفة ؛ أي : أعجل ذبحها لثلاث تموت خنقا . قال : وقد يكون أرن على وزن أطح ؛ أي أهلكها ذبحا ، من أران القوم إذا هلكت مواشيهم .

**(مَا أَنَهَرَ الدَّمَ، وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلُّوا)** بهذا القيد، **(مَا أَنَهَرَ الدَّمَ)**: أي أسال الدم، ويسيل الدم من الأوداج والمري والبلعوم وما إليها، أربعة أمور.

قال الطيبي: يجوز أن تكون ما شرطية وموصولة ، وقوله: (وكلوا) جزاء أو خبر ، واللام في الدم بدل من المضاف إليه ، و(ذكر اسم الله) حال منه ، انتهى .

قال القاري : (وذكر اسم الله) عطف على (أنهر الدم) سواء تكون (ما) شرطية أو موصولة ، انتهى .

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٥٥٤٣)، ومسلم حديث رقم: (١٩٦٨)، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١٤٩٢)، والنسائي حديث رقم: (٤٣٠٨)، وابن ماجه حديث رقم: (٣١٣٧)، وأحمد حديث رقم: (١٦٨١٠)، والدارمي حديث رقم: (١٩٧٧).

الشاهد أن هذا مما يؤيد ما ذهبنا إليه من أن التسمية شرط في جواز أكل الذبيحة.  
**(مَا لَمْ يَكُنْ سِنًّا أَوْ ظُفْرًا)** ثم سيوضح ذلك، أي أن السن والظفر ليسا بألّة ذكاة،  
 ولا يجوز أن يذبح به الحيوان.

**(وَمَا فَعَلَ مِنْهَا هَذَا فَاَفْعَلُوا بِهِ مِثْلَ هَذَا)** سواء سقط في بئر مثلاً، أو كان في عرض  
 جبل لا يتوصل إليه، لكن بشرط التسمية.

وهذا الحديث عمدة في هذا الباب من أنه يجوز الذبح بكل مسنن ما عدا الظفر  
 وما عدا السن، وقد بينه النبي صلى الله عليه وسلم.

قال النووي: معناه فلا تذبحوا به لأنه يتنجس بالدم<sup>(١)</sup> وقد نهيتم عن الاستنجاء  
 بالعظام لئلا يتنجس لكونها زاد إخوانكم من الجن، انتهى.

والحديث فيه بيان أن السن والظفر لا يقع بهما الذكاة بوجه، وفيه دلالة على أن  
 العظم كذلك لأنه لما علل بالسن قال: لأنه عظم، فكل عظم من العظام يجب أن  
 تكون الذكاة به محرمة غير جائزة.

**(وَأَمَّا الظُّفْرُ فَمُدَى الْحَبَشَةِ)** أي وهم كفار، وقد نهيتم عن التشبه بهم؛ قاله ابن  
 الصلاح وتبعه النووي. وقيل: نهي عنهما لأن الذبح بهما تعذيب للحيوان ولا يقع به  
 غالباً إلا الخنق الذي ليس هو على صورة الذبح. وقد قالوا: إن الحبشة تدمي مذابح  
 الشاة بالظفر حتى تزهق نفسها خنقاً.

وأما كونه أمر بالقدور فأكفئت؛ لأنه طعام عام، وذبحوه قبل أن تدخله القسمة.  
 قال رحمه الله:

(١) هذا غير صحيح، لا يتنجس، لكن العلة قد تكون معلومة وقد تكون غير معلومة.

٢٨٢٢ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَنَّ عَبْدَ الْوَاحِدِ بْنَ زِيَادٍ ، وَحَمَادًا الْمَعْنَى وَاحِدٌ حَدَّثَاهُمَا (١)  
عَنْ عَاصِمٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَفْوَانَ أَوْ صَفْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : أَصَدْتُ  
أَرْبَعِينَ ، فَذَبَحْتُهُمَا بِمَرْوَةٍ ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمَا ، فَأَمَرَنِي  
بِأَكْلِهِمَا (٢) .

وهذا هو الشاهد أنه ذبحهما بمرو، والمرو: هو الحجر الأبيض.

٢٨٢٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : نَا يَعْقُوبُ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ  
يَسَارٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي حَارِثَةَ ، أَنَّهُ كَانَ يَرْعَى لِقِحَةَ بِشَعْبٍ مِنْ شِعَابِ أُحُدٍ ، فَأَخَذَهَا  
الْمَوْتُ وَلَمْ (٣) يَجِدْ شَيْئًا يَنْحَرُّهَا بِهِ ، فَأَخَذَ وَتَدًا ، فَوَجَّأَ بِهِ فِي لَبَّتِهَا ، حَتَّى أَهْرَيْقَ دَمُهَا ،  
ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، فَأَمَرَهُ بِأَكْلِهَا (٤) .

(وَتَدًا) الوتد معروف من الخشب، (فَوَجَّأً) أي ضرب بالوتد في لبتها، وهي

الهزيمة التي فوق الصدر، وقيل: آخر الحلق. (حَتَّى أَهْرَيْقَ دَمُهَا) أسيل.

قال رحمه الله:

٢٨٢٤ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : نَا حَمَادٌ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ  
مُرِّيِّ بْنِ قَطْرِيٍّ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ أَحَدُنَا أَصَابَ

(١) وفي نسخة: (حدثاهم المعنى واحد).

(٢) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٤٧٢)، والنسائي حديث رقم: (٤٣٢٤)، وابن ماجه حديث رقم:

(٣١٣٥)، وأحمد حديث رقم: (١٦٨١٠)، والدارمي حديث رقم: (٢٠١٤).

(٣) وفي نسخة: (فلم).

(٤) وأخرجه مالك في (الموطأ) بنحوه حديث رقم: (١٠٥٦).

صَيْدًا وَلَيْسَ مَعَهُ سِكِّينٌ أَيْدِيْحُ بِالْمَرْوَةِ وَشِقَّةِ الْعَصَا؟ فَقَالَ: «أَمْرِرِ الدَّمَ بِمَا شِئْتَ،  
وَادْكُرِ اسْمَ اللَّهِ» (١).

**قوله: (أَمْرِرِ الدَّمَ)** أمر من الإمرار بالفك ؛ أي أجر وأسل ، وكذا وقع في جميع  
النسخ الحاضرة بفك الإدغام ، وفي مسند أحمد : أمر الدم .

قال الشوكاني : بفتح الهمزة وكسر الميم وبالراء مخففة من أمار الشيء ومار إذا  
جرى . قال الخطابي : المحدثون يروونه بتشديد الراء ، وهو خطأ ؛ إنما هو بتخفيفها  
من مريت الناقة إذا حلبتها .

قال ابن الأثير : ويروى (أمرر) ؛ براءين مظهرين من غير إدغام ، وكذا في  
التلخيص أنه براءين مهملتين الأولى مكسورة ، ثم نقل كلام الخطابي . قال : وأجيب  
بأن التثقيل لكونه أدغم أحد الراءين في الأخرى على الرواية الأولى ، انتهى .  
قال رحمه الله :

### بَابُ فِي ذَبِيحَةِ الْمُتَرَدِّيةِ

إذا أدرك ذكاتها فهي حلال . قال رحمه الله :

٢٨٢٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، قَالَ: نَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي الْعُشْرَاءِ ، عَنْ  
أَبِيهِ ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا تَكُونُ الذَّكَاءُ إِلَّا مِنَ اللَّبَّةِ أَوْ الْحَلْقِ؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ طَعَنْتَ فِي فَخِذِهَا لَأَجْزَأَ عَنْكَ» (٢).

(١) أخرجه النسائي حديث رقم: (٤٣١٥)، وابن ماجه حديث رقم: (٣١٧٧).

(٢) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٤٨١)، والنسائي حديث رقم: (٤٤٢٠)، وابن ماجه حديث رقم:

(٣١٨٤)، وأحمد حديث رقم: (١٨٤٦٨)، والدارمي حديث رقم: (١٩٧٢).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: لَا يَصْلُحُ هَذَا إِلَّا فِي الْمُتَرَدِّيَةِ وَالْمُتَوَحِّشِ (١).

هذا منكر كما ترى، قال الترمذي: هذا في الضرورة. يعني إذا ند البعير وسقط في بئر أو كان في عرض جبل ولا تتوصل إليه إلا بذلك فلا حرج، أما أنه على عمومه فلا. قال الخطابي: وضعفوا هذا الحديث لأن راويه مجهول، وأبو العشاء لا يدرى من أبوه، ولم يرو عنه غير حماد بن سلمة، انتهى.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْمَبَائِعَةِ فِي الذَّبْحِ

٢٨٢٦ - حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ وَالْحَسَنُ بْنُ عَيْسَى مَوْلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنِ مَعْمَرٍ، عَنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. زَادَ ابْنُ عَيْسَى: وَأَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَرِيطَةِ الشَّيْطَانِ، زَادَ ابْنُ عَيْسَى فِي حَدِيثِهِ: وَهِيَ الَّتِي تُذْبِحُ فَيَقْطَعُ الْجِلْدُ، وَلَا تُفْرَى الْأَوْدَاجُ، ثُمَّ تُتْرَكُ حَتَّى تَمُوتَ (٢).

قال أبو داود: وهذا يقال له عمرو ابن برق، نزل عكرمة على أبيه في اليمن، كان معمر إذا حدث عنه قال: عمرو بن عبد الله، وإذا حدث عنه أهل اليمن كان لا يسميه.

(شَرِيطَةُ الشَّيْطَانِ) أي الذبيحة التي لا تنقطع أوداجها ولا يستقصي ذبحها، وهو مأخوذ من شرط الحجام، وكان أهل الجاهلية يقطعون بعض حلقها ويتركونها حتى

(١) وفي نسخة: (النافر المتوحش).

(٢) عمرو بن عبد الله ضعيف، وأخرجه أحمد حديث رقم: (٢٦١٣).

تموت ، وإنما أضافها إلى الشيطان لأنه هو الذي حملهم على ذلك ؛ ذكره في النهاية .  
أفاده الشارح .

قال رحمه الله :

### بَابُ مَا جَاءَ فِي ذِكَاةِ الْجَنِينِ

ذكاة الجنين ذكاة أمه، هذا هو مختصر، إذا ذبحت بقرة أو بغير أو شاة وسميت الله عليها وكان في بطنها جنين فخرج ميتا فذكاته ذكاة أمه، وأما إذا خرج حيا فيلزم تذكيتة، فإن مات قبل الذكاة فهو حرام.

قال رحمه الله :

٢٨٢٧ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ . (ح) وَحَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، قَالَ : نَا هُشَيْمٌ ، عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنْ أَبِي الْوَدَّاعِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْجَنِينِ ، فَقَالَ : «كُلُوهُ إِنْ شِئْتُمْ» ، وَقَالَ مُسَدَّدٌ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَنْحَرُ النَّاقَةَ ، وَنَذْبِحُ الْبَقْرَةَ وَالشَّاةَ ، فَنَحْدُ فِي بَطْنِهَا الْجَنِينِ ، أَنْتَلِقِيهِ أَمْ نَأْكُلُهُ؟ قَالَ : «كُلُوهُ إِنْ شِئْتُمْ؛ فَإِنَّ ذَكَاتَهُ ذَكَاةُ أُمِّهِ» (١) .

وهناك اختلاف أيضا أنه يؤكل إذا أشعر، أما إذا لم يكن قد أشعر فلا، وبعضهم قال: يرمى، والصحيح أن ذكاته ذكاة أمه.

قال رحمه الله :

(١) أخرجه الترمذي مختصرا حديث رقم: (١٤٦٧)، وهو عند ابن ماجه حديث رقم: (٣١٩٩)، وأحمد

حديث رقم: (١٠٨٦٧).

٢٨٢٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَاهَوَيْهِ ، قَالَ : نَا عَتَّابُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : نَا عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ الْقَدَّاحُ الْمَكِّيُّ ، عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «ذِكَاةُ الْجَنِينِ ذِكَاةُ أُمَّه» (١) .

قال البيهقي: وفي الباب عن علي وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وأبي أيوب وأبي هريرة وأبي الدرداء وأبي أمامة والبراء بن عازب مرفوعا . وقال غيره: رواه بعض الناس يفرض له ذكاة الجنين ذكاة ؛ يعني بنصب الذكاة الثانية ليوجب ابتداء الذكاة فيه إذا خرج ولا يكتفي بذكاة أمه وليس بشيء ، وإنما هو ذكاة الجنين ذكاة أمه برفع الثانية كرفع الأولى خبر المبتدأ ؛ هذا آخر كلامه .  
والمحفوظ عن أئمة هذا الشأن في تفسير هذا الحديث الرفع فيهما ، وقال بعضهم : في قوله: (فإن ذكاته ذكاة أمه) ما يبطل هذا التأويل ويدحضه ؛ فإنه تعليل لإباحته من غير إحداث ذكاة .

وقال ابن المنذر : لم يرو عن أحد من الصحابة والتابعين وسائر علماء الأمصار أن الجنين لا يؤكل إلا باستئناف الذكاة فيه إلا ما روي عن أبي حنيفة . قال : ولا أحسب أصحابه وافقوا عليه ؛ انتهى كلام المنذري .

قال رحمه الله:

(١) وأخرجه الدارمي حديث رقم: (١٩٧٩) .



## بَابُ أَكْلِ اللَّحْمِ لَا يُدْرَى أَذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمْ لَا؟

هذا إذا كان مذبوحة في بلاد المسلمين لا تدري أذكر اسم الله عليه أم لا فسم وكل؛ لأن الأصل أن أهل الإسلام يسمون الله عز وجل على ذبائحهم، أما إذا تيقن أنه ميتة أو علم ذلك فلا تجوزة التسمية؛ لأنه قد حرم من غير هذا الوجه.

قال رحمه الله:

٢٨٢٩ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: نَا حَمَّادٌ. (ح) وَحَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، عَنْ مَالِكٍ. (ح) وَحَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَبَّانٍ وَمُحَاضِرٌ، الْمَعْنَى عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، وَلَمْ يَذْكُرَا عَنْ حَمَّادٍ وَمَالِكٍ عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ قَوْمًا حَدِيثُوا عَهْدَ بَجَاهِلِيَّةٍ<sup>(١)</sup> يَأْتُونَ<sup>(٢)</sup> بِلُحْمَانٍ، لَا نَدْرِي أَذْكَرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَمْ لَمْ يَذْكُرُوا، أَنَاكُلُ مِنْهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَمُّوا اللَّهَ وَكُلُوا»<sup>(٣)</sup>.

(بِلُحْمَانٍ) أي لحم، جمع لحم.

قال ابن الملك: ليس معناه أن تسميتكم الآن تنوب عن تسمية المذكي، بل فيه بيان أن التسمية مستحبة عند الأكل وأن ما لم تعرفوا أذكر اسم الله عليه عند ذبحه

(١) وفي نسخة: (بالجاهلية).

(٢) في نسخة: (يأتوننا).

(٣) أخرجه البخاري حديث رقم: (٧٣٩٨)، وهو عند النسائي حديث رقم: (٤٤٤٨)، وابن ماجه حديث

رقم: (٣١٧٤)، ومالك في (الموطأ) حديث رقم: (١٠٥٤)، وأخرجه الدارمي حديث رقم:

(١٩٧٦).

يصح أكله إذا كان الذبائح ممن يصح أكل ذبيحته<sup>(١)</sup>؛ حملا لحال المسلم على الصلاح. انتهى.

قال الخطابي: في دليل على أن التسمية غير واجبة عند الذبح.

هذا غير صحيح، ونقل عن الشافعي أنه يقول: التسمية استحباب. لكن الصحيح الوجوب {فكلوا مما ذكر اسم الله عليه}، {ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه}، {وما لكم أن لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه}، والأحاديث التي تقدمت أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «فذكر اسم الله فكل» ستأتي بالصيد، «فإن لم يذكر اسم الله فلا تأكل».

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الْعَتِيرَةِ

تطلق على شاة كانوا يذبحونها في العشر الأول من رجب ويسمونها الرجبية . وإلى الآن موجودة في بعض البلدان، ويعتقدون فيها ما لا يعتقدونه في غيرها من الذبائح.

قال رحمه الله:

٢٨٣٠ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ . (ح) وَحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ بَشْرِ بْنِ الْمُفَضَّلِ الْمَعْنَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَدَّاءُ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ قَالَ : قَالَ نُبَيْشَةُ : نَادَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّا كُنَّا نَعْتِرُ عَتِيرَةً فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي رَجَبٍ ،

(١) انظر إلى هذا القيد، إذا كان الذبائح ممن يصلح أكله ذبيحته

فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «اذْبُحُوا لِلَّهِ فِي أَيِّ شَهْرٍ كَانَ، وَبَرُّوا اللَّهَ، وَأَطِعْمُوا»، قَالَ: إِنَّا كُنَّا نُنْفِرُ فِرْعَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «فِي كُلِّ سَائِمَةٍ فِرْعٌ تَغْذُوهُ مَا شِئْتُمْ حَتَّى إِذَا اسْتَحْمَلَ - قَالَ نَصْرٌ: اسْتَحْمَلَ لِلْحَجِيجِ - ذَبَحْتَهُ فَتَصَدَّقَتْ بِلَحْمِهِ. قَالَ خَالِدٌ: أَحْسَبُهُ قَالَ: عَلَى ابْنِ السَّبِيلِ فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ». قَالَ خَالِدٌ: قُلْتُ لِأَبِي قِلَابَةَ كَمْ السَّائِمَةُ؟ قَالَ: مِائَةٌ<sup>(١)</sup>.

**(اذْبُحُوا لِلَّهِ فِي أَيِّ شَهْرٍ كَانَ)** يعني أن الإنسان يتقرب إلى الله بدون تخصيص، أما تخصيص شهر بعينه أو يوم بعينه أو شهر بعينه ما لم يأذن الله عز وجل به فهذا لا يجوز، **(وبروا)** أي بروا بما نذرتموه، **(وأطعموا)** أي المحتاجين. والفرع: كانوا إذا بلغ عدد الإبل كذا وكذا ذبحوا ما زاد على ذلك، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول: «لا فرع ولا عتيرة»، قال: ليسا واجبين جمعا بين الأحاديث، كذا قاله بعض العلماء. وفي (النهاية): والفرع أول ما تلده الناقة، كانوا يذبحونه لألهتهم فنهى المسلمون عنه. وقيل: كان الرجل في الجاهلية إذا تمت إبله مائة قدم بكرا فنحر لصنمه وهو الفرع، وقد كان المسلمون يفعلونه في صدر الإسلام ثم نسخ، انتهى. قال رحمه الله:

(١) وأخرجه النسائي حديث رقم: (٤٢٤١)، وابن ماجه حديث رقم: (٣١٦٧)، وأحمد حديث رقم: (٢٠١٩٩).

٢٨٣١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ،  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا فَرَعٌ وَلَا عَتِيرَةٌ» (١).  
٢٨٣٢ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: نَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ  
الرَّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدٍ، قَالَ: الْفَرَعُ أَوَّلُ التَّجَاعِ، كَانَ يُتَّجَعُ لَهُمْ فَيَذْبَحُونَهُ (٢).

هذا على أحد التفسيرين كما تقدم.

٢٨٣٣ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: نَا حَمَّادٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ  
خُثَيْمٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ، عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَمَرَنَا  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كُلِّ خَمْسِينَ شَاةً شَاةً.  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَالَ بَعْضُهُمْ: الْفَرَعُ أَوَّلُ مَا تُتَّجَعُ الْإِبِلُ، كَانُوا يَذْبَحُونَهُ لَطَوَاعِيهِمْ،  
ثُمَّ يَأْكُلُهُ، وَيُلْقَى جِلْدُهُ عَلَى الشَّجَرِ. وَالْعَتِيرَةُ: فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ رَجَبٍ.

(عبد الله بن عثمان بن خثيم) حسن الحديث.

كما ترى ما جاء مرخصا فيه فهو ما كان على الوجه المشروع، ما هل به لغير الله  
شكرا لله عز وجل، وما كان على غير ذلك فهو حرام، لا سيما التخصيصات، أو أهل  
لغير الله به.

قال رحمه الله:

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٥٤٧٤)، ومسلم حديث رقم: (١٩٧٦)، وأخرجه الترمذي  
حديث رقم: (١٥١٢)، والنسائي حديث رقم: (٤٢٣٣)، وابن ماجه حديث رقم: (٣١٦٨)، وأحمد  
حديث رقم: (٧٦٩٣)، والدارمي حديث رقم: (٧٦٩٣)، والدارمي حديث رقم: (١٩٦٤).  
(٢) وفي نسخة: (فتذبحوه). أخرجه الترمذي حديث رقم: (٢٨٣١).

## بَابُ فِي الْعَقِيقَةِ

أي أما حكمها؟ جمهور أهل العلم على أنها مستحبة. قال رحمه الله:

٢٨٣٤ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: نَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ حَبِيبَةَ بِنْتِ مَيْسَرَةَ، عَنْ أُمِّ كُرْزٍ الْكَعْبِيَّةِ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ<sup>(١)</sup>، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ<sup>(٢)</sup>». قَالَ أَبُو دَاوُدَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ قَالَ: مُكَافِئَتَانِ: مُسْتَوِيَتَانِ أَوْ مُتَقَارِبَتَانِ.

**(عَنِ الْغُلَامِ)** أي يذبح عن الصبي، **(مُكَافِئَتَانِ)** جاء بالفتح وجاء بالكسر يعني قريبة السن مكتملة السن، **(الْجَارِيَةِ)** البنت، شاة واحدة.

قال الخطابي: المراد التكافؤ في السن؛ فلا تكون إحداها مسنة والأخرى غير مسنة، بل يكونان مما يجزي في الأضحية. وقيل: معناه أن يذبح إحداها مقابلة للأخرى؛ ذكره في السبل.

وقال زيد بن أسلم: متشابهتان تذبحان جميعاً؛ أي لا يؤخر ذبح إحداها عن الأخرى.

وقال الزمخشري: معناه متعادلتان لما يجزي في الزكاة والأضحية. قال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذه الأقوال: وأولى من ذلك كله ما وقع في رواية سعيد بن منصور في حديث أم كرز بلفظ: شاتان مثلان.

(١) وفي نسخة: (مكافأتان).

(٢) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٥١٣)، والنسائي حديث رقم: (٤٢٢٧)، وابن ماجه حديث رقم:

(٣١٦٢)، وأحمد حديث رقم: (٢٦٦٠١)، والدارمي حديث رقم: (١٩٦٦).

قال: قلت: وكذا وقع عند أبي داود في حديث أم كرز من طريق حماد عن عبيد الله الآتية .

وفي الحديث دليل على أن المشروع في العقيقة شاتان عن الذكر وشاة واحدة عن الأنثى، وحكاه في فتح الباري عن الجمهور. وقال مالك: إنها شاة عن الذكر والأنثى، ودليله حديث ابن عباس الآتي .

فائدة: قال في (الفتح): واستدل بإطلاق الشاة والشاتين على أنه لا يشترط في العقيقة ما يشترط في الأضحية، وفيه وجهان للشافعية وأصحهما يشترط وهو بالقياس لا بالخبر.

الصحيح أنه لا يشترط، لكن لا يعمد إلى شراء شيء لا يحسن أن يذبحه ولا يحسن في الأكل.

قال رحمه الله:

٢٨٣٥ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: نَا سُفْيَانُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَبَاعِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أُمِّ كُرْزٍ قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَقْرُوا الطَّيْرَ عَلَى مَكِنَاتِهَا»<sup>(١)</sup> قَالَتْ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ، لَا يَضُرُّكُمْ أَذْكَرَانَا كُنَّ أُمَّ إِنْثَاءً»<sup>(٢)</sup>.

(١) وفي نسخة: (مكاناتها).

(٢) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٥١٦)، والنسائي حديث رقم: (٤٢٢٩)، وابن ماجه حديث رقم:

(٣١٦٢)، وأحمد حديث رقم: (٢٦٥٩٨).

٢٨٣٦ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: نَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، عَنْ سِبَاعِ بْنِ نَابِتٍ، عَنْ أُمِّ كُرْزٍ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مِثْلَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةٌ».

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: هَذَا هُوَ الْحَدِيثُ، وَحَدِيثُ سُفْيَانَ وَهُمْ.

الحديث الأول يرى أبو داود أنه وهم.

٢٨٣٧ - حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ النَّمْرِيُّ، قَالَ: نَا هَمَّامٌ، قَالَ: نَا قَتَادَةُ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيْقَتِهِ تُذْبِحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ، وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ، وَيُدْمَى» فَكَانَ<sup>(١)</sup> قَتَادَةُ إِذَا سُئِلَ عَنِ الدَّمِ كَيْفَ يُضْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: إِذَا ذُبِحَتِ الْعَقِيْقَةُ أَخَذْتَ مِنْهَا صُوفَةً، وَاسْتَقْبَلْتَ بِهَا أَوْدَاجَهَا، ثُمَّ تَوَضَّعَ عَلَى يَافُوخِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَسِيلَ عَلَى رَأْسِهِ مِثْلَ الْخَيْطِ، ثُمَّ يُغَسَّلُ رَأْسُهُ بَعْدُ وَيُحْلَقُ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: هَذَا وَهُمْ مِنْ هَمَّامٍ (وَيُدْمَى).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: خُولِفَ هَمَّامٌ فِي هَذَا الْكَلَامِ، وَهُوَ وَهُمْ مِنْ هَمَّامٍ، وَإِنَّمَا قَالُوا: يُسَمَّى، فَقَالَ هَمَّامٌ: يُدْمَى. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَلَيْسَ يُؤْخَذُ بِهَذَا.

(الحسن عن سمرة) تعلمون ما في هذه الرواية من الكلام، فمن أثبتها مطلقاً،

ومن نفاها مطلقاً، ومن أثبت بعض حديث، وهو حديث واحد حديث العقيقة.

(رَهِينَةٌ بِعَقِيْقَتِهِ) أي مرهونة، والتاء للمبالغة. قال الخطابي: اختلف الناس في

هذا، وأجود ما قيل فيه ما ذهب إليه أحمد بن حنبل قال: هذا في الشفاعة، يريد أنه

(١) وفي نسخة: (وكان).

إذا لم يعق عنه فمات طفلاً لم يشفع في أبويه . وقيل : معناه أن العقيقة لازمة لا بد منها ، فشبّه المولود في لزومها وعدم انفكاكه منها بالرهن في يد المرتهن ، وهذا يقوي قول من قال بالوجوب .

**(تُدْبِحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ)** حتى هذه اللفظة يوم السابع قد ألف بعضهم رسالة في أنه لا يثبت شيء في التحديد بيوم السابع .

**(وَيُدْمَى)** هذه فيها تصحيف، الصحيح: ويسمى، بعضهم فهم من (يدمى) أنه يُدْمَى رأسه، يوضع فيه دم من العقيقة، الصحيح أنه: (ويسمى).

**(وَلَيْسَ يُؤْخَذُ بِهِذَا)** إذا ما ذهب إليه أبو داود هو الصحيح .

قال رحمه الله:

٢٨٣٨ - حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: نَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ غُلَامٍ رَهِيئَةٌ بِعَقِيْقَتِهِ، تُدْبِحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَيُحْلَقُ، وَيُسَمَّى» (١).

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَيُسَمَّى أَصْحَحُ، كَذَا قَالَ سَلَامٌ بْنُ أَبِي مُطِيعٍ عَنِ قَتَادَةَ وَإِيَّاسُ بْنُ دَعْفَلٍ وَأَشْعَثُ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: وَيُسَمَّى، وَرَوَاهُ أَشْعَثُ، عَنِ الْحَسَنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: وَيُسَمَّى.

يعني انظر مثل هذا الحكم بسبب هذا التصحيف من همام صار كثير من الناس إذا ذبح الحقيقة يذهب يأخذ من دمها ويضعه على رأس الصبي .

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٥٢٢)، والنسائي حديث رقم: (٤٢٣١)، وابن ماجه حديث رقم:

(٣١٦٥)، وأحمد حديث رقم: (١٩٦٢٦).



قال رحمه الله:

٢٨٣٩ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: نَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: نَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ، عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ، عَنِ الرَّبَابِ، عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرِ الضَّبِّيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَعَ الْغُلَامِ عَقِيْقَةٌ، فَأَهْرِيْقُوا عَنْهُ دَمًا، وَأَمِيْطُوا عَنْهُ الْأَذَى».

(عبد الرزاق) وهو ابن همام، (الرباب بنت صليح) أظنها مجهولة.

قال الحافظ: ولكن لا يتعين ذلك في حلق الرأس، فقد وقع في حديث ابن عباس عند الطبراني: ويماط عنه الأذى ويحلق رأسه فعطفه عليه، فالأولى حمل الأذى على ما هو أعم من حلق الرأس.

من هي التي قالوا في شأنها أحرق من فلانة؟ أحرق من دغّة، نعم قالوا: حملت فلما ذهبت أتاها الطلق ظنت أنه حاجة، فذهبت لقضاء حاجتها، ألقته ورجعت لضرتها، قالت: خرج مني شيء، فذهبت لضرتها، وأخذت الولد وجاءت به إليها، ثم بعد ذلك رأت في رأسه مثل هذا الذي يظهر في الأبناء قبل أن يشتد العظم، فقالت لضرتها: ناولني السكين، فناولتها على أساس أنها تريده لشيء، فبقرت ذلك الأمر، ثم قالت لضرتها: كان فيه قيح فأخرجته فهدأ، والولد مات، فأصبح يضرب بها المثل.

قال رحمه الله:

٢٨٤٠ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ خَلْفٍ، قَالَ: نَا عَبْدُ الْأَعْلَى، قَالَ: نَا هِشَامُ، عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِمَاطَةُ الْأَذَى حَلْقُ الرَّأْسِ.

٢٨٤١ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ: نَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ: نَا أَيُّوبُ ، عَنِ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَّ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَبْشًا كَبْشًا .

المشهور: كبشين كبشين، وهذه الطريق أخذ بعض أهل العلم أنه لو عَقَّ عن الغلام بكبش واحد أجزأ، لكن الحديث كما ترى فيه كلام.  
قال: وعلى تقدير ثبوت رواية أبي داود فليس في الحديث ما يرد به الأحاديث المتواردة في التنصيص على التثنية للغلام، بل غايته أنه يدل على جواز الاقتصار وهو كذلك، فإن العدد ليس شرطاً بل مستحب، انتهى.  
قال رحمه الله:

٢٨٤٢ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، قَالَ: نَا دَاوُدُ بْنُ قَيْسٍ ، عَنِ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَنْبَارِيُّ ، نَا عَبْدُ الْمَلِكِ - يَعْنِي: ابْنَ عَمْرٍو - عَنِ دَاوُدَ ، عَنِ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَرَاهُ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْعَقِيقَةِ، فَقَالَ: «لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْعُقُوقَ»، كَأَنَّهُ كَرِهَ الْإِسْمَ، وَقَالَ: «مَنْ وُلِدَ لَهُ وَلَدٌ، فَأَحَبَّ أَنْ يُنْسَكَ عَنْهُ، فَلْيُنْسِكْ عَنِ الْغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ، وَعَنِ الْجَارِيَةِ شَاةً»، وَسُئِلَ عَنِ الْفَرَعِ قَالَ: «وَالْفَرَعُ حَقٌّ، وَإِنْ تَتْرَكُوهُ حَتَّى يَكُونَ بَكْرًا شُغْرُبًا<sup>(١)</sup> ابْنِ مَخَاضٍ أَوْ ابْنِ لَبُونٍ، فَتُعْطِيهِ أَرْمَلَةً، أَوْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذْبَحَهُ، فَيَلْزَقَ لَحْمُهُ بِوَبْرِهِ، وَتَكْفَأَ إِنْاءَكَ، وَتُوَلَّهُ نَاقَتَكَ» .

(١) وفي رواية: (شغربا).

(سُغْرُبًا) بضم شين وسكون غين وضم زاي معجمات وتشديد باء موحدة ، قالوا : هكذا رواه أبو داود في السنن وهو خطأ ، والصواب : زخربا ؛ بزاي معجمة مضمومة وحاء معجمه ساكنة ثم راء مهملة مضمومة ثم باء مشددة ، يعني الغليظ . يقال : صار ولد الناقة زخربا ؛ إذا غلظ جسمه واشتد لحمه .

(فَيْلَزَقَ لَحْمُهُ بِوَبْرِهِ) يعني اللحم يلتصق مع الشعر؛ لأنه صغير السن.

(وَتَكْفَأُ) كتمنع آخره أي تقلب وتكب ، (إِنَاءَكَ) قال الخطابي : يريد بالإناء المحلب الذي تحلب فيه الناقة ، يقول : إذا ذبحت ولدها انقطعت مادة اللبن فترك الإناء مكفأ ولا يحلب فيه .

(وَتُوْلَةٌ نَاقَتِكَ) بتشديد اللام .

قال الخطابي : أي تفجعها بولدها ، وأصله من الوله وهو ذهاب العقل من فقدان الولد ، انتهى .

قال المنذري : وأخرجه النسائي ، وقد تقدم الكلام على حديث عمرو بن شعيب .

وقال ابن الأثير : الزخزب الذي قد غلظ جسمه واشتد لحمه ، والفرع هو أول ما تلده الناقة كانوا يذبحونه لآلهتهم فكره ذلك وقال : لأن تتركه حتى يكبر وتتفع بلحمه خير من أنك تذبحه فينقطع لبن أمه فتكب إناءك الذي كنت تحلب فيه ، وتجعل ناقتك والهة بفقد ولدها ، انتهى .

قال رحمه الله :

٢٨٤٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ : نَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : نَا أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا (١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ يَقُولُ : كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا وُلِدَ لِأَحَدِنَا غُلَامٌ ذَبَحَ شَاةً ، وَلَطَخَ رَأْسَهُ بِدَمِهَا ، فَلَمَّا جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ كُنَّا نَذْبَحُ شَاةً ، وَنَحْلِقُ رَأْسَهُ وَنَلَطُخُهُ بِزَعْفَرَانٍ .

### آخِرُ الْأَضَاحِيِّ

فيه الحسين بن واقد فيه كلامه، وقد تقدم مرارا.

بهذا نكون قد انتهينا من هذا الكتاب كتاب الذبائح في درس واحد، وبعض أهل العلم يجعله هو الأضحى والصيد في كتاب واحد، لكن هنا فرق أبو داود كما ترون.

(١) وفي نسخة: (أبنا).

# كتاب الصيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد: في هذا اليوم الموافق للتاسع عشر من شعبان لعام اثنين وأربعين وأربعمائة وألف نبداً في كتاب الصيد من سنن أبي داود، وهذا هو الدرس الخامس والثمانون بعد المائة، والأول من كتاب الصيد، قال المصنف رحمه الله:

### أَوَّلُ كِتَابِ الصَّيْدِ

يعني أحكام الصيد، والغالب أنه أحكام ما يصاد في البر، وأما البحر فحلال {أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة}، وصيد البر له أحكام:

**أولاً:** بالنظر إلى الحيوان، والأصل في الحيوان الحل إلا ما جاء الدليل بتحريمه والمحرم على أنواع:

ما أمر الشرع بقتله.

**الثاني:** ما نهى الشرع عن قتله.

**الثالث:** الخنزير.

**الرابع:** الحمار الإنسي.

**الخامس:** كل ذي ناب من السباع.

**السادس:** كل ذي مخلب من الطير.

فما عدا ذلك فالله عز وجل يقول: {هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً} وهذا على المذهب الصحيح الذي ذهب إليه الشافعي ومن إليه، وأما أبو حنيفة فالأصل عنده الحرمة إلا ما جاء الدليل بحلته.

ويشترط فيما هذا حاله إن كان قد أدرك ذكاته فيذبح ويسمى الله، وإن لم فيرمى ويسمى الله، فإن لم تقع عليه التسمية والذكاة فهو ميتة، والميتة حرام قال الله عز وجل: {حرمت عليكم الميتة}، ويشترط التذكية في ذوات الدم، أما ما لم يكن من ذوات الدم كالجراد والحلزون وغير ذلك فلا يلزم الذكاة فيها، «أحلت لنا ميتتان ودمان: الجراد والحوت، والكبد والطحال».

قال رحمه الله:

### بَابُ اتِّخَاذِ الْكَلْبِ لِلصَّيْدِ وَغَيْرِهِ

هذا بيان أن الصيد يقع بأمور:

**الأول:** ما يصاد بنفس الإنسان، بحيث يجري خلف الصيد فيمسكه بيده، فهذا حلال إذا ذكاه.

**الثاني:** أن يرسل الكلب، وما في بابه من الصقر والشاهين، وهكذا الفهد، ويشترط في هذا أن يكون معلما مع التسمية، على ما يأتي.

**الثالث:** ما يصاب بالسهم أو المعراض أو البندق، ويشترط فيه أن يخزق مع التسمية، فإن لم يخزق وإن سمى الله فليس بحلال؛ لأنه وقيد.

قال رحمه الله:

٢٨٤٤ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، نَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ اتَّخَذَ كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ أَوْ صَيْدٍ أَوْ زَرَعٍ انْتَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قَيْرَاطٌ»<sup>(١)</sup>.

الشاهد قوله: {إلا كلب صيد}، والله عز وجل يقول: {وما علمتم من الجوارح مكلبين}، الكلاب يدخل فيها ابتداء وبقية الجوارح تدخل فيها تباعا. والمراد بالقيراط الناقص شيء من الأجر، وليس هو القراط الذي في الجنازة كجبل أحد.

قال رحمه الله:

٢٨٤٥ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: نَا يَزِيدُ، قَالَ: نَا يُونُسُ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَفَّلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْلَا أَنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا فَاقْتُلُوا مِنْهَا الْأَسْوَدَ الْبَهِيمَ»<sup>(٢)</sup>.

وأصله في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب، ثم قال: «ما بالهم وما بال الكلاب».

(١) الحديث متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٢٣٢٢)، ومسلم حديث رقم: (١٥٧٥)، وأخرجه الترمذي حديث رقم: (١٤٨٩)، والنسائي حديث رقم: (٤٣٠٠)، وابن ماجه حديث رقم: (٣٢٠٤)، وأحمد حديث رقم: (٩٢٠٩).

(٢) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٤٨٦)، والنسائي حديث رقم: (٤٢٩١)، وابن ماجه حديث رقم: (٣٢٠٥)، وأحمد حديث رقم: (١٦٣٤٦)، والدارمي حديث رقم: (٢٠٠٨).



ومعنى (أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَّمِ) أي طائفة، قال الله عز وجل: {وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم}.

قال رحمه الله:

٢٨٤٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ خَلْفٍ ، نَا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : أَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِ الْكِلَابِ حَتَّى إِنْ كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَقْدُمُ مِنَ الْبَادِيَةِ - يَعْنِي بِالْكَلبِ - فَتَقْتُلُهُ ، ثُمَّ نَهَانَا عَنْ قَتْلِهَا ، وَقَالَ : «عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ» (١).

(فَتَقْتُلُهُ) ثم نسخ، كما في حديث ابن عمر وهذا الحديث.

(عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ) وجاء في مسلم: «البهيم فإنه شيطان»، والمراد به خالص

السواد.

قال رحمه الله:

### بَابُ فِي الصَّيْدِ

أي حكمه؟ ويطلق على المصيد. قال رحمه الله:

٢٨٤٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى ، قَالَ : نَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ هَمَّامٍ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ : إِنْ أُرْسِلَ الْكِلَابُ الْمُعَلَّمَةُ فُتْمِسِكُ عَلَيَّ أَفَأَكُلُ؟ قَالَ : «إِذَا أُرْسِلَتِ الْكِلَابُ الْمُعَلَّمَةُ ، وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلْ مِمَّا أَمْسَكَنَ عَلَيْكَ» ، قُلْتُ : وَإِنْ قَتَلَنَ؟ قَالَ : «وَإِنْ قَتَلَنَ مَا لَمْ يَشْرَكْهَا

(١) أخرجه مسلم مطولا حديث رقم: (١٥٧٢)، وهو عند أحمد مطولا أيضا حديث رقم: (١٤١٦٥).

كَلْبٌ لَيْسَ مِنْهَا»، قُلْتُ: أَرُمِي بِالْمِعْرَاضِ فَأَصِيبُ، أَفَأَكُلُ؟ قَالَ: «إِذَا رَمَيْتَ بِالْمِعْرَاضِ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَأَصَابَ فَحَزَقٌ»<sup>(١)</sup> فَكُلْ، وَإِنْ أَصَابَ بِعَرَضِهِ فَلَا تَأْكُلْ»<sup>(٢)</sup>.

(منصور) بن المعتمر، (إبراهيم) لعله التيمي، (عدي بن حاتم رضي الله عنه)

كان نصرانيا فأسلم.

هذا الحديث مع ما سيأتي من حديث أبي ثعلبة الخشني هما العمدة في الباب العمدة في باب الصيد، وركز معي قال: (إني أرسل الكلاب المعلمة) مفهومه: أن الكلاب غير المعلمة لا يحل صيدها، إلا في حالة واحدة: إذا أدركته قبل أن يموت وسميت الله عليه وذكيت فهذا يباح، لا يباح بصيد الكلب، ولكن يباح بتذكيته له. وأما الكلب المعلم فضابطه: أنه إذا أرسل ثم زجر انزجر، وإذا أشلي استشلى وإذا أخذ الصيد أمسك لم يأكل منه؛ لأنه إذا أكل منه صاد لنفسه، وكيف يُعَلَّم؟ يرسلوه ثم يزجره، ويشير ويقفه، فإن لم يفعل يضربه، ثم يرسله، حتى يتعلم متى يسرع، متى يتوقف، ثم إذا صاد الصائد أو الصيد من طير أو دابة فإن أكل منها ضربه حتى يتعلم أن الأكل منها سيضرب، وأنه لم يصد لنفسه إنما صاد لغيره، فعند ذلك يحكم بأنه معلم.

(١) وفي نسخة: فحزق).

(٢) أخرجه البخاري مختصرا حديث رقم: (٥٤٧٧)، وهو عند مسلم حديث رقم: (١٩٢٩)، وأخرجه

الترمذي حديث رقم: (١٤٦٥)، والنسائي حديث رقم: (٤٢٧٨)، وابن ماجه مختصرا حديث رقم:

(٣٢١٢)، والدارمي بنحوه حديث رقم: (٢٠٠٢).

أما إذا كان مثل هذه الكلاب التي توجد في الشوارع هذه في الغالب تذهب لنفسها وترجع لنفسها.

قال: **(إِذَا أُرْسِلَتِ الْكِلَابُ الْمُعَلَّمَةَ)** كلب أو كلاب أهم شيء أن تسمي الله. **(مَا لَمْ يَشْرَكْهَا كَلْبٌ لَيْسَ مِنْهَا)** وأيضا ما لم يأكلن منه؛ لما سيأتي، أما إذا لم يقتلن فالحكم ظاهر، الحكم سيكون للذكاة، للذكاة الأنسان بنفسه، مباشرة الذبح. **(بِالْمِعْرَاضِ)** خشبة ثقيلة أو عصا كالسهم ونحوه.

**(فَخَرَقَ)** وفي رواية: (فخزق) **(فَكُلُّ)** أما إذا أصابه بعارضه ثم مات فهو وقيد ميتة.

قال رحمه الله:

٢٨٤٨ - حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا <sup>(١)</sup> ابْنُ فُضَيْلٍ ، عَنْ يَبَّانٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ : إِنَّا نَصِيدُ بِهَذِهِ الْكِلَابِ ؟ فَقَالَ لِي : « إِذَا أُرْسِلَتْ كِلَابُكَ الْمُعَلَّمَةَ ، وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ <sup>(٢)</sup> فَكُلْ مِمَّا أَمْسَكَنَ عَلَيْكَ ، وَإِنْ قَتَلَ <sup>(٣)</sup> إِلَّا أَنْ يَأْكُلَ الْكَلْبُ ، فَإِنْ أَكَلَ الْكَلْبُ فَلَا تَأْكُلْ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا أَمْسَكَهُ عَلَى نَفْسِهِ » <sup>(٤)</sup> .

(١) وفي نسخة: (حدثنا).

(٢) وفي نسخة: (عليه).

(٣) وفي نسخة: (قتلن)، وفي نسخة: (قتلت).

(٤) أخرجه البخاري حديث رقم: (٥٤٨٣)، وهو عند الترمذي حديث رقم: (١٤٧٠)، وابن ماجه حديث

رقم: (٣٢٠٨).

(عامر) بن شراحيل الشعبي.

وأيضاً اختلفوا في مسألة الأكل هل يمنع منه فقط في الابتداء أم يمنع منهم مطلقاً؟ فذهب بعضهم إلى أنه يمنع منهم في الابتداء عند الصيد، معناه أنه مسك لك، أما إذا لم يأكل منه عند الصيد ثم ترك أمامه في فترة أخرى وأكل منه هذا ليس بحرام. قال رحمه الله:

٢٨٤٩ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ: نَا حَمَّادُ ، عَنْ عَاصِمِ الْأَحْوَلِ ، عَنِ الشُّعْبِيِّ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا رَمَيْتَ بِسَهْمِكَ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَوَجَدْتَهُ مِنَ الْغَدِ وَلَمْ تَجِدْهُ فِي مَاءٍ ، وَلَا فِيهِ أَثَرٌ غَيْرُ سَهْمِكَ فَكُلْ ، وَإِذَا اخْتَلَطَ بِكِلَابِكَ كَلْبٌ مِنْ غَيْرِهَا فَلَا تَأْكُلْ لَا تَدْرِي لَعَلَّهُ قَتَلَهُ الَّذِي لَيْسَ مِنْهَا» (١).

هذا إذا كانت الكلاب غير معلمة، أما إذا كانت الكلاب الأخرى معلمة وقد أرسلها صاحبها وسمى الله فهنا لا حرج، أما إذا ذهبت لنفسها ولم يسم الله عليها فلا. قال رحمه الله:

٢٨٥٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ ، قَالَ: نَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، قَالَ: نَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَاصِمُ الْأَحْوَلِ ، عَنِ الشُّعْبِيِّ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا وَقَعَتْ رَمِيَّتُكَ فِي مَاءٍ فَغَرِقَتْ فَمَاتَتْ فَلَا تَأْكُلْ» (٢).

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٩٢٩)، والترمذي حديث رقم: (١٤٦٩).

(٢) أخرجه أحمد حديث رقم: (١٨٨٨٩).

لأنه ميتة، ما أدرانا أنه مات بسبب الرمي؟ ربما مات مخنوقا، وفي هذا ترك  
الشبهات.

قال رحمه الله:

٢٨٥١ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، قَالَ : نَا مُجَالِدٌ ،  
عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا عَلَّمْتَ مِنْ  
كَلْبٍ أَوْ بَازٍ ، ثُمَّ أَرْسَلْتَهُ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلْ مِمَّا أَمْسَكَ عَلَيْكَ » ، قُلْتُ : وَإِنْ قَتَلَ ؟  
قَالَ : « إِذَا قَتَلَهُ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ شَيْئًا ، فَإِنَّمَا أَمْسَكَهُ عَلَيْكَ » .  
قَالَ أَبُو دَاوُدَ : الْبَازُ إِذَا أَكَلَ فَلَا بَأْسَ بِهِ ، وَالْكَلْبُ إِذَا أَكَلَ كَرِهَ وَإِنْ شَرِبَ الدَّمَ فَلَا  
بَأْسَ .

(مجالد) همداني ضعيف.

(باز) الباز نوع من الطيور، وربما يقال له: الشاهين، ونحوه الصقر، ومثل هذه  
الأنواع تجدها في كتاب (حياة الحيوان) للدميري.

كلمة (أو باز) ليست في الحديث الصحيح، ولكن هي في حكم الصقر.

(وَإِنْ شَرِبَ الدَّمَ فَلَا بَأْسَ) إذا شرب الدم السائل معناه أنه ما أكل، لكن كما ترى

في سنده مجالد.

قال رحمه الله:

٢٨٥٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى ، قَالَ : نَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ عَمْرٍو ،  
عَنْ بُسْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ ، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ قَالَ : قَالَ

النَّبِيِّ<sup>(١)</sup> صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَيْدِ الْكَلْبِ: «إِذَا أُرْسِلَتْ كَلْبُكَ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى فَكُلْ وَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ، وَكُلُّ مَا رَدَّتْ عَلَيْكَ يَدُكَ»<sup>(٢)</sup>.

(أبي ثعلبة الخشني) جرثوم بن ناشر.

هذا يخالف الحديث الأول.

في إسناده داود بن عمرو والأودي الدمشقي عامل واسط ، وثقه يحيى بن معين . وقال الإمام أحمد : حديثه مقارب . وقال أبو زرعة : لا بأس به . وقال ابن عدي : ولا أرى بروايته بأسا . وقال أحمد بن عبد الله العجلي : ليس بالقوي . وقال أبو زرعة الرازي : هو شيخ .

كما ترى أنه قد خالف في (وإن أكل منه)، إذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله تعالى فكل وإن أكل منه هذا مخالف لما في الصحيحين، في الصحيحين: (ما لم يأكل).

وقوله: (وَكُلُّ مَا رَدَّتْ عَلَيْكَ يَدُكَ) أي ما اصطدته بيدك وذكيته فلا حرج .

قال رحمه الله:

٢٨٥٣ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُعَاذِ بْنِ خُلَيْفٍ ، قَالَ : نَا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : نَا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَحَدْنَا يَرْمِي الصَّيْدَ ، فَيَقْتَنِي أَثَرَهُ

(١) وفي نسخة: (رسول الله).

(٢) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٤٦٤)، وأحمد حديث رقم: (١٧٢٧٩).

الْيَوْمَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ، ثُمَّ يَجِدُهُ مَيِّتًا وَفِيهِ سَهْمُهُ، أَيَأْكُلُ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِنْ شَاءَ، أَوْ قَالَ يَأْكُلُ إِنْ شَاءَ» (١).

يأكل إذا لم يقع في ماء، أما إذا وقع في ماء فلا يأكل، ويأكل إذا تيقن أن موته كان بسبب السهم.

قال الخطابي: وفيه دليل على أنه إذا علق به سهمه فقد ملكه وصار سهمه كيده، فلو أنه رمى صيدا حتى أنشب سهمه فيه ثم غاب عنه فوجده رجل كان سييله سبيل اللقطة وعليه تعريفه ورد قيمته. وفيه أنه قد شرط عليه أن يرمي فيه سهمه وهو أن يثبت بعينه وقد علم أنه كان قد أصابه قبل أن يغيب عنه، فإذا كان كذلك فقد علم أن ذكاته إنما وقعت برميته، فأما إذا رماه ولم يعلم أنه أصابه أم لا فيتبع أثره فوجده ميتا وفيه سهمه فلا يأكل لأنه يمكن أن يكون غيره قد رماه بسهم فأثبته، وقد يجوز أن يكون ذلك الرامي مجوسيا لا تحل ذكاته، وفي قوله: (فيقتني أثره) دليل على أنه إن أغفل تتبعه وأتى عليه شيء من الوقت ثم وجده ميتا فإنه لا يأكله.

قال رحمه الله:

٢٨٥٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا (٢) شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي السَّفَرِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمِعْرَاضِ فَقَالَ: «إِذَا أَصَابَ بِحَدِّهِ فَكُلْ، وَإِذَا أَصَابَ بِعَرَضِهِ فَلَا تَأْكُلْ فَإِنَّهُ وَقِيدٌ»، فَقُلْتُ: أُرْسِلُ كَلْبِي. قَالَ: «إِذَا سَمَّيْتَ فَكُلْ، وَإِلَّا فَلَا تَأْكُلْ، وَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ فَلَا تَأْكُلْ»

(١) أخرجه البخاري معلقا حديث رقم: (٥٤٨٥).

(٢) وفي نسخة: ٠ حدثنا).

فَإِنَّمَا أَمْسَكَ لِنَفْسِهِ»، فَقَالَ: أُرْسِلْ كَلْبِي فَأَجِدُ عَلَيْهِ كَلْبًا آخَرَ، فَقَالَ: «لَا تَأْكُلْ؛ لِأَنَّكَ إِنَّمَا سَمَّيْتَ عَلَى كَلْبِكَ» (١).

**(إِذَا أَصَابَ بِحَدِّهِ فَكُلْ)** أصاب بحده فخرق، إذا أصاب بحده سيخرق.

**(فَإِنَّهُ وَقِيدٌ)** ميتة، وهو ما قتل بعصا أو حجر أو ما لا حد له، قال الحافظ:

واستدل به الجمهور على أن صيد البندقة لا يحل.

هذا البندق القديم الذي هو عبارة عن مثل الكرة، يقع في عرضه ولا يخرق، أما

الآن فمثل هذه البنادق تخزق، ويخرج معها اللحم والدم، فإذا سمى الله لا حرج.

قال رحمه الله:

٢٨٥٥ - حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ حَيَوَةَ بْنِ شَرِيحٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَبِيعَةَ بِنَ بَزِيدَ الدَّمَشْقِيِّ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي أَبُو إِدْرِيسَ الْحَوْلَانِيُّ عَائِدُ اللَّهِ قَالَ:

(١) متفق عليه: البخاري حديث رقم: (٢٠٥٤)، ومسلم حديث رقم: (١٩٢٩)، وأخرجه الترمذي

مختصرا حديث رقم: (١٤٧١)، وهو عند النسائي حديث رقم: (٤٢٧٥)، وابن ماجه مختصرا

حديث رقم: (٣٢١٢)، وأخرجه أحمد حديث رقم: (١٨٩٠١)، وهو عند الدارمي مختصرا حديث

رقم: (٢٠٠٩).



سَمِعْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِي يَقُولُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصِيدُ بِكَلْبِي الْمُعَلَّمِ، وَبِكَلْبِي الَّذِي لَيْسَ بِمُعَلَّمٍ قَالَ: «مَا صِدَّتْ (١) بِكَلْبِكَ الْمُعَلَّمِ، فَادْكُرِ اسْمَ اللَّهِ وَكُلْ، وَمَا أَصِدَّتْ (٢) بِكَلْبِكَ الَّذِي لَيْسَ بِمُعَلَّمٍ فَادْرُكْتَ ذَكَاتَهُ، فَكُلْ» (٣).

يعني أنك أدركته حيا وذبحته مع اسم الله.

٢٨٥٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَفَّى ، قَالَ: نَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ . (ح) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَفَّى ، قَالَ: نَا بَقِيَّةُ ، عَنِ الزُّبَيْدِيِّ ، قَالَ: نَا يُونُسُ بْنُ سَيْفٍ ، قَالَ: نَا أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيُّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ، كُلْ مَا رَدَّتْ عَلَيْكَ قَوْسُكَ وَكَلْبُكَ - زَادَ عَنِ ابْنِ حَرْبٍ الْمُعَلَّمُ - وَيَدُكَ فَكُلْ ذَكِيًّا، وَعَيْرَ ذَكِيًّا» (٤).

أصلا مع التسمية هو ذكي، بدون تسمية ليس بذكي، فإذا لم يسم لا يجوز له أن يأكل منه.

قال الخطابي: يحتمل وجهين؛ أحدهما: أن يكون أراد بالذكي ما أمسك عليه فأدركه قبل زهوق نفسه فذكاه في الحلق واللبة، وغير الذكي ما زهقت نفسه قبل أن يدركه. والثاني: أن يكون أراد بالذكي ما جرحه الكلب بسنه أو مخالبه فسال دمه،

(١) وفي نسخة: (أصدت).

(٢) وفي نسخة: (صدت).

(٣) أخرجه البخاري مطولا حديث رقم: (٥٤٧٨)، وهو عند مسلم حديث رقم: (١٩٣٠)، والترمذي حديث رقم: (١٧٩٧)، والنسائي حديث رقم: (٤٢٧٧)، وابن ماجه حديث رقم: (٣٢٠٧)، وأحمد حديث رقم: (١٧٢٩٨).

(٤) أخرجه ابن ماجه حديث رقم: (٣٢١١)، دون الزيادة، وأخرجه أحمد حديث رقم: (١٧٢٩٤).

وغير الذكي ما لم يجرحه . وقد اختلف العلماء فيما قتله الكلب ولم يدمه ؛ فذهب بعضهم إلى تحريمه ، وذلك أنه قد يمكن أن يكون إنما قتله الكلب بالضغط والاعتماد فيكون في معنى الموقوذة ، وإلى هذا ذهب الشافعي في أحد قوليهِ .  
نعم هذا قد يكون في معنى الموقوذة إذا لم يوجد فيه جراحة ، قد يكون ركب عليه وجعل يدلكه دلكا حتى مات ، أو يكون قد غمه .

قال رحمه الله :

٢٨٥٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْهَالِ الضَّرِيرُ ، قَالَ: نَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، قَالَ: نَا حَبِيبُ الْمُعَلَّمِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا يُقَالُ لَهُ: أَبُو ثَعْلَبَةَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي كِلَابًا مُكَلَّبَةً، فَأَفْتِنِي فِي صَيْدِهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ<sup>(١)</sup> كَانَ لَكَ كِلَابٌ مُكَلَّبَةٌ، فَكُلْ مِمَّا أَمْسَكَنَ عَلَيْكَ، قَالَ: ذَكِيًّا<sup>(٢)</sup> أَوْ غَيْرَ ذَكِيٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنْ<sup>(٣)</sup> أَكَلَ مِنْهُ؟ قَالَ: «وَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ».  
قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْتِنِي فِي قَوْسِي قَالَ: «كُلْ مَا رَدَّتْ عَلَيْكَ قَوْسُكَ» قَالَ: ذَكِيًّا<sup>(٤)</sup> أَوْ غَيْرَ ذَكِيٍّ قَالَ: وَإِنْ تَغَيَّبَ عَنِّي؟ قَالَ: «وَإِنْ تَغَيَّبَ عَنْكَ مَا لَمْ يَضِلَّ، أَوْ تَجِدُ

(١) وفي نسخة: (إذا).

(٢) وفي نسخة: (ذكي).

(٣) وفي نسخة: (وإن).

(٤) وفي نسخة: (ذكي).

فِيهِ أَثْرًا غَيْرَ سَهْمِكَ» قَالَ: أَفْتَنِي فِي آيَةِ الْمَجُوسِ إِنْ اضْطُرُّرْنَا إِلَيْهَا؟ قَالَ: «اغْسِلْهَا وَكُلْ فِيهَا» (١).

(كِلَابًا مُكَلَّبَةً) أي معلمة.

(وَإِنْ أَكَلَ مِنْهُ) هذه منكرة، تخالب ما تقدم.

(أَوْ تَجِدُ فِيهِ أَثْرًا غَيْرَ سَهْمِكَ) وأيضا ما لم يغرق، وما لم ينتن، قد جاء في بعض

الروايات: ما لم ينتن.

إِذَا بَمَاذَا خَلَصْنَا يَا أَخُوهُ؟ إِذَا أُرْسِلَ الْكِلَابُ الْمَعْلَمَةُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ وَجَدَهُ مَيْتًا أَوْ غَيْرَ مَيْتٍ فَهُوَ حَلَالٌ مَا لَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ، وَمَا لَمْ يَشْرِكْهَا غَيْرَهَا، إِذَا أُرْسِلَ الْكِلَابُ غَيْرَ الْمَعْلَمَةِ إِنْ أُدْرِكَ ذَكَاتُهُ ذَكِيًّا، وَأَكَلَ مِنْهُ، إِنْ لَمْ يَدْرِكْ ذَكَاتَهُ لَا يَأْكُلُ، إِذَا وَجَدَ أَنَّ كِلَابَهُ قَدْ شَارَكَهَا غَيْرَهَا فَلَا يَأْكُلُ إِلَّا فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، إِذَا كَانَ قَدْ سَمِيَ عَلَى كِلَابِهِ وَسَمِيَ صَاحِبَهُ عَلَى كِلْبِهِ، فَكُلُّهَا مَسْمِيٌّ عَلَيْهَا، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَتَقَاسَمُونَ الْوَيْدَ، وَبِالنِّسْبَةِ لِمَا صَادَ بِالْمَعْرَاضِ إِنْ خَزَقَ مَعَ التَّسْمِيَةِ يَأْكُلُ مَا لَمْ يَقَعْ فِي الْمَاءِ، مَا لَمْ يَخْزُقْ أَوْ وَقَعَ فِي الْمَاءِ، فَلَا يَأْكُلُ.

قال رحمه الله:

### بَابُ: إِذَا قُطِعَ مِنَ الْوَيْدِ قِطْعَةٌ

يعني وهو حي هل هو حلال؟ ما هو حلال. قال رحمه الله:

(١) وأخرجه النسائي حديث رقم: (٤٣٠٧)، دون ذكر الآنية، وأخرجه أحمد حديث رقم: (٦٦٨٦).

٢٨٥٨ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، نَاهِشَمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : نَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا قُطِعَ مِنَ الْبَهِيمَةِ وَهِيَ حَيَّةٌ فَهِيَ مَيْتَةٌ » (١) .

وفي إسناده عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار المدني ، قال يحيى بن معين : في حديثه ضعف . وقال أبو حاتم الرازي : لا يحتج به . وذكر أبو أحمد هذا الحديث وقال : لا أعلم يرويه عن زيد بن أسلم غير عبد الرحمن بن عبد الله ؛ هذا آخر كلامه . وقد أخرجه ابن ماجه في سننه من حديث زيد بن أسلم عن عبد الله بن عمر في إسناده يعقوب بن حميد بن كاسب وفيه مقال .

ربما غلط في جعله عن ابن عمر ، لكن الحكم عليها أن ما قطع من البهيمه وهي حية فهو ميتة لا يجوز أن يؤكل .  
قال رحمه الله :

### بَابُ فِي اتِّبَاعِ الصَّيْدِ

٢٨٥٩ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ سُفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو مُوسَى ، عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنْبِهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ مَرَّةً :

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (١٤٨٠)، وابن ماجه حديث رقم: (٣٢١٦)، وأحمد حديث رقم:

(٢١٣٩٦)، والدارمي حديث رقم: (٢١٠٨) .

سُفْيَانُ: وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا، وَمَنْ أَتَبَعَ الصَّيْدَ عَفَلَ، وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ افْتُنَّ» (١).

قال المنذري: وأخرجه الترمذي والنسائي مرفوعا، وقال الترمذي: حسن غريب من حديث ابن عباس، لا نعرفه إلا من حديث الثوري. هذا آخر كلامه، وفي إسناده أبو موسى عن وهب بن منبه ولا نعرفه. قال الحافظ أبو أحمد الكرابيسي: حديثه ليس بالقائم؛ هذا آخر كلامه. وقد روي من حديث أبي هريرة وهو ضعيف أيضا، وروي أيضا من حديث البراء بن عازب وتفرد به شريك بن عبد الله فيما قاله الدارقطني، وشريك فيه مقال.

**(مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا)** هذا واقع، أنه يكون عنده جفاء بقدر بعده عن الناس، والناس يحتاجون إلى من يجالسهم ويدانهم وينيل الكلام لهم.

يذكرون: أن بعضهم قدم على بعض الأمراء فكان من قوله في مدحه: أنت كالكلب في كذا، وأنت كالتيس في كذا، المهم جعل يعدد له الحيوان، فهمم به، فقالوا له: يا أمير، هذا جاء من البادية ما يعرف إلا الكلب والتيس والحمار والثور، لكن اجعله عندك في بغداد، وأره نهر الفرات ودجلة، وسترى منه، المهم أبقاه عنده، وتارة يذهب المزرعة الفلانية والبستان الفلاني، وتارة فوق النهر، وتارة يرى الوصائف ويرى العبيد، ويرى الدر والياقوت ومن هذه الأشياء، فجاء في آخر السنة بقصيدة أعجبت الأمير، المهم أن صاحب البادية إذا أراد يصفك سيصفك إلا: ما شاء الله أنت

(١) أخرجه الترمذي حديث رقم: (٢٢٥٦)، والنسائي حديث رقم: (٤٣٢٠)، وأحمد حديث رقم:

وفي مثل الكلب، وأنت نشيط مثل الديك، أو حريص مثل الديك، وأنت صبور مثل الحمام؛ لأن هذه الأشياء التي يراها، مساكين أصلا.

وعندهم براءة، كما يقول الناس: عندهم براءة، يعني ما عندهم ما عند أصحاب المدن من المكر والخديعة واللف والدوران، عنده براءة.

مرة نزلنا مع بعضهم فقدم لنا طعاما جزاه الله خيرا، لكن في قال: إن أحببت تأكل كل ما أحببت تأكل لا تأكل، هذه الكلمة ثقيلة، لكن هو على طبيعته، يعني يقول: أنا قد أكرمتك وأنت حر في نفسك، فمثل هذا الإنسان لا يتأثر منهم أبدا، بل يجاريهم فيما هو من الحق بدون أن يصطدم بهم، وإذا رأى أنهم يحتاجون إلى بعض التنبيه نبههم برفق ولين، مع الدعاء لهم بالصلاح، فهم إذا عرفوا الحق أخذوا به، ما عاد ينتقلوا، ما ينتقل منه.

قبل أيام جاء بعضهم يستفتني وقد أفتاه بعد صوفية تريم، وكان يقول: قد أفتوني في تريم، أنا أحاول أفهمه أن هذه الفتوى خاطئة، وهو يكرر مسكين: قد أفتوني في تريم، قلنا: هؤلاء عن أصحاب قبور أصحاب كذا، ما فهم، أظنه خرج قبل أن يفهم مع أننا بقينا فترة نتكلم، ولكن شبيهة، شبيهة قد لا يفهم، والله المستعان، فمن وثقوا به سلموه أنفسهم، لذلك احرص على أن تتميز حتى يثق بك العوام، يثق بك المجتمع الذي أنت فيه، لأنه إذا وثق بك: هذا حلال قال: جزاك الله خير، حرام جزاك الله خير، حزبي جزاك الله خير، ما عاد يلتفت إلى أدلة، أما قبل أن يثق بك ما سيقبل منك أي كلمة، وسيثق بك إذا علم أنك صاحب دين، وتخاف الله عز وجل، وحريص على متابعة النبي صلى الله عليه وسلم.

والرفق الرفق هذا مطلوب أيضا، الرفق الرفق العوام مساكين، لاسيما في هذا الزمن الحق غريب، والعمل بالدين ثقیل على الكثير، فإذا جاء ثقل النصيحة قد لا يستجيب، لكن مع الترفق والتلين ووضع المسألة، ثم بعد أيام تبقى في ذهنه، أحسن من المجادلة، بعض الناس إذا أردت أن تلزمه بمسألة ما يقبل منك، لكن ضع له المسألة فقط على أن العلماء قالوا كذا، تذهب من عند شهر شهرين ثلاثة ترجع إليه قد نسي أنك أنت الذي قلت بتلك المسألة، وإذا به يحدثك يقول لك: هذه المسألة حكمها كذا، بما أنت قد أفتيته به، فيتبطن لهذا.

قال رحمه الله:

٢٨٦٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ الْحَكَمِ النَّخَعِيُّ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ شَيْخٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَى مُسَدَّدٍ ، قَالَ : « وَمَنْ لَزِمَ السُّلْطَانَ افْتِنَ » ، زَادَ : « وَمَا ارْزَادَ عَبْدٌ مِنَ السُّلْطَانِ دُنُوًّا إِلَّا ارْزَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا » (١) .

(وَمَنْ لَزِمَ السُّلْطَانَ افْتِنَ) مجالسة السلاطين تفتن بالدنيا وبالمناصب.

قال رحمه الله:

٢٨٦١ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، قَالَ : نَا حَمَّادُ بْنُ خَالِدِ الْخَيَّاطُ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَى مُسَدَّدٍ ، قَالَ : « وَمَنْ لَزِمَ السُّلْطَانَ افْتِنَ » ، زَادَ : « وَمَا ارْزَادَ عَبْدٌ مِنَ السُّلْطَانِ دُنُوًّا إِلَّا ارْزَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا » (١) .

(١) كما ترى فيه مجهول، والحديث أخرجه أحمد حديث رقم: (٨٦١٩).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَمَيْتَ الصَّيْدَ فَأَدْرَكْتَهُ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ وَسَهْمُكَ فِيهِ فَكُلْهُ مَا لَمْ يُنْتِنِ» (١).

### آخِرُ كِتَابِ الصَّيْدِ

الحمد لله جاء بهذه اللفظة التي ذكرناها لكم؛ لأنها لفظة مهمة: (ما لم ينتن) إذا أنتن، سيصير ضرر.

بهذا نكون قد انتهينا من كتاب الصيد في مجلس واحد، والله الحمد والمنة، وبه التوفيق والعصمة، سبحانه اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

(١) أخرجه مسلم حديث رقم: (١٩٣١)، وهو عند النسائي حديث رقم: (٤٣١٤)، وأحمد حديث رقم: (١٧٢٩٠).



# الفهرس

- ٣..... كتاب الطلاق
- ٤..... كتاب الطلاق
- ٥..... تَفْرِيعُ أَبْوَابِ الطَّلَاقِ
- ٥..... بَابُ: فِيمَنْ خَبَبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا
- ٦..... بَابُ: فِي الْمَرْأَةِ تَسَأَلُ زَوْجَهَا طَلَاقَ امْرَأَةٍ لَهُ.
- ٧..... بَابُ فِي كَرَاهِيَةِ الطَّلَاقِ
- ٩..... بَابُ: فِي طَلَاقِ السُّنَّةِ
- ١٩..... بَابُ الرَّجُلِ يَرِاجِعُ، وَلَا يُشْهَدُ
- ٢٠..... بَابُ: فِي سُنَّةِ طَلَاقِ الْعَبْدِ
- ٢٢..... بَابُ: فِي الطَّلَاقِ قَبْلَ النِّكَاحِ
- ٢٤..... بَابُ: فِي الطَّلَاقِ عَلَى غَلْطٍ
- ٢٥..... بَابُ فِي الطَّلَاقِ عَلَى الْهَزْلِ
- ٢٦..... بَابُ نَسْخِ الْمَرَاةِ بَعْدَ التَّطْلِيقَاتِ الثَّلَاثِ
- ٣٣..... بَابُ فِيمَا عُنِيَ بِهِ الطَّلَاقُ وَالنِّيَّاتُ

- بَابُ: فِي الْخِيَارِ ..... ٣٥
- بَابُ: فِي: أَمْرِكُ بِيَدِكَ ..... ٣٥
- بَابُ فِي الْبَتَّةِ ..... ٣٧
- بَابُ فِي الْوَسْوَسَةِ بِالطَّلَاقِ ..... ٣٩
- بَابُ فِي الرَّجُلِ يَقُولُ لَامْرَأَتِهِ يَا أُخْتِي ..... ٤٠
- بَابُ: فِي الظُّهَارِ ..... ٤٣
- بَابُ فِي الخُلْعِ ..... ٥٤
- بَابُ: فِي الْمَمْلُوكَةِ تُعْتَقُ وَهِيَ تَحْتَ حُرٍّ أَوْ عَبْدٍ ..... ٦٠
- بَابُ مَنْ قَالَ: كَانَ حُرًّا ..... ٦٣
- بَابُ: حَتَّى مَتَى يَكُونُ لَهَا الْخِيَارُ ..... ٦٤
- بَابُ: فِي الْمَمْلُوكِينَ يُعْتَقَانِ مَعًا هَلْ تُخَيَّرُ امْرَأَتُهُ ..... ٦٤
- بَابُ إِذَا أَسْلَمَ أَحَدُ الزَّوْجَيْنِ ..... ٦٥
- بَابُ: إِلَى مَتَى تُرَدُّ عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ إِذَا أَسْلَمَ بَعْدَهَا ..... ٦٧
- بَابُ: فِيمَنْ أَسْلَمَ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعٍ، أَوْ أُخْتَانِ ..... ٦٨
- بَابُ إِذَا أَسْلَمَ أَحَدُ الْأَبْوَيْنِ لِمَنْ يَكُونُ الْوَلَدُ ..... ٧٠
- بَابُ: فِي اللَّعَانِ ..... ٧١

- بَابُ إِذَا شَكَ فِي الْوَلَدِ ..... ٩٠
- بَابُ التَّغْلِيظِ فِي الْإِنْتِفَاءِ ..... ٩٢
- بَابُ: فِي ادِّعَاءِ وَلَدِ الزَّوْنَا ..... ٩٣
- بَابُ: فِي الْقَافَةِ ..... ٩٦
- بَابُ مَنْ قَالَ بِالْقُرْعَةِ إِذَا تَنَازَعُوا فِي الْوَلَدِ ..... ٩٨
- بَابُ: فِي وُجُوهِ النِّكَاحِ الَّتِي كَانَ يَتَنَاقَحُ بِهَا أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ ..... ١٠٢
- بَابُ: الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ ..... ١٠٤
- بَابُ مَنْ أَحَقُّ بِالْوَلَدِ ..... ١٠٧
- بَابُ: فِي عِدَّةِ الْمُطَلَّاقَةِ ..... ١١٣
- بَابُ: فِي نَسْخِ مَا اسْتَشْنِي بِهِ مِنْ عِدَّةِ الْمُطَلَّاقَاتِ ..... ١١٤
- بَابُ: فِي الْمُرَاجَعَةِ ..... ١١٥
- بَابُ: فِي نَفَقَةِ الْمَبْتُوتَةِ ..... ١١٦
- بَابُ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ ..... ١٢٢
- بَابُ: فِي الْمَبْتُوتَةِ تَخْرُجُ بِالنَّهَارِ ..... ١٢٦
- بَابُ نَسْخِ مَتَاعِ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا بِمَا فُرِضَ لَهَا مِنَ الْمِيرَاثِ ..... ١٢٧
- بَابُ إِحْدَادِ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا ..... ١٢٨

- بَابُ: فِي الْمُتَوَفَّى عَنْهَا تَنْتَقِلُ ..... ١٣٢
- بَابُ مَنْ رَأَى التَّحَوَّلَ ..... ١٣٤
- بَابُ: فِيمَا تَجَنَّبُ الْمُعْتَدَّةُ فِي عِدَّتِهَا ..... ١٣٥
- بَابُ: فِي عِدَّةِ الْحَامِلِ ..... ١٣٩
- بَابُ: فِي عِدَّةِ أُمِّ الْوَلَدِ ..... ١٤٢
- بَابُ الْمُبْتَوَاتِ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهَا زَوْجُهَا حَتَّى تَنْكَحَ زَوْجًا غَيْرَهُ ..... ١٤٣
- بَابُ: فِي تَعْظِيمِ الزَّانَا ..... ١٤٤
- كتاب الصيام ..... ١٤٨
- كتاب الصيام ..... ١٤٩
- بَابُ مَبْدَأِ فَرَضِ الصَّيَامِ ..... ١٤٩
- بَابُ نَسْخِ قَوْلِهِ تَعَالَى {وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ} ..... ١٥٢
- بَابُ مَنْ قَالَ: هِيَ مُشَبَّهَةٌ لِلشَّيْخِ وَالْحُبْلَى ..... ١٥٤
- بَابُ الشَّهْرِ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ ..... ١٥٦
- بَابُ إِذَا أَخْطَأَ الْقَوْمُ الْهَيْلَالَ ..... ١٦١
- بَابُ إِذَا أُغْمِيَ الشَّهْرُ ..... ١٦٤
- بَابُ مَنْ قَالَ: فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ ..... ١٦٦

- بَابُ: فِي التَّقَدُّمِ ..... ١٦٧
- بَابُ إِذَا رُئِيَ الْهَيْلَالُ فِي بَلَدٍ قَبْلَ الْآخِرِينَ بِلَيْلَةٍ ..... ١٧٠
- بَابُ كَرَاهِيَةِ صَوْمِ يَوْمِ الشَّكِّ ..... ١٧٢
- بَابُ: فِيمَنْ يُصَلُّ شَعْبَانَ بِرَمَضَانَ ..... ١٧٤
- بَابُ: فِي كَرَاهِيَةِ ذَلِكَ ..... ١٧٦
- بَابُ شَهَادَةِ رَجُلَيْنِ عَلَى رُؤْيَةِ هَيْلَالِ شَوَّالٍ ..... ١٧٧
- بَابُ: فِي شَهَادَةِ الْوَاحِدِ عَلَى رُؤْيَةِ هَيْلَالِ رَمَضَانَ ..... ١٨٠
- بَابُ: فِي تَوْكِيدِ السَّحُورِ ..... ١٨٢
- بَابُ مَنْ سَمَى السَّحُورَ الْغَدَاءَ ..... ١٨٣
- بَابُ وَقْتِ السَّحُورِ ..... ١٨٤
- بَابُ الرَّجُلِ يَسْمَعُ النِّدَاءَ وَالْإِنَاءَ عَلَى يَدِهِ ..... ١٨٨
- بَابُ وَقْتِ فِطْرِ الصَّائِمِ ..... ١٨٩
- بَابُ مَا يُسْتَحَبُّ مِنْ تَعْجِيلِ الْفِطْرِ ..... ١٩١
- بَابُ مَا يُفْطَرُ عَلَيْهِ ..... ١٩٣
- بَابُ الْقَوْلِ عِنْدَ الْإِفْطَارِ ..... ١٩٥
- بَابُ الْفِطْرِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ..... ١٩٦

- ١٩٨ ..... بَابُ فِي الْوَصَالِ
- ١٩٩ ..... بَابُ الْغِيْبَةِ لِلصَّائِمِ
- ٢٠١ ..... بَابُ السَّوَاكِ لِلصَّائِمِ
- ٢٠٢ ..... بَابُ الصَّائِمِ يَصُبُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ مِنَ الْعَطَشِ وَيُبَالِغُ فِي الْاسْتِنشَاقِ
- ٢٠٣ ..... بَابُ الْاسْتِنشَاقِ لِلصَّائِمِ
- ٢٠٤ ..... بَابُ: فِي الصَّائِمِ يَحْتَجِمُ
- ٢٠٦ ..... بَابُ: فِي الرُّخْصَةِ فِي ذَلِكَ
- ٢٠٨ ..... بَابُ فِي الصَّائِمِ يَحْتَلِمُ نَهَارًا فِي رَمَضَانَ
- ٢٠٩ ..... بَابُ فِي الْكُحْلِ عِنْدَ النَّوْمِ لِلصَّائِمِ
- ٢١١ ..... بَابُ الصَّائِمِ يَسْتَقِيءُ عَامِدًا
- ٢١٤ ..... بَابُ الْقُبْلَةِ لِلصَّائِمِ
- ٢١٦ ..... بَابُ الصَّائِمِ يَبْلَعُ الرِّيْقَ
- ٢١٧ ..... بَابُ كَرَاهِيَّتِهِ لِلشَّابِّ
- ٢١٨ ..... بَابُ مَنْ أَصْبَحَ جُنْبًا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ
- ٢٢٠ ..... بَابُ كَفَّارَةِ مَنْ أَتَى أَهْلَهُ فِي رَمَضَانَ
- ٢٢٧ ..... بَابُ التَّغْلِيْظِ فِي مَنْ أَفْطَرَ عَمْدًا

- بَابُ مَنْ أَكَلَ نَاسِيًا ..... ٢٢٩
- بَابُ تَأْخِيرِ قِضَاءِ رَمَضَانَ ..... ٢٣٠
- بَابُ: فِيمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ ..... ٢٣١
- بَابُ الصَّوْمِ فِي السَّفَرِ ..... ٢٣٢
- بَابُ اخْتِيَارِ الْفِطْرِ ..... ٢٣٦
- بَابُ مَنْ اخْتَارَ الصِّيَامَ ..... ٢٣٨
- بَابُ مَنْ يَفْطِرُ الْمُسَافِرَ إِذَا خَرَجَ ..... ٢٤٠
- بَابُ قَدْرِ مَسِيرَةٍ مَا يُفْطَرُ فِيهِ ..... ٢٤٢
- بَابُ مَنْ يَقُولُ: صُمْتُ رَمَضَانَ كُلَّهُ ..... ٢٤٣
- بَابُ فِي صَوْمِ الْعِيدَيْنِ ..... ٢٤٤
- بَابُ صِيَامِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ..... ٢٤٦
- بَابُ النَّهْيِ أَنْ يُخَصَّ يَوْمُ الْجُمُعَةِ بِصَوْمٍ ..... ٢٤٩
- بَابُ النَّهْيِ أَنْ يُخَصَّ يَوْمُ السَّبْتِ بِصَوْمٍ ..... ٢٥٠
- بَابُ الرُّخْصَةِ فِي ذَلِكَ ..... ٢٥٢
- بَابُ: فِي صَوْمِ الدَّهْرِ تَطَوُّعًا ..... ٢٥٣
- بَابُ: فِي صَوْمِ أَشْهُرِ الْحَرَمِ ..... ٢٥٨

- ٢٦٠ ..... بَابُ فِي صَوْمِ الْمُحَرَّمَ
- ٢٦٢ ..... بَابُ فِي صَوْمِ شَعْبَانَ
- ٢٦٣ ..... بَابُ: فِي صَوْمِ شَوَّالٍ
- ٢٦٤ ..... بَابُ: فِي صَوْمِ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ
- ٢٦٥ ..... بَابُ كَيْفَ كَانَ يَصُومُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- ٢٦٧ ..... بَابُ: فِي صَوْمِ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ
- ٢٦٨ ..... بَابُ فِي صَوْمِ الْعَشْرِ
- ٢٧٠ ..... بَابُ: فِي فِطْرِ الْعَشْرِ
- ٢٧٠ ..... بَابُ فِي صَوْمِ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ
- ٢٧٢ ..... بَابُ: فِي صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ
- ٢٧٥ ..... بَابُ مَا رُوِيَ أَنَّ عَاشُورَاءَ الْيَوْمِ التَّاسِعُ
- ٢٧٦ ..... بَابُ: فِي فَضْلِ صَوْمِهِ
- ٢٧٧ ..... بَابُ: فِي صَوْمِ يَوْمٍ وَفِطْرِ يَوْمٍ
- ٢٧٨ ..... بَابُ: فِي صَوْمِ الثَّلَاثِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ
- ٢٧٩ ..... بَابُ مَنْ قَالَ: الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ
- ٢٨٠ ..... بَابُ مَنْ قَالَ: لَا يُبَالِي مِنْ أَيِّ الشَّهْرِ



- ٢٨١ ..... بَابُ النِّيَّةِ فِي الصَّوْمِ
- ٢٨٢ ..... بَابُ: فِي الرُّخْصَةِ فِيهِ
- ٢٨٥ ..... بَابُ مَنْ رَأَى عَلَيْهِ الْقَضَاءَ
- ٢٨٦ ..... بَابُ الْمَرْأَةِ تَصُومُ بِغَيْرِ إِذْنِ زَوْجِهَا
- ٢٨٩ ..... بَابُ: فِي الصَّائِمِ يُدْعَى إِلَى وَليْمَةٍ<sup>(١)</sup>
- ٢٨٩ ..... بَابُ مَا يَقُولُ الصَّائِمُ إِذَا دُعِيَ إِلَى الطَّعَامِ
- ٢٩٠ ..... بَابُ الِاعْتِكَافِ
- ٢٩٤ ..... بَابُ: أَيْنَ يَكُونُ الِاعْتِكَافُ
- ٢٩٥ ..... بَابُ الْمُعْتَكِفِ يَدْخُلُ الْبَيْتَ لِحَاجَتِهِ
- ٣٠٢ ..... بَابُ الْمُعْتَكِفِ يَعُودُ الْمَرِيضَ
- ٣٠٤ ..... بَابُ الْمُسْتَحَاضَةِ تَعْتَكِفُ
- ٣٠٦ ..... كِتَابُ الْجِهَادِ
- ٣٠٧ ..... كِتَابُ الْجِهَادِ
- ٣٠٩ ..... بَابُ مَا جَاءَ فِي الْهَجْرَةِ وَسُكْنَى الْبَدْوِ
- ٣١١ ..... بَابُ: فِي الْهَجْرَةِ هَلِ انْقَطَعَتْ
- ٣١٤ ..... بَابُ: فِي سُكْنَى الشَّامِ

- بَابُ: فِي دَوَامِ الْجِهَادِ ..... ٣١٦
- بَابُ: فِي ثَوَابِ الْجِهَادِ ..... ٣١٨
- بَابُ: فِي النَّهْيِ عَنِ السِّيَاحَةِ ..... ٣١٩
- بَابُ: فِي فَضْلِ الْقَفْلِ فِي الْغَزْوِ ..... ٣٢٠
- بَابُ فَضْلِ قِتَالِ الرُّومِ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَّمِ ..... ٣٢١
- بَابُ: فِي رُكُوبِ الْبَحْرِ فِي الْغَزْوِ ..... ٣٢١
- بَابُ فَضْلِ الْغَزْوِ فِي الْبَحْرِ ..... ٣٢٢
- بَابُ: فِي فَضْلِ مَنْ قَتَلَ كَافِرًا ..... ٣٢٧
- بَابُ: فِي حُرْمَةِ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ ..... ٣٢٨
- بَابُ: فِي السَّرِيَّةِ تَخْفُقُ ..... ٣٣٠
- بَابُ: فِي تَضْعِيفِ الذِّكْرِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ..... ٣٣١
- بَابُ: فِي مَنْ مَاتَ غَازِيًا ..... ٣٣١
- بَابُ: فِي فَضْلِ الرَّبَاطِ ..... ٣٣٢
- بَابُ: فِي فَضْلِ الْحَرَسِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ..... ٣٣٣
- بَابُ كَرَاهِيَةِ تَرْكِ الْغَزْوِ ..... ٣٣٥
- بَابُ: فِي نَسْخِ نَفِيرِ الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ ..... ٣٣٧

- بَابُ فِي الرُّحْصَةِ فِي القُّعُودِ مِنَ العُدْرِ ..... ٣٣٨
- بَابُ مَا يُجْزَى مِنَ العَزْوِ ..... ٣٤٠
- بَابُ: فِي الجُرْأَةِ وَالجُبْنِ ..... ٣٤٢
- بَابُ: فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} ..... ٣٤٢
- بَابُ: فِي الرَّمِي ..... ٣٤٤
- بَابُ: فِيْمَنْ يَغْزُو وَيَلْتَمِسُ الدُّنْيَا ..... ٣٤٦
- بَابُ مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا ..... ٣٤٨
- بَابُ: فِي فَضْلِ الشَّهَادَةِ ..... ٣٤٩
- بَابُ فِي الشَّهِيدِ يُسْمَعُ ..... ٣٥١
- بَابُ: فِي النُّورِ يُرَى عِنْدَ قَبْرِ الشَّهِيدِ ..... ٣٥٢
- بَابُ: فِي الجَعَائِلِ فِي العَزْوِ ..... ٣٥٤
- بَابُ الرُّحْصَةِ فِي أَخْذِ الجَعَائِلِ ..... ٣٥٥
- بَابُ: فِي الرَّجْلِ يَغْزُو بِأَجْرِ الخِدْمَةِ ..... ٣٥٦
- بَابُ: فِي الرَّجْلِ يَغْزُو وَأَبَوَاهُ كَارِهَانِ ..... ٣٥٨
- بَابُ: فِي النِّسَاءِ يَغْزُونَ ..... ٣٦٠
- بَابُ: فِي العَزْوِ مَعَ أئِمَّةِ الجَوْرِ ..... ٣٦٠

- بَابُ الرَّجُلِ يَتَحَمَّلُ بِمَالِ غَيْرِهِ يَغْزُو ..... ٣٦٢
- بَابُ: فِي الرَّجُلِ يَغْزُو يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالْغَنِيمَةَ ..... ٣٦٣
- بَابُ: فِي الرَّجُلِ يَشْرِي نَفْسَهُ ..... ٣٦٤
- بَابُ: فِيْمَنْ يُسَلِّمُ وَيُقْتَلُ مَكَانَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ..... ٣٦٦
- بَابُ: فِي الرَّجُلِ يَمُوتُ بِسِلَاحِهِ ..... ٣٦٧
- بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ اللِّقَاءِ ..... ٣٦٩
- بَابُ: فِيْمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ ..... ٣٧٠
- بَابُ: فِي كَرَاهِيَةِ جَزْءِ نَوَاصِي الْخَيْلِ وَأَذْنَابِهَا ..... ٣٧١
- بَابُ: فِيْمَا يُسْتَحَبُّ مِنْ أَلْوَانِ الْخَيْلِ ..... ٣٧٢
- باب في ميامن الخيل ..... ٣٧٣
- بَابُ: هَلْ تُسَمَّى الْأُنْثَى مِنَ الْخَيْلِ فَرَسًا ..... ٣٧٤
- بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ الْخَيْلِ ..... ٣٧٤
- بَابُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنَ الْقِيَامِ عَلَى الدَّوَابِّ وَالْبَهَائِمِ ..... ٣٧٥
- بَابُ: فِي نَزْوِلِ الْمَنَازِلِ ..... ٣٨٠
- بَابُ: فِي تَقْلِيدِ الْخَيْلِ بِالْأَوْتَارِ ..... ٣٨٠
- بَابُ إِكْرَامِ الْخَيْلِ وَارْتِبَاطِهَا وَالْمَسْحِ عَلَى أَكْفَالِهَا ..... ٣٨٢

- بَابُ: فِي تَعْلِيْقِ الْأَجْرَاسِ ..... ٣٨٦
- بَابُ: فِي رُكُوبِ الْجَلَالَةِ ..... ٣٩١
- بَابُ: فِي الرَّجْلِ يُسَمَّى دَابَّتَهُ ..... ٣٩٢
- بَابُ: فِي النَّدَاءِ عِنْدَ النَّفِيرِ: يَا حَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي ..... ٣٩٢
- بَابُ النَّهْيِ عَنِ لَعْنِ الْبَيْمَةِ ..... ٣٩٣
- بَابُ: فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَ الْبَهَائِمِ ..... ٣٩٤
- بَابُ فِي وَسْمِ الدَّوَابِّ ..... ٣٩٦
- بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْوَسْمِ فِي الْوَجْهِ وَالضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ ..... ٣٩٧
- بَابُ: فِي كَرَاهِيَةِ الْحُمْرِ تُتْرَى عَلَى الْخَيْلِ ..... ٣٩٨
- بَابُ: فِي رُكُوبِ ثَلَاثَةِ عَلَى دَابَّةٍ ..... ٣٩٩
- بَابُ فِي الْوُقُوفِ عَلَى الدَّابَّةِ ..... ٤٠٣
- بَابُ: فِي الْجَنَائِبِ ..... ٤٠٤
- بَابُ: فِي سُرْعَةِ السَّيْرِ وَالنَّهْيِ عَنِ التَّعْرِيسِ فِي الطَّرِيقِ ..... ٤٠٥
- بَابُ: فِي الدُّلْجَةِ ..... ٤٠٨
- بَابُ رَبِّ الدَّابَّةِ أَحَقُّ بِصَدْرِهَا ..... ٤١٢
- بَابُ: فِي الدَّابَّةِ تُعْرَقُ فِي الْحَرْبِ ..... ٤١٣

- بَابُ: فِي السَّبَقِ..... ٤١٤
- بَابُ: فِي السَّبَقِ عَلَى الرَّجْلِ..... ٤١٦
- بَابُ: فِي الْمُحَلَّلِ..... ٤١٧
- بَابُ: فِي الْجَلْبِ عَلَى الْخَيْلِ فِي السَّبَاقِ..... ٤١٩
- بَابُ: فِي السَّيْفِ يُحَلَّى..... ٤٢١
- بَابُ: فِي النَّبْلِ يُدْخَلُ فِي الْمَسْجِدِ..... ٤٢٣
- بَابُ: فِي النَّهْيِ أَنْ يُتَعَاطَى السَّيْفُ مَسْلُولا..... ٤٢٥
- بَابُ النَّهْيِ أَنْ يُقَدَّ السَّيْرُ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ..... ٤٢٥
- بَابُ: فِي لُبْسِ الدَّرُوعِ..... ٤٢٦
- بَابُ: فِي الرَّايَاتِ وَالْأَلْوِيَةِ..... ٤٢٧
- بَابُ: فِي الْإِنْتِصَارِ بِرِذْلِ الْخَيْلِ وَالصَّعْفَةِ..... ٤٢٩
- بَابُ: فِي الرَّجْلِ يُنَادِي بِالشُّعَارِ..... ٤٣٠
- بَابُ مَا يَقُولُ: الرَّجُلُ إِذَا سَافَرَ..... ٤٣٣
- بَابُ: فِي الدُّعَاءِ عِنْدَ الْوَدَاعِ..... ٤٣٥
- بَابُ مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا رَكِبَ..... ٤٣٦
- بَابُ مَا يَقُولُ: الرَّجُلُ إِذَا نَزَلَ الْمَنْزَلَ..... ٤٣٧

- بَابُ: فِي كَرَاهِيَةِ السَّيْرِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ ..... ٤٣٩
- بَابُ: فِي أَيِّ يَوْمٍ يُسْتَحَبُّ السَّفَرُ ..... ٤٤٠
- بَابُ: فِي الْإِبْتِكَارِ فِي السَّفَرِ ..... ٤٤٠
- بَابُ: فِي الرَّجْلِ يُسَافِرُ وَحَدَهُ ..... ٤٤١
- بَابُ: فِي الْقَوْمِ يُسَافِرُونَ يُؤَمَّرُونَ أَحَدَهُمْ ..... ٤٤٢
- بَابُ: فِي الْمُصْحَفِ يُسَافِرُ بِهِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ ..... ٤٤٣
- بَابُ: فِي مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الْجِيُوشِ وَالرُّفَقَاءِ وَالسَّرَايَا ..... ٤٤٣
- بَابُ: فِي دُعَاءِ الْمُشْرِكِينَ ..... ٤٤٤
- بَابُ: فِي الْحَرْقِ فِي بِلَادِ الْعَدُوِّ ..... ٤٤٨
- بَابُ: فِي بَعْثِ الْعَيُونِ ..... ٤٥٠
- بَابُ: فِي ابْنِ السَّبِيلِ يَأْكُلُ مِنَ التَّمْرِ (١) وَيَشْرَبُ مِنَ اللَّبَنِ إِذَا مَرَّ بِهِ ..... ٤٥١
- بَابُ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ يَأْكُلُ مِمَّا سَقَطَ ..... ٤٥٣
- بَابُ: فِي مَنْ قَالَ: لَا يُحَلَبُ ..... ٤٥٣
- بَابُ: فِي الطَّاعَةِ ..... ٤٥٥
- بَابُ مَا يُؤَمَّرُ مِنْ أَنْضَمَامِ الْعَسْكَرِ وَسِعْتِهِ ..... ٤٥٧
- بَابُ: فِي كَرَاهِيَةِ تَمَنِّي لِقَاءِ الْعَدُوِّ ..... ٤٥٩

- بَابُ مَا يُدْعَى عِنْدَ اللَّقَاءِ ..... ٤٦٠
- بَابُ: فِي دُعَاءِ الْمُشْرِكِينَ ..... ٤٦١
- بَابُ الْمَكْرِ فِي الْحَرْبِ ..... ٤٦٣
- بَابُ: فِي الْبَيَاتِ ..... ٤٦٤
- بَابُ: لُزُومِ السَّاقَةِ ..... ٤٦٥
- بَابُ عَلَى مَا يُقَاتِلُ الْمُشْرِكُونَ ..... ٤٦٥
- بَابُ النَّهْيِ عَنِ قَتْلِ مَنْ اعْتَصَمَ بِالسُّجُودِ ..... ٤٦٩
- بَابُ: فِي التَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ ..... ٤٧٢
- بَابُ فِي الْأَسِيرِ يُكْرَهُ عَلَى الْكُفْرِ ..... ٤٧٥
- بَابُ فِي حُكْمِ الْجَاسُوسِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا ..... ٤٧٦
- بَابُ فِي الْجَاسُوسِ الدِّمِيِّ ..... ٤٨٠
- بَابُ فِي الْجَاسُوسِ الْمُسْتَأْمَنِ ..... ٤٨٢
- بَابُ فِي أَيِّ وَقْتٍ يُسْتَحَبُّ اللَّقَاءُ ..... ٤٨٤
- بَابُ: فِيَمَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنَ الصَّمْتِ عِنْدَ اللَّقَاءِ ..... ٤٨٥
- بَابُ فِي الرَّجُلِ يَتَرَجَّلُ عِنْدَ اللَّقَاءِ ..... ٤٨٥
- بَابُ فِي الْخِيَلِ فِي الْحَرْبِ ..... ٤٨٦



- ٤٨٧ ..... بَابُ فِي الرَّجْلِ يُسْتَأْسَرُ
- ٤٨٩ ..... بَابُ فِي الْكُمَانِ
- ٤٩٠ ..... بَابُ فِي الصُّفُوفِ
- ٤٩١ ..... بَابُ فِي سَلِّ السُّيُوفِ عِنْدَ اللَّقَاءِ
- ٤٩١ ..... بَابُ فِي الْمُبَارَزَةِ
- ٤٩٣ ..... بَابُ فِي النَّهْيِ عَنِ الْمُثَلَّةِ
- ٤٩٤ ..... بَابُ فِي قَتْلِ النِّسَاءِ
- ٤٩٨ ..... بَابُ فِي كَرَاهِيَةِ حَرْقِ الْعَدُوِّ بِالنَّارِ
- ٥٠٠ ..... بَابُ فِي الرَّجْلِ يَكْرِي دَابَّتَهُ عَلَى النِّصْفِ، أَوِ السَّهْمِ
- ٥٠٢ ..... بَابُ فِي الْأَسِيرِ يُوثَقُ
- ٥٠٦ ..... بَابُ فِي الْأَسِيرِ يَنَالُ مِنْهُ وَيُضْرَبُ
- ٥٠٨ ..... بَابُ فِي الْأَسِيرِ يُكْرَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ
- ٥١٠ ..... بَابُ قَتْلِ الْأَسِيرِ وَلَا يُعْرَضُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ
- ٥١٣ ..... بَابُ فِي قَتْلِ الْأَسِيرِ صَبْرًا
- ٥١٤ ..... بَابُ فِي قَتْلِ الْأَسِيرِ بِالنَّبْلِ
- ٥١٤ ..... بَابُ فِي الْمَنْ عَلَى الْأَسِيرِ بَعِيرٍ فِدَاءً

- بَابُ فِي فِدَاءِ الْأَسِيرِ بِالْمَالِ ..... ٥١٦
- بَابُ فِي الْإِمَامِ يُتِمُّ عِنْدَ الظُّهُورِ عَلَى الْعَدُوِّ بَعْرَصَتِهِمْ ..... ٥٢١
- بَابُ فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَ السَّبْيِ ..... ٥٢٢
- بَابُ الرُّخْصَةِ فِي الْمُدْرِكِينَ يُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ ..... ٥٢٣
- بَابُ فِي الْمَالِ يُصِيبُهُ الْعَدُوُّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ يُدْرِكُهُ صَاحِبُهُ فِي الْغَنِيمَةِ ..... ٥٢٤
- بَابُ فِي عَبِيدِ الْمُشْرِكِينَ يَلْحَقُونَ بِالْمُسْلِمِينَ فَيَسْلُمُونَ ..... ٥٢٥
- بَابُ فِي إِبَاحَةِ الطَّعَامِ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ ..... ٥٢٧
- بَابُ فِي النَّهْيِ عَنِ النَّهْبِ إِذَا كَانَ فِي الطَّعَامِ قَلَّةٌ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ ..... ٥٢٨
- بَابُ فِي حَمْلِ الطَّعَامِ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ ..... ٥٣١
- بَابُ فِي بَيْعِ الطَّعَامِ إِذَا فَضَلَ عَنِ النَّاسِ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ ..... ٥٣١
- بَابُ فِي الرَّجُلِ يَنْتَفِعُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِشَيْءٍ ..... ٥٣٣
- بَابُ فِي الرُّخْصَةِ فِي السَّلَاحِ يُقَاتِلُ بِهِ فِي الْمَعْرَكَةِ ..... ٥٣٤
- بَابُ فِي تَعْظِيمِ الْغُلُولِ ..... ٥٣٦
- بَابُ فِي الْغُلُولِ إِذَا كَانَ يَسِيرًا يَتْرُكُهُ الْإِمَامُ وَلَا يُحْرِقُ رَحْلَهُ ..... ٥٣٨
- بَابُ فِي عُقُوبَةِ الْغَالِ ..... ٥٤٠
- بَابُ النَّهْيِ عَنِ السَّتْرِ عَلَى مَنْ عَلَّ ..... ٥٤٢

- بَابُ فِي السَّلْبِ يُعْطَى الْقَاتِلَ ..... ٥٤٣
- بَابُ فِي الْإِمَامِ يَمْنَعُ الْقَاتِلَ السَّلْبَ إِنْ رَأَى وَالْفَرَسُ وَالسَّلَاحُ مِنَ السَّلْبِ ..... ٥٤٧
- بَابُ فِي السَّلْبِ لَا يُخَمَّسُ ..... ٥٥١
- بَابُ مَنْ أَجَازَ عَلَى جَرِيحٍ مُتَّخِنٍ يُنْقَلُ مِنْ سَلْبِهِ ..... ٥٥١
- بَابُ فِي مَنْ جَاءَ بَعْدَ الْغَنِيمَةِ لَا سَهْمَ لَهُ ..... ٥٥٢
- بَابُ فِي الْمَرْأَةِ وَالْعَبْدِ يُحْذِيَانِ مِنَ الْغَنِيمَةِ ..... ٥٥٦
- بَابُ فِي الْمُشْرِكِ يُسَهَّمُ لَهُ ..... ٥٦٠
- بَابُ فِي سَهْمَانِ الْخَيْلِ ..... ٥٦١
- بَابُ فِي مَنْ أَسَهَمَ لَهُ سَهْمًا ..... ٥٦٢
- بَابُ فِي النَّفْلِ ..... ٥٦٥
- بَابُ فِي النَّفْلِ لِلسَّرِيَّةِ تَخْرُجُ مِنَ الْعَسْكَرِ ..... ٥٦٨
- بَابُ فِي مَنْ قَالَ: الْخُمْسُ قَبْلَ النَّفْلِ ..... ٥٧٣
- بَابُ فِي السَّرِيَّةِ تَرُدُّ عَلَى أَهْلِ الْعَسْكَرِ ..... ٥٧٦
- بَابُ فِي النَّفْلِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَمِنْ أَوَّلِ مَعْنَمٍ ..... ٥٨٠
- بَابُ فِي الْإِمَامِ يَسْتَأْثِرُ بِشَيْءٍ مِنَ الْفَيْءِ لِنَفْسِهِ ..... ٥٨١
- بَابُ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ ..... ٥٨٢

- بَابُ فِي الْإِمَامِ يُسْتَجَنُّ بِهِ فِي الْعُهُودِ ..... ٥٨٢
- بَابُ فِي الْإِمَامِ يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ عَهْدٌ فَيَسِيرُ نَحْوَهُ إِلَيْهِ ..... ٥٨٤
- بَابُ فِي الْوَفَاءِ لِلْمُعَاهِدِ وَحُرْمَةِ ذِمَّتِهِ ..... ٥٨٦
- بَابُ فِي الرَّسْلِ ..... ٥٨٦
- بَابُ فِي أَمَانِ الْمَرْأَةِ ..... ٥٨٨
- بَابُ فِي صَلَاحِ الْعَدُوِّ ..... ٥٨٩
- بَابُ فِي الْعَدُوِّ يُؤْتَى عَلَى غِرَّةٍ وَيَتَشَبَّهُ بِهِمْ ..... ٥٩٥
- بَابُ فِي التَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ فِي الْمَسِيرِ ..... ٥٩٧
- بَابُ فِي الْإِذْنِ فِي الْقُفُولِ بَعْدَ النَّهْيِ ..... ٥٩٩
- بَابُ فِي بَعْثَةِ الْبَشَرَاءِ ..... ٦٠٠
- بَابُ فِي إِعْطَاءِ الْبَشِيرِ ..... ٦٠٠
- بَابُ فِي سُجُودِ الشُّكْرِ ..... ٦٠١
- بَابُ فِي الطَّرُوقِ ..... ٦٠٣
- بَابُ فِي التَّلَقِّيِ ..... ٦٠٧
- بَابُ مَا يُسْتَحَبُّ مِنْ إِنْفَادِ الزَّادِ فِي الْغَزْوِ إِذَا قَفَلَ ..... ٦٠٧
- بَابُ فِي الصَّلَاةِ عِنْدَ الْقُدُومِ مِنَ السَّفَرِ ..... ٦٠٨

- بَابُ فِي كِرَاءِ الْمَقَاسِمِ ..... ٦١٠
- بَابُ فِي التَّجَارَةِ فِي الْغَزْوِ ..... ٦١١
- بَابُ فِي حَمْلِ السَّلَاحِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ ..... ٦١٢
- بَابُ فِي الْإِقَامَةِ بِأَرْضِ الشَّرْكِ ..... ٦١٥
- كتاب الأضاحي ..... ٦١٩
- كِتَابِ الْأَضَاحِيِّ ..... ٦٢٠
- بَابُ مَا جَاءَ فِي إِيْجَابِ الْأَضَاحِيِّ ..... ٦٢٣
- بَابُ الْأَضْحِيَّةِ عَنِ الْمَيْتِ ..... ٦٢٦
- بَابُ الرَّجْلِ يَأْخُذُ مِنْ شَعْرِهِ فِي الْعَشْرِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُضَحِّيَ ..... ٦٢٨
- بَابُ مَا يُسْتَحَبُّ مِنَ الضَّحَايَا ..... ٦٢٩
- بَابُ مَا يَجُوزُ فِي الضَّحَايَا مِنَ السِّنِّ ..... ٦٣٤
- بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ الضَّحَايَا ..... ٦٤٠
- بَابُ الْبَقْرِ وَالْجَزُورِ عَنْ كَمْ تُجْزَى ..... ٦٤٤
- بَابُ فِي الشَّاةِ يُضَحَّى بِهَا عَنْ جَمَاعَةٍ ..... ٦٤٦
- بَابُ الْإِمَامِ يَذْبَحُ بِالْمُصَلَّى ..... ٦٤٧
- بَابُ حَبْسِ لُحُومِ الْأَضَاحِيِّ ..... ٦٤٨

- بَابُ فِي النَّهْيِ أَنْ تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ وَالرَّفْقُ بِالذَّبِيحَةِ ..... ٦٥٠
- بَابُ فِي الْمُسَافِرِ يُضْحِي ..... ٦٥١
- كتاب الذبائح ..... ٦٥٣
- بَابُ فِي ذَبَائِحِ أَهْلِ الْكِتَابِ ..... ٦٥٤
- بَابُ مَا جَاءَ فِي أَكْلِ مُعَاقَرَةِ الْأَعْرَابِ ..... ٦٥٦
- بَابُ الذَّبِيحَةِ بِالْمَرْوَةِ ..... ٦٥٧
- بَابُ فِي ذَبِيحَةِ الْمُتَرَدِّيةِ ..... ٦٦١
- بَابُ فِي الْمُبَالَغَةِ فِي الذَّبْحِ ..... ٦٦٢
- بَابُ مَا جَاءَ فِي ذَكَاةِ الْجَنِينِ ..... ٦٦٣
- بَابُ أَكْلِ اللَّحْمِ لَا يُدْرَى أَذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَمْ لَا؟ ..... ٦٦٥
- بَابُ فِي الْعَتِيرَةِ ..... ٦٦٦
- بَابُ فِي الْعَقِيقَةِ ..... ٦٦٩
- كتاب الصيد ..... ٦٧٧
- أَوَّلُ كِتَابِ الصَّيْدِ ..... ٦٧٨
- بَابُ اتِّخَاذِ الْكَلْبِ لِلصَّيْدِ وَغَيْرِهِ ..... ٦٧٩
- بَابُ فِي الصَّيْدِ ..... ٦٨١

- ٦٩١ ..... بَابُ: إِذَا قُطِعَ مِنَ الصَّيْدِ قِطْعَةٌ
- ٦٩٢ ..... بَابُ فِي اتِّبَاعِ الصَّيْدِ
- ٦٩٧ ..... الفهرس